

الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
محنة إحياء التراث الإسلامي

تحرير التحبير

في
صناعة الشعر والنثر وبيان إجاز القرآن

لابن أبي الإصبع المصري

٥٨٥ - ٦٥٤ هـ

تقديم وتحقيق
الدكتور هفني محمد شرف

الكتاب الثاني

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصديو

بقلم الدكتور مهدي علام ، رئيس لجنة احياء التراث الاسلامي

« ليس هناك شعب يستطيع أن يبدأ تقدمه من فراغ ، والا كان يتقدم الى الفراغ ذاته»

الرئيس جمال عبد الناصر في « الميثاق »

وفي احياء التراث الاسلامي الذي وعته اللغة العربية اربعة عشر قرنا، الى جانب كل ما يؤديه ذلك الاحياء من رفع الثقافة الدينية والانسانية ، ومن تبصرة جيلنا الناشئ بأمجاده العلمية القديمة التي رفعت منار المعرفة في العالم — فيه الى كل ذلك رباط وثيق بين جمهوريتنا العربية المتحدة — في عهدنا التائر الناهض النابض بكل ما يرفع مستوى الانسان روحيا وعقليا واقتصاديا — وبين سائر الأقطار العربية الشقيقة التي يسير اتجاهها نحو الوحدة العربية الكبرى التي وصفها الرئيس جمال عبد الناصر في « الميثاق » بقوله :

« ان الأمة العربية لم تعد في حاجة الى أن تثبت حقيقة الوحدة بين شعوبها . لقد تجاوزت الوحدة هذه المرحلة ، وأصبحت حقيقة الوجود العربي ذاته . يكفي أن الأمة العربية تملك وحدة اللغة التي تصنع وحدة الفكر والعقل ، ويكفي أن الأمة العربية تملك وحدة التاريخ التي تصنع وحدة الضمير والوجدان » .

ويتحدث « الميثاق » عن هذا التاريخ المشترك ، فيقول :

« ومصر بالذات لم تعيش في حياتها في عزلة عن المنطقة المحيطة بها ، بل كانت دائما ، بالوعى ، وباللاوعى في بعض الأحيان ، تؤثر فيما حولها وتتأثر به ، كما يتفاعل الجزء مع الكل ... وكان الفتح الاسلامي ضوئا أبرز هذه الحقيقة ، وأثار معالمها ، وصنع لها ثوبا جديدا من الفكر والوجدان الروحي .

« وفي اطار التاريخ الاسلامي ، وعلى هدى من رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم —

قام الشعب المصري بأعظم الأدوار دفاعا عن الحضارة الانسانية » .

وفي اطار من التاريخ الاسلامي ، وعلى هدى من رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم

— يقوم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية اليوم برفع منار الاسلام في العالم ، ويقوم جهاز من أجهزته ، وهو «لجنة احياء التراث الاسلامي» بنشر أمهات الكتب النى تألق فيها نور العلم بأقلام سلفنا الصالح من علماء المسلمين ، وان كان الزمان قد طواها في مخطوطات مدثورة في مكتبات العالم .

والكتاب الذى أقدمه اليوم للقراء العرب والمسلمين ، هو كتاب « تحرير التحبير ، فى صناعة الشعر والنثر ، وبيان اعجاز القرآن » ، لمؤلف مصرى عربى مسلم ، فابہ الشان ، عميق التخصص فى دراسته ، هو أبو محمد زكى الدين ، المعروف بابن أبى الاصبع المصرى ، من علماء القرن السابع الهجرى .

وترجع أهمية هذا الكتاب الى عدة نقط ، أهمها أنه يتناول فرعا من علوم القرآن البلاغية ، بدراسة نظرية وتطبيقية ، ثم هو الى جانب ذلك يتناول دراسة الشعر والنثر فى ضوء ما يقرره من أصول وقواعد .

ومن ثم كانت أهمية تحقيقه على يد عالم متخصص فى هذه الدراسة البلاغية ، فالدكتور حفنى محمد شرف — الى جانب عمله الفنى الرسمى ، بوصفه مدرسا للبلاغة والنقد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة — خير بهذا الفرع من الدراسات البلاغية خبرة طويلة . وهو « صديق » قديم لابن أبى الاصبع ، فقد سبق أن حقق له كتابه « بديع القرآن » ، وكتابه « الخواطر السوانح فى أسرار الفواتح » .

وقد قام كذلك بتحقيق كتب أخرى لعلماء آخرين ، كما ألف عددا من المصنفات فى ميدان البلاغة بعامة ، وبلاغة القرآن الكريم بخاصة .

ومما تجدر الإشارة اليه هنا أن صداقته لابن أبى الاصبع ، واعجابه به — وكلنا يعجب بالعلماء الذين يتصدى لدراساتهم وتحقيق آثارهم — لم تمنعه من تقده نقدا علميا وتاريخيا ، فقه دتعبه فى الثلاثين نوعا من البديع ، التى ادعى اختراعها لنفسه ، ولم يسلم له منها الا بأربعة عشر ، ورد الباقي لأصحابها الذين سبقوا ابن أبى الاصبع .

وحسب القارئ أن يطلع على الدراسة الفنية الوافية التى قدم بها الدكتور حفنى شرف هذا التحقيق ، وعلى التعليقات القيمة التى ذيل بها صفحات الكتاب ، ليدرك مدى ما قام به من الجهد فى سبيل هذا العمل العلمى الممتاز ، الذى يسعدنى أن أقدمه .

وإذا كان لى شرف مراجعته باسم « لجنة أحياء التراث الإسلامى » فأننى أعتز بفضله هذه اللجنة فى مناقشتها واعتمادها لتقريرى عن الكتاب .

ولهذا أود أن أعتز لجميع الزملاء فى اللجنة بالجهد المحمود فى كل ما يقومون به من تنقيب عن التراث ، وبحث عن العلماء الذين يقومون بتحقيقه ، ومراجعة الأعمال التى تقدم اليهم ، فرادى ومجتمعين .

وان صدور هذا الكتاب فى الوقت الذى نحتفل فيه الأمة بعيد الثورة الشاملة ، التى خطط لها ، وقادها ، ورعاها ، الرئيس جمال عبد الناصر ، لدليل على أن وراء هذا القائد الحكيم جنودا تقوم بالخدمات التى يهيئهم لها تخصصهم فى خدمة أمتنا العظيمة .

مهدي علام

صفر ١٣٨٣

يولية (تموز) ١٩٦٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

(١)

ليست هذه أول مرة ألتقى فيها بابن أبي الإصبع المصرى ، فقد صحبته من قبلُ حين حققت له كتابه «بديع القرآن» ثم نشرته سنة ١٩٥٧ م مع تقديم اقتضاه المقام .

واليوم ألتقى معه مرة ثانية لتحقيق كتاب آخر له لعله من أهم كتبه البيانية وأعظمها أثراً ، وهو «تحرير التجبير» الذى يعدّ أصلاً لكتابه «بديع القرآن» .

(٢)

وقد قصدت من هذا الموضوع إلى أمور :

أولها : تحقيق هذا الكتاب تحقيقاً علمياً ، وإعداده للنشر ، ليكون مرجعاً للدراسة البيانية ، إذ هو مصدر قيم لهذه الدراسة من الناحيتين : التاريخية والأدبية ، وهذا حق واجب علينا للعلم ، ما دمنا نهدف إلى استقصاء المصادر والمراجع ، وإقامة الدراسة على أسس قوية ، ودعامات وثيقة .

ثانيها : الإسهام - كما قلت فى تقديم (بديع القرآن) - فى بيان الشخصية المصرية فى تاريخ العلوم الأدبية ، فإن هذا الأصل مع فرعه - بديع القرآن -

يكونان موضوعاً شاملاً يتناول البديع عامة ، ثم بديع القرآن خاصة ، وهو موضوع قد درس في هذه البيئة المصرية ذات المقومات الطبيعية والعلمية والأدبية الخاصة .

ثالثها : المشاركة في إحياء ذكرى هذا المؤلف وتاريخه ، وهو بذلك جدٌ جدير ، فإنه يكون مع غيره كآبِن الأثير اتجاهاً بيانياً أدبياً يميل كثيراً إلى الدراسة الفنية التطبيقية البعيدة عن الدراسة الفلسفية التجريدية . والكتابان يمثلان جهد ابن أبي الإصبع في الجانب البياني الخطير .

رابعها : وضع ابن أبي الإصبع موضعه بين علماء البلاغة - من سبقه ومن لحقه - وبيان مقدار ما له من أصالة أو تقليد ، إذ هو من غير شك حلقة من سلسلة العلماء الذين توفروا على دراسة البيان العربي ، وتأثر بسابقيه وأثر في لاحقيه ، كما كانت له مميزات على غيره وابتكارات تجعله ملحوظ المكانة في تاريخ هذا العلم .

(٣)

أما منهج هذا البحث أو الموضوع ، فمن الطبيعي - وكما يدل عليه العنوان - أن يدخل في فصلين :

الأول : بيان منزلة المؤلف بين علماء البلاغة ، وهذا الجانب يستغرق هذه الصفحات التي تأتي بعد هذه المقدمة ، فهي تتناول بوجه عام حياة المؤلف . بلاغته . نقده . شعره . رأيه في إعجاز القرآن

الثاني : تحقيق كتاب « تحرير التحجير » اعتماداً على النسخ المخطوطة والمراجع اللازمة ، وهذا ما بينته أمام النص .

(٤)

وفى هذا المقام أرى لزاماً علىّ ان أعترف بالجميل للسادة الأساتذة الأجلاء الذين تولوا إرشادى وتوجيهى فى هذا البحث ، وأقر بالشكر الكثير للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى أتاح لهذا الكتاب الظهور بعد أن ظل مطموراً مئات السنين ، والمكتبة العربية فى حاجة شديدة إليه وإلى مثله من الكتب التى تتجه بالدراسة البيانية إلى الكشف عن إعجاز القرآن . وأدع للمولى سبحانه أن يتولى عنى جزاءهم كفاء ما قدّموا للعلم من خدمات تُذكر لهم بالشكر والثناء ، والحمد والدعاء ؛ والله ولى التوفيق .

حفى محمد شرف

الفصل الأول

ابن أب الأصبح المصري

حياته - بلاغته - نقده - شعره - رأيه في إعجاز القرآن

(١)

هو أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله ابن محمد المصري المعروف بابن أبي الإصبح .

ولد رحمه الله .عصر سنة ٥٨٥ هـ وقيل سنة ٥٨٩ هـ .

عاش معظم حياته في مصر في عهد الدولة الأيوبية ، وشطر من دولة المماليك البحرية . وكانت مصر في هذا الوقت مطمع أنظار الصليبيين ، وبعض الأمراء المصريين ، الذين يطلبون الاستيلاء عليها والظفر بها ، فكثرت الفتن واشتعلت نار الحروب . ثم قسمت هذه الدولة بعد صلاح الدين الأيوبي إلى ولايات ، يحكم كل ولاية منها سلطان .

لم يصل إلينا بعد ما يدل على اشتراك ابن أبي الإصبح في هذه الحروب أو تلك الفتن ، فيبدو أنه آثر العكوف على العلم والتأليف صنع رجال الزهد في المناصب والانصراف عن الحروب والفتن ، إذ أننا لم نر فيما لدينا من المصادر وما وصل إلينا من شعره أنه تخصص بمدح سلطان يبغى جائزته ، أو شايح ملكا يرجو منه جاهاً ، أو ناصر سلطاناً أيوبياً على أخيه - مع

كثرة الخلاف بينهم - كما أنه لم يل من وظائف الدولة شيئاً كغيره من العلماء والشعراء الذين عاصروه .

نشأ في هذه الدولة المترامية الأطراف يجول بين رُباها ، ويحظى بما فيها . استوطن القاهرة ، فكان شاعرها الأول ، وقت أن كان جمال الدين أبو الحسين الجزار شاعر فُسطاطها . وشارك أمته في حياتها العقلية ، فكان مؤلفاً وأديباً من الأدباء : وشاعراً له التصانيف في الأدب وعلوم القرآن ، كما استجاب للروح الدينية التي كانت مسيطرة على العلماء ، تدفعهم إلى دراسة الفقه والحديث ، فألف فيهما ، كما لم يغفل الكلام عن السموات السبع ، وما في هذا العدد من السر الإلهي ؛ وتكلم عن الأنواء والنجوم والهداية بها كما كان له من الشعر مقطعات في أغراض مختلفة .

ابن أبي الإصبع البليغ

(٢)

كان ابن أبي الإصبع بليغ مصر الأوحى الذي لم يلحق شأوه ، ولم يشق غباره ، وهذا ما حدثنا به صاحب « مسالك الأبصار » عندما تكلم عن علماء البلاغة في مصر ، فقال : « وأما مصر فلم يقع إلينا من أهلها إلا واحد ، وواحد كالألف ، وهو الزكى عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبي الإصبع ، جدٌ حتى انقاد له الحظ ، وسهر حتى رقَّ عليه قلب الليل الفظُّ ؛ طالما محا الشك بإدراكه ، وتنحى سهيل فوقه في أشراكه ؛ مرَّ على قطائع الكواكب فساق قلائصها ، وسام في طرائد الليل قنائصها ، وكان بمصر ، وله مثل مقطعاتها ، ونظير مصبغات ربيعها ؛ قِطَع شعرٍ هي

السحر الحلال ، والبارد العذب لاماء النيل الزلال ، وعليه تخرج جماعة من الأدباء^(١) .

من النص السابق نرى مكانة مؤلفنا بين علماء البلاغة ، إذ كان رجلا عصامياً ، استطاع أن يحلّق في سماء الفن والعلم والمعرفة ، وأن يجلّي في حلبتها بجده واجتهاده ، ولقد كان بجانب ذلك أستاذاً يتخرج عليه الأدباء والعلماء .

والدليل الواضح على بلاغته آثاره ، ولا سيما كتبه « تحرير التحبير » و « بديع القرآن » و « الخواطر السوانح في أسرار الفواتح » فالناظر فيها يلمح أدبه ونبوغه ، كما يحس ذلك من شعره ، وكما يعرف أيضاً أنه كان دقيق الحس ، قوى الشعور بالجمال ، فقد جمع آراء من سبقه إلى التأليف في البديع ، وزاد عليها ، ورتب ألوانها ، وصنف فيها مصنّفات قيّمة ، وسوف أضع بين يدي القارئ من النصوص ما يدل دلالة واضحة على بلاغته واقتداره ، وهذا ليس بغريب عليه ؛ فالبينة التي عاش فيها ، وتأثر بها ، هي التي أملت عليه ذلك ، كما أنني لمست من فحوى مصنّفاته استعداده الفطري ، وذكاءه الوقّاد ، وكان لذلك كله أكبر الأثر في دراسته للبديع . ودراسته للبلاغة لم تقف عند جمع ألوانها ، بل تعدت ذلك إلى نقد تلك الألوان ، وتغيير تسمية ما لم تعجبه تسميته ، أو ما لم يجد اسمه يطابق مسماه ، كما فعل بآبواب الأجداني « التسبيغ ، والتشريع » فسمى الأول « تشابه الأطراف » ، والثاني « التوأم » . وكتابه « بديع القرآن »

(١) مسالك الابصار ٦ : ٢٣١

يدل دلالة واضحة على مقدرته العلمية ، فلقد عكف فيه على دراسة الأنواع البديعية في القرآن مستخلصا لها من كتابه «تحرير التحبير» درستها دراسة وافية ، واستقصى في القليل من الألفاظ القرآنية العدد الكثير من الألوان البديعية .

١ - ففي باب الاستدراك^(١) استشهد بقوله تعالى : «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ»^(٢) ، فجعل هذه الآية استدراكا للآية السابقة ، فأزال الإشكال الذي وقع في الآية السابقة ، وارتفع ما قدر من الاحتمال ، وأبان عن المعنى أحسن بيان ، وأوضح ما في ذلك من عجيب النطق ، وبديع الترتيب ، وحسن النسق ، وغريب التنكيت ، وبلغ الإيجاز في وجوه الإعجاز ، فحصل في هذه الكلمات أربعة عشر نوعاً من البديع : الإيجاز ، والترشيح ، والإرداف ، والتمثيل ، والمقارنة ، والاستدراك ، والإدماج ، والإيضاح ، والتهذيب ، والتعليل ، والتنكيت ، والمساواة ، وحسن النسق ، وحسن البيان .

٢- وفي باب التوهم^(٣) استشهد بقوله تعالى : «وَأِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ»^(٤) فبعلق عليها بما يفيد معرفته لعلمى النحو والتفسير معرفة جيدة استطاع بفضلها أن يخرج الآية تخريجاً يودى إلى المعنى المقصود ، وينعى على النحويين تخريجهم لعطف غير

(١) بديع القرآن : ٩٠ .

(٢) سورة الأنفال : ٤ .

(٣) بديع القرآن : ١٠ .

(٤) سورة آل عمران : ١١١ .

المجزوم على المجزوم ، فيقول : « وهذه الآية يؤلف فيها طريق الإعراب في الظاهر من جهة عطف ما ليس بمجزوم على مجزوم ، ليعدل عن الظاهر إلى تأويل يصحح المعنى المراد ، فإن المراد - والله أعلم - بشارة المسلمين بأن هذا العدو لا ينصر أبدا ما قاتل المسلمين ، ليتكلم سرور المسلمين بخذلان عدوهم في الحال ، وأبداً في الاستقبال ، « ولو عطف الفعل على ما تقدم على قاعدة العربية الظاهرة لما أفاد سوى الإخبار بأن العدو لا ينصر في الحال ، وهو زمان المقاتلة ووقت التولية ، ولا يعطى ذلك خذلانهم على الدوام في كل حال فقد قال النحاة : إن الوجه في هذا الموضع أن يقال : هو من عطف الجمل ، فإن التقدير : ثم هم لا ينصرون ، ولكن هذا الكلام وذلك التخريج لم يعجبه ، ولم يرق عنده ، فعلق عليه بما يدل على فهمه للنحو والتفسير وحذقه بهما ، ومعرفته التامة بأسباب النزول ، فيقول : وعلى هذا التخريج أى تخريج النحويين ، لا يزال الإشكال باقياً ، ومع ذلك فإنه يقال : لم عدل عن مجيء الكلام على قاعدة العربية المعروفة إلى ما يحتاج إلى التأويل؟ وهلا قيل : وإن يقاتلوكم يولوكم الأديار ثم لا ينصروا ، فيحتاج المجيب إلى أن يقول : لما كان مجيء الكلام على ما ذكرت غير محتاج إلى تأويل لايوفى بالمعنى المراد ، لأن المعنى المراد بشارة المسلمين أن عدوهم متى قاتلهم كان مخلولاً ، ومجيء الكلام على ما ذكر المعترض لايوفى بذلك المعنى ، فإنه لا يعطى إلا عدم النصر حالة المقاتلة فقط ، فلذلك عدل عن ذلك إلى ما جاء به التنزيل ، ليكون مجيء الثاني غير مجزوم ، وقد عطف على مجزوم منبها السامع إلى السبب الذى من أجله عدل عن قاعدة الإعراب ،

فيفطن إلى أن ذلك إشارة إلى خذلان العدو أبدا ما قاتل المسلمين ، لمجيء الفعل دالا على الحال والاستقبال ، أما الحال فعذلان العدو حالة القتال ، وأما الاستقبال فالبشارة بأنه كذلك ما وقع منه القتال ، ولذلك عطف «بثم» من دون حروف العطف لما يدل عليه من التراخي والمهلة ، ليأتي بعض الألفاظ ملائماً لبعض ، فإن «ثم» دون حروف العطف ملائمة لما عطفه من الفعل الدال على الاستقبال .

٣- وتكلم في باب الإبداع عن قوله تعالى : «وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^(١) فقد استخرج منها ثمانية عشر ضرباً من البلاغة ، سوى ما تعدد منها مثل الاستعارة ، فإنها تعددت في موضعين في كَلِمَتِي الابتلاع والإفلاع ، وهذه الضروب هي : المناسبة بين ابلعي وأقلعي . والمطابقة اللفظية بين السماء والأرض ، والاستعارة في ابلعي وأقلعي ، والمجاز في قوله : «ويا سماء» فإن الحقيقة يا مطر السماء ، والإشارة في قوله : «وغيض الماء» ، لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء ، وتبلغ الأرض ما يخرج منها من عيون الماء ، والإرداف في قوله : «واستوت على الجودي» ، فإنه عبر عن استقرار السفينة في هذا المكان ، وجلسها جلوساً متمكناً لا زيغ فيه ولا ميل ، والتمثيل في قوله : «وقضى الأمر» ، والتعليل لأن غيوض الماء علة الاستواء ، وصحة التقسيم حين استوعب سبحانه أحوال الماء حالة نقصه ، والاحتراس من توهم من يتوهم أن الهلاك ربما عم من لا يستحق الهلاك

(١) سورة هود : ٤٤

بالدعاء على الهالكين ، والانفصال فإن لقائل أن يقول : إن لفظة « القوم » يستغنى عنها ، فإنه لو قيل : وقيل بعدا للظالمين تم الكلام ، والمساواة لأن لفظ الآية لا يزيد على معناه ولا ينقص عنه ، وحسن النسق في عطف القضايا بعضها على بعض حسبما وقعت ، الأول فالأول ، وائتلاف اللفظ مع المعنى لكون كل لفظة لا يصلح غيرها مكانها . والإيجاز لأن الله تعالى اقتصر القصة بلفظها مُستوعبة في أحصر عبارة بألفاظ غير مطولة ، والتسهييم لأن من أول الآية إلى قوله تعالى : « أقلمي » يقتضى آخرها ، والتهذيب لأن مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن ، كل لفظة سهلة مخارج الحروف ، عليها رونق الفصاحة ، وحسن البيان ، حيث إن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ، والتمكين لأن الفاصلة مستقرة في قرارها ، مطمئنة في مكانها ، والانسجام وهو تحدرُّ الكلام بسهولة وعذوبة سبك ، والإبداع الذى هو في مجموع الآية ، . علما بأن هذه الآية لا تتجاوز سبع عشرة لفظة .

وأى عالم هذا الذى يبحث في ألفاظ قليلة ليستخرج منها أنواعاً بديعية كثيرة ثم لا يترك النحويين يخرجون الآيات تخريجاً يوافق قاعدتهم وإن لم يوافق المقصود من الآية ، بل ويرشدهم إلى المعنى المقصود إرشاد عالم بالنحو والتفسير كما أسلفت ، فلم يقف عند رأى النحاة مقلدا لهم ، مترسماً خطاهم ، سائراً على طريقتهم ، بل خرج الآية تخريجاً يقتضيه المعنى وإن خالف النحويين .

ابن ابي الاصبع الناقد

(٣)

لم تقف جهود ابن ابي الاصبع عند التأليف في البديع ، واستخراجه من القرآن والشعر ، بل كانت له جولات في النقد مع الشعراء السابقين يُتبع شعره بشعرهم ، ويحسن ذلك الإتياع .

١- فما هو ذا في باب الاستتباع من كتابه (تحرير التحبير) يوازن بينه وبين ابن الرومي في بيت تبعه فيه ، وبيت ابن الرومي^(١) هو (بسيط) :

سدّ السّدَاد فَمِي عَمَّا يَرِيْبِكُمْ لَكِنْ فَمُ الْحَالِ مَنِي غَيْرُ مَسْدُودٍ
وبيت ابن ابي الاصبع (كامل) .

هَبْنِي سَكَّتْ أَمَّا لِسَانُ ضَرُورَتِي أَهْجَى لِكُلِّ مَقْصُرٍ عَنِ مَنْطِقِي
وقبل أن أعرض للموازنة بينهما أقول : إن ما عقده ابن ابي الاصبع من الموازنة يشمل الموازنة اللفظية ، والموازنة المعنوية ، واحتفاؤه بالبديع أكثر ، وسوف أعلق على كلامه بعد عرضه .

فالناظر في بيت ابن الرومي يجد أنه قد وقع له فيه من المحاسن البلاغية تسعة أضرب ، وهي : التجنيس في قوله : سد السداد ، والتفسير في قوله عما يريبكم ، والاستدراك في قوله : لكن وما بعدها ، والاستعارة في قوله : فم الحال ، والتصدير فيما بين القافية وأول البيت ، والتمثيل لأن البيت خرج مخرج المثل ، والمساواة ، لأن لفظ البيت يساوى معناه ،

(١) أبو الحسن علي بن العباس بن جريج - أي حيورجيوس - المعروف بابن الرومي - الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب ، والتوليد الغريب ، توفي سنة ٢٨٤ هـ ببغداد ودفن في مقبرة البستان . وهذا البيت ليس في ديوانه المطبوع بين أيدينا . انظر الصناعتين ص ١٥ .

مقادير درجاتهم بحسب ما أعد لهم به من أعمالهم وإن عمهم الخلود .
 وإني أرى أنه لم يُرد برأيه هذا غير إثبات المعنى والغوص عليه ،
 والتأويل في سبيل الوصول إليه ، فهو وإن كان أول ووصل في هذه الآية
 إلى ما يريد فماذا يفعل في قوله تعالى : « وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ
 نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا » (١) وقوله تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ
 إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ
 أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ » (٢) .

وإني مع اعتقادي بوجاهة رأيه السابق - وهذا شأن البلاغيين في قضاياهم
 حيث يبهرون العقول بآرائهم في ناحية ما من النواحي ، ثم لا يلبثون أن يتخطوا
 عنها في ناحية أخرى إذا وجدوها لم تسر معهم ، وعلى سنتهم - أرى الحل
 لهذا الإشكال أن « مَنْ » يراد بها المفرد والجمع ، فمن أراد المفرد نظر إلى
 اللفظ ، ومن أراد الجمع نظر إلى المعنى . وقوى جانب المعنى في آية الوعد قوله ؛
 (يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار) ، فالذي يدخل الجنات جمع ، وقوى
 جانب اللفظ في الوعد قوله : (يدخله ناراً) .

• • •

٣- ونراه في باب الانسجام يتقى الشعر عن القرآن ، ويرد على من
 أثبتته فيه ، وإن كان الرد في بديع القرآن مقتضياً ، فإنه كما قال بسط
 الرد في كتابيه « الشافية في علم القافية » و « الميزان في الترجيح بين

(١) سورة الجن : ٢٣ .

(٢) سورة يونس آيتا ٤٢ ، ٤٣ .

كلام قدامة وبين كلام خصومه ، ولم يُسعدنى الحظُّ بالوقوف على أحد هذين الكتابين لعدم وجودهما ، وهذا نص ما قاله في بديع القرآن : «وأما القرآن العزيز فلم يقع فيه من ذلك الشعر إلا ما هو على مثال البيت فقط ، والبيت المفرد لا يسمى شعراً قصد أو لم يقصد ، وعلى ذلك أدلة لا يتسع الكلام لذكرها ، وقد أتيت بها مستقصاة في كتابين أحدهما : «الشافية في علم القافية» والآخر «الميزان» .

وأرى أن رده على من أثبت الشعر في القرآن ضعيف ، من حيث انه يثبت وجود الشعر في القرآن بالبيت الواحد . والحقيقة أنه ليس فيه شعر بالبيت الواحد المقصود ولا بأكثر من البيت ، ولكن خيلاً للذوى القرائح السقيمة ، والعقول الضالة ، أن القرآن فيه شعر ، ولم يخرج ما ادَّعَوْهُ شعراً عن كونه كلاماً موزوناً فقط ، وغير مقفى ، ونحن نستطيع أن نزن كل كلام ينطق به أى إنسان ، ونستخرج الذى يتفق مع وزنه من التفاعيل ، ولا نستطيع أن نقول عنه إنه شعر .

ابن ابي الاصبع وصناعة الكلام

(٤)

ولم يكتب ابن ابي الاصبع بتتبع الشعراء ونقد العلماء ، بل كانت له جولات في وضع الأسس لصناعة الكلام ، لأن صناعته شعراً ونثراً شغلت كثيراً من نقاد العرب وأدبائهم ، فألفوا في ذلك كثيراً من الكتب ، وأفردت الفصول ، ووضعت الرسائل ، وكانت أول رسالة في ذلك هي - فيما أعلمه - رسالة عبد الحميد الكاتب المتوفى سنة ١٣٢ هـ ،

ثم رسالة بشر بن المعتمر المتوفى سنة ٢١٠ هـ. ثم وصية أبي تمام - المتوفى سنة ٢٢٨ هـ - للبحر في صناعة الشعر ، ثم وضع كتاب « قواعد الشعر » لثعلب المتوفى سنة ١٩١ هـ ثم « عيار الشعر » لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوى المتوفى سنة ٣٢٢ هـ ، ثم كتاب « الصناعتين » لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

ثم مقدمة شرح « ديوان الحماسة » للمرزوق الأصفهاني المتوفى سنة ٤٢١ هـ والتي ذكر فيها عمود الشعر وما يلزم في صناعته .
ثم كتاب « العمدة في صناعة الشعر ونقده » لأبي علي الحسن بن رشيق المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

ثم « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » لابن الأثير ضياء الدين المتوفى سنة ٦٣٧ هـ والاستدراك له في سرقات المتنبي من أبي تمام الذي تحدث فيه عن المفاضلة بين الشعراء سواء اختلف معنى شعرهما أم اتفق ، مفضلاً الشعر الذي يحتوى على تجربة إنسانية يتأدب بها الغرُّ على الشعر الذي يعتمد على المحاكاة والمشابهة .

هذا غير ما كتب عن هذا الموضوع في كتب البلاغة والنقد مثل كتاب « نقد الشعر » ، « ونقد النثر » ، « وسر الفصاحة » ، « وبديع التبريزي » « والبديع لأسامة بن منقذ » .

وابن أبي الإصبع من بين علماء البلاغة والنقد لم يفته الحديث عن هذا فقد تكلم عنه في أثناء كلامه عن الأنواع البديعية في كتابه « تحرير التحبير » ، ولكنه أفرده كلاماً خاصاً في باب التهذيب والتأديب ، إذ أتى بوصية:

أبي تمام للبحثى فى عمل الشعر وعلّق عليها ، لأنّه رأى أنّ أبا تمام ارتجلها ارتجالاً ، فجاءت محتاجة إلى تحرير بعض معانيها ، وإيضاح ما أشكل منها ، وزيادات تفتقر إليها ، فحرر منها ما يحتاج إلى تحرير ، وأضاف إليها ما تتعين إضافته . ثم أفرد كلامه عنها فى كتاب له خاص بالنقد وسمه بـ «الميزان فى الترجيح بين كلام قدامة وخصومه» ثم وجد أنّ باب التهذيب والتأديب من كتاب «تحرير التحبير» أحوج إليها من ذلك الكتاب ، فأثبتها فى «تحرير التحبير» ، بعد أن قدم لها بمقدمة تعتبر وصية قائمة بذاتها تكشف عن مذهبه فى صناعة الكلام ، وأوصى بالاعتماد عليها ، وترسّم ما جاء فيها .

والذى لاحظته بعد قراءة هذه الوصية وما زاده على وصية أبي تمام فيها أنّ ابن أبي الإصبع تأثر إلى حد بعيد بأبي تمام ، فهو يعتبره إمامه فى صناعة الشعر ، كما يعتبره إمامه فى البديع ، ولكن ابن أبي الإصبع يمتاز عن أبي تمام بأنّه شاعر وعالم ، فشعره سهل غير متكلف لا يغوص فيه على الألفاظ ، ويجرى وراءها ، ويؤلف بينها ، حتى يصنع نوعاً بديعياً ، كما يفعل أبو تمام ، كما أنّه يكشف عن هذا البديع فى كلام الناس فيقننه ويحدده ، ثم يبيّن أثره فى الكلام ، فبذلك يكون قد درس البديع دراسة نظرية وتطبيقية .

ولكنه يؤمن بكل ما جاء فى وصية أبي تمام فى صناعة الشعر كلّ الإيمان ، ويرأها نبراساً يستضاء به فى هذه الصناعة ، ودستوراً يعتمد عليه ويتمسك بأهدابه ، ومنهجاً يجب أن يسلكه كلّ من حاول صناعة الكلام .

وإني في بيان رأيه ومذهبه في صناعة الكلام سأتجاوز في نسبة كل ما ورد في وصية أبي تمام لابن أبي الإصبع ، لأنه آمن به ، واعتبره دستوراً له ، وسأكشف عن مدى تأثيره بمن سبقه من المتكلمين في صناعة الكلام ، ومدى موافقته ومخالفته إياهم .

وقد بدأت في دراسة مذهبه لهذه الصناعة وليس بين يدي من النصوص إلا هذه الوصية ، والمتناثر في كتابيه «تحرير التحبير» و«بديع القرآن» مما يتصل بذلك ، وآثرت ألا أذكر نص الوصية اعتماداً على ذكرها في باب التهذيب الموجود في كتاب «تحرير التحبير» ، وسأكتفي بذكر ملاحظاتي عليها ، مبيناً طريقته التي رسمها في هذه الصناعة ، ومذهبه الذي ارتضاه ، وموقفه بين النقاد وعلماء البلاغة .

يبدأ المؤلف وصيته بقوله : « وكنت قد جمعت فصولاً يحتاج إليها القائل في البلاغتين ، والواضع في الصناعتين ، من عدة كتب من كتب البلاغة ، وصرفت ما لا يحتاج إليه ونقحتها وحررتها ، وهانئذ أسوقها خاتمة لهذا الباب ، والله الموفق للصواب » .

من هذه الفصول التي جمعها سببين موقفه من الشعر والشعراء ، وطريقة النظم وتخير القوافي والأوزان ، والميل إلى الاختصار ، وأكشف عن رأيه في الأخذ من الغير ، وشعر البديهة ، وشعر الروية ، ونظم المنثور ، ونثر المنظوم ، وعن أصعب شيء يعترض الشاعر ؛ كما أبين رأيه في تعقيد المعاني ، والتعقُّر في الألفاظ ، والعمل على البعد بالشعر والنثر عن السقطات والتكلف

أبي تمام للبحثرى فى عمل الشعر وعلّق عليها ؛ لأنه رأى أن أبا تمام ارتجلها ارتجالاً ، فجاءت محتاجة إلى تحرير بعض معانيها ، وإيضاح ما أشكل منها ، وزيادات تفتقر إليها ، فحرر منها ما يحتاج إلى تحرير ، وأضاف إليها ما تتعين إضافته ، ثم أفرد كلامه عنها فى كتاب له خاص بالنقد وسمه بـ «الميزان فى الترجيح بين كلام قدامة وخصومه» ثم وجد أن باب التهذيب والتأديب من كتاب «تحرير التحبير» أحوج إليها من ذلك الكتاب ، فأثبتها فى «تحرير التحبير» ، بعد أن قدم لها بمقدمة تعتبر وصية قائمة بذاتها تكشف عن مذهبه فى صناعة الكلام ؛ وأوصى بالاعتماد عليها ، وترسّم ما جاء فيها .

والذى لاحظته بعد قراءة هذه الوصية وما زاده على وصية أبي تمام فيها أن ابن أبي الإصبع تأثر إلى حد بعيد بأبي تمام ، فهو يعتبره إمامه فى صناعة الشعر ، كما يعتبره إمامه فى البديع ، ولكن ابن أبي الإصبع يمتاز عن أبي تمام بأنّه شاعر وعالم ، فشعره سهل غير متكلف لا يغوص فيه على الألفاظ ، ويجرى وراءها ، ويؤلف بينها ، حتى يصنع نوعاً بديعاً ، كما يفعل أبو تمام ، كما أنه يكشف عن هذا البديع فى كلام الناس فيقننه ويحدده ، ثم يبيّن أثره فى الكلام ، فبذلك يكون قد درس البديع دراسة نظرية وتطبيقية .

ولكنه يؤمن بكل ما جاء فى وصية أبي تمام فى صناعة الشعر كلّ الإيمان ، ويرأها نبراساً يستضاء به فى هذه الصناعة ، ودستوراً يعتمد عليه ويتمسك بأهدابه ، ومنهجاً يجب أن يسلكه كلّ من حاول صناعة الكلام .

وإني في بيان رأيه ومذهبه في صناعة الكلام سأتجاوز في نسبة كل ما ورد في وصية أبي تمام لابن أبي الإصبع ، لأنه آمن به ، واعتبره دستوراً له ، وسأكشف عن مدى تأثيره بمن سبقه من المتكلمين في صناعة الكلام ، ومدى موافقته ومخالفته إياهم .

وقد بدأت في دراسة مذهب هذه الصناعة وليس بين يديّ من النصوص إلا هذه الوصية ، والمتناثر في كتابيه « تحرير التحبير » و« بديع القرآن » مما يتصل بذلك ، وآثرت ألا أذكر نص الوصية اعتماداً على ذكرها في باب التهذيب الموجود في كتاب « تحرير التحبير » ، وسأكتفي بذكرها ملاحظاتي عليها ، مبيناً طريقتة التي رسمها في هذه الصناعة ، ومذهبه الذي ارتضاه ، وموقفه بين النقاد وعلماء البلاغة .

يبدأ المؤلف وصيته بقوله : « وكنت قد جمعت فصولاً يحتاج إليها القائل في البلاغتين ، والواضع في الصناعتين ، من عدة كتب من كتب البلاغة ، وصرفت ما لا يحتاج إليه ونقحتها وحررتها ، وهأنذا أسوقها خاتمة لهذا الباب ، والله الموفق للصواب » .

من هذه الفصول التي جمعها سببين موقفه من الشعر والشعراء ، وطريقة النظم وتخير القوافي والأوزان ، والميل إلى الاختصار ، وأكشف عن رأيه في الأخذ من الغير ، وشعر البلدية ، وشعر الروية ، ونظم المنثور ، ونثر المنظوم ، وعن أصعب شيء يعترض الشاعر ؛ كما أبين رأيه في تعقيد المعاني ، والتعقُّر في الألفاظ ، والعمل على البعد بالشعر والنثر عن السقطات والتكلف

واستعمال الوحشي من الألفاظ ، وهل هو بذلك التزم ما رسمه عمود الشعر أم زاد على أسسه التي وضعها ؟ الخ .

يرى ابن أبي الإصبع أن الواجب في صناعة الشعر ألا يكره الخاطر على وزنٍ مخصوص وروى مقصود ، ويختار الشاعر الوقت المناسب للكلام فيقول : «أيا الراغب في العمل ، السائر فيه على أوضح السبل ، بأن تحصل المعنى - عند الشروع في تحبير الشعر ، وتحرير النثر - قبل اللفظ ، والقوافي قبل الأبيات» . . . وهو هنا يتفق مع بشر بن المعتمر^(١) ، وأبي هلال العسكري^(٢) ، وضياء الدين بن الأثير^(٣) ، وابن طباطبا العلوي^(٤) في تخير المعنى قبل تخير اللفظ ، والوقوف على القافية قبل إنشاء الأبيات ، ثم يقول : «ولا تعمل نظماً عند الملل ، ولا تولف كلاماً وقت الضجر فإن الكثير معه قليل ، والنفيس معه خسيس» وهو هنا يتفق مع بشر بن المعتمر^(٥) ، والفرزدق الذي يقول : لقد يمر على الزمن وإن قلع ضرس من أضراسي لأهون على من أن أقول بيتاً واحداً» ثم يطلب البعد عن التعقيد في المعاني ، والتقعر في الألفاظ حتى يسلم الكلام من السقطات ويبتعد عن التكلف فيقول : « وإياك وتعقيد المعاني ، وتعقير الألفاظ ، واعمل في أحب الأغراض إليك ، وفيما يوافق طبعك ، والنفوس تعطى

(١) انظر البيان والتبيين ١ : ١٣١ .

(٢) الصناعيين ١١٣ وما بعدها : أثناء كلامه عن كيفية نظم الكلام والعول في فضيلة الشعر

وما ينبغي استعماله في تأليفه .

(٣) النمل السائر ١ : ٧ عند كلامه على آلات علم البيان .

(٤) عبار الشعر : ١

(٥) البيان والتبيين ١ : ١٣١

على الرغبة مالا تعطى على الرهبة « وهو كذلك يتفق في هذا مع بشر بن المعتمر ، وابن طباطبا أيضاً^(١) .

ثم يتكلم عن تنقيح الشعر وتنميقه وتهذيبه من شوائب الألفاظ وردى المعاني فيقول عند الكلام على نظم القصيدة : « ولا تخرجها عنك إلا بعد تدقيق النقد وإنعام النظر ، فقد كان الحطيثة يعمل القصيدة في شهر ، وينقحها في شهرين اقتداءً بزهير فإنه كان راويته » .

ثم يضع أمام الشاعر في عمل شعره ، والنائر في صناعة نشره ، دستوراً يسير على نهجه ، وطريقاً يسلكه في أساوبه ، حتى يكون مقبولاً ، فيقول : « ولا تجعل كل الكلام عالياً شريفاً ، ولا وضيعاً نازلاً ، بل فصله تفصيل العقود ، فإن العقد إذا كان كله نفيساً لا يظهر حسن فرائده ، ولا يبين كمال واسطته » وهو في هذا يتفق مع ابن طباطبا حيث يقول^(٢) : « ويكون كالنساج الحاذق الذي يفوف وشيه بأحسن التفويف ، ويسديه^(٣) ويُثيره^(٤) ولا يلهل شيئاً منه فيشينه . وكانقاش الدقيق الذي يضع الأصباغ في أحسن تقاسم نقشه . ويشبع كل صبغ منه حتى يتضاعف حسنه في العيان ، وكنازم الجواهر الذي يولف بين النفيس منها والثمين الرائق ، ولا يشين عقوده بأن يفاوت بين جواهرها في نظمها وتنسيقها ، وكذلك الشاعر إذا أسس شعره على أن يأتي فيه بالكلام البدويّ الفصيح لم

(١) انظر البيان والنبين ١ : ١٣٥ ، وغيار الشعر ٧ .

(٢) غيار الشعر : ٥ و ٦ .

(٣) من سدى النوب يسده إذا أفام سده وهو ما مد من خيوط النوب عكس لحمته .

(٤) قال نير النوب نبيرا إذا جعل له نيرا وهي الخيوط التي اجتمعت وكونت هذب النوب .

يخلط به الحضريُّ بالمولد، وإذا أتى بلفظة غريبة أتبعها أخواتها، وكذلك إذا سهل ألفاظه لم يخلط بها الألفاظ الوحشية النافرة .

وهو في هذا يراعى المناسبة بين الألفاظ والائتلاف بين المعاني حتى لا تتنافر الكلمات وتتعدد المعاني، وفي كل ما تقدم نراه يلتزم ما أشار إليه عمود الشعر من الأسس التي يجب اتباعها في صناعة الشعر^(١).

ثم يتم ذلك ببيان الطريقة التي يسلكها الشاعر في عمل شعره فيقول له : « واعمل الأبيات متفرقة بحسب ما وجود به خاطر ، ثم انظمها في الآخر ، واحترس عند جمعها من عدم الترتيب ، وتوخَّ حسن النسق عند التهذيب ، ليكون كلامك آخذاً بأعناق بعضه ، فهو أكمل لحسنه ، وأمتن لرففه » وهو بهذا يتفق مع ابن طباطبا أيضاً حيث يقول : « بل يعلّق كل بيت يتفق له نظمه على تفاوت ما بينه وبين ما قبله ، فإذا كملت له المعاني ، وكثرت الأبيات ، وفقّ بينها بأبيات تكون نظاماً لها ، وسلكاً جامعاً لما تشتت منها ، ثم يتأمل ما قد أذاه إليه طبعه ، ونتجتته فكرته ، فيستقصى انتقاده ، ويرمّ ما وهى منه^(٢) » . ثم يعود فيبين ما يعترض الشاعر بعد ذلك من المواطن التي يجب أن يتنبه لها حتى يحسن موقعها لأنها ملك البلاغة فيقول : « وأجمل المبدأ والمخلص أو المقطع (البداء والختام) فإن ذلك أصعب ما في القصيدة ، واجتهد في تجويد هذه المواضع » ثم يتكلم عن اختلاف مقدرة الشعراء باختلاف الأغراض والمعاني الشعرية ،

(١) انظر مقدمة شرح ديوان الحسانة للمرزوقي .

(٢) عيار الشعر : ١

فقد يجيد شاعر المدح ولا يحسن الهجاء وبالعكس ، فيقول : « وقد يبرز الشاعر في معنى من معاني الشعر دون غيره » وهو في هذا يتفق مع ابن الأثير حيث يقول : « وأغرب من ذلك أن صاحب الطبع في المنظوم يجيد في المديح دون الهجاء ، أو في الهجاء دون المديح ، أو يجيد في المراثي دون التهناني ، أو في التهناني دون المراثي ، وكذلك صاحب الطبع في المنثور^(١) . ثم يبين لنا أن الشاعر قد يبده ويجيد ، ويتروى ولا يجيد ، ويرى أن مدار ذلك كله على الطبع فيقول « واعلم أن من الناس من شعره في البديهة أبدع منه في الروية ، ومن هو مجيد في رويته وليست له بديهة ، وقلما يتساويان » ثم يبين أن للشاعر مجالا وللناثر مجالا . وقلما يتساويان ، وأن شأنهما في ذلك شأن الناثر إذا خاطب أبدع . وإذا كاتب قصر . بل من الشعراء من قوى نظمه ويضعف نشره ، ومن قوى نشره وضعف نظمه . »

ثم يرى أن المقطعات أحب إلى النفوس وأخف على الفؤاد وأثبت في القلوب فيقول : « وعليك بالمقطعات فإنها في القلوب أحلى وأكمل . وفي المحاسن أرشق وأجول ، وبالأسماع أعلق . وبالأفواه أعبق . »

ثم يسير بنا في كيفية حل المنظوم ونظم المنثور ، ويرى أن ذلك يمكن أن يكون بتغيير قوافي الشعر إلى فواصل السجع ، وهو في هذا يخالف ابن الأثير الذي يرى أن حل المنظوم يمثل ثلاث مراتب منها وهي أدناها :

كأن يأخذ الشاعر بيتا من الشعر فينشره بلفظه من غير زيادة ،

(١) الملل السائر ١ : ٨

وهذا عيب فاحش ، ومثله كمن أخذ عقداً أتقن نظمه وأحسن تأليفه فأواهه وبدده^(١) ولا شك أن تغيير القافية إلى فاصلة أو العكس لا زيادة فيه .

ثم لا ينسى الصفات الدرسية وضرورة وجودها بجانب الصفات الفطرية - الذكاء والفظنة - حتى تكمل شاعرية الشاعر وقوة الناثر ، وتلك تكون بحفظ قواعد العربية وتوابعها من العلوم الأدبية كالنحو ، والتصريف ، والعروض ، والقوافي وما سُمح به الشعراء من الضرورات التي يلجئ إليها ضيق الوزن ، والتزام التقفية ، ليعلم مايجوز له استعماله ، ومايجب عليه إهماله ، وهو وإن خالف أبا تمام في هذا إلا أنه يوافق ابن سنان^(٢) وابن الأثير^(٣) ، كما أوجب على ناظم الكلام أن ينعم النظر في علوم البلاغة ، حتى يستطيع أن يعرف محاسن اللفظ مفرداً ومركباً ، ويحيط بما يتفرع من أصول النقد الذي منه البديع الذي هو رقوم الكلام ، ونتائج مقدمات الأفهام ، وليجعل عمدته على كتاب الله العزيز ، وليميز إعجازه أدق تمييز ، فإنه البحر الذي لا تفتى عجائبه ، ولا يظماً فيه راكمه ، منه استخرجت درر المحاسن ، واستنبطت عيون المعاني ، وعرف كنه البلاغة ، وتحقق سر الفصاحة . وهو في هذا يتفق مع ابن الأثير^(٤) وابن سنان^(٥) .

(١) المثل السائر ١ : ٧٨

(٢) سر الفصاحة ٢٤١

(٣) المثل السائر ١ : ٦

(٤) المثل السائر ١ : ١٠

(٥) سر الفصاحة ٣٤٢

ثم يرى ضرورة معرفة ناظم الكلام بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحفظ أشعار العرب وأمثالها وأنسابها وأيامها وسائر أخبارها ومحاسن آثارها ، ومقاتل فرسانها الأمجاد ، ونوادير سمحائها الأجواد ، وهو في هذا يتفق مع ابن الأثير ، وابن سنان (١) أيضاً .

ويرى ابن أبي الإصبع أن هناك أشياء أخر تلزم بجانب ما تقدم في صناعة الكلام حتى يعدُّ الكاتب والشاعر من الفضلاء ، وتعلو بين العلماء والأدباء درجتها ، وتطير بين الناس سمعتهما . فقال : « عليهما - بجانب ماتقدم - معرفة النجوم والأنواء ، وعلم هيئة السماء ، وتعقل الآثار العلوية ، والحوادث الأرضية ، والمشاركة في الطب والطبائع والحساب ، وما يحتاج إليه الكتاب من الفقه والحديث . ونقل التاريخ » وهو في هذا يتفق مع شيخ الكتاب عبد الحميد الكاتب في وصيته لأبناء صنعته ، وبه أخذ عبدالرحيم ابن علي بن شيث القرشي (٢) . كما أوجب على الشاعر بأن يتقن تأليف الكلام ، ويجيد تركيب الألفاظ . وإلى ذلك أشار بقوله (خفيف) :

انتخبُ للقريضِ لفظاً رقيقاً كنسيم الرياضِ في الأسحارِ
فإذا اللفظ رقى شَفَّ عن المع نى فأبداه مثلَ ضوءِ النهارِ
مِثْلَمَا شَفَّتْ الزجاجةُ جسماً فاختنى لونها بلون العُقارِ

ولم ينس ابن أبي الإصبع نفسية الشاعر والكاتب من غير أن يسبغ عليها صفات ، حتى تحوز قصب السبق بين أخواتها ، فأوجب على كل من

(١) انظر الملل السائر ١ : ١٠٠ ، وسر الفصاحة ٢٤٢ .

(٢) انظر معالم الكتابة : ١٢ وما بعدها .

الشاعر والكاتب أن يتحلى بتلك الصفات بجانب الصفات الدراسية ،
« وذلك بأن يعتبر نفسه أولاً ويمتحنها بالنظر في المعاني ، وتدقيق الفكر في
استنباط المخترعات ، فإذا وجد لها نظرة سليمة وجبلةً موزونة ، وذكاءً
وقادراً ، وخاطراً سمحاً ، وفكراً ثاقباً ، وفهماً سريعاً ، وبصيرة مبصرة
والمعية مهذبة ، سار في ركب الشعراء ، وانطوى تحت لواء الكتاب »
فهو بهذا يطلب من الشاعر والكاتب أن يمتحن كل منهما نفسه ويختبرهما
فإن وجد منها قوة ، وأنس فيها سبقاً وأدباً ، دخل في وسط أهله .

ولا شك أن هذا مقياس يحتم على من لا يأنس في نفسه المقدرة ألا
يدخل فيما ليس بقادر على أن يسير فيه مع أصحابه ، ويترك الأمر لذويه
ولا يقحم نفسه فيما ليس من أهله .

ثم يستثنى من هذا المقياس بعض تلك الصفات ، ويرى عدم لزومها كلها
فيقول : « وإن كنت أرى أن هذه الصفات لا تلزم كلها ، ولكن إذا وجدت
جلها كان صاحبها موصوفاً بكمال الأوصاف النفسية » .

ثم يسير في معالجة النفس بطلب البعد بها عن الإسراف في الشكر والدعاء
للممدوح ، فإن ذلك مما يورث الملل للنفس ، ويخفض الجاه ويحطُّ المقام ،
ويوجب ثقل الكلام ، وهذا أخذ - من بعده - عبد الرحيم بن شيث^(١) .

ثم يحذّر الشاعر والكاتب من أن يقف خاطرهما بسبب معاندة الزمان
لهما ، وتقدم الجهال عليهما ، واختصاصهما بالأموال ، وتواتر ضروب

(١) انظر معالم الكتابة : ١٢ وما بعدها .

الحدثان ، وتعذر الكسب ، وعزة المطلب ، فيكون ذلك داعياً لهما إلى ترك الاشتغال ، وسبباً في فتور عزمهما عن تحصيل العلوم وذريعة لعودهما عن رياضة أنفسهما ، واستعمال خاطرهما ، فيلحقان بالأخسرين أعمالاً وأقوالاً ، بل يكون اجتهدهما في ذلك اجتهاد راغب في عمل ، شديد الأنفة من مساواة الجهال ، ويكونان عاشقين في تزكية أنفسهما ، مائلين للتقدم بنفس العلم على أبناء جنسهما ، وما أحسن قول القائل :

تعلّم فليس المرء يُولَدُ عالماً وليس أخو علم كَمَن هو جاهلٌ
وإن كبيرَ القوم لا عِلْمُ عنده صغيرٌ إذا التفتَ عليه المحافلُ

ولا بد للمجتهد من يوم تُحمد فيه عاقبة اجتهاده ، ويحصل على مراده . ثم حذر الشاعر من أن يعتمد على الصفات الفطرية ، ويترك الصفات الدراسية فقال : « وإياك والاعتماد على ذكائك وفطنتك . وتستغنى بذلك عن الاشتغال » وهذا ما يحدث لكل إنسان عنده ذكاء وفطنة حتى لا يماثل الجهال في نظره ، إدلالاً بطبعه ، واتكالا على حذقه . وعليه أن يعرض شعره على من يحسن الظن بمعرفته . ويتحقق أن مرتبته في العلم فوق مرتبته ، ولا يهمل ذلك فإن خطره عظيم ، (وفوقَ كلِّ ذى عِلْمٍ عليم) .

وابن أبي الإصبع في هذه القواعد التي رسمها لصانع الكلام ، وضع أصولاً يجب أن تُحتذى ، ورسوماً يجب أن تتوفر في الشاعر والناثر ، فلم ينس مادة الشاعر والناثر علمياً ونفسياً حتى يفوق قرناءه ، ويسلم من الخطأ ويبتعد عن النقد .

ابن أبي الأصبع الشاعر

(٥)

بعد أن تكلمت عنه بليغاً وناقداً سأتكلم عنه شاعراً ، وإن لم يصل إلينا من شعره سوى مقطعات يسيرة ، لا يستطيع الدارس لها أن يصل إلى حكم سليم عليه من الناحية الشعرية .

والناظر في شعره يتبين جلياً أنه عاش عيشة المفتنين المجيدين ، وأنه وهب نفسه للجمال ، وفكره للخيال ، فقد عاش حياته في القاهرة وضواحيها يتنقل بين رباها وخمائلها ، ويجول بين مروجها وجداولها ، وهو شاعر الطبيعة ومصورها ، قد امتلأت نفسه وعينه من جمال الحياة ، وجمال الفن ، فراح يبرز هذا الجمال المعنوي في صور مختلفة من الجمال اللفظي ، فانتقى الألفاظ الصافية ، واختار الألوان الزاهية ، ودبجها بزخرف بديعه ، ووشأها بكثير من مجازه ، كما وصف كل ما وقع عليه بصره ، وسمعت به أذنه .

وإني أتكلم الآن عن أغراض الشعر التي عرفها ابن أبي الأصبع ، والتي أمكنتني أن أستخرجها مما عثرت عليه من شعره . وليس معنى ذلك أن الأغراض التي لم تأت في شعره لم يعرفها ، أو لم يتكلم فيها ، بل قد يكون عرفها وقال فيها شعراً ، ولم تصل بعد فيما وصل إلينا من شعره ، وها هي ذى أغراض الشعر عنده :

(١) تكلم في « الوصف » ولكنه لم يصف معركة حربية ، ولا ركوب

سلطان ، ولا فتح مدرسة ، ولا وصف بناءً مشيداً ، بل وصف الخمر
وكاساتها ، والطبيعة وعواصفها ، ولم أدر لم وصف الخمر وهو فقيه ؟ ،
أكان يتناولها أم كان كلامه عنها من باب المحاكاة ؟ وإني أرجح أن وصفه
إياها كان من باب المحاكاة ، لأن جل شعراء عصره كانوا فقهاء يتورعون
عن شرب الخمر ؛ ومن وصفه لمجلس شراب^(١) (طويل) .

وساق إذا ما ضاحك الكأس قابلتُ
خشيتُ وقد أمسى نديمي على الدجى
وقسمتُ شمس الطائس في الكاس أنجماً
وقوله في وصف زوبعة (طويل):

فواقعها من ثغره اللؤلؤ الرطبا
فأسدلتُ دون الصبح من شعره حجباً
ويا طول ليل قُسمت شمسُه شهباً
علاً وهجُ الإعصار عند التفافه
كراقصة قد أسرعت دورانها
وكقوله أيضاً^(٢) (سريع):

أقولُ للناس وقد أنذر الـ
تعوذوا في الأرض من فِتنة
إعصارُ من شاهده في الهواءِ
غبارُها يصعدُ نحو السماءِ
وله في وصف فرس أدهم محجل^(٣) (طويل):

وأذهمَ جارَى الشمسِ في مثل لونه
فوافى إليه قبلها متمهلاً
من المغرب الأقصى إلى جانب الشرقِ
فأعطاه من أنواره قصب السبقِ

(١) مسالك الأَبصار ٦ : ٢٣١ .

(٢) مسالك الأَبصار ٦ : ٢٣١ .

(٣) معاهد التنصيح ٤ : ١٨ .

والذى لاحظته على وصف ابن أبى الإصبع أنه وصف حسي^٢ ليس فيه
انفعال نفسى ولا تحليلي .

* * *

(ب) ومن أغراضه التى عثرت عليها فى شعره « الغزل » وهو وإن كان
من أغراض الشعر الدائمة ، إلا أنه كثر فى شعر هذا العصر ، قال^(١) (طويل) .

تصدّق بوصول إنّ دمعى سائلُ وزوّد فوآدى نظرةً فهو راحلُ
فخذك موجودٌ به البرُّ والغنى وحسُنك معدومٌ لديه المُمائلُ
أيا قمرًا من حُسنٍ وجنتيه لنا وظلٌّ عذاريه ، الضّحى والأصائلُ
تنقلت من طرفٍ لقلب مع الندى وهاتيكَ للبدر التّمامِ منازلُ
إذا ذكرتَ عيناكَ للصبِّ درسها من السّحر قامت بالدّلال الدلائلُ
أعاذلُ قد أبصرتَ حبيّ وحسنه فإنّ لُمّتنى فيه فما أنت عاقلُ
وكقوله^(٢) :

أيا عبّلة الألباظِ قلبك عنترُ ومالى على غاراته فى الحشاصبرُ
نعم أنت يا حسناء خنساء عضرنا وشاهدُ قولى أنّ قلبك لى صخرُ

أمّا غزله جملةً فلا ندرى أعن عاطفة صادقة ، أم هى المحاكاة للسابقين
من الشعراء أيضاً ؟ وأمّا غزله بالمدكر فقد تورط فيه كبعض شعراء عصره ،

(١) عيون التواريخ وفيات ٦٥٤ - ٧٢ - ٧٥ ، فوات الوفيات ١/٣٧٤ مع تفسير بسيط فى
الألفاظ وإن كان ابن حجة الحموى فى خزانته ١٣٦ ينسبها الى ابن السامى ، المنهل الصافى
٣٣٣/٢ مخطوط .

(٢) المصادر السابقة .

سواءً منهم العف والآنم ، وليته عفٌّ عن هذا النوع من الشعر . على أن بعض الشعراء تغزّل بحب النساء ، وكان خطابه مع ذلك للمذكر ، فلعله من هذا القبيل .

ولسنا بسبيل الدفاع عن الرجل ، وإثبات التقوى والورع له ، وإنما المهم هنا أن نزن شعره لنعرف مكانه بين شعراء عصره وغيرهم من الشعراء .

* * *

(ج) ومن الأغراض التي قال فيها ابن أبي الإصبع « المدح » وهو من الأغراض الشعرية القديمة ، وهذا الغرض في عصر صاحبنا فترت فيه المعاني الجديدة الجيدة ، كما نلمح ذلك في مدحه للملك الأشرف موسى الأيوبي حيث يقول (طويل) :

أَرَى الخَدَّ يُبْدِي تَارَةً جَنَّةً خَضْرَا	أَسْطَرَى بِهِ أُمَّ خَطٍّ مِنْ صُدْغِ سَطْرَا ^(١)
عَجِبْتُ لَهُ خَدًّا تَوَرَّدَ خَجَلَةٌ	يُرِيكَ بِأَسِّ الصَّدْقِ فِيهِ الدُّجَى ظَهْرَا
رَفَعْتُ لَهُ عَنِ دَمْعِ عَيْنِي ظَلَامَةً	أَرُومَ بِهَا عَطْفًا فَوْقَ لِي « يُجْرَى »
بَذَا العَالَمِ السُّفْلَى بَاتَ فَقَدْ غَدَا	عَلَى العَالَمِ العُلُوَّى يُبْدِي بِهِ الفَخْرَا
غَدَا مَجْمَعُ البَحْرَيْنِ شَرْطَ قِرَانِنَا	أَلَمْ تَرِ مُوسَى فِيهِ قَدْ صَادِقَ الخِضْرَا
قِرَانُ أَرَانَا بَرَجَهُ الشَّمْسِ وَالبَدْرَا	فَأَضْحَى لَنَا بِلِ اللَّانَامِ بِهِ البَشْرَا
بِهِ اجْتَمَعَا لَكِنَّ ذَا لَمْ يَقْلُ لِيذَا	غَدَاةً غَدٍ : لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرَا

وإن القارىء لهذا الشعر ليحس أنه مدح زائف لم يصدر عن عقيدة ولا

(١) مسالك الألبان ٢٣١/٦ .

إيمان ، وقد بدأه بالغزل ، وبالغ في المدح ، وأسرف في المبالغة ، كما نلمس هذا المعنى أيضاً من قوله في الملك الأشرف موسى^(١) (طويل) :

فَضَحَّتْ الحَيَا والبَحْرُ جُودًا فَقَدْ بَكَى أَلْ عَيَا مِنْ حَيَاءِ مَنْكَ وَالتَّطْمِ البَحْرُ
عَيُونٌَ مَعَانِيهَا صِحَاحٌ وَأَعْيُنُ الْـ مَلَا ح مِرَاضٌ ، فِي لَوَاحِظِهَا كَسْرٌ
هِيَ السَّحْرُ فَاعْجَبْ لِمَرَى جَاءَ يَبْتغِي عَوَاطِفَ مِنْ مَوْسَى وَصَنَعْتَهُ السَّحْرُ

وقد شاع في هذا العصر مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - وتراه في شعر ابن أبي الإصبع ممتزجاً بحب النبي الكريم والحنين إليه ، كما يظهر ذلك من قصيدة لم أعثر إلا على مطلعها ، وقيل إنه وصف القرآن فيها ، ومطلعها^(٢) (طويل) :

بُسْكُرُ الصَّبَا أَعْطَافُهَا تَتَأَوَّدُ فَالْحَاطِظُهَا سُكْرًا عَلَيْنَا تُعْرِبِدُ

ثم وصف القرآن بعد ذلك بما لا يتصل بمدح الرسول الذي نحن الآن بصدده ، وهذا المطلع لقصيدة بلغت عدتها خمسة عشر بيتاً وثلاثمائة من ديوان شعر له أفردته بمدائح النبي - عليه الصلاة والسلام - والخلفاء الراشدين ، مع قطع في مدح أهل البيت ، وسماه (صِحَاحِ المَدَائِحِ) هذا كلامه هو .

ولعل إكثار ابن أبي الإصبع من مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - لأسباب أمكنني أن أصل إليها بعد دراسة عصره وحياته ؛ فمن هذه الأسباب :

(١) معاهد النصيب ٤ : ١٨ ، والمنهل الصافي ورقة ٣٣٣ .

(٢) بديع القرآن ، باب الاقتدار ،

أولاً : ما كانت عليه البلاد من سوء الحال والفقر والمرض والفتن والاضطرابات مما حدا به وبغيره من الشعراء أن يتوسلوا بالنبي ويمدحوه .
 ثانياً : كان ابن أبي الإصبع فقيهاً ومفسراً وشاعراً ، فلعله رأى أن من العيب ألا يمدح النبي ويتواجد بذكره ، فأكثر من مدحه ، كما أن ذبوع التصوف في هذا العصر كان من بين العوامل التي دفعته إلى الإكثار من هذا النوع .

ثالثاً : لما كان ابن أبي الإصبع من رجال البديع ، بل يعتبر من العمدة التي اعتمد عليها أصحاب البديعيات من بعده ، وكان مولعاً به ، فجمع منه ما جمع ، وألف فيه كتابين ، كل هذا دفعه إلى الإكثار من مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - لما يظهر في هذا النوع من المحسنات البديعية ، ولذلك نجد أصحاب البديعيات من بعده كل منهم يصوغ (بديعته) في مدح النبي الكريم مضمناً كل بيت نوعاً أو أكثر من البديع .

(د) التصوف والزهد : لقد تردد في شعره تفضيل الآخرة ، والتزهيد في الدنيا ، وبيان أنها قنطرة إلى الآخرة ، وفي هذا يقول^(١) (خفيف) .

من يذم الدنيا بظلم فإني	بطريق الإنصاف أثنى عليها
وعظمتنا بكل شيء لو أنا	حين جادت بالوعظ من مضطفتيها
نصحتنا فلم نر النصح نصحاً	حين أبدت لأهلها ما لديها
أعلمتنا أن المال يقينا	ليلي حين جدت عصرها
كم أرتنا مصارع الأهل والأح	باب لو نستفيق بين يديها

(١) قواف الوفيات ١ : ٣٧٤

ولكم مهجة بزهرتها اغترت ت فآدمت ندامة كفيها
أتراها أبقت على سبأ من قبلنا حين بدلت جنتيها
يوم بؤس لها ويوم رخاء فتزود ما شئت من يومئها
دارُ زاد لمن تزودَ منها وغرور لمن يميل إليها
مهبطُ الوحي والمُصلَّى التي كم عفرت صورةُ بها خديها
متجرُ الأولياء قد ربحوا الجدَّة ة فيها وأوردوا عينيها
رغبت ثم رهبت ليرى كلُّ لبيب عقباه من حالتها

فالقارئ لهذا الشعر يخيل إليه أن صاحبه كان صوفيا ، وواعظا ،
ومرشدًا يحذر من الدنيا وغرورها ، والسعي وراء لذاتها ، وهو في هذه
القصيدة لا يذم الدنيا بل يذم من أسرف في حبها ، ولها بها ، ويثني على
من يفتن إلى أنها دار زوال موصلة إلى دار القرار ، مع أسلوب جزل ،
وألفاظ سهلة تحمل في ثناياها كل نوع من أنواع الخشوع والتدين .

* * *

(هـ) هجا ابن أبي الإصبع ، والهجاء غرض من أغراض الشعر القديمة ؛
والدائمة في كل العصور ، وهو شاعر له إحساسه وعواطفه ، وتحيط به
بيئة فيها ما يسر وما يسوء ، فلا بد إذن أن ينفس عن نفسه ويسرى عن
عاطفته بهجاء يوجهه إلى من لا ترضيه حاله ، ولكن هذا الهجاء وذلك النقد
كانا بألفاظ بعيدة عن فاحش الكلام ، بل لم تتعد وصف الشخص بما فيه
من عيوب ، وشعره خير دليل على صدق ما أقول ؛ كما أنني أراه بهجو

تحرير - ٢٠

إذا لم يجد من ممدوحه سخاءً وبدلاً ، حيث يقول في هجاء بخيل^(١) (متقاب) :

ولما رأيتك عند المديحِ حِجَّ جَهْمَ الْمُحِيَّا لَنَا تَنْظُرُ
تَيْقَنْتُ بُخْلَكَ لِي بِالنَّدَى لَأَنَّ الْجَهَامَةَ لَا تُمِطُّ

فها هو ذا يهجو من لم يَسْتَجِبْ لداعى الندى ، مستعملاً في ذلك ألفاظاً لا تؤذى بل تقرر الواقع ، كما ترى في هذين البيتين أثر المنطق في شعره .
ومن شعره أيضاً قوله في هجاء قَيْمِ حَمَّامٍ^(٢) (بسيط) :

وقَيْمٍ كَلَّمْتُ جَسْمِي أَنَامِلُهُ بغيرِ أَلْسِنَةِ تَكْلِيمِ خَرَّصَانِ
إِنْ رَامَ مَسْكَ يَمِينِي كَادَ يَخْلَعُهَا أَوْسَرِحَ الرَّأْسَ بَعْدَ الْغَسْلِ أَبْكَافِي
فَلَيْسَ يُمَسِّكُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهُ يَدًا وَلَا يُسْرِحُ تَسْرِيحًا بِإِحْسَانِ

ومن أقذع ما رأيت له من الهجاء أبياتاً قالها في رجل يهودى - وهكذا كان موقفه دائماً من اليهود ، فقد لاحظت في كتابه كراهية منه لهم ، وسخطاً عليهم - يرميهم بالبخل الذى عرف عنهم دائماً - فيقول :

ووقع لي من طريف الاستعارة أبيات هجوت بها يهودياً نبطياً ، وهى^(٣) : (طويل)
رَأَيْتُ أَبَا الْخَيْرِ الْيَهُودِيَّ مُمَسِّكًا بِقَارُورَةِ كَالْوَرْسِ رَاقَ حَلِيْبُهَا
وَقَدْرَشَّ مِنْهَا فَوْقَ صَفْحَةِ وَجْهِهِ وَقَالَ لَقَدْ أَحْيَا فَوَادِي طَيْبُهَا
فَقُلْتُ لَهُ مَا هَذِهِ قَالَ بَوْلَةٌ لِأَسْوَدَ يَشْفِي الدَاءَ مِنِّي قَضِيْبُهَا
قَرِيْبَةٌ عَهْدٍ بِالْحَبِيْبِ وَإِنَّمَا هُوَ كُلُّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيْبُهَا

(١) مسالك الأَبصار ٣٢١/٦ .

(٢) مسالك الأَبصار ٣٢١/٦ ويرويان في عيون التواريخ برواية أخرى .

(٣) تحرير التعبير باب الاستعانة .

وخلاصة القول في شعره - على أساس ما وقع لنا منه - أنه من شعراء
البدیع المقدمین فی عصره ، وكل ما نأخذ عليه أن شعره كان يصدر أكثره
عن لسانه ، وكان يعتمد فيه على الصنعة البديعية ، فلم يبلغ فيه فحولة
السابقين .

وخير دليل على ذلك قصيدته التي يمدح بها الملك الأشرف موسى الأيوبي
والتي مطلعها (طويل) :

فَصَحَّتَ الْحَيَا وَالْبَحْرَ جُودًا فَقَدْ بَكَى أَلْ
حَيَا مِنْ حَيَاءٍ مِنْكَ وَالْتَطَمَ الْبَحْرُ
عَيُونََ مَعَانِيهَا صِحَاحٌ وَأَعْيُنُ السَّمَلِاحِ مِرَاضٌ فِي لَوَاحِظِهَا كَسْرُ
هِيَ السُّحْرُ فَاعْجَبْ لِأَمْرِي جَاءَ يَبْتغِي عَوَاطِفَ مِنْ مُوسَى وَصَنَعْتُهُ السُّحْرُ
ثم يعلق على القصيدة بقوله :

وقع لي في البيت الأول من هذه الأبيات ستة عشر ضرباً من البديع
ففيه الاستعارة في ثلاثة مواضع : في افتضاح الحيا ، وبكائه ، وحيائه ،
والمبالغة إذ جعلت المدوح يفضح الحيا والبحر بجوده ، والتفسير في قولي
جودا ، وقولي : من حياء ، والإغراق لما في جملة القافية من زيادة ، والترشيح
بذكر الاستعارة الأولى للاستعارة الثانية ، والتجنيس بين الحيا والحياء ،
والتورية في قولي : التطم البحر ، والترشيح للتورية بذكر البكاء ، وصحة
التقسيم في حصر القسمين اللذين يضرب بهما المثل في الجود ، ولا ثالث لهما ،
والتصدير في كون البحر مذكوراً في صدر البيت وهو قافيته ، والتعليل
في كون العلة في بكاء الحيا والتظام البحر وفضحهما بجوده ، والتسهم

في كون صدر البيت يدل على عجزه ، وحسن النسق في كون جملة عطفت على بعض بأصح ترتيب ، والإرداف في التعبير عن عظم الجود ببيكاء الحيا من الحياء والتظام البحر .

فهذا ما في تفصيل البيت ، وأما ما في جملته: فالمساواة لكون لفظه جعل قالباً اعناه ، واثتلاف لفظه مع معناه في كون ألفاظ البيت متلائمة مختارة ، لا يصلح موضع كل لفظة غيرها ، ولخلوّه من تعقيد السبك ، والتقديم والتأخير ، وسوء الجوار ، والإبداع ، فكلُّ لفظة من المفردات البيت تتضمّن نوعاً أو نوعين من البديع .

ابن أبي الأصبغ وإعجاز القرآن البياني

(٦)

إن فكرة إعجاز القرآن البياني ، تناولها علماء كثيرون قبل « ابن أبي الأصبغ » إلا أن هذه الدراسة كان بعضها بحوثاً متناثرة في كتب المتكلمين والمفسرين والأدباء الذين حرصوا على أن يبينوا إعجاز القرآن الكريم الذي جعله الله دليلاً على رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - وأبرز هذه الطوائف « المعتزلة » الذين ثبت علماءؤهم في الدفاع عن الإسلام ، وظهر بظهورهم أول كلام منظم عن القرآن ، وعلى رأس هذه الطائفة « الجاحظ » المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ، وقد ألف كتاباً عن نظم القرآن وأسلوبه^(١) للرد على القائلين بأن القرآن في مقدور البشر الإتيان بمثله ، ولكن الله صرفهم عن ذلك. وبيّن أن القرآن معجز للعرب بنظمه وأسلوبه ، وغريب تأليفه ، وبديع تركيبه . وهو يحتاج للقرآن بقوله في وصف بيانه : « وفي كتابنا المنزّل ما يدل على أنه صدق : نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد »^(٢) كما أنه فطن أيضاً إلى أن لألفاظ القرآن ميزة أزيد مما سبق من حيث النظم ، وهي إتيان بعض ألفاظه مقترنة متصاحبة ، لا تكاد تفترق مثل

(١) الحيوان ١ : ١

(٢) الحيوان ٤ : ٦٠

« الصلاة والزكاة ، والجوع والخوف ، والجنة والنار ، والرغبة والرغبة ، والمهاجرين والأنصار » الخ^(١) بل لم يقف أمره عند هذا الحد في إثبات إعجاز القرآن بنظمه وبيدعه ، ولكنه كشف عن صور بديعية استخرج شواهدا من القرآن .

وبذلك يستطيع الباحث الوصول إلى أن طريقة المعتزلة في دراسة بلاغة القرآن ابتدأت بالصَّرْفَة ، وانتهت على يد « الجاحظ » بأنه معجز بنظمه واشتماله على ألوان بديعية .

وكان بجانب المعتزلة ، المفسرون الذين كان تفسيرهم في المرحلة الأولى تأويلا لغويا لما في القرآن من أمر ونهى ، وإشارة وحدود ومجاز ، وكان أغلب هؤلاء المفسرين من النحويين واللغويين ، ويندر أن يعثر باحث على كتاب تفسير في القرن الثاني ، إلا ويجد اسمه يتمُّ عن ذلك ، فيجد : مجاز القرآن ، معاني القرآن ، متشابه القرآن ، مشكل القرآن ، ونحو ذلك من الأسماء . وهذه الكتب لم تنس إعجاز القرآن البياني ، والكشف عن بعض الصور البلاغية الموجودة فيه .

فتكلم مثلا « الفراء » المتوفى سنة ٢٠٧ هـ عن الكناية^(٢) ، والتشبيه^(٣) ، والمجاز^(٤) والاستعارة^(٥) ، والالتفات^(٦)

(١) الببان والتبيين ١ : ٢١

(٢) انظر في معاني القرآن له كلامه عن قوله تعالى « شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم » آية ٢٠ من سورة فصلت .

(٣) انظر المصدر السابق وتفسير المؤلف : لقوله تعالى : « ذلك ملتهم في التوراة ومثلهم في الانجيل » آية ٢٩ من سورة الفتح .

(٤) المصدر السابق انظر تفسيره لقوله تعالى : « وبشر الذين كفروا بعذاب اليم » التوبة آية ٢

(٦) القيامة : ١٠ ، ٢١

(٥) الفلم ، : ٤٢

وإن لم ينص عليها صراحة ، كما لم يغفل « الفراء » موسيقى ألفاظ القرآن الكريم ونظمه ، وأثر ذلك في نفوس السامعين (١) .

ثم تطور علماء التفسير ببيان القرآن وبديعه كلما تقدم الزمن وامتدت الحضارة ، فنرى الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ يتسع في دراسة القرآن وتفسيره ويرجع إعجازه إلى بديع نظمه وتأليف الغريب الذي أعجز العرب ، مع أنه بلغتهم ، ولفظه كلفظهم (٢) ، واستشهد بذكر بعض الألوان البديعية في القرآن ، على التفاوت بين أسلوب القرآن وكلام العرب . ومن ورائه سار على هذا النهج « الزمخشري » المتوفى سنة ٥٣٨ هـ في « الكشاف » ، و « ابن عطية » في « الجامع المحرر » وأغلب هؤلاء المفسرين يرون أن إعجاز القرآن قائم على نظمه البديع ، ومعانيه الراقية وألفاظه المتلائمة ، ويرجعون عدم إدراكنا لبلاغة القرآن إلى قصورنا عما فيه من البلاغة .

وكان بجانب المعتزلة والمفسرين جماعة من العلماء ضمّنوا آثارهم بحوثاً قرآنية ، فاتجهوا بدراستهم للقرآن إلى الناحية الفنية ، حتى يستطيعوا الكشف عن بلاغة القرآن وبديعه ، فأخذوا يقرنونه بشعرهم ونثرهم من ناحية اللفظ والمعنى ، والأسلوب والنظم ، فظهرت لهم واضحة فكرة بلاغة القرآن وروعة بديعه مع هدفه الإصلاحى ، ولا أجد أدلّ على ذلك من قول على بن ربنّ الطبري : « حينما كنت مسيحياً كنت أقول كما

(١) انظر تفسيره لآية ٤٦ من سورة الرحمن .

(٢) جامع البيان وتفسير القرآن ١ : ٦٥

يقول عمُّ لى متعلم بليغ ، بأن أسلوب القرآن ليس معجزاً ، وليس من علامات النبوة ، لأنه فى استطاعة الناس كلهم ، ولكن عندما حاولت تقليده واطلعت على مدلول كلماته ، علمت أن أبناء القرآن على حق فيما يدعونه له ، لأنى لم أطلع على كتاب يأمر بالخير وينهى عن الشر كالقرآن . فعندما يحمل لنا شخص كتاباً يحمل نفس الميزات ، ويوحى إلينا بهذه الطلاوة ، وتلك الروعة فى القلوب ، ويحوز مثل هذا النجاح ، ويكون فى مثل هذا الوقت أمياً لم يتعلم أبداً فننى الكتابة والبلاغة - فهذا الكتاب يكون بلا شك من علامات النبوة « (١) .

فابن ربّين فى هذا النص ، يثبت البلاغة للقرآن ، والطلاوة لأسلوبه وألفاظه ، والروعة لمعانيه .

ثم يتسع الحديث عن بلاغة القرآن وإعجازه البياني ، ويأخذ شكلاً آخر على يد « أبى هلال العسكري » وإن لم يخصص للدراسة بلاغة القرآن تأليفاً خاصاً ، إلا أنه أوجب معرفة البلاغة ودراستها ، لأنها هى الطريق الموصول إلى معرفة بلاغة القرآن وإعجازه فيقول : « اعلم - علمك الله الخير - أن أحق العلوم بالتعلم وأولها بالحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه ، علم البلاغة ، ومعرفة الفصاحة الذى به يعرف إعجاز القرآن كتاب الله تعالى ... وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة ، وأخل بمعرفة الفصاحة ، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب ، وما حباه به من الإيجاز البديع ، والاختصار اللطيف ،

(١) أدب الدنيا والدين ٤٤

وما ضمنه من الحلاوة ، واشتمل عليه من رونق الطلاوة ، مع سهولة كلمه
وجزالتها ، وعذوبتها وسلاستها ، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز
الخلق عنها ، وتحيرت عقولهم فيها « (١) .

والسكاكي أيضاً يرى أن القرآن بليغ بنظمه وأسلوبه ، وفصاحة ألفاظه
ومعانيه ، وصحة مبانيه ، يقوده إلى ذلك الكشف عن بديع القرآن وجماله ،
ووجود الفنون البلاغية فيه ، وينقل عنه السيوطي قوله : « اعلم أن
إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن
وصفها ، وكما يُدرك طيب النغم العارض للصوت ولا يدرك تحصيله لغير
ذوي الفطرة إلا بإتقان عِلْمَي المعاني والبيان والحذق هما » (٢) .

فأبو هلال والسكاكي في هذين النصين وغيرهما يريان أن إعجاز
القرآن لنظمه ، وأسلوبه ، ومعانيه ، واشتماله على الصور البديعية ، وأن
الطريق إلى معرفة هذا الإعجاز هو البلاغة والفصاحة .

تلك بعض آراء المعتزلة والمفسرين والعلماء المتفرقة في ثنايا الكتب
التي تثبت الإعجاز للقرآن الكريم ، وتؤيد أن إعجازه البياني راجع إلى
ما فيه من النظم العجيب الذي عجز العرب عن الإتيان بمثله أصغر سورة منه .
وكان بجانب تلك الآراء كتب اتجه أصحابها إلى الدراسات القرآنية
مفردات وغريباً ، ومجازاً ومعاني ، ونظماً وإعجازاً . غرضهم الأساسي من
هذه الدراسة بيان أثر القرآن في الذوق العربي ، وكشف خصائصه

(١) مقدمة الصنائع ابن أبي عمير العسكري

(٢) الاتقان للسيوطي ٢ : ١٢ .

من الناحية اللغوية والنظم ، وطرق التعبير ، حتى يهتدوا من وراء ذلك إلى سر بلاغته وإعجازه ، وأثره في النفوس .

فأبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ هـ ألف كتاب «مجاز القرآن» وهو محاولة لتفسير غريب القرآن ، وبيان منهجه أو مجازه في التعبير ، ووجوه نظمه التي لا يوجد مثلها في كلام العرب ، كما لم ينس الكلام عن أنواع بلاغية وجد شواهد لها من القرآن^(١) . وفي القرن الثالث الهجري ألف أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ كتاب «تأويل مشكل القرآن» للرد على الطاعنين في بلاغة القرآن من المعتزلة والملحدون والذين اتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، فبين ما غمض من معناه ، وفسر المشكل الذي ادعى على القرآن فساد النظم فيه . وابن قتيبة يقصد ببلاغة القرآن أو بديعه صحة التأليف الذي قطع أطماع الكائدين ، وعجيب النظم الذي دحض حيل المتكلفين ، ولم ينس ابن قتيبة أن يوقفنا على صور بديعية في القرآن تكلم فيها عن المجاز والاستعارة والحذف والكناية والتعريض^(٢) ومخالفة ظاهر اللفظ معناه ، كما لم يُغفل الناحية اللغوية فتناول لغة القرآن كأداة للتعبير .

وفي القرن الرابع التقيت بعلماء ثلاثة ، التقيت بأبي عبد الله محمد ابن يزيد الواسطي المتوفى سنة ٣٠٦ هـ ، وأبي الحسن علي بن عيسى

(١) تكلم عن تكرار التوكيد في قوله تعالى : « فصبام نلابة إلام في الحج وسبعة اذا رجعتن ، البقرة ١٩٦ ، والتقديم في آية : « فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت » الحج : ٥ والكناية في آية فظلت أعناقهم لها خاضعين » الشعراء : ٤ انظر بديع القرآن ٤٧
(٢) تأويل مشكل القرآن : ٧٦ - ٢١٢

الرماني « المتوفى سنة ٣٧٤ هـ ، و «حمد بن ابراهيم بن خطّاب المعروف
 «بالخطّابي» المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ، فألفت «الواسطي» يرى أن بلاغة
 القرآن أصل في إعجازه ، ولم يسعدني الحظ بالاطلاع على كتابه
 «إعجاز القرآن البياني» ولكني رأيت الاستاذ «الرافعي» (١) يحكم
 عليه بأنه أول من جدّد القول في بلاغة القرآن وصنف فيه . ورأيت
 «الرماني» في كتابه «النكت في إعجاز القرآن» يرى أن من جهات
 إعجاز القرآن بلاغته ، والبلاغة طبقات ثلاث :

(١) ما هو في أعلى طبقة . (٢) ما هو في أدنى طبقة .

(٣) ما هو في الوسط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة .

فما كان في أعلى طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن ، والقرآن معجز
 للعرب والعجم ، كإعجاز الشعر للعجم خاصة . والقرآن معجز للكافة (٢) .
 ويرى أيضاً أن القرآن معجز بألفاظه وأسلوبه ، ونظمه وأثره في النفوس .
 ثم لم ينس ما اشتمل عليه القرآن من الألوان البلاغية كالإيجاز ، والتشبيه ،
 والاستعارة ، والتجانس ، والمبالغة : وحسن البيان (٣) .

وباطّلاعي على كتاب «الخطّابي» «بيان إعجاز القرآن» وجدته
 عرض لآراء السابقين في بلاغة القرآن وإعجازه ، ويرى أن إعجازه
 راجع إلى بلاغته التي ترجع إلى جمال ألفاظه ، وحسن نظمه ، وسمو معانيه ،
 ويظهر ذلك حيناً تقرّأ قوله : «وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور

(١) تاريخ آداب العرب ٢ : ١٤٥

(٢) النكت في اعجاز القرآن ٧٠ ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن تحقيق الاستاذ محمد
 خلف الله أحمد وآخر

(٣) المصدر السابق ٧٥ وما بعدها

في غاية الشرف والفضيلة ، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً ، ولا أشد تلازماً وتشاكلاً من نظمه . وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها ، والترقى إلى أعلى درجات الفضل من نوعها وصفاتها ، وقد توجد هذه الفضائل متفرقة في أنواع الكلام ، فأما أن توجد مجموعة في كلام واحد منه فلم توجد إلا في كلام العليم القدير الذي أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً (١) «

وزيادة على ذلك فإن الخطابي كشف عن أثر القرآن في النفوس البشرية بقوله : « إن الذي يوجد لهذا الكلام من العذوبة في جسّ السامع والهشاشة في نفسه ، وما يتحلّى به من الرونق والبهجة التي يباين بها سائر الكلام ، حتى يكون له هذا الصنيع في القلوب والتأثير في النفوس ، فتصطلح من أجله الألسن على أنه كلام لا يشبهه كلام ، وتحصر الأقوال عن معارضته ، فتقطع به الأطماع عنها أمرٌ لا بد له من سببٍ يوجد له هذا الحكم ، وبحصوله يستحق هذا الوصف (٢) «

انتقلت بإعجاز القرآن البياني إلى أوائل القرن الخامس ، فالتقيت بالقاضي أبي بكر محمد بن الطيب المعروف « بالباقلاني » المتوفى سنة ٤١٣ هـ في كتابه « إعجاز القرآن » فوجدته قنطرة عبرت عليها دراسة إعجاز القرآن . . . من أفكار تدور على ألسنة العلماء والأدباء ينقلها واحد عن آخر

(١) بيان اعجاز القرآن ٢٨

(٢) المصدر نفسه : ٢٦

وآراء متشعبة ، إلى أفكار ثابتة منظمة في أسلوب علمي سليم ، وطريقة واضحة ، حتى أصبح بحق مدرسة تخرج فيها علماء البلاغة ، ومؤلفو كتب بلاغة القرآن . ويرى أن بلاغة القرآن وإعجازه أمر محقق لبلوغه النهاية في معرفة وجوه الخطاب وطرق البلاغة . ولكن الجدير بالإشارة إليه في إعجاز الباقلاني أنه يرى أن الألوان البديعية ليست من الأسباب التي توصل إلى الإعجاز حيث يقول : « إنه لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من البديع الذي ادعوه في الشعر ، ووصفوه فيه لوجود البديع في شعر الشعراء ونثر الكتاب (١) » .

ثم يوصي بترداد النظر في القرآن ، ومقارنته بغيره ، حتى يتوصل إلى معرفة أيهما أبلغ . ولذلك كان جُلُّ اهتمامه في إعجازه بهذه المقارنات ، وأثبت البلاغة للقرآن بأسلوبه ونظمه ، إذ يرى أن أسلوب القرآن خاص به ، لا يضارعه فيه غيره ، كما أنه خارج عن الأساليب المعروفة (٢) فلم يوجد ولن يوجد في العربية أثر يجاريه في بلاغته بحيث يحفظ جمال الأسلوب مع هذا المقدار من الطول ، والاشتمال على الموضوعات المختلفة من الأوامر والنواهي ، وهو يدلُّ على بلاغته بأخذ كلمة منه واستعمالها في شعر أو نثر ، فيصير فيه كالدرّة في وسط العقد تسترعى الأنظار ، وتدهش العقول ، وتبهر الألباب (٣) ، ولكنه لم ينس ذكر ألوان بديعية في القرآن ، مستشهداً لها بآيات منه ، مخرجاً لها تخريج العالم والأديب .

(١) إعجاز القرآن ١٦ - ٢١

(٢) المصدر نفسه ٦٠٠ وما بعدها

(٣) المصدر نفسه : ٦٧

فإذا انتقلنا إلى النصف الأخير من القرن الخامس حيث نلتقى بعبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ في كتابه «أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز» نجد إعجاز القرآن البياني اتخذ عنده منهجاً جديداً، فلم يكن «عبد القاهر» مقلداً ولا جامعاً، بل كان مفكراً استفاد مما ذكره سابقوه، ومبتكراً اخترع ما لم يعرفوه، فلم يرجع بلاغة القرآن إلى معاني الكلمات مفردة، ولا إلى موازنة كلمات القرآن بكلمات العرب، ولا إلى المقاطع والفواصل، لأنها ليست بأصعب من الوزن والقافية في الشعر، ويذكر أن العرب الذين في مقدورهم ذلك، قادرون على المقاطع والفواصل، وخيل لبعضهم مثل ذلك (١).

ولم يرجع الجرجاني بلاغة القرآن إلى اشتماله على الألوان البديعية كما قال «الباقلائي»؛ لأنها لا توجد في كل الآيات، فإذا صح ذلك فتكون بعض الآيات الخالية من البديع غير بليغة ولا معجزة:

ولا يرجع بلاغته إلى ألفاظه السهلة أو القريبة (٢)، وإنما تقوم بلاغة القرآن في نظره على تلاؤم معانيه في الكلمات المفردة تلاؤماً يساعد على أداء المعنى العام المقصود في جمال وقوة، ويتم نظم المعاني نظماً مستقيماً متلائماً بفضل علم النحو بمعناه الواسع الذي يشمل في نظره علم المعاني من علوم البلاغة، وعلم النحو بمعناه التقليدي، أي معرفة أحوال أو أواخر الكلمات إعراباً وبناءً.

(١) دلائل الإعجاز ٢٩٦ وما بعدها، ولعله يقصد بمن عارض القرآن في فواصله إبا العلاء المعري.

(٢) دلائل الإعجاز ٣٠٤

والعمدة - في نظر عبد القاهر - في إدراك هذا النظم وتلك البلاغة ، هو الذوق ، والإحساس الروحيّ ، وكثرة الاطلاع على كلام العرب . إذ أن بلاغة القرآن شيء غير محسوس فيختلف في تذوقه ، إذ الملحد أو الشاك في بلاغة القرآن ، لا يجد فيه من الروعة والجمال ما يجده المؤمن ، إذ قد يكون كتاب آخر يويد عقيدته وأفكاره أروع عنده من القرآن ، ولأنه ليس من المتيسر اتفاق الناس في تدبر الجمال في القول ، كما أنهم لا يتساوون في إدراك الجمال المدرك بالحس ، ومقاييس الجمال تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة .

وعبد القاهر الجرجانيّ يعتبر - بحق - قدوة الدارسين لبلاغة القرآن . إلا أني أخذ عليه إهماله موسيقى الألفاظ وفصاحتها مفردة ومركبة ، ولكني ألتمس له العذر في ذلك ، لأن نظرية الألفاظ وبلاغتها كانت في زمانه وقبل زمانه معلنة لحرب شعواء على المعاني وبلاغتها ، فجنّد نفسه لنصرة المعاني والنظم .

فإذا تقدم بنا الزمن والتقينا بصاحبنا ابن أبي الإصبع المصري صاحب « تحرير التحبير » ألفيناه مؤمناً بإعجاز القرآن البياني ، ويرى أن القرآن معجز بألفاظه وأسلوبه ، وتراكيبه وأثره في النفوس البشرية . ويخالف عبد القاهر الجرجانيّ ، والباقلانيّ في رأيهما الذي يقولان به من أن وجود الأنواع البديعية في القرآن غير دال على إعجازه ، ويؤيد ذلك جمعه الأنواع البديعية التي عرفت إلى عهده ، وجديده الذي اخترعه في كتابه « تحرير التحبير » واستشهد لهذه الالوان بآيات من القرآن ، مخرّجاً لتلك

الآيات على الوجوه البلاغية ، مبيّناً في دراسته لهذه الشواهد سلامة نظم القرآن وسلاسة أسلوبه ، وبلاغة معانيه ، وفصاحة ألفاظه ، ثم يقارن هذه الشواهد بأمثالها من الشعر والنثر من كلام البشر ليثبت بلاغة القرآن وإعجاز البشر عن الإتيان بمثله ، ولم نر لغيره ممن سبقه في التأليف في البلاغة أو إعجاز القرآن ، تأليفاً تتميز فيه بلاغة القرآن وبديعه ليسهل من وراء ذلك استخراج إعجازه ، وتقريب طرق إطنابه وإيجازه^(١) ، ثم أراد تسهيل البحث على الراغب فاختصر «تحرير التحبير» في كتاب آخر سماه «بديع القرآن» ملتزماً الاستشهاد للألوان التي ذكرها في المختصر من القرآن الكريم إلا في الضرورة القصوى ، وذلك عند مقارنة آية - تحتاج إلى توضيح - ببيت من الشعر .

ولذلك كان منفرداً بهذه الدراسة ، وإن سبقه غيره إلى الاستشهاد ببعض الآيات على بعض الألوان كابن المعتز وأبي هلال والرّماني ، إلا أنّ ذلك لم يكن على سبيل الحصر لهذه الأنواع ، أو على سبيل الخاصية للدراسة بلاغة القرآن .

ومّا لا شك فيه أنّ الإنسان ابن بيئته يتطور بتطورها ، ويتشكّل بشكلها وابن أبي الإصبع من بين علماء مصر في البلاغة عاش في عصر هو العصر الأيوبي ، ووجد في بيئته هي مصر ذات الصفات التي توّهّل للشعر ، وتنمّي الذوق . فقضى صدر حياته في مصر ، وكان اشتغاله فيها بالأدب والشعر والنحو . ثم سافر إلى الشام ، وصحب جماعة من الملوك والرؤساء

(١) مقدمة بديع القرآن

وتقدّم عندهم ، ثم انقطع عن ذلك وحجّ ، واشتغل بعلوم القرآن ، وصنّف كتباً في إعجازه أحسن فيها إحساناً عظيماً . والتاريخ لم يحدثنا ، وعلماء الطبقات لم يخبرونا في مؤلّفاتهم - وهي كثيرة - عن حياة ابن أبي الإصبع ، ولا عن نشأته ، فلسنا نعرف كيف نشأ؟ ولا كيف تعلّم؟ كما لا نعرف شيئاً عن المدارس التي درس فيها .

ولكن سنّة الطبيعة تملئ علينا أن كل من عاش في بيئة لا بد أن يتأثر بعاداتها وتقاليدها ، ويعيش عيشة أهلها ، ويتعلّم علمهم .

إذن لا بد أن يكون ابن أبي الإصبع قد تنقل في مدارس مصر ، والتقى بعلمائها ، وتزوّد من ثقافة علماء الشام وإن لم نعرف هؤلاء العلماء ، ولا سيما أصحاب الكتب التي كانت مصدراً لمؤلّفاته ، ويتبين لنا واضحاً تأثره بقدامة بن جعفر ، فكثيراً ما يشيد بذكره وينقل عنه ، ويتبعه في تعريفه ويمتدح رأيه ، وينصّب نفسه للدفاع عنه . ولا أكون مغالياً إذا قلت : إنه لم ينقل عن قدامة ويعزو النقل له إلا ابن أبي الإصبع . وقد ألّف كتاباً كاملاً أفرده للدفاع عنه والمفاضلة بينه وبين خصومه^(١) .

(١) هو كتاب « اليزان في الترجيح بين كلام قدامة وخصومه » ، ولم يعثر عليه حتى الآن .

آثاره العلميّة

أولاً: « تحرير التحبير »

الذي ألفه في بديع الشعر والنثر وهو هذا الكتاب الذي نقدّم له بهذه المقدمة بعد تحقيقه تحقيقاً علمياً

ثانياً: « بديع القرآن »

وهو كتاب اختصره من « تحرير التحبير » لبيان ما جاء من الألوان البديعية في آيات الذكر الحكيم ، وقد أتى فيه المؤلف بالعجب العجاب ليدل على أن الأنواع البلاغية غير مقصورة على شعر الشعراء ونثر الكتاب ، بل هي موجودة في القرآن أيضاً ، وقد طبع محققاً تحقيقاً علمياً في سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م مع تقديم اقتضاه المقام ، وقد بينت موضوعه وأنواعه البديعية ومنهجه في هذا التقديم عند المقارنة بينه وبين « تحرير التحبير » .

ثالثاً: « الخواطر السوانح في أسرار الفواتح »

تكلم ابن أنى الإصبع في هذا الكتاب عن فواتح سور القرآن المعجمة والمعربة ، وبناء على ثلاثة أركان ، كل ركن منها يتضمن بابين :

الركن الأول:

تكلم فيه عن حصر الفواتح وأقسامها ، وتعريف إعرابها وإعجامها .

الباب الأول:

تكلم فيه عن الفواتح المعجمة وتعريفها ، وأعدادها المنقسمة إليها .

الباب الثاني:

تحدث فيه عن الفواتح المعربة ، وأعدادها البسيطة والمركبة .

الركن الثاني :

كشفت فيه عن أسرار هذه الفواتح وإيضاح خصائصها .

الباب الأول :

تكلم فيه عن أسرار الفواتح المعجزة وحكمها وتبيين جملها وقسمها .

الباب الثاني :

كشفت فيه عن أسرار الفواتح المعربة وأشكالها ومبانيها .

الركن الثالث :

أبان فيه عن دلالة الفواتح على الصانع والمصنوعات، الكليات والجزئيات ،
البسائط والمركبات ، وما يتنخل ذلك من المعجزات المعجزات للبلغاء
في كل زمان ومكان .

الباب الأول :

تكلم فيه عن الاستدلال بها على الصانع والمصنوعات .

الباب الثاني :

استنبط فيه من هذه الفواتح والمعجزات المعجزات .

رابعا : ((كتاب الأمثال)) (١)

ابتدأ فيه بذكر ما وقع في القرآن الكريم من الأمثال ، وألحق بها أمثال
دواوين الإسلام الستة ، وختم الجميع بذكر أمثال العامة ، وذكر في كتاب
« تحرير التحبير » (٢) أنه استخرج أمثال أبي تمام من شعره ، فوجدها
تسعين وثلاثمائة بيت بعد استخراج أمثال المتنبي التي وجدها مائة نصف ،
وثلاثة وتسعين نصفاً وأربعمئة بيت ، ولكنه أخرج من أمثال أبي الطيب
ما وجده من أمثال أبي تمام ، وهو أيضا من الكتب المفقودة .

(١) لم نثر عليه .

(٢) باب التمثيل .

خامسا : « صحاح المدائح » (١)

وهو ديوان شعر مدح به النبي ﷺ - صلى الله عليه وسلم - وأهل بيته والخلفاء الراشدين الأربعة ، ووصف في بعض قصائده القرآن وبلاغته ، وحسن تركيبه ، وبديع أسلوبه .

سادسا : « الكاملة في تاويل تلك عشرة كاملة » (٢) :

يخيل إلى من عنوان هذا الكتاب أنه يتصل بمادة المؤلف ، إذ أنه تكلم كثيرا في بديع القرآن عن تفسير بعض الآيات القرآنية وتأويلها وتخريجها ، وعارض بعض المفسرين في بعضها ، كما تكلم عن الأفلاك ، وعن خلق السموات السبع ، وما تعرف العرب من نجومها والهداية بها وأنوائها ، وإنزال الغيث من جهتها ، ومقدمات ذلك من الرعد والبرق وتصريف الرياح وأن العرب لاتعرف من الأفلاك إلا المكوكة فيها لرقتها لها عند سيرها في الليالي ومرساها فيها . ولاشك أن هذا الكتاب شديد الصلة بهذا الموضوع ، وتلك الدراسة .

سابعا : « الميزان في الترجيح بين كلام قدامة وخصومه » (٣)

وهذا الكتاب وثيق الصلة بالنقد ، ومعرفة ما يلزم في تأليف الشعر والنثر ، وللدرد على بعض معارضى قدامة أمثال ابن رشيقي الذي ألف كتابا سماه « تزيف نقد قدامة » والذي قال عنه ابن أبي الإصبع : « فإني رأيت ابن رشيقي القيرواني قد ذهب أيضا إلى تخليطه في كتاب كان ستره أولى به من إظهاره ، فإنه ينادى عليه بجعله » (٤)

(٢) لم نعر عليه

(٤) الخواطر السوانح في اسرار الفوائح .

(١) لم نعر عليه

(٢) من كتبه المعفودة

ويعتبر ابن أبي الإصبع أول البلغاء الذين أتوا بعد قدامة ونقلوا عنه وتأثروا
به وعزا مانقله عنه ، على خلاف العلماء الآخرين الذين نقلوا عن قدامة ولم
يشيروا إلى ذلك وتوفى - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته سنة ٦٥٤ هـ .
فإلى الله سبحانه أكل جزاء ما قدم ابن أبي الإصبع إلى البلاغة وفكرة إعجاز القرآن
شاكرا الله على أن قيضني لنشر آثار هذا العلم المصري حتى أثبت أثر مصر
والمصريين في البلاغة العربية ؛ والله الموفق .

الفضل الثاني تحرير التحرير

موضوعه ، منهجه ، أثره في الدراسات البلاغية ، اصوله ، تحقيقه

(١)

إن إحياء التراث القديم ، وتحقيق الوثائق والكتب ، من الأعمال الشاقة التي تعتمد على الخبرة ، والتجربة الطويلة ، والاطلاع الواسع ، والذوق المرفه ، وأشق ما تقدم إحياء وتحقيق الكتب الأدبية المليئة بالشعر والنصوص التي أصابها تحريف أو تصحيف ، وما أكثر ذلك في الكتب المخطوطة التي التبست عباراتها ، واحتاجت في تصحيحها إلى الرجوع إلى الدواوين ، وكتب التاريخ والحديث ، وأمّهات الكتب الأدبية ليربط المحقق بين النصوص ، ويعيش في زمن المؤلف حتى يعرف اتجاهه وميوله ، فيفهم كتابه ويتعقبه في نقوله التي نقلها عن سابقه ، وكيف أخذ ، أكان يأخذ نصوص السابقين بألفاظها ومعانيها ، أم كان يكتفى بنقل المعنى فحسب ؟ .

والكتاب الذي أقدم تحقيقه هنا هو ثالث ثلاثة من الكتب التي تنير السبيل أمام الباحث عن موقف مصر في تاريخ البلاغة العربية .

فقد قمت بتحقيق كتاب « بديع القرآن » لابن أبي الإصبع ، وأتبعته بتحقيق كتاب « الاستدراك » لابن الأثير ضياء الدين ، وهذا هو « تحرير التحرير » لابن أبي الإصبع المصري ، وهو كتاب يبحث في بديع الكلام

شعره ونثره ، وما فعلت ذلك إلا لأضع بين يدي الباحث أكثر آثار الاتجاه
المصرى حتى يعرف أثر مصر في تاريخ البلاغة العربية .

وتحرير التحبير من بين هذه الكتب مليء بالآيات القرآنية ، والشواهد
الشعرية ، والأحاديث النبوية التي استنفدت في تحقيقها جهدا كبيرا . ولهذا
الكتاب من اسمه نصيب ، كما أن اختيار هذه التسمية من المؤلف اختيار
هادف ، إذ يعنى بكلمة «تحرير» ما يدل عليه فعلها «حرر» بمعنى : خلص
وقوم وحسن الشيء فأزال عنه سقطه وقوم مُعوجّه ، ومنه قوله تعالى :
« وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ » (سورة النساء آية ٩٢) إذ معنى كلمة
تحرير في الآية : عتقها وتخليصها من ثقل العبودية ، وقوله تعالى : « رَبُّ
إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا » (سورة آل عمران آية ٣٥) أى مخلصا
لعبادتك . وتحرير الوزن ضبطه بالتوفيق ، وتحرير المعنى استخلاصه من
الشوائب ، وتحرير البديع تخليصه من التوارد والتداخل حتى يصير مجردا
منهما بعيدا عنهما .

وكلمة «تحرير» مصدر «حبر» الكلام والشعر : أى زينّه وحسنه
فيكون معنى العنوان على ذلك :

«تخليص البديع وتقويمه ، ثم تزيينه وتحسينه بما يتفق وموضوعه .
وهذا ما كان من المؤلف في بديعه ، إذ أنه لم يعتمد على النقل عن السابقين
بل تعقبهم في تعريفاتهم وشواهدهم ، فحرر ما يحتاج إلى تحرير ، وحبر
ما يحتاج إلى تحرير ، وبذلك كان عنوانه مطابقا لمسامه .

وقد ألقه ابن أبي الإصبع ليدرّس فيه الألوان البلاغية التي وجدت
إلى عصره ، ويستشهد لها بالمنظوم والمنثور ليثبت من وراء ذلك إعجاز

القرآن الذى هو الغاية من الدراسة البلاغية ، وينقد آراء السابقين وشواهدهم ، ولذلك امتاز هذا الكتاب عن سابقه أنه كان يعتمد على النقد لا على النقل.

وقد جمع فيه مؤلفه أنواع البديع وجعل منها أصولاً ، وعددها ثلاثون ، ويقصد بالأصول الألوان التى أتى بها ابن المعتز فى بديعه ، وقدامة فى نقده . وفروعاً . وعددها خمسة وستون نوعاً ، ويقصد بالفروع : الألوان التى اكتشفها العلماء ، وأتوا بها فى كتبهم بعد قدامة وابن المعتز . ولم يقف عمله عند هذا الحد ، بل اخترع ثلاثين لوناً ظن أنه لم يسبق إلى شئ منها ، والحقيقة أن جديده سلم له منه أربعة عشر لوناً ، وسبق إلى ستة عشر لوناً^(١) ، ووقف بجديده عند الثلاثين ، ليوافق الجديد الأصول ، ونسب للأجداد^(٢) أنواعاً ثلاثة ، ولعله أفردها بالذكر لما أحدثه فيها من تغيير أسمائها ، ظنا منه أنها لم توافق مسمياتها .

ويبتدىء كتاب « تحرير التحبير » بمقدمة تختلف فى بعض الأصول شكلاً وطولاً وقصراً . ولكنها لا تختلف معنى . ويبدأ بعد التحميد بقوله : « وبعد فإنى رأيت ألقاب محاسن الكلام التى لُقبت بالبديع قد انتهت إلى عدد منه فروع وأصول : فأصوله ما أشار إليها ابن المعتز وقدامة » ثم كشف عما تواردا عليه ، ثم أخذ يعدد الأنواع الفروع ، وبين المصادر التى رجع إليها فى تأليف كتابه ، وعددها أربعون كتاباً ، منها ما هو منفرد بهذا العلم ، ومنها ما كان هذا العلم أو بعضه داخلاً فى ضمنه .

(١) انظر الفصل الرابع من كتاب ابن أبي الاصبغ المصرى بين علماء البلاغة ٢٨٥ وما بعدها
(٢) هو أبو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل بن احمد صاحب كتابه المنحفظ ونهاية التلغظ الموفى سنة ٦٠٠ هـ

وقد دَرَجَ المؤلّف في دراسته للألوان على الإتيان بالنوع البديعي ،
وتعريفه تعريفاً اصطلاحياً متفقاً مع مُسمّاه ، وفي القليل النادر يتعرض
للمعنى اللغوي إذا كان في التسمية غرابة ، ثم يناقش السابقين في تعريفاتهم ،
ويذيل المناقشة برأيه الذي ارتضاه ، ويوفق بين الآراء إن أمكن التوفيق ،
أو يُغيّر بعض التعريفات إذا كانت لا تنطبق على مسمياتها ، ويفرق بين
الملتبس من الألوان ، ثم يُتبع ذلك كله بالشواهد القرآنية ، والأحاديث
النبوية ، ليُثبِت وجود اللون في القرآن ، ثم يتبعه بالشواهد الشعرية
مخرّجاً الشواهد التّخريج العلميّ الأدبيّ ، مُنقّحاً ما قدّر على تنقيحه ،
مصحّحاً ما قوّى على تصحيحه ، مغيراً ما وجب تغييره ، واضعاً كلّ
شاهد في موضعه .

وكان الانتهاء من تأليف «تحرير التعبير سنة ٦٤٠ هـ (١)»

وابن أبي الإصبع لم ينس إثبات ما لحسن الخاتمة في السور والآيات
واختلفها مع ما يدلُّ عليه سائر الكلام ، ومالها من موسيقا تنتهي مرّة بحرف
ساكن قبله حرف لين ، أو بحرف لين قبله حرف صوتي ، مما يعطى ضرباً
خاصاً مُستعذباً من الموسيقا . وتكلّم عن ألفاظ القرآن مُفردة ومركّبة ،
وعن فصاحتها ، وما يعطيه ذلك كله من موسيقا متلائمة .

كما لم ينس ابن أبي الإصبع في تأليفه الجملة والجمل ، فتكلّم عن
دلالة القرآن على التقارب في الجمل ، والانسجام بين ألفاظها مفردة
ومجمّعة حتى لكأنها تجري على وزن خاص مما دَفَع بعض الناس إلى أن

(١) انظر خانة النسخة (ا) والنسخة (ت)

يقول : «إن في القرآن شعراً» ، وأثبت ابن أبي الإصيح أن القرآن قد حوى صفات الأدب الخالدة ومميزاته النفسية ، وهذا ما جعل الناس يدركون إعجازه ، ويتذوقون جماله في تعاليمه الرقيقة ، وصوره الأخلاقية السامية التي تعمل على تنظيم الكون رغم بساطتها ، وفي هذه البساطة سرٌّ من أسرار الجمال الفنّي الذي يظهر فيه الخصب الذي يصور الندم وعذاب الضمير ، وآلام النفس وأفراحها^(١) وتعاطف البشرية . كما بين أن معانيه تنساب إلى النفس مع انسياب ألفاظه ، فكانّ الكلام يقع صدها في القلب لا في الأذن^(٢) .

وكأنه يخاطب بذلك الرّوح ، فتدرك منه النفس البشرية خالقها . كما أن المؤلف لم ينس أن يكشف عن تعاليم القرآن وعن مثله العليا وقيمه الأخلاقية^(٣) .

(١) انظر باب عناب المرء نفسه من « تحرير الجبير » و « وبدع القرآن » للمؤلف
(٢) انظر الألوان الآنية ٠٠ اثنلاف اللفظ مع المعنى، والانسجام والابسداع من المصدرين السابقين
(٣) انظر باب النزاهة من كتاب « تحرير النجيب »

« بين تحرير التحبير » و « بديع القرآن »

(٢)

ولما كان « بديع القرآن » مختصراً من « تحرير التحبير » كما قدّمت ، كان لزاماً على أن أوازن بينهما من حيث الموضوع والمنهج ، فبديع القرآن يتفق مع « التحرير » في المنهج والصورة العامة ، وموضوعه يؤخذ من عنوانه ، فالمؤلف يقصد فيه إلى تطبيق الأنواع البديعية التي عُرِفَتْ إلى عَصْرِهِ في القرآن ، وإن كان أكثرُ الشواهد القرآنية التي وردت فيه وردت في « تحرير التحبير » ، ومصداق ذلك قولُ ابن أبي الإصبع في مقدّمة « بديع القرآن » بعد أن تكلم عن « تحرير التحبير » « وسئلت اختصاره فلم أجِدْ إلى ذلك من سبيل ، لارتباط بعضه ببعض ، ودُعاء الحاجة إلى كل ما فيه ، وتعلُّق معانيه بمعانيه ، ورأيت أني إذا أفردتُ منه الأبوابَ المختصّة بالقرآن العزيز ، كان ذلك اختصاراً نافعاً ، تَمَيَّزُ فيه بلاغاتُ القرآن وبديعُه ، ويسهلُ إخراج إعجازه ، وطرق إطنابه وإيجازه ، وأكون قد أتيتُ من ذلك بما لم أسبق إليه ، فأفردتُ الأبوابَ المختصّة بالكتاب العزيز . »

فمن هذا النصّ نرى أن « بديع القرآن » تلخيص « لتحرير التحبير » تكلم المؤلف في « بديع القرآن » عن مائة نوع وتسعة أنواع ، وفي « تحرير التحبير » عن مائة وخمسة وعشرين نوعاً ، ومن المقارنة وجد أنه في إفراجه ، « البديع » من « التحرير » ترك اثنين وعشرين نوعاً لم تأت في « بديع القرآن » . وهي :

- (١) الهزل الذى يراد به الجد (٢) ائتلاف اللفظ مع الوزن
 (٣) ائتلاف المعنى مع الوزن (٤) التجزئة
 (٥) التشطير (٦) الترصيع (٧) التصريع
 (٨) التطريز (٩) التوشيع (١٠) الإغراق
 (١١) الغلو (١٢) الاشتراك (١٣) التفريع
 (١٤) الإيداع (١٥) الاستعانة (١٦) المشاكلة
 (١٧) المواردة (١٨) الحل (١٩) العقد
 (٢٠) الاتفاق (٢١) الهجاء في معرض المدح
 (٢٢) الإلغاز والتعمية .

وبالتحقيق عرف أن السببَ في عَدَمِ ورُودِ هذه الأنواع في «بديع القرآن» أنها لا تتفق وموضوعه ، إذ الهزل الذى يراد به الجد والإغراق والغلو والهجاء في معرض المدح والإلغاز والتعمية كلُّ هذه الأنواع لا تليق بالقرآن الذى جاء منزهاً عن الفُحْشِ ، ودستوراً للأخلاق ، وناشراً للفضيلة ، وموضّحاً ، ومُبيّناً لا مغلقاً ، فتعالى الله وكلامه عن هذه الأنواع عُلواً كبيراً ، وإنما توجد هذه الأنواع في كلام البشر لا في كلام خالقهم ، وقد ذكر المؤلف في «تحرير التعبير^(١)» أن هذه الأنواع لا تقع في كلام البشر إلا مقرونة بما يُخْرِجُهَا من باب الاستحالة ، ويدخلها باب الإمكان ، أما باقى الألوان فهى خاصة بالشعر .

(١) باب الإغراق والغلو

وذكر المؤلف أنواعاً في كتاب «بديع القرآن» ولم يذكرها في «تحرير

التحجير» وهي :

(١) التلخيص (٢) التفصيل (٣) الإلجاء (٤) التنظير

(٥) الزيادة التي تفيد اللفظ فصاحة وحسناً .

(٦) التفريق والجمع (٧) الرمز والإيماء .

وهذه الأنواع منها ما هو من الفروع وهو .

التلخيص ، الإلجاء ، التفصيل ، ومنها ما هو من الجديد وهي :

«الزيادة التي تفيد اللفظ فصاحة وحسناً والمعنى توكيداً أو تمييزاً لمدلوله

عن غيره ، والتفريق والجمع ، والرمز والإيماء ، والتنظير ، أما ما كان من

الفروع فإنه استبدل به أنواعاً أو فروعاً من أنواع .

وهذه الأنواع التي أتى بها في كتاب «بديع القرآن» ولم يأت بها في

كتاب «تحرير التحجير» ليست مستحيلة الوقوع في كلام البشر ، ولكنها

وجدت في كلامهم^(١) ، بل الأكثر من هذا كله أنه كان يذكر نوعاً في

«تحرير التحجير» باسم ، ثم يذكره في البديع باسم آخر ، فذكر في كتاب

«تحرير التحجير» نوع «ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت

وسمّاه في «بديع القرآن» ائتلاف الفاصلة مع ما يدل عليه سائر الكلام

وعذرّه في ذلك أن القرآن ليس شعراً حتى تتفق قوافيه مع أبياته ، وكذلك

ذكر في «تحرير التحجير» نوع «التصرف» وسمّاه في «بديع القرآن»

(١) انظر ابن أبي الاصمغين علماء البلاغة ٢٤٧ وما بعدها .

«الاعتدال» ومسمى الاسمين واحد ، ولعله فعل ذلك لأن الاعتدال أليق بالقرآن .

* * *

وكتاب «تحرير التحبير» سلك مؤلفه في تأليفه الأسلوب العلمي الذي يعتمد على أداء الحقائق والدقة في البحث والاستقصاء والإفادة ، والأسلوب الأدبي الذي غايته اللذة والتأثير ، فيعمد إلى الألوان يعرفها ، ويتناقش تعاريف السابقين لها ، ويغير أسماء ما لم يُعجبه من أسمائها^(١) ، أو يفرع نوعاً من نوع ، ويضع لذلك الفرع اسماً يحدده^(٢) ، أو يفرق بين أنواع تشابهت ، وذلك كثير في كتابه وخاصة في أنواعه التي اكتشفها ، ويعمل على إثبات ذلك كله بالعبارات الأدبية التي تثير الانفعالات ، وتنشط الأذهان ، وذلك بعرض الحقائق رائعة جميلة كما أدركها ، أو تصورها ، ولهذا كان في أسلوبه جامعاً بين الإفادة والتأثير بالعبارة العلمية الأدبية التي توقفتنا على حقائق علمية في النص ، أو مواطن الجمال فيه .

وكتاب «تحرير التحبير» مع تلخيصه «بديع القرآن» ومع مؤلفات ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ، وبهاء الدين السبكي صاحب «عروس الأفراح» يمثل اتجاهاً مصرياً في تاريخ البلاغة العربية ، لأن هذه الآثار وجدت ؛ والاتجاهان : الكلاسي ، والأدبي يتصارعان ، فأخذ الاتجاه المصري من الاتجاه

(١) انظر باب الاستعارة من كتاب «تحرير التحبير» ومناقشته رأى السابقين في تعريفها .

(٢) انظر باب التصدير من تحرير التحبير .

الكلامى تحديد الأنواع وتعريفاتها من غير مغالاة فى التقيين ، وفرض الأسئلة العقلية ، وأستنتج النتائج المنطقية ، وبذلك لم تهمل التعريفات إهمالا تاما : وأخذ من الاتجاه الأدبى والوجدانى الإكثار من الشواهد القرآنية والشعرية والنثرية ، وتحليلها تحليلا تطبيقياً يربى الذوق ، وينمى العاطفة ، ويرهف الحس ، ويوقف على أماكن الجمال .

وبذلك يكون التحسين البديعى الذى تفيده الألوان البلاغية ذاتياً ، ولا أستطيع أن أقول عن الاتجاه المصرى أكثر مما قاله بهاء الدين السبكى حيث يقول (١) : « أما أهل بلادنا فهم يستغنون عن ذلك بما طبعهم الله عليه من الذوق السليم ، والفهم المستقيم ، والأذهان التى هى أرق من النسيم ، وألطف من ماء الحياة فى المحيا الوسيم ، أكسبهم النيل تلك الحلاوة ، وأشاز إليهم بأصابعه فظهرت عليهم هذه الطلاوة ، فهم يدركون بطباعهم ما أفنى فيه العلماء فضلا عن الأعمار الأعمار ، يرون فى مرآة قلوبهم الصقيلة ما احتجب عن الأسرار خلف الأستار » .

و « تحرير التجبير » أوضح لنا - بجمعه أصول البديع وفروعه - أننا أردنا أن نبنى جديداً فى البلاغة المصرية ، فلا بد من أن نفهم القديم ، - لأنه لا جديد لمن لا قديم له - ولا بد كذلك من فهم آراء السابقين وتفنيده نظرياتهم ، فمثلا نرى القدماء من علماء البلاغة يعنون بدراسة الألفاظ مفردة ، ويمحصونها بحديث غير قصير ، فأوجب ابن أبى الاصبع فى « تحرير التجبير » دراسة الألفاظ باعتبارها الأداة الأولى للصناعة الأدبية ، وأشاز

(١) انظر مقدمة عروس الافراح .

إلى نصيب هذه الألفاظ من الإفادة في المعنى ، فهو بذلك يوسّع مجال البلاغة حتى يجعلها شاملة للمفرد والمركّب ، ولكنه لا يعتبر الدراسة اللفظية مقدمة كما يعتبرها السابقون ، بل يعتبرها جزءاً مهماً من دراسة البلاغة (١).

ويرى أن اقتصار البلاغة على بحث الجملة خبرية وإنشائية ، منفصلة ومتصلة ، مُطنية وموجزة نقص يجعل البلاغة لا تأتى بالعرض المرجو منها ، ويرى أنه لا بد أن تمتد البلاغة إلى بحث الفقرة الكاملة ، والقطعة الأدبية كلها سواء أكانت منشورة أم منظومة ، وعقد المقارنات ، والمفاضلة بين النصوص الأدبية وأصحابها إذا اتفقت المعاني أو اختلفت (٢) .

كما يبين لنا من تأليفه وجوب دراسة الشواهد الأدبية ومعرفة ما تحويه من آداب ، وتجارب ترفع من المستوى الخلقى والأدبى ، كما أوجب في دراسة البلاغة دراسة شخصية المتكلم ، وتحليل نفسيته ، والربط بينه وبين بيئته التى عاش فيها ، وتفاعل ذلك وأثره على الناحية الأدبية .

كما أنه أبان لنا صلة البلاغة بالمعارف العامة علوماً كانت أو فنوناً . وبذلك تتضح الصلة بين البلاغة والأدب التى تستمد شواهدا منه ، والتاريخ لتسجيل طرق الحياة الأدبية ، وبيّن لنا دقة انتقال الحياة من حالة إلى حالة ، وما خضعت له من مؤثرات مختلفة ، وبذلك نستطيع أن نحكم على أذواق المتكلمين وإدراكهم الفنى لحياتهم البلاغية ، وأسس تراكيبيهم ، فنعرف متى شاع الإيجاز ولماذا ؟ ومتى شاع الإطناب أو كثرت

(١) انظر باب الفرائد ٠٠ من تحرير النخبير

(٢) انظر باب التهذيب والتأديب من تحرير النخبير »

التورية؟ وبذلك يكون «تحرير التعبير» وضع لنا أحكاماً بلاغية مبنية على أسس من البحث يمكن أن نطمئن لها ونستفيد منها (١).

وأخيراً أقول: إننا لو ترسّمنا اتجاه مصر في الدراسة البلاغية والنقدية الذي يعتمد على تحليل النصوص الأدبية والكشف عما فيها من مواطن الجمال من غير احتفال بالتعاريف والخلافات والقياسات والأسئلة والأجوبة التي توقف الدارس أمامها مندهشاً من غير فائدة، ثم تجلّه يعرض عن دراسة البلاغة وينفر منها؛ أقول: لو ترسّمنا ذلك لأوجدنا جيلاً يحب البلاغة ومصادرها ودراستها، لأنه سيجد فيها ما يشبع رغبته، ويقوى ذاكرته، ويوسع خياله وإدراكه، وينمي ذوقه وإحساسه، وبذلك توثق البلاغة ثمرتها.

(١) انظر باب التهذيب والتأديب من تحرير التعبير

(١) اصول الكتاب

« الأم »

هذه النسخة مصورة على الميكروفيلم بالجامعة العربية عن النسخة المخطوطة والمحفوظة بمكتبة لالة لى تحت رقم ٢٧٨٢، وهى مكتوبة فى أواخر القرن السابع بخط جميل واضح، ولعلها كتبت فى عصر المؤلف^(١)، وقد قوبلت بقوص وتقع فى ١٧٩ لوحة ذات شطرين، ومقاسها ٢٥ × ١٥ سم، ومسطرتها ٢١ سطرا. وعلى الورقة الأولى منها ترجمة للمؤلف بخط العلامة ابن مكتوم القيسى النحوى، وعلى الجانب الأيمن من اللوحة الأولى فهرس لأنواع البديع التى وردت فى الكتاب، كما أن عليها عدة تمليكات بعضها مؤرخ وبعضها غير مؤرخ، ولقد قمت بتصويرها على الفوتوستات وجعلتها أصلا لهذا الكتاب للاعتبارات الآتية :

أولا- أنها المبيضة الموسعة التى أخرجها المؤلف بعد المختصرة، إذ تشمل جميع الألوان الفروع والأصول والجديدة.

ثانياً- قديم خطها، إذ أنه بمقارنة خطها وورقها ومدادها وما عليها من تمليكات وجد أن خطها يرجع إلى النصف الثانى من القرن السابع.

(١) انظر فهرس مخطوطات الجامعة العربية الجزء الاول قسم البلاغة

ثالثاً - كونها تامة الأنواع ، إذ تحوى على خمسة وعشرين ومائة نوع وهى الأنواع التى أشار إليها المؤلف فى المقدمة .

وهناك اختلافات بينها وبين غيرها من النسخ فى المقدمة ، وفى بعض العبارات التى لا تؤدى إلى اختلاف المعانى ، كما أن بها زيادات كثيرة على نسختى ت ، د ، وقد كتبت أكثر هذه الزيادات على هامش نسخة « ا » .

نسخة (1)

هذه النسخة مصورة على الميكروفيلم بالجامعة العربية عن النسخة المخطوطة والمحفوظة بمكتبة شهيد على باستنبول تحت رقم ٢١٧٠ فى ١٧٨ لوحة ، كل لوحة ذات شطرين ، ومقاسها متوسط ، ومسطرتها خمسة عشر سطراً ، وهى مضبوطة بالشكل ، وقد كتب على الصفحة الأولى منها عنوان الكتاب « كتاب تحرير التحبير فى علم البديع » . وكتب فى اللوحة الأخيرة . « تم الجزء الرابع وبتمامه تم كتاب « تحرير التحبير » وكان فراغ مؤلفه منه فى سنة أربعين وستمائة والحمد لله وحده » .

وفى هامش اللوحة الأخيرة وجدت هذه العبارة : « فرغ من كتابته المفتقر إلى رحمة ربه محمد بن عمر بن على المغربى الإربلى فى سنة ٦٦٦ هـ حامداً الله تعالى ومصلياً على نبيه محمد وآله الطاهرين » .

وفى أسفل اللوحة الأخيرة كتبت العبارة الآتية : « بلغت المقابلة والتصحيح والمعارضة على يد الفقير لذى اللطف الخفى محمد بن العماد

الحنق ؛ غفر الله تعالى ذنوبه ، وستر عيوبه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

ولعل هذه النسخة هي المسودة ، أو أخذت عنها قبل أن تُستكمل وتبييض لأنها تنقص عن نسخة الأصل كثيراً ، وهذا النقص مكتوب على هوامشها وبذلك كانت أكمل من المختصرة .

والنسخة الخطية لهذه النسخة طغت الأرضة على بعض أوراقها .

نسخة (د)

هذه النسخة رمزت لها بالحرف «د» نسبة إلى دار الكتب المصرية وهي تبدأ من أول باب التهذيب والتأديب ، وقد كتب على الصفحة الأولى : المجلد الثاني من كتاب «تحرير التحبير» لابن أبي الإصبع ، كما يوجد على الصفحة الأولى خاتم باسم محمد عاقل ، وأسفل هذا الخاتم هذه العبارة : «استنسخه الفقير كاشف زاده محمد عاقل» وهذه النسخة مخطوطة ومحفوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٠٥ بلاغة ، ومحلاة بالمداد الأحمر . وتظهر عليها الجدة ، وإن كان بها سقط في بعض المواضع ، وتنتهي بباب حسن الخاتمة ، وخاتمتها كخاتمة الأصل و «ا» ونسخة تيمور ، ووجد بآخرها : «وكان الفراغ من نسخه في سبعة عشر خلت من شهر جمادى الثاني سنة ألف ومائتين وإحدى وسبعين ، وكان نسخه بالإسكندرية على يد كاتبه احمد بن سليم حامداً الله ومصلياً على محمد نبيه وآله تسليماً كثيراً» .

ويقع هذا الجزء في إحدى وستين ورقة ومسطرتها ٢٣ سطراً .

نسخة (ت)

رمزت لهذه النسخة بالحرف «ت» نسبة إلى الخزانة التيمورية ، وهي مخطوطة ومحفوطة بها تحت رقم ٤٨ بلاغة تيمور، وعنوانها « كتاب البديع في صناعة الشعر ويعرف بتحرير التحبير » ولعل واضح العنوان غلب موضوع الكتاب على اسمه ، إذ أنه يبحث في بديع الكلام شعراً ونثراً، وبذلك يكون الواضع لهذا العنوان خالف تسمية المؤلف ، فالمؤلف وسمه «بتحرير التحبير» (١).

وتختلف هذه النسخة عن الأصل وعن نسخة « ا » في بعض عبارات المقدمة وتقع هذه النسخة في ٢٨٠ صفحة ، ومسطرتها ٢١ سطراً وتتم بعبارة « وكان فراغ مؤلفه من تعليقه سنة أربعين وستائة ، حامداً لله ومصلياً على رسوله محمد وآله وصحبه ومسلماً . ووافق الفراغ من نسخه من الكتبخانة الخديوية الكائنة بدرب الجمايز بمصر المحمية يوم الثلاثاء المبارك الموافق ١٨ المحرم الحرام سنة ألف وثلاثمائة وثمانية هجرية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين » .

وقبل هذه الخاتمة التي هي من صنع الناسخ يوجد ما هو من كلام المؤلف « وهذا آخر الأبواب التي استنبطتها وهي ثلاثون باباً ، وبها تكملت الأبواب مائة باب وعشرون باباً سليمة من التداخل والتوارد ، بعد ما حذفت من أبواب ليس فيها للمتقدمين سوى الأسماء ومسمياتها متداخلة ، ومن أنعم النظر في الكتب التي نظرت فيها ، ودقق النظر في كتابي وقع على صحة ما ذكرت ، فرحم الله من نظر فيه ، وسد ما يجد فيه من الخلل ، واغتفر ما يقع عليه من السهو والزلل » .

(١) انظر مقدمة تحرير التحبير

والنسخة مجدولة ومعنونة بموضوعاتها بالمداد الأحمر ، كما أن من مميزات
النسخة التنسيق والخط الجميل على ما بها من التحريف والتصحيح
الكثيرين ، كما أن بها تعقيبات في آخر صفحاتها ، وعلى هامشها بعض
التعليقات مما يقوم دليلاً على مقابلتها وتصحيحها على النسخة التي أخذت عنها .
وهذه النسخة مقسمة إلى أجزاء :

الجزء الأول ينتهي بانتهاء باب الإيغال وهو آخر الأبواب الأصول
(أبواب ابن المعتز وقدامة) ، وقد كتب في آخر هذا الجزء « وهذا آخر الجزء
الأول من هذا الكتاب ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم » .

ويبتدئ الجزء الثاني بقوله : « الجزء الثاني من هذا الكتاب وهو يبتدئ
بأول الأبواب الفروع ، وأولها « باب الاحتراس » ، وينتهي هذا الجزء بانتهاء
باب الاطراد ، وفي آخره « تم الجزء الثاني » وعدد أنواعه واحد وثلاثون نوعاً .
ويبدأ الجزء الثالث بباب التكميل . وينتهي بباب النوادر وعدد أنواعه
تسعة وعشرون نوعاً ، ثم ختم هذا الجزء بقوله : « وهذا آخر أبواب
المتقدمين » ، وقد بقيت أبواب الأجداب الثلاثة ، وأولها باب الالتزام ، ثم
تشابه الأطراف ، ثم باب التوأم » .

ويلى ذلك الجزء الرابع ولم يعنون له كما عنون للأجزاء الثلاثة السابقة
ولعله اكتفى بنهاية الجزء الثالث ، وهذا الجزء يشتمل على أنواعه الجديدة التي
ادعى اكتشافها وعددها ثلاثون نوعاً .

وبذلك ينتهي الكتاب وفيه مائة وخمسة وعشرون نوعاً .

(ب) الطريقة التي التزمتمها في التحقيق

بينت فيما سبق سبب تسمية « تحرير التحجير » بهذا الاسم ، ووصفت النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق هذا الكتاب ، وسأبين هنا الطريقة التي آثرتها في التحقيق ، وهي أني بعد أن اهتديت إلى نسخه التي أشرت إليها سابقاً ما بين مصوِّرة ومخطوطة ألفتها على كثرتها كثيرة التصحيف والتحريف ، والحذف والزيادة والإبهام ، ونسبة الأشياء إلى غير أصحابها ، وغير ذلك ، فبذلت جهدي في تقويم المَعْوَجِّ من عبارتها ، وتصحيح كثير من الأخطاء التي لو بقيت على حالها لحالت دون الإفادة من الكتاب ، وبما أن الكتاب بَيِّنَ البديع في الكلام شعره ونثره ، قرآنه وحديثه ، فإني سوف أبين ما قمت به أثناء تحقيقي لهذا الأثر البياني العظيم :

١ - بذلت في ضبطه وخاصة موضع الاستشهاد من الآيات القرآنية والشواهد الشعرية والأحاديث النبوية ما استطعت ، حتى تسهل قراءتها ويتيسر فهمها .

٢ - صحَّحت نسبة الأنواع^(١) والأبيات التي وجدتها منسوبة إلى غير أصحابها .

(١) انظر كتاب المرء نفسه .

٣ - رأيت كثيراً من ألفاظه بحاجة إلى الشرح لغرابتها وندرة استعمالها ،
فأثبتت ذلك تعليقاً في حواشي صفحاته، راجعاً في ذلك إلى كثير من
أمّهات كتب اللغة والأدب والتاريخ وغيرها .

٤ - لم أدع تفسيراً لبيت غير واضح المعنى ، ولا رواية فيه إلا نبّهت عليه
مشيراً إلى المصدر الذي جاء فيه أو نقلته عنه .

٥ - نسبت كل شعر ورد غير منسوب في هذا الكتاب إلى صاحبه، ورجعت
المنسوب وغير المنسوب إلى أصله ، فإن كان قائله صاحب ديوان
نسبته إلى الديوان، مبيّناً الصفحة التي ورد بها ، ثم بيّنت مكان وروده في
الكتب البلاغية ما أمكن بعد ذلك .

٦ - وقد نسبت كل نوع بديعي إلى مصدره الذي جاء فيه ، وجعلته ك فهرس
للكتب التي تكلمت عن هذا النوع ، مبيّناً الجزء والصفحة ، حتى يسهل
البحث على الباحث إذا ما أراد أن يعرف شيئاً عن نوع من أنواع
البديع .

٧ - نسبت الآيات القرآنية التي استشهد بها المؤلف على النوع البديعي إلى
سورها مبيّناً رقم الآية فيها .

٨ - نسبت ما ورد في هذا الكتاب من الأحاديث النبوية إلى مصادرها من
كتب الحديث حتى يسهل الرجوع إليها .

٩ - كثيراً ما ينقل المؤلف نصوصاً وتعريفات وآراء عن مؤلفين سابقين ،
وينقدمهم أو يناقشهم ، فكننت أرجع هذه النصوص ، أو التعريفات ،

أو الآراء إلى أصحابها في كتبهم ، وأرجح بين آرائهم ورأى المؤلف إن كان الأمر يحتاج إلى ترجيح .

١٠- قمت بمعارضة نصوص الكتاب في نسخه المختلفة ، مثبتاً ما ورد في الأصل في صلب الكتاب ، وما خالف هذا الأصل أثبتته في الهامش ، منبهاً على ذلك ، اللهم إلا إذا كان ما ورد في الأصل يفسد المعنى أو أصابه تصحيف أو تحريف من الناسخ ، ولا يمكن إثباته في الأصل ، فأثبت مكانه ما ورد صحيحاً في النسخ الأخرى حتى يأتى المعنى سليماً واضحاً ، وأشارت إلى ذلك في الهامش .

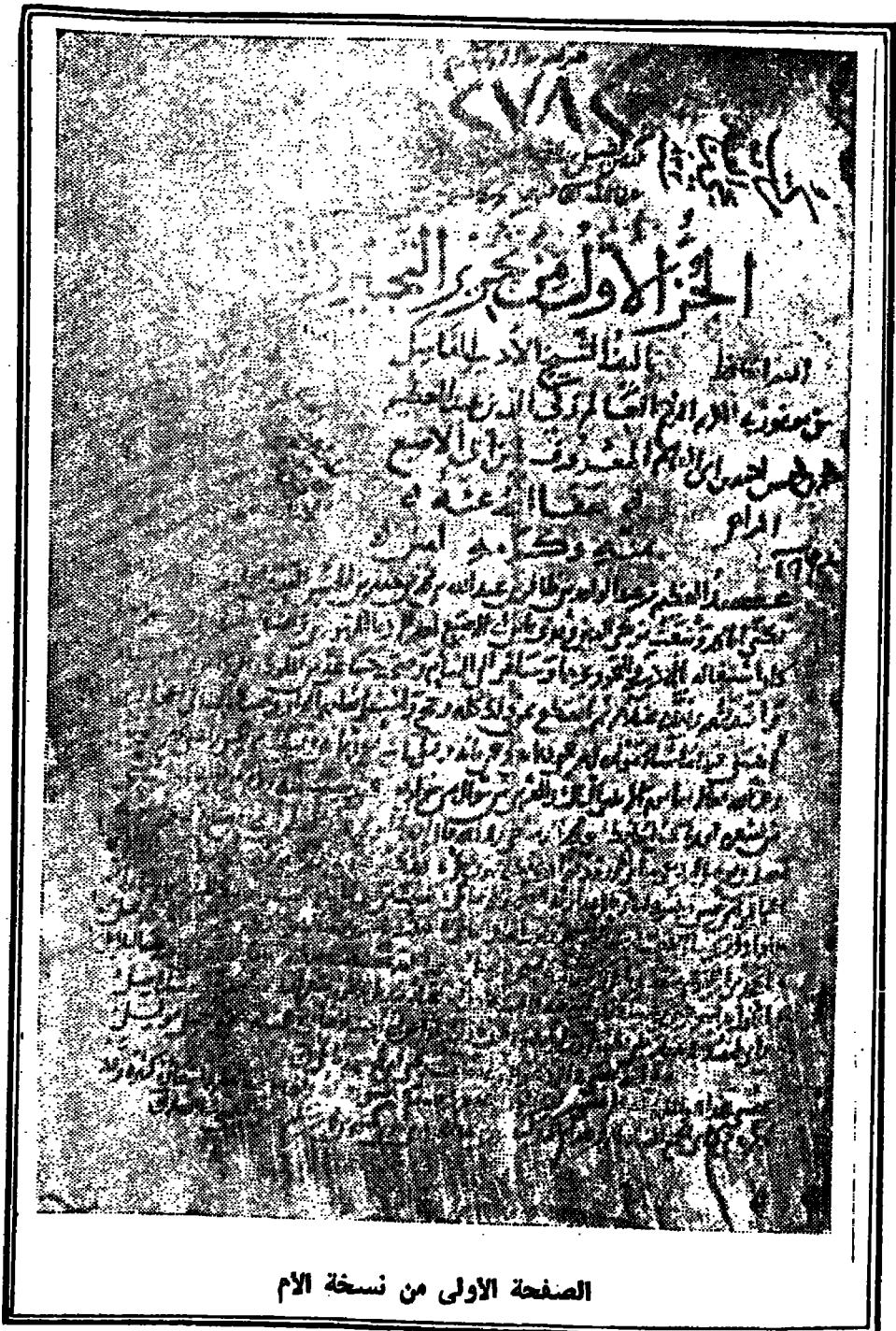
وأخيراً قمت بوضع الفهارس المختلفة لمحتويات الكتاب .

راجياً من هذا كله إفادة الباحث، لكيلا يجهد نفسه عند الرجوع إليه ، والله الموفق لما فيه الخير والفائدة .

تَحْيِيرُ التَّحْيِيرِ

صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن

الجزء الاول



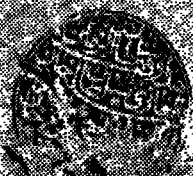
الصفحة الاولى من نسخة الام

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر
 قال ابن القيم في تفسيره ان رب الميث من يد عبد العظيم
 بن عبد الواحد بن طاهر بن عبد الله بن ابي الاسود بن عفا الله عنه
 الحنفية حدثت عن عبد الحميد بن مسعود وصلى الله عليه وسلم
 كان اعظم انبياء البلاغ وعلو الرتبة ومجربا ان طائر الكرام
 من صبيح الود من صياغته ويغيب ذنبا في رانها القاب محاسن
 الكلام التي تعنى بالبدع فلهذا تنسب اليه من استعمله اصول وروح
 فاصولها ما اشار اليها ابن المعتز في بدعيه وفيها من نقله
 لانها اول من عرّف بتأليف ذلك ما ان المعتز هو الذي سماه
 البدع والمفسر في كتابه هذه التسمية على خمسة ابواب
 وعلى الاستعانة مفسر ذابها على ان قوله ذكر الاستعانة
 ولم يوثق عليها في المطبوع وانما جازما في ذكر المعاصلة من
 العيوب وزعم ان المعاصلة مستتبع من الاستعانة وهي
 كلامه من الاستعانة فيحيا وحشا الخلف من المطبوع
 وقها من العيوب ولم يذكرها في المطبوع وان المعتز ذكرها
 والتعريف والطبا ومنوار دام فلهذا عليها ورد الاعجاز على
 الصدوق مفسر دابة وخبرها عامين عن انتمس الى الاحتفاظ
 وهو المذهب الكلامي مفردا به وان كان ما قبله من الاستعانة
 الاربعة قد سبقنا اليها في وضعها ورواها في المطبوع الى
 نقلها عنها وقال ابن المعتز في صدر كتابه وما جمع على
 قول البدع احد ولا يشق في بالدمع مولد القصة منه

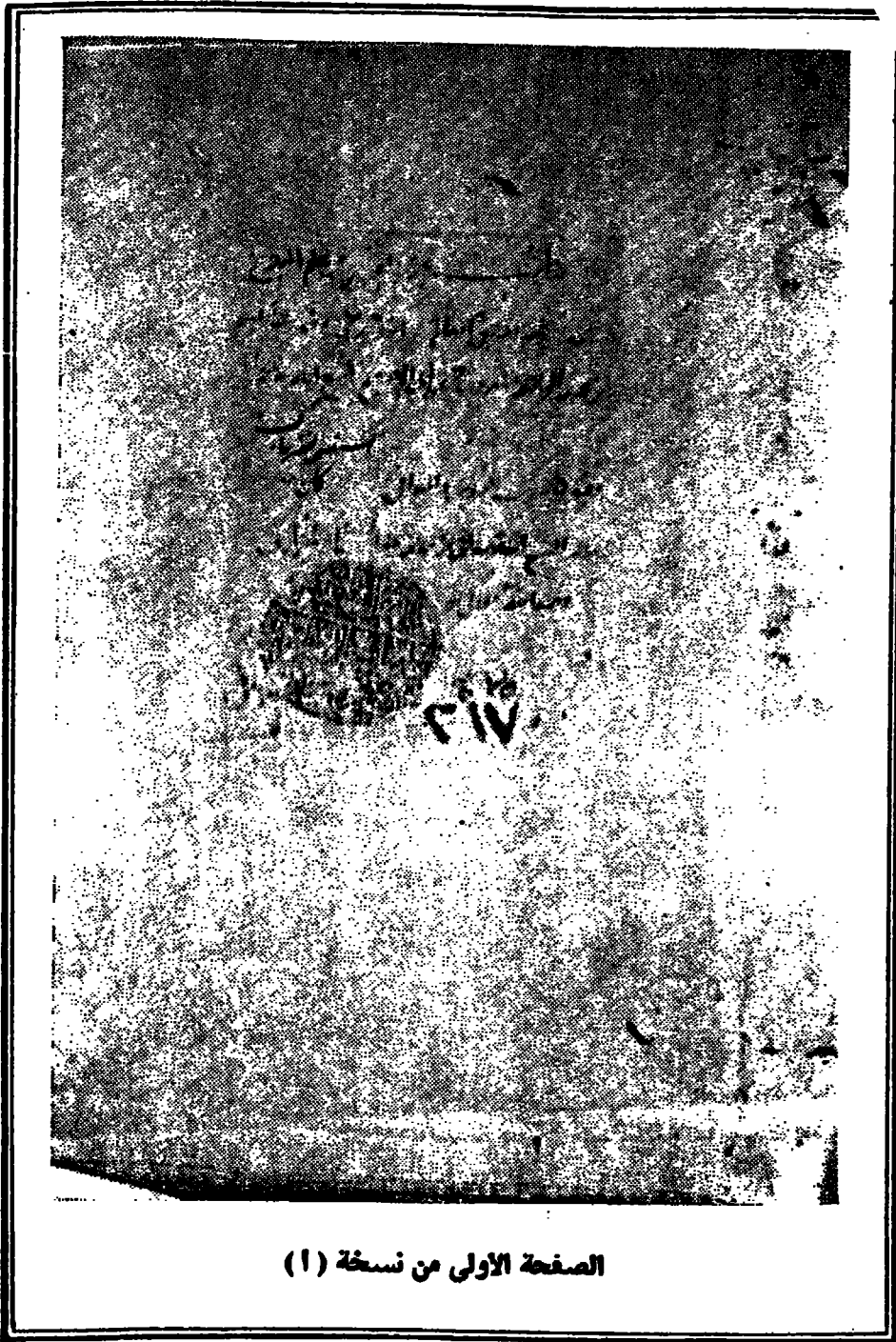
الصفحة الثانية من نسخة الام

انما خلقنا الدنيا ليعلموا فيها نعم الله تعالى عليهم
 فلما مضى فضل ذلك في الدنيا
 هذا كتاب يدعي ما راى احد تلامذه في حياته ومعناه
 هو في صياغة هذا العلم اجتمعا وازادنا اختلافا معناه
 لا يتصور من طبعه ان يجمع هذا العلم اجمع اقسامه واداءه
 فقد راى عن موسى كذا التفت ولم يزد قد طاعا عمدا
 لقد عجزت عن علمه الشايق في هذا العلم والاصدق اليه
 هذا المصنف وكذا هو واضع من عالمه في هذا
 المؤلفه صغرا صورا جدا وركا وصفا مسته وبيان لطبي
 واصغر من جن عينه وعنه واستعمل من العلم
 وذهب الاطباء انفسهم وعبودهم في كل ما
 نقصوا لاهم انفسهم ولم واسوا الضلم وكل هذا تصادق
 من تصنف لاطه كتابه وفتحه به آية رجاء فان معادته
 نية الاين عدا والناسر طنا وفتحه موسى الايمان من المعاد
 وبعض اسر شدة وتلازم بشدتي وسعادته وفتحه من
 اقل العلو الى التمسر وهدوته تكاد تزد المماهي وتصر اليوم
 استر لزال انه مفضود او القدر من عوايه معدودا وان
 لان القدر بهذا القدر منحودا
 عوايه خالي وحسن قيمه وسال فضل يروا له
 وصحبه وسلم

محمد بن
 محمد بن



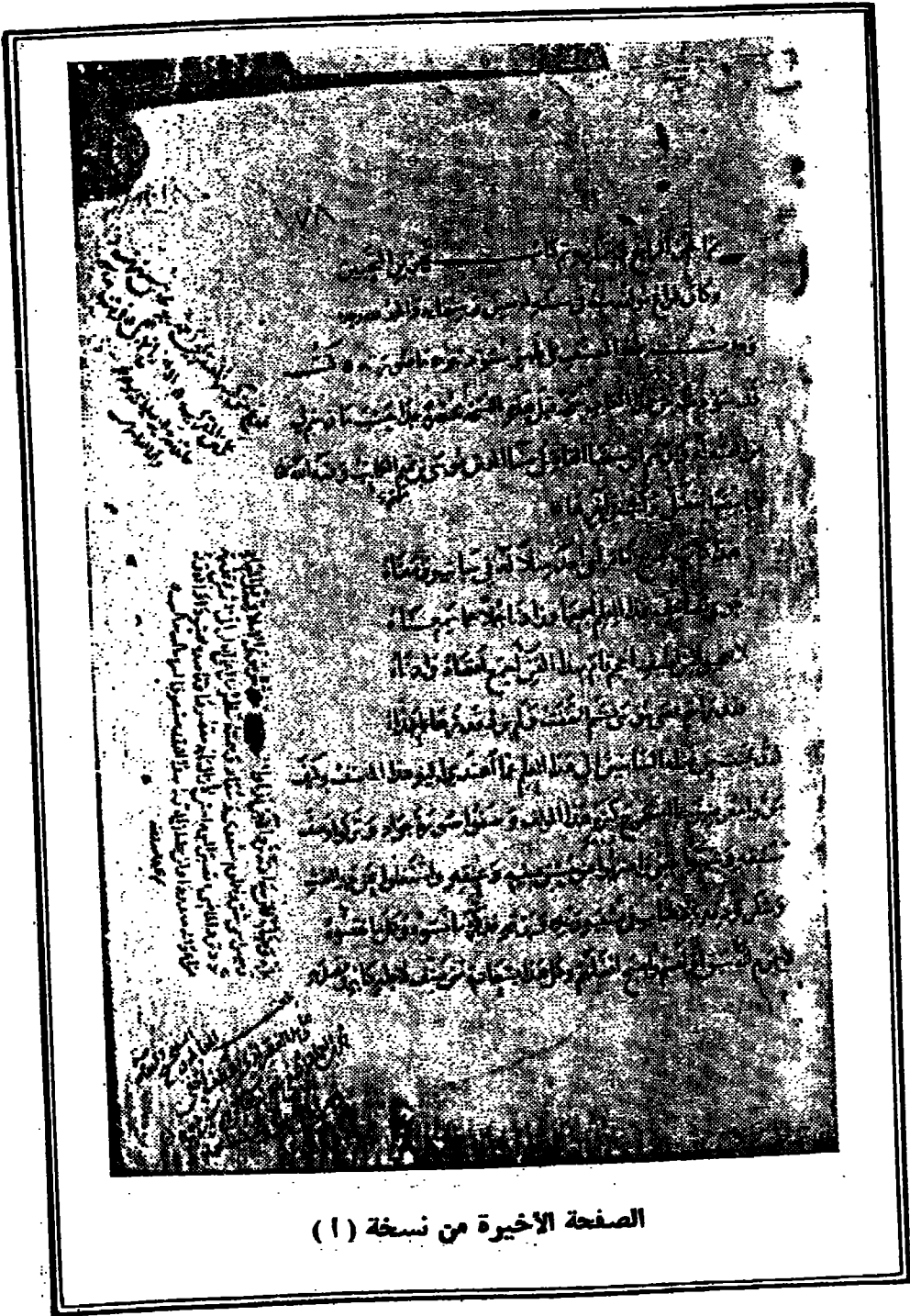
الصفحة الأخيرة من نسخة الام



الصفحة الأولى من نسخة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كل شيء
دلالة على قدرته العظيمة
وآياته الخفية والظواهر العظيمة
التي لا يدركها العقل ولا يحيط بها
الحواس ولا يفهمها الخلق
والملائكة والروح والجن والانس
والحيوان والنبات والارض والسموات
والجبال والارياح والامطار والبرق
والسحاب والشمس والقمر والنجوم
والسبحان الذي لا يحيط به الخلق
والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والعاقبة والحمد لله رب العالمين
الذي جعل في كل شيء دليلا على
قدرته العظيمة وآياته الخفية
والظواهر العظيمة التي لا يدركها
العقل ولا يحيط بها الحواس ولا يفهمها
الخلق والملائكة والروح والجن والانس
والحيوان والنبات والارض والسموات
والجبال والارياح والامطار والبرق
والسحاب والشمس والقمر والنجوم
والسبحان الذي لا يحيط به الخلق
والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والعاقبة والحمد لله رب العالمين

الصفحة الثانية من نسخة (١)



الصفحة الأخيرة من نسخة (١)

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« رب يسر^(١) »

قال^(٢) العبد الفقير إلى ربه ، المستغفر من ذنبه ، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن أبي الإصبع - عفا الله عنه - : الحمد لله حمداً يستعذب الحامد مساعه ، وصلى الله على من كانت أعظم آياته البلاغة وعلى آله وصحبه ما زان حَلَى الكلام من صِبغ^(٣) له ومن صاغه .

وبعد ، فلإني رأيت ألقاب محاسن الكلام التي نُعتت بالبديع قد انتهت إلى عدد منه أصول وفروع : فأصوله ، ما أشار إليها ابن المعتز في بديعه وقدامة في نقده ، لأنهما أول من عُنى بتأليف ذلك .

أما ابن المعتز فهو الذي سماه البديع ، واقتصر في كتابه بهذه التسمية على خمسة أبواب ، وهي : الاستعارة منفردا بها ، على أن قدامة ذكر الاستعارة ولم يُيَوِّب عنها في المحاسن ، وإنما جاء بها في ذكر المعازلة من العيوب ، وزعم أن المعازلة ما استُشْبِع^(٣) من الاستعارة ، فاقترضى كلامه أن من الاستعارة

(١) في أ « وما توفيقى إلا بالله » وفي ت « رب وفق وامن » .

(٢) في ت « صنع » وهو تحريف .

(٣) عبارة ب ، ا ، « على أن قدامة قد ذكرها في العيوب في ضمن المعازلة لأنه قال : ولا يرى المعازلة إلا فاحش الاستعارة » .

قبيحاً وحسناً ، «فحسنها»^(١) من المحاسن ، وقبيحها من العيوب ، ولم يذكرها في المحاسن ، وابن المعتز ذكرها « والتجنيس ، والطباق متواردا مع قدامة عليهما ، ورد الأعجاز على الصدور منفرداً به ، وختمها بخامس عزا تسميته إلى الجاحظ ، وهو المذهب الكلامي منفرداً به ، وإن كان ما قبله من الأسماء الأربعة قد سبقت العرب إلى وضعها ، وربما سبق ابن المعتز إلى نقلها وعدّها»^(٢) .

وقال ابن المعتز في صدر كتابه : وما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف ، وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين وأول من نسخه مني على بن يحيى بن منصور المنجّم ، ثم قال بعد سياقة الأبواب الخمسة : ونحن الآن نذكر محاسن الكلام والشعر وإن كانت محاسنهما كثيرة لا ينبغي للعاقل العالم أن يدعى الإحاطة بها حتى يتبرأ من شرود بعضها عن علمه ، وأحببنا بذلك أن نكثر فوائد كتابنا للمتأدبين ويعلم الناظر فيه أنا قد اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختياراً من غير جهل بالطريقة . ولا ضيق في المعرفة ، فمن أحب أن يقتدئ بنا ويقتصر على تلك الخمسة بالبديع فليفعل ، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئاً إلى البديع وارتأى غير رأينا فله اختياره ، وهذا حين ذكر المحاسن ثم ذكر الالتفات ، وقد توارد عليه هو وقدامة ، وذكر اعتراض كلام في كلام

(١) عبارة أ ، ت « فالتبجح منها سماء معاذلة ، والحسن منها سماء ابن المعتز بديما ولم ييؤب قدامة عليه في المحاسن ، وانفرد ابن المعتز بتبويبه عليه في البديع » .

(٢) عبارة أ ، و ت لا على مراد ابن المعتز وربما سبق ابن المعتز إلى نقلها عن مسمياتها الأولية إلى ما أراد .

لم يتم معناه ، ثم يعود المتكلم فيتمه في بيت واحد أو جملة واحدة ، وهذا الباب سماه قدامة « التمام » وسماه الحاتمي في (الحلية) التتيم . وهو مما توارد عليه قدامة ، وابن المعتز ، ثم ذكر من المحاسن « الخروج من معنى إلى معنى » ، وهو الذي سماه الحاتمي « الاستطراد » ، ناقلاً تسميته لا مخترعاً وهو من أفراد ابن المعتز ، ثم ذكر « تأكيد المدح بما يشبه الذم » منفرداً به وذكر « تجاهل العارف » ، وهو الذي سماه المتأخرون « الإعنات والتشكيك » وهذه التسمية غير مطابقة من كل وجه ، والتشكيك باب مفرد بينه^(١) وبين « تجاهل العارف » فرق سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى ، وهو من أفراد ابن المعتز ، ثم ذكر « الهزل الذي يراد به الجد » منفرداً به ، وذكر « حسن التضمين » منفرداً به ، وذكر « الكناية » منفرداً بها ، وذكر « الإفراط في الصفة » متوارداً عليها مع قدامة ، وسماها قدامة « المبالغة » ، وذكر « التشبيه » متوارداً هو وقدامة عليه ، وذكر « عتاب المرء نفسه »^(٢) منفرداً به ، وذكر « حسن الابتداءات » منفرداً به ، وسماه من بعده « براعة الاستهلال » على اختلاف في شواهد ، فهذه اثنا عشر باباً من المحاسن تضاف إلى أبواب البديع الخمسة فيصير بها ما اخترع ابن المعتز جميعه من ذلك سبعة عشر باباً .

وأما قدامة فضمن كتابه الموسوم بـ « نقد الشعر » عشرين باباً ، وهي : « التشبيه » و « التمام » ، و « المبالغة »^(٣) ، و « الطباق » ، و « الجناس » متوارداً هو وابن المعتز

(١) زاد في ١ ، ت بعد هذه الكلمة « أورده بعضهم وبينه » الخ .
(٢) يلاحظ أن ابن المعتز لم يذكر « عتاب المرء نفسه » ضمن أبوابه . انظر باب « عتاب المرء نفسه » من هذا الكتاب .
(٣) زاد في ١ و ت « الالتفات » وقد سقط هذا الاسم من الأصل .

عليهن جميعاً ، وبقية العشرين مما انفرد به قدامة ، وهي : « التكاوؤ » ،
وإن كان هذا الباب تَدْخَلُ على قدامة في باب « الطباق » ، وسأبين ذلك في
موضعه ، و « صحة الأقسام » ، و « صحة المقابلات » ، و « صحة التفسير » ، و « ائتلاف
اللفظ مع المعنى » ، وهو باب فرّع منه قدامة ستة أبواب ، وهي « المساواة » ،
و « الإشارة » ، و « الإرداف » ، و « التمثيل » ، ثم فرّع من باب « ائتلاف اللفظ مع المعنى »
أيضاً : « الطباق » ، و « الجناس » ، وقد مضى ذكر توارده مع ابن المعتز عليهما ، وذكر
« ائتلاف اللفظ مع الوزن » ، و « ائتلاف المعنى مع الوزن » ، وقد جعل المتأخرون
هذين لبابين باباً واحداً ، وسموه « التهذيب ^(١) والتأديب » . (لكن ^(٢)
قدامة خصّ بهما الشعر ، ومن سماهما تهذيباً وتأديباً لا يخص بهما الشعر
دون النثر ، ولا النثر دون الشعر ، بشرط أن يعم بالتسمية فيقول : « ائتلاف
اللفظ مع المعنى مطلقاً » ، من غير أن يذكر الوزن) « وائتلاف القافية مع ما
يدل عليه سائر البيت » وقد سماه من بعده « التمكين » (وخص به الشعر أيضاً
وهو لا يخصه) ^(٣) وفرّع قدامة من هذا الباب بابي التوشيح والإيغال ^(٤)
فهذه ثلاثة ^(٥) عشر باباً صحّت لقدامة منفرداً بها ، بعد إسقاط ما تداخل
عليه . وهو : « التكاوؤ » ، وإذا أضيفت إلى ما قدمه ابن المعتز من البديع
وأضافه إليه من المحاسن صارت عدة الأصول من كتابيهما بعد حذف ما

(١) عبارة ت « التنكيت » ، وهو خطأ من الناسخ والمقصود بالتأخيرين اسامة بن منقذ انظر
بديعه : ١٣٩ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت .

(٤) زاد في ١ ، ت بعد هذه الكلمة « وذكر التصريح في ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر
البيت في ضمن كلامه ولم يفرده .

(٥) في ١ ، ت « اثنا عشر باباً » ويرجع الاختلاف في العدد الى حذف باب الالتفات .

تواردا عليه ثلاثين باباً سليمة من التَدَاخُل ، وهذه أصول ما ساقه الناس في كتبهم من البديع إلى هلمَّ جراً ، ثم اقتدَى الناس بابن المعتز في قوله : « فمن أحب أن يضيف شيئاً من هذه المحاسن أو غيرها إلى البديع فليفعل » فأضاف الناس المحاسن إلى البديع ، وفرعوا من الجميع أبواباً أخرى ، وركبوا منها تراكيب شتى ، واستنبطوا غيرها بالاستقراء من الكلام والشعر حتى كثرت الفوائد ، ورأوا ابن المعتز قد غلب اسم البديع على اسم المحاسن فسمى كتابه « البديع » وهو جامع لهما معا فاقنوا به ، لأنه المخترع الأول للتصنيف ، فسمى كل من وضع كتاباً في ذلك باسم إما مصرَّح بالبديع أو راجع معناه إليه ، وكذلك فعل كل من عرف نوعاً منه عند سؤاله عنه ، فإنه يقول : هذا الضرب الفلاني من البديع إلا من ألف في مجموع البلاغة ، أو تعرَّف كنه القصاحة ، أو في النقد كتاباً ، فإن له أن يسميه ما شاء ، ولقد وقفت من هذا العلم على أربعين كتاباً منها ما هو منفرد به ، وما هذا العلم أو بعضه داخل في بعضه كقدي قدامة^(١) وبديع^(٢) ابن المعتز ، وحلية المحاضرة^(٣)

(١) كذا وردت هذه الكلمة في جميع الأصول . والمقطوع به هو نسبة نقد الشعر لقدامة . وقد طبع بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠٢ هـ وطبع سنة ١٩٤٢ م بتحقيق الأستاذ كمال مصطفى ، أما نقد النشر ففي نسبه إلى قدامة خلاف تحدث عنه الدكتور علي حسن عبد القادر في مجلة المجمع العلمي العربي التي تصدر بدمشق ١ كانون الثاني ١٩٤٩ م ، وأخيراً هو أنه قد اطلع على النسخة التي عرفت بنقد النثر ، وأنها منسوبة إلى أحد تلاميذ قدامة لا لقدامة وقد طبع نقد النشر في مصر سنة ١٩٣٨ م بتحقيق الأستاذين الدكتورين طه حسين ، وعبد الحميد العبادي . ونقد الشعر كتاب جمع فيه مؤلفه أنواعا بديعية توارد في بعضها مع ابن المعتز ، وإن لم يسم هذا الكتاب باسم البديع بل سماه نقد الشعر .

(٢) هو أول كتاب أطلق عليه هذا الاسم وإن لم يكن أول كتاب مستقل في هذا البحث ، وقد سبقه استاذة تطب بتأليف كتاب قواعد الشعر تكلم فيه عن أنواع بديعية محددة ، ولكن كتاب البديع ألف بعد أن استوى البديع علماً قائماً بذاته مستقلاً عن غيره من علوم العربية . وقد جمع فيه مؤلفه أنواعا بديعية سماها بهذا الاسم وأنواعا أخرى سماها محنات ، وأكثر من الشواهد والتعريفات لهذه الأنواع .

(٣) هما كتابان في البديع لم اعثر عليهما بعد بحث كثير .

وكشفت عن «الحالى والعاطل» الذى ذكره الحاتمى فى الحلية فلم أجد من يعترف بوقوفه عليه سوى ابن منقذ^(١) فى بديعه ، وكالصناعتين^(٢) للعسكرى ، والعمدة^(٣) لابن رشيق ، وتزييف^(٤) نقد قدامة له ، ورسالة ابن^(٥) بشر الأمدى التى رد بها على قدامة ، وكشف^(٦) الظلامة للموفق البغدادى ، والنكت^(٧) فى الإعجاز للرماني ، والجامع^(٨) الكبير فى التفسير له ، والتعريف والإعلام^(٩) للسهيلى ، ودرة التنزيل^(١٠) وغرة التأويل للخطيب ،

(١) بديع ابن منقذ هو كتاب فى البديع ألفه الأمير أسامة بن منقذ ورتبه على خمسة وتسعين بابا أولها باب اجناس التجنيس وآخرها باب التهذيب وقد طبع أخيرا بتحقيق الاستاذ الدكتور أحمد احمد بدوى وآخرين .

(٢) هذا الكتاب ألف فى صناعة الشعر والنثر تكلم فيه ابو هلال عن انواع بديعية اخذها عن سابقه واخترع بعضها كما يقول وقد طبع عدة طبعات آخرها طبعة الحلبي بتحقيق الاستاذ محمد ابى الفضل ابراهيم وآخرين سنة ١٩٥٢ .

(٣) هو كتاب يقع فى مجلدين فى صناعة الشعر ونفده وبكلم فيه ابن رشيق عن انواع بديعية كثيرا من الشواهد عليها ، محمدا لها وكسرا ما يقل عنه صاحب تحرير التحبير ، كما سنبين ذلك بعد ، طبع عدة طبعات .

(٤) من الكتب التى لم اعثر عليها وان كان قد ذكره صاحب كشف الظنون وقد تكلم عنه ابن ابي الاصبح فى تحريره بما يدل على تحامله على ابن رشيق وميله الى قدامة .

(٥) هى رسالة تبين غلط قدامة فى نقد الشعر وتكشف عن اضطرابه فيه ، وهى مفقودة .

(٦) هو كشف الظلامة عن قدامة بن جعفر لوفى الدين عبد اللطيف البغدادى ، ولعله يبحث فى الرد على من نقد قدامة ويدافع عنه ولم اعثر عليه .

(٧) هو رسالة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة ألفها الرماني للكشف عن بلاغة القرآن والتدليل على اعجازه وبلاغة أسلوبه وفصاحة الفاظه تكلم فيها عن انواع بديعية مستشهدا عليها بآيات القرآن الكريم وقد طبعت هذه الرسالة ضمن مجموعة (ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن) بتحقيق الاستاذ محمد خلف الله احمد والدكتور رغول سلام .

(٨) ذكره صاحب كشف الظنون ولم اعثر عليه .

(٩) هو كتاب يبحث فيما اهتم فى القرآن من الاسماء والاعلام ، وشرح آية الوصية ولا شك ان من يبحث عن البديع يحتاج الى الوقوف على ما فى كتاب الله من اعلام واسماء قد تكون مبهمه ، مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت رقم ٤٢٩ تفسير .

(١٠) هو كتاب للخطيب الاسكافى يبحث فى بيان الآيات المتشابهات وتأويلها فى كتاب الله العزيز وقد طبع بمصر سنة ١٩٠٨ م .

واعجاز القرآن^(١) للباقلاني ، والكشاف^(٢) للزمخشري ، وإعجاز^(٣) الجرجاني المسمّى بدلائل الإعجاز ، وأسرار البلاغة^(٤) له ، ونظم القرآن^(٥) للجاحظ ، والبيان والتبيين^(٦) له ، وإعجاز ابن الخطيب^(٧) ، ورسالة^(٨) الصولي التي قدمها على شعر أبي نواس ، ورسالته في أخبار أبي تمام^(٩) ، ورسالة^(١٠) ابن أفلاح ،

(١) هذا الكتاب يكشف عن اعجاز القرآن البياني وضرب الامثلة القرآنية والدلالة على بلاغته وحشد الأدلة للدلالة على ذلك وقد طبع عدة طبعات آخرها بتحقيق وشرح الاستاذ احمد صقر .

(٢) هو كتاب في تفسير القرآن الكريم ولكن مؤلفه امتاز في تفسيره اياه بميزة خاصة اذ فسره بأسلوب بلاغي وقد روى عنه السيوطي في نواهد الأيثار بعد ان ذكر قدماء المفسرين فقال : « ثم جاءت فرقة اصحاب نظر في علوم البلاغة التي بها يدرك وجه الإعجاز ، وصاحب الكشاف هو سلطان هذه الطريقة ولذا صار كتابه في اقصى درجات الشرف » وهو مطبوع عدة طبعات .

(٣) هو من اقدم ما وضعه البلغاء ونقاد العرب في فن المعاني والبحث في نظرية اعجاز القرآن وهل هي لالفاظه ام هي لمعانيه ، أو لأسلوبه ، ونظمه وهي نظرية عني بها مؤلفه عنابة فائقة ولقد نأثر به ابن ابي الأصبغ ، وسار على نهجه ، وامتير نفسه مكملا لبحثه وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات منها طبعة النّار .

(٤) هو كتاب يبحث في بقية انواع البلاغة (البيان والبديع) وطبع أيضا عدة طبعات آخرها بمناية المستشرق هـ . ريتز سنة ١٩٥٤ .

(٥) هذا الكتاب الفه الجاحظ بعد ان كان يرى رأى استاذه ابراهيم بن سيار النظام في أن اعجاز القرآن بالصرفة ثم أراد أن يدل على أن اعجاز القرآن بنظمه ، قالف كتابه نظم القرآن ليكون دليلا على صدق رأيه وقد ذكره الباقلاني في اعجازه ص ٧ ولم اعثر عليه .

(٦) هو كتاب جامع يعد من الوسوعات التي تجمع صنوف البيان وغرر الأحاديث وميوسون الخطب كما ذكر فيه مؤلفه كثيرا من آراء الشعوية وطعنهم على خطباء العرب وغير ذلك مما لا يستغنى عنه شاعر أو خطيب أو كاتب أو مؤلف وبالجملة ان لم يكن من احسن ما ألف في العربية فهو من احسن تصانيف الجاحظ وامتعا ، واثره في ابن ابي الأصبغ واضح اذ نقل عنه بعض أنواع البديع كما نقل عنه طريقة الجدل والنقاش وقد طبع عدة طبعات آخرها بتحقيق الاستاذ عبد السلام هارون .

(٧) هو « نهاية الايجاز في دراية الاعجاز » لفخر الدين ابن الخطيب وموضوعه يؤخذ من عنوانه اذ يجمع فيه مؤلفه رأى استاذه هب القاهر في الاعجاز وانواع البلاغة ، فهو عبارة عن تلخيص لأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز .

(٨) هي رسالة في الكشف عن الميزات التي يمتاز بها شعر أبي نواس وهي مخطوطة في أول ديوانه المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٥٦٨ ز .

(٩) هي رسالة موجودة في أول ديوان أبي تمام رواية الصولي بتحقيق وشرح الدكتورين عبده عزام وخلييل عساكر .

(١٠) وهي رسالة تبين علم الفصاحة والبلاغة ، وقد تكلم عنها ابن الاثير تحت مقدمة ابن افلاح . انظر الجامع الكبير له : ٣ طبع الجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٦ وابن افلاح هو جمال الملك أبو القاسم علي بن افلاح الحلي الكاتب الشاعر المتوفى سنة ٥٣٥ هـ .

وشروح أبي العلاء الثلاثة ، وهي : ذكرى حبيب^(١) ، وعبث الوليد^(٢) ،
 ومُعجز احمد^(٣) ، والمنصف^(٤) لابن وكيع ، والموازنة^(٥) ، للآمدى ، والوساطة^(٦)
 للجرجاني ، والغرر والدرر^(٧) للمرتضى ، وكتاب الصرفة له^(٨) ، والمجاز لأخيه^(٩)
 الرضى ، وشرح حديث أم زرع^(١٠) للقاضي عياض - رحمه الله - وما لخصه في
 آخره من بديع الحديث ، والحديقة^(١١) للحجاري براء مهملة صاحب المسهب
 في أخبار أهل المغرب ، وبديع^(١٢) التبريزي ، وسر الفصاحة^(١٣) لابن سنان الخفاجي

(١) هو كتاب في شرح الإيبيات المشككة من شعراي تمام وقد نقل عنه التبريزي في شرحه لديوان
 أبي تمام المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠٠ ادب «ش» ورمز لأبي الصلاء
 بالحرف «ع» .
 (٢) هذا الكتاب يتضمن اغاليط البحترى في ديوانه ، وما أخذ أبي العلاء عليه ، وهو مطبوع في
 دمشق سنة ١٩٣٦ م .

(٣) ويسمى اللامع العريزي - نسبة للامير عزيز الدولة بن تاج الامراء أبي الدوام ثابت بن
 تمال بن صالح ، وهو شرح لأبي العلاء على ديوان المتنبي والموجود منه الجزء الاول فقط في دار
 الكتب - عن المتحف البريطاني - نسخة مصورة ومحفوظة برقم ٢٤٢ ادب .
 (٤) هو كتاب في الكشف عن سرقات المتنبي وهو مخطوط ولم يعثر الا على الجزء التاسع منه
 في مكتبة برلين .

(٥) هو كتاب في الموازنة بين الطائيين أبي تمام والبحترى وعن ما أخذهما وقد طبع عدة طبعات
 آخرها بتحقيق الاستاذ سيد صقر .

(٦) هو كتاب للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٦ وهو يبحث
 في البلاغة والنقد والكشف عن سرقات المتنبي . والرد على خصومه ، وقد طبع هذا الكتاب عدة
 طبعات آخرها طبعة الحلبي بتحقيق الاستاذين محمد أبي الفضل ابراهيم وعلى البيجاوي
 سنة ١٩٥١ م .

(٧) هو غرر الفرائد ودرر القلائد المعروف يا مالى الشريف المرتضى ويبحث هذا الكتاب في
 التفسير والحديث والادب وقد طبع عدة طبعات آخرها طبعة سنة ١٩٥٤ في جزاين بتحقيق
 الاستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم .

(٨) هو كتاب يبحث في اعجاز القرآن وهل اعجزه لبلاغته ام للصرفة ولم اعثر عليه .
 (٩) هو كتاب يبحث في مجاز القرآن وبلاغته ، وقد طبع اخيرا بتحقيق الاستاذ محمد عبدالغنى
 حسن .

(١٠) هو كتاب يكشف عن انواع البديع الكثيرة الموجودة في حديث أم زرع ولم اعثر عليه .
 (١١) هو كتاب يبحث في علم البديع ولكنى لم اعثر عليه وهو من مراجع ابن أبي الاصبح .

(١٢) هو عبارة عما اوجبه التبريزي في صناعة الشعر وقد تكلم فيه عن انواع بديعية تائر بها ابن
 أبي الاصبح ونقل عنها وناقش صاحبها ، انظر باب التجنيس من «تحرير التحبير» وهو موجود في
 آخر كتابه «الوفاي في العروض والقوافي» المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية تحت
 رقم ١٩ بلاغة .

(١٣) هو كتاب يبحث عن فصاحة الالفاظ وبلاغتها مفردة ومركبة وتكلم فيه مؤلفه عن انواع
 بديعية تائر فيها بمن قبله وقد طبع عدة طبعات آخرها سنة ١٩٥٣ م بتحقيق الاستاذ عبد المتعال
 الصمدي .

والمثل السائر^(١) لابن الأثير الجزري، والاقناع^(٢) للصاحب ابن عباد، وبديع أبي اسحاق^(٣) الأجدابي، وبديع شرف الدين التيفاشي^(٤)، وهو آخر من ألف فيه تأليفاً في غالب ظني، وجمع ما لم يجمعه غيره لولا مواضع نقلها كما وجدها ولم ينعم النظر فيها، وبعض الأبواب التي تداخلت عليه. وإذا وصلت إلى بديع ابن منقذ وصلت إلى الخبط والفساد العظيم، والجمع من أشنات الخطأ وأنواعه من التوارد والتداخل، وضم غير البديع والمحاسن إلى البديع، كأنواع من العيوب، وأصناف من السرقات، ومخالفة الشواهد للتراجم، وفنون من الزلل والخلل يعرف صحتها من وقف على كتابه، وأنعم النظر فيه، لاجرم أني لم أعتد بكتابه في عدة ما وقفت عليه من ذلك، وإن كنت قلما رأيت منها كتاباً خلا عن موضع نقد، بحسب منزلة واضعه من العلم والدراية، فمن قليل ومن كثير، وكل أحد مأخوذ من قوله ومتروك إلا من عصمه الله من أنبيائه، صلوات الله عليهم وسلامه، والسعيد من عدت سقطاته، «وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي»، ولا أدعى سلامة وضعي دون أبناء جنسي، غير أني توخيت تحرير ما جمعته من هذه الكتب جهدي، ودققت النظر حسب طاقتي، فتحرست من التوارد، وتجنبْتُ التداخل، ونقحت

(١) هو كتاب عن تأليف النظم والنثر وبيان منزلتهما جمع فيه مؤلفه ضروباً كثيرة من علم البيان، ولم يترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره، ورتبه على مقدمة ومقالتين، فالقدمة تشتمل على أصول علم البيان، والمقالتان على فروعه، وأولاهما في الصناعة اللفظية، والثانية في الصناعة المنوية وقد طبع عدة طبعا آخرها بتحقيق الدكتورين أحمد الحوفي وبدوي طبانة.

(٢) هو كتاب يبحث في علمي العروض والقافية وهو مخطوط ضمن مجموعة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢ عروض ش.

(٣) هو كتاب يبحث في علوم البديع ولم أعثر عليه.

(٤) هو من الكتب التي تبحث في البديع، جمع فيه مؤلفه ما لم يجمع غيره كما وصفه صاحب تحرير التحرير وقد وجه إليه نقلاً. انظره في بديع القرآن: ١٣ ولم أعثر عليه.

ما يجب تنقيحه ، وصححت ما قدرت على تصحيحه ، ووضعت كل شاهد في موضعه ، وربما أبقيت اسم الباب وغيرت مسماه إذا رأيت اسمه لا يدل على معناه ، إلى أن جمعت جميع ما في هذه الكتب من الأبواب على ما قدمت من الشرائط ، فكان ما جمعته من ذلك ستين باباً فروعاً بعد ما قدمته من الأصول ، وهي : الاحتراس ، والمواربة براءً مهملة ، والترديد ، والتعطف ، والتفويف ، والتسهم ، والتورية ، والتوشيح ، والاستخدام ، والتغاير ، والطاعة والعصيان ، والتسميط ، والمماثلة ، والتجزئة ، والتسجيع ، والترصيع ، والتصريع ، والتشطير ، والتعليل ، والتطريز ، والتوشيح ، والاشتراك ، والتلفيف ، والعكس ، والإغراق ، والغلو ، والقسم ، والاستثناء والاستدراك ، وجمع المختلفة والمؤتلفة . والتوهيم ، والاستطراد ، والتكميل ، والمناسبة ، والتفريع ، والتكرار ، ونفى الشيء بإيجابه ، والإيداع ، والاستعانة والموازنة بزاي معجمة ، والتذليل ، والمشاكلة ، والمواردة ، والتهذيب ، وحسن النسق . وبراعة التخلص ، والانسجام ، والحل ، والعقد ، والتعليق ، والادماج والازدواج ، والاتساع ، والمجاز ، والايجاز ، وسلامة الاختراع من الاتباع ، وحسن الإتياع ، وحسن البيان ، والتوليد ، والتنكيت ، والاتفاق ، والإغراب ، والطرفة .

وأضفت هذه الأبواب الفروع إلى تلك الثلاثين الأصول فصارت الفدلكة تسعين باباً ، ورأيت الأجدابي قد ذكر من محاسن القافية أربعة أبواب منها بابان هما باب واحد سماهما بتسميتين غير مطابقتين لهما ، فجعلتهما باباً واحداً على حكم ما أخذت به نفسى من حذف المتداخل ، وسميته

الالتزام^(١) وعند ذكر شواهد يعلم مطابقة تسميته لسماءه، وبابان معناهما حسن
سمى أحدهما بتسمية أيضاً غير لائقة ، فسميته «تشابه الأطراف»^(٢)
وسنبين حسن هذه التسمية . وباب أيضاً سماه بما لا يوافق ، فسميته «التوأم»
فسلمت له ثلاثة أبواب عوضت بها ما تداخل في باب «التهذيب من ائتلاف
اللفظ مع الوزن ، والمعنى مع الوزن» وما تداخل في باب «التمكين» من ائتلاف
القافية مع ما يدل عليه سائر البيت لتصح العدة على شرط السلامة تسعين
باباً كلها من المحاسن ليس فيها شيء من ضروب العيوب ، وهي عند من
لا يجعل التهذيب باباً واحداً ، وليس ذلك بممتنع ، ثلاثة وتسعون باباً ولما
أمرني^(٣) من لا محيد لي عن أمره ، ولا محيص عن رسمه ، سيد الفضلاء
وقدوة البلغاء ، وملجأ الأدباء ، ومحط رحال الغرباء ، وإمام الكرماء ، القاضي
الأجل الفاضل شرف الدين أبي الحسن بن القاضي الأجل الفقيه الإمام
الورع العدل الرضى جلال الدين المكرم أبي الحسن موسى بن الحسن بن
سنة الملك : [كامل]

نسبٌ كأنَّ عليه من شمس الضحى نورا ومن فلَق الصُّباح عُمودا

(١) هذا الباب ليس من صنيع الأجدابي ولا مما اطلق عليه الأجدابي اسمين لم ينطبقا على
سماءه كما زعم المؤلف ولكن هذا النوع من انواع ابن المعتز وقد سماه لزوم ما لا يلزم او اعنان
المرء نفسه انظر ما كتبناه عليه في بابي عتاب المرء نفسه والالتزام من هذا الكتاب .
(٢) هذه التسمية ليست من اختراعه ولكنها معروفة عند ارسطو كما بينا ذلك . انظر تشابه
الاطراف من هذا الكتاب .

(٣) كذا في الأصل . وعبارة (١) « ولما خطر لي ان اتحف به الجناب المولى الصاحبى الامامى
العالمى الفاضلى شمس الاصحاب افضل الكتاب علامة الزمان اوجد الشامين ، فريد العراقين
مفتى الفرق كمال الدين ابى القاسم محمد بن ابى الحسن بن احمد العقيلى البصرى الحلبي
المولد والمنشأ رحم الله سلفه كما رحم به من عرفه وامتعه بفضائله الخ » . وعبارات « ولما
خطر لي ان اتحف به الجناب العالمى كمال الدين ابى القاسم عمر بن هبة الله العقيلى البصرى
الحلبى » الخ . . كما يلاحظ ان عبارة الأصل اتت كما هي في هامش (١) .

أتمته الله بفضائله ، كما أمتع الفضلاء بفواضله ، ورحم سلفه ، كما رحم به من عرفه ، بجمع ما في كتب الناس من ذلك على سبيل الاختصار من الشواهد ، وتجنب الاطالة بذكر كل الاشتقاق ، إلا إيضاح مشكل ، أو كشف غامض ، أو زيادة بسط في الكلام ، على أنه من كتاب الله تعالى ، أو في بيت قد أهمل تقصّي الكلام عليه ، بادرت إلى امثال أمره ، واستخرت الله سبحانه وتعالى حالة الشروع في مرسومه ، وسألته الإعانة على بلوغ غرضه ، والهداية إلى ما يترجّح عنده .

ولما أخذت في ذلك عنّي لي استنباط أبواب تزيد بها الفوائد ، ويكثر بها الإمتاع ، نسجاً على منوال من تقدمني ، واتباعاً لسنة من سبقني ، ففتح عليّ من ذلك بثلاثين باباً ، سليمة من التداخل والتوارد ، لم أسبق في غلبة ظني إلى شيء منها ، اللهم إلا أن يوجد في زوايا الكتب التي لم أقف على شيء مما اخترعته ، فأكون أنا ومن سبقني إليه متواردين عليه ، وما أظن ذلك ، والله أعلم .

ولما انتهى استخراجي إلى هذا العدد ، أمسكت عن الفكر في ذلك ليكون ما أتيت به وفق عدد الأصول من هذا الشأن ، وهذا أوان سياقة أبوابي التي استنبطتها ، وضروبي التي استخراجتها ؛ وهي : التخيير ، والتدبيح ، والتمزيج والاستقصاء ، والبسط ، والهجاء في معرض المدح ، والعنوان ، والإيضاح والفرائد ، والحيدة والانتقال ، والشماتة ، والتهكم ، والتندير ، والإسجال بعد المغالطة ، والإلغاز والتعمية ، والتصرف ، والنزاهة ، والتسليم ، والافتنان ، والمراجعة ، والسلب والإيجاب ، والإيهام ، والقول بالموجب ، وحصر الجزئي وإلحاقه بالكلّي ، والمقارنة ، والمناقضة ، والانفصال ، والإبداع ، وحسن

الخاتمة ، وألحقت ذلك بما تقدم من الأبواب ، فصارت عدة أبواب هذا الكتاب مائة باب وثلاثة^(١) وعشرين باباً سوى ما انشعب من أبواب الائتلاف من الجنس والطباق ، والتصدير ، ووسمته «بتحرير التحجير» ، وبعض هذه الأبواب وهو الأقل يخص الشعر ، وباقيةا وهو الأكثر يعم الشعر والنثر ، يعلم ذلك من تبَحُّرْفِي هذا الكتاب ، (فالذى^(٢)) يخص الموزون منها ثلاثة وعشرون باباً مراعاة لاشتراك القرآن العزيز مع النثر ودخوله في بابيه ، ولانفراد الموزون عن المنشور من كلام المخلوقين فثلاثة عشر باباً لاغير ، والله أعلم ، وهى^(٣) : الموارد براء مهمله ، والتسميط ، والتجزئة ، والتسجيع ، والترصيع ، والتصريع ، والتشطير ، والتطريز ، والعكس ، والإغراق ، والغلو ، والاستدراك ، والاطراد ، والتفريع والإيداع ، والاستعانة ، والموازنة ، والمشاكلة . والمواردة من الفروع ، ومن الأصول الهزل الذى يراد به الجد ، وائتلاف اللفظ مع الوزن ، وائتلاف المعنى

(١) عبارة ا و ب (مائة باب وعشرين باباً) ولعله لم يعد أبواب الأجدابى الثلاثة فى نسخنى

ا و ت .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش أ .

(٣) لا ادرى الى اين يعود هذا الضمير - ايعود الى الانواع الثلاثة والعشرين التى تخص الموزون - وهما يحسن ان نبين ان الانواع التى ذكرها ليست تلاته وعشرين كما انها لا يخص الموزون دون المنشور اذ منها ما ياتى فى النثر ومنها ما ياتى فى الشعر كالتسجيع والمواردة والاستعانة والمشاكلة والهزل الذى يراد به الجد الخ - ام يعود على الثلاثة عشر باباً التى تخص كلام البشر دون كلام الله ؟ وهذا ايضا لا يتفق لان عدد الانواع اكثر من ثلاثة عشر وبعضها ياتى فى القرآن للاستدراك والإيداع وما الى ذلك والذى نفهمه ان المؤلف يريد ان يقسم الانواع الى ما يخص الشعر وما يخص به كلام البشر وما يعم الشعر والنثر من كلام الله وكلام البشر .

مع الوزن ، وبقى الأبواب وهي مائة باب تعمُّ الموزون والمنثور ، وتوجد في الكتاب العزيز إلا الأقل لمن دقق النظر في الاستنباط (والله سبحانه وتعالى المستول في حسن التوفيق إلى التحقيق لتهتدي إلى سبيل الرشيد ونهج الصواب وسعادة يرزق بها هذا التأليف حسن القبول من ذوى الألباب ، إنه الكريم الوهاب ، وهذا حينُ الشروع في تفصيل جملة الأبواب .

باب الاستعارة*

حدّ الرّمانى (١) الاستعارة بأن قال : هى تعليق العبارة على غير ما وضعت له فى أصل اللغة على سبيل النقل .

وقال ابن المعتز (٢) : هى استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها (٣) وقال ابن الخطيب (٤) فى إعجازه : الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له للمبالغة فى التشبيه . وقال أيضاً : الاستعارة جعل الشيء للشيء ، أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة فى التشبيه .

وقلت : هى تسمية (٥) المرجوح الخفى باسم الراجح الجلى للمبالغة فى التشبيه ، كقول الله تعالى (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ) (٦) وكقوله سبحانه :

بحر بحثها فى البيان والتبيين ١ : ١٥٢ ، قواعد الشعر لثعلب : ٤٧ ، البديع لابن المعتز : ١٩ ، نقد الشعر : ١٠٤ ، جواهر الالفاظ لقدماء : ٥ ، الوساطة للجرجاني : ٣٤ ، العمدة : ١ : ٢٢٩ ، الصناعتين : ٢٦٨ ، أسرار البلاغة : ٤٧ ، النكت للرمانى : ١٨ ، بديع ابن منقذ : ٢ ، المثل السائر ١ : ٣٥٥ ، مفتاح العلوم : ٦ ، ١٩ ، روضة الفصاحة : ٢٠ ، الإيضاح للقزوينى ٥ : ٤٣ ، خزائن ابن حجة : ٤٧ ، الواقى للتبريزى ٥٨ ، اللمعة فى صنعة الشعر ١ ، المصباح ٦٢ ، معالم الكتابة ٨٤ ، الأقصى القريب ٤٠ ، التبيان للزملكانى : ٩ ، حدائق السحر فى دقائق الشعر ١٢٢ ، الطراز ١ : ١٩٧ ، نهاية الأرب ٧ : ٤٩ ، حسن التوسل : ٢٠ ، بديع القرآن : ١٧ .

(١) النكت فى اعجاز القرآن ورقة ١٨

(٢) بديعه : ١٩

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ت

(٤) ما بين قوسين وهو رأى ابن الخطيب ساقط من ت ، وهو فى نهاية الإيجاز فى دراية الاعجاز له : ٨١ ، ٨٢ .

(٥) تعريف الأصل مختلف عن ت وا ونصه : هى استعارة الراجح الجلى للمرجوح الخفى للمبالغة فى التشبيه ومعناها مستقيم

(٦) الزخرف : ٤

(وَإخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) (١) وكنهه عز وجل : (وَاشْتَعَلَ
الرَّأْسَ شَيْبًا) (٢) .

ولا بد في الاستعارة من اعتبار ثلاثة أشياء أصول : مستعار ، ومستعار
منه ، ومستعار له . فالمستعار في الآية الأخيرة : الاشتعال ، والمستعار منه :
النار ، والمستعار له : الشيب ، والجامع بين المستعار منه والمستعار له مشابهة
ضوء النار لبياض الشيب ، وفائدة ذلك وحكمته وصف (٣) ما هو أخفى
بالتشبيه لما هو أظهر ، (وقد جاء الكلام في الاستعارة التي في الآية الأخيرة
على غير وجهه (٤) ، فإن وجه الكلام فيها أن يقال : واشتعل شيب
الرأس ، وإنما قلب لما يحصل في قلبه من المبالغة (لكونه في حالة القلب
يستفاد منه) (٥) عموم الشيب لجميع الرأس ، ولو جاء الكلام على
وجهه لم يفد ذلك العموم ، « ومثال ذلك أنك لو قلت في مثاله » (٦)
« اشتعلت النار في البيت » : لصدق هذا القول على اشتعال النار
في جانب (٧) واحد من البيت دون بقية جوانبه ، وإذا قلت : اشتعل البيت
ناراً أفاد هذا القول أن النار قد شملت (٨) جميع نواحي البيت

(١) الاسراء : ٣٤

(٢) مريم : ٤

(٣) عبارة اوت « وفائدة ذلك وحكمة الاستعارة فيه وصف .. الخ »

(٤) عبارة اوت وتارة يأتي الكلام في الاستعارة على وجهه وتارة يجيء على غير وجهه وقد
أبى الكلام في هذه الآية الأخيرة على غير وجهه إذ وجه الكلام فيها ان يقال : الخ ..

(٥) هذه العبارة ساقطة من ت

(٦) وردت هذه العبارة في اوت هكذا « ومثاله انك اذا قلت : اشتعلت » الخ ..

(٧) عبارة ا ، ب « في احد جوانب البيت » .

(٨) عبارة اوت « اشمال النار على جميع نواحي البيت وجهاته » .. الخ .

وجهاته ، وعلى هذا فاعتبر الاستعارة^(١) لتعلم^(٢) أنها على قسمين :
 قسم يجيء الكلام فيه على وجهه فلا يفيد سوى إظهار الخفي فقط ، أو
 المبالغة فحسب ، وقسم يأتي الكلام فيه على غير وجهه فيفيد المعنيين معاً ،
 وأحسنها ما قرُب منها دون ما بعد (ولم يسمع سامع في الاستعارة كقوله تعالى
 « وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ^(٣) » فإن ظهور الأنوار في المشرق من أشعة الشمس
 قليلاً قليلاً بينه وبين إخراج النفس مشابة شديدة .

وأجل الاستعارات الاستعارة المرشحة (كقوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ
 اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ)^(٤) فإن الاستعارة الأولى
 وهي لفظة الشراء رشحت الثانية وهي لفظتنا الربح والتجارة للاستعارة.
 والله أعلم^(٥) .

ومن أمثلة الاستعارة في السنة النبوية قوله - عليه السلام - : « ضُمُوا
 مواشِيَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ »^(٦) فاستعار - صلى الله عليه وسلم -
 للعشاء الفحمة لقصد حسن البيان ، لأنَّ الفحمة هاهنا أظهر للحسن من
 الظلمة « فَإِنَّ الظُّلْمَةَ تَدْرِكُ بِحَاسَةِ البَصْرِ فَقَطْ »^(٧) والفحمة تدرك بحاستي

(١) زاد في ا و ت « بعد هذه الكلمة قوله : » وقاعدتها اعتبار الجمع بين المستعار منه
 والمستعار له «

(٢) عبارة ا ، ت « فقد تلخص من هذا البحث انها على قسمين . . الخ

(٣) التكوير : ١٨

(٤) البقرة : ١٦

(٥) ما بين القوسين سقط من ت وقد ابنت في هامش ا .

(٦) اللسان مادة « فحم » ورد فيه « فواشيكم » بالفاء . و « الشتاء » بدل « العشاء »
 وفحمة العشاء هي اقباله وأول سواده . وفسر « فواشيكم » بكل ما انتشر من المال والابل
 والفنم وغيرها ، فروايتها اعم

(٧) عبارة ا ، ت « فان الظلمة لا تدرك الا بحاسة البصر »

البصر واللمس^(١) (لأنها جسم والظلمة عرض)^(٢) فكان ذكرها أعنى الفحمة أحسن بياناً من ذكر الظلمة.

ومن أمثلة الاستعارة الشعرية قول امرئ القيس^(٣) : (طويل)

وليل كمّوج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لا تمطى بصدره وأردف أعجازاً وناء بكلّكلٍ

فإن هذا الشاعر استعار لظلمة الليل السدول المرخاة ، لما بين المستعار والمستعار له من اجتماعهما في منع الأَبصار من الإبصار ، وفائدة هذه الاستعارة نقل الأَخفى إلى الأَظهر ، لأن السدول يدرك بحاستي البصر واللمس ، والظلمة تدرك باحديهما دون الأُخرى ، ثم تم بكونه جعل السدول مرخاة لأن ذكرها بدون هذا القيد لا يوفى بالمعنى الذى قصده من منع رؤية ما وراءها ، لاحتمال أن تكون مرفوعة ، وكذلك قصد في البيت الثانى بقوله «تمطى بصدره» البيت...فانه أراد وصف الليل بالطول (فاستعار له صلباً يتمطى^(٤) به) ، إذ كان كل ذى صلب يزيد في طوله عند تمطيه شيئاً . وبالع في طوله بأن جعل له أعجازاً يردف بعضها بعضاً ، فهو كلما نفذ عجز ردفه^(٥) عجز ، فلا تَفنى أعجازه ، ولا تنتهى إلى طرف ، كما قيل في قوله تعالى (لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَاباً)^(٦) قال قتادة : لا انقطاع لها ، كلما مضى حُقبُ جاء حُقبُ بعده .

(١) زاد في ١ ، ت بعد هذه الكلمة قوله « مما »

(٢) هذه العبارة ساقطة من ت وهى فى هامش ا

(٣) ديوانه : ٢٨ والوساطة ٤٢١ ، عيار الشعر : ٢٧ : الصناعتين : ٢٤٧ . سر الفصاحة : ١٣٨ : الموشح : ٣٣

(٤) هذه العبارة ساقطة من ت

(٥) ردفه : خلفه

(٦) سورة عم : ٢٣

وقال الحسن البصري: أما الأحقاب فليس لها عدد إلا الخلود ، ثم أراد أن يصف الليل بعد نهاية الطول بالثقل على قلب ساهره ، والضغط المكابده ، فاستعار له كلكلاً ينوء به ، ولأجل هذه المعاني كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة (والعدول إليها أولى لما تعطي من المعاني التي لا تحصل من لفظ الحقيقة (١) .

والاستعارة (٢) منها كثيف ، وهو استعارة الأسماء للأسماء . وكل ما مر من الأمثلة غير الآية الأخيرة فهو شاهد لها .

ولطيف ، وهو استعارة الأفعال للأسماء (٣) كقول الله تعالى : (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) (٤) وكقول أبي تمام (بسيط) :
مِنْ كُلِّ مَمْكُورَةٍ ذَابَ النِّعِيمُ لَهَا ذَوْبَ الغَمَامِ فَمِنْهُلٌّ وَمُنْسَكِبٌ (٥)

(١) ما بين قوسين ساقط من ت وهي في هامش أ

(٢) عبارة أوت « واعلم ان »

(٣) عبارة ت مختصرة هنا

(٤) الدخان : ٢٩

(٥) الممكورة : الممجة الخلق ، ديوانه : ٤٧

باب التجنيس*

حدَّ الرَّمَّانِي^(١) التجنيس بأن قال: هو بيان المعاني بأنواع من الكلام يجمعها أصل واحد من اللغة، وجعله قسمين: جناس مزوجة، وجناس مناسبة، فالمزوجة كقوله تعالى (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)^(٢) وكقول عمرو بن كلثوم^(٣) (وافر)
 أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا^(٤)
 والمناسبة كقوله سبحانه: (يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)^(٥)
 وأما قدامة وابن المعتز وإن اختلفا في تسمية هذا الباب^(٦) فقد اتفقا على

+ الف الاصمعي فيه كتابا، البدع لاس المعتز: ٥٥، نقد الشعر تحت اسم المطابق والمجانس ٦٠، الوساطة: ٤١، جواهر الالفاظ تحت اسم الاشتقاق: ٤، العمدة ١: ٢٢، النكت في اعجاز القرآن للرماني: ٣٩. الصاعتي ٢٢١، سر الفصاحة ١٨٣، اسرار البلاغة ٤، بدع ابن منقذ: ٦، البيان للزملكاني: ١٢٢، روضة الفصاحة ٢١، المثل السائر ١: ٢٤٦، الوافي للتبريزي ٥٧، معانم الكتابة ٧٣، الصباح ٨٤، حدائق السحر ٩٤، الاضاح ٦: ٩١، خزائن ابن حجة: ٢٠، نهاية الأرب ٧: ٩٠، الطراز ٢: ٣٥٥، حسن التوسل: ٤٢، والف فيه الاستاذ على الجندي كتابا تحت اسم « فن التجنيس » واللمعة في صنعة الشعر لابي البركات محمد ابن الاتباري النحوي تحت اسم المجانسة ١

(١) النكت: ٣٩

(٢) البقرة: ١٩٤

(٣) انظر معلقته ١٢٤ وخزانة ابن حجة: ٢٥ وجمهرة اشعار العرب: ٨٣، واللمعة في صنعة

الشعر ٢

(٤) زاد في ١، ت بعد هذا البيت قوله: فانظر الى بلاغة هذا العرسي الفصيح في اندماج الامر بالعدل في المجازاة في ضمن الجناس « واما تجنيس المناسبة » الخ.

(٥) النور: ٣٧

(٦) زاد في ١، ت بعد هذه الكلمة قوله « ووضعه »

معناه ، فقال قدامة ^(١) في حده : هو اشتراك المعاني في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق كقول زهير : (بسيط)

كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وَعَبْرَةٌ مَا هُمُو لَوْ أَنَّهُمْ أُمَّمُ ^(٢)
وهذا الحد بعينه هو تجنيس المناسبة الذي ذكره الرماني ، ولولا قول قدامة ^(٣) على جهة الاشتقاق لكان حده بعينه هو حد الرماني المطلق .

وقال ابن المعتز ^(٤) هو أن تجيء الكلمة مجانسة أختها كقول الله تعالى : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ) ^(٥) وكقول النعمان بن بشير لمعاوية : (طويل) .

أَلَمْ تَبْتَدِرْكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ سَيُوفُنَا وَلِيْلِكَ عَمَّا نَابَ قَوْمَكَ نَائِمُ ^(٦)
وهذا بعينه ^(٧) هو تجنيس المناسبة من جهة الاشتقاق ^(٨) ولم يخرج من جاء بعد هؤلاء عما حدوه به ، لكنهم فرّعوه ثمانية فروع ، وعلى هذا التفريع أكثر المتأخرين سوى التبريزي ، فإنه نقص من هذه الأقسام أربعة وأثبت أربعة ، وخلط في الشواهد ، وغير الأسماء ، هذا وإن كان متأخراً عمّن قسم التجنيس ثمانية أقسام ، واخترع أسماءها ، فإنني لم أقف على صحة

(١) نقد الشعر : ٦١

(٢) السبل : واد . والامم : ما بين القريب والبعيد . والمعنى : سال الوادي بهم اي ساروا فيه سيرا سريعا فكان ذلك سبب بكائي لبعدهم

(٣) زاد في ا ، ت قوله « في حده »

(٤) بديعه : ٥٥

(٥) الروم : ٤٣

(٦) نقد الشعر : ٦١

(٧) زاد في ا ، ت بعد هذه الكلمة قوله : لولا نقص في حده كان هو . الخ

(٨) زاد في ا ، ت بعد هذه الكلمة قوله : وذلك موجود في الشواهد دون الحد

ذلك ، ورأيت ابن منقذ قد أتى على الأقسام الثمانية ، وفاته قسم تاسع أتى به التبريزي ، وسنأتى به في موضعه .

فمن فروع التجنيس تجنيس التباير ، وهو أن تكون إحدى الكلمتين اسماً ، والأخرى فعلاً ، وهذا سماء التبريزي التجنيس المطلق ، كقوله تعالى : (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ^(١)) وكقوله تعالى : (إِثَّا قَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِأَحْيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ) ^(٢) وكقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : « غُصِيَّةٌ عَصَتِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ » ^(٣) و « غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا » ^(٤) و « أَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ » ^(٥) ، وكقول جرير ^(٦) (واقر) :

كَأَنَّكَ لَمْ تَسِرْ بِيَلَادٍ نَجْدٌ وَلَمْ تَنْظُرْ بِنَاظِرَةِ الْغِيَامَا
وقد فرّع التبريزي من هذا القسم ضرباً سماء التجنيس المستوفى ، وهو أن تتشابه الكلمتان لفظاً وخطاً ، وإحداهما اسم والأخرى فعل ، وأنشد فيه قول أبي تمام ^(٧) : (كامل)

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
(وهذا الفرع وإن وضعت له تسمية تخالف تسميات الأقسام الثمانية ،

(١) الانعام : ٧٩

(٢) التوبة : ٣٨

(٣) النهاية لابن الأثير ٣ : ١٦٥

(٤) ديوانه ٢ : ٩٢ والبيت من قصيدة يمدح فيها هشاماً ، ويقال انها آخر قصيدة يمث بها اليه مع ابنه عكرمة . وروايته في الديوان . كأنك لم تسر بجنوب قوم . . . ولم تعرف الخ
(٥) ديوانه ٣٤١ وروايته « من مات من حدث الزمان » الخ ، الوساطة : ٤٢ ، اسرار البلاغة : ١٢ ، نهاية الأرب ٧ : ٩٠ ، الايضاح ٦ : ٩٣ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢٠٦ ، المصباح ٨٥
الواقى للتبريزي ٥٨

وكانت له صورة مثاله غير صور الأمثلة ، فإنه داخل في القسم الذي إحدى كلمتيه اسم والأخرى فعل ، فلذلك لم يعتد به قسماً مستقلاً (١) .

وتجنيس التماثل ، وهو أن يكون الكلمتان اسمين أو فعلين ، وهو على ضربين : ضرب تماثل فيه الكلمتان سواءً كانتا اسمين أم فعلين في اللفظ والخط كقول الشاعر : (خفيف)

عينُهُ تقتلُ النفوسَ وفُوهُ منه تُحْيِي (٢) عَيْنُ الحِياةِ النُّفوساً
وضرب لا تماثل فيه الكلمتان إلا من جهة الاشتقاق ، سواءً أكانتا اسمين أم فعلين ، كقوله تعالى (فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ) (٣) وقوله سبحانه : (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) (٤) وكقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (الظلم ظلمات) (٥) وكقوله - عليه السلام - : « اسلم تسلم » (٦) وكقول البحترى (وافر) :
نسيمُ الرِّوضِ في رِيحِ شَمالٍ وَصُوبُ المُزَنِ في رَاحِ شَمُولٍ (٧)
وهذان التجنيسان أعنى التغاير والتماثل فرعان من التجنيس الذي أصله قدامة وابن المعتز ،

وباقى الثمانية استخراجها (٨) المتأخرون بالاستقراء ، وهي تجنيس التصحيف ، ولم يذكره التبريزي في أقسام التجنيس ، وجعل التصحيف باباً مفرداً ، تجنيس التصحيف وهو أن يكون النقط فارقاً بين الكلمتين كقوله تعالى :

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٢) رواية ١ ، ت « منه عين الحياة تحيي » والوزن يستقيم بها أيضا

(٤) الرحمن : ٥٤

(٣) الواقعة : ٨٩

(٥) بعض حديث وتماهه : « يوم القيامة » كشف الخفاء ومزيل الإلباس جـ ٢ ص ٥١

(٦) هذه عبارة من كتاب مشهور بعث به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى القومس عظيم القبط في مصر .

(٧) ديوانه ٢ : ١٦٠ ، والعمدة ١ : ٢٢٣ ، الجامع الكبير لابن الأثير : ٢٦١

(٨) ساقطة من الأصل وقد اثبتناها من ١ ، ت

(وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ) (١) وكقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويتحلى بما لا يغنيه » (٢) وكقول البحترى : (طويل)
ولم يكن المغتر بالله إذ سرى ليَعْجِزَ والمُعْتَز بالله طالبه (٣)
وتجنيس التحريف ، وهو أن يكون الشكل فارقاً بين الكلمتين أو بعضهما ، وهذا أيضاً لم يذكره التبريزى ، ومثاله قوله سبحانه : (إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ) (٤) وقوله تعالى : (وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) (٥) (وأما قوله سبحانه : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) (٦) (فهو الغاية التي لا تدرك (٧) وكقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «الظلم ظلمات» وكقول أبي تمام (٨) : (كامل)

هِنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةً مِنْ حَائِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامٌ
(وهو ينقسم إلى (٩) ثلاثة أقسام : قسم تبديل فيه الحركة بالحركة وقسم تبديل فيه الحركة بالسكون ، وقسم يبديل فيه التخفيف بالتشديد ، مثال الأول قول الشاعر (١٠) :

جِبَّةُ الْبُرْدِ جِنَّةُ الْبَرْدِ

والبرد والبرد أردت .

- (١) الكهف : ١٠٤
(٢) ديوانه ١ : ١٨ والوساطة : ٤٦ والعمدة ١ : ٢٢٤ والطراز : ٢ : ٣٦٦ والصبح ٨٦
(٣) سورة والعاديات : ١١
(٤) القصص : ٤٥
(٥) الصافات : ٧٢ و ٧٣
(٦) العيافة : الزجر . الحمام : الموت ديوانه : ٢٧٩
(٧) ما بين قوسين ساقط من «ت» .
(٨) ما بين قوسين ساقط من «ت» .
(٩) ليس هذا شعراً كما زعم المصنف وإنما هو نثر لا شعر قال في نهاية الأرب ج ٧ : ٩١ ما نصه : وكقولهم : جبة البرد جنة البرد . ومثل هذا لا يخفى على محققه إذ كان شاعراً راوية ، وهو وإن كان كلاماً موزوناً إلا أنه لا ضرب له من بحور الشعر الستة عشر المعروفة فتأمل

ومثال الثاني قولهم : البدعة شَرَكَ الشُّرَكَ .

ومثال الثالث قولهم : الجاهل إما مُفْرَطٌ وإما مُفْرَطٌ

والآيات الثلاث من القسم الأول ، والحديث من الثاني ، والبيت من الأول أيضاً .

وتجنيس التصريف ممّا لم يذكره التبريزي أيضاً ، وهو اختلاف صيغة الكلمتين بإبدال حرف من حرف إما من مخرجه أو من قريب منه ، كقوله تعالى (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ) (١) وكقول الرسول - عليه السلام - « الخيل معقودٌ بنواصيها الخير » (٢) .

وكقول الشاعر (٣) : (بسيط)

لا يُذكَرُ الرَّمْلُ إِلَّا حَنْ مُغْتَرِبٌ لَهُ بَنَى الرَّمْلُ أَوطَارٌ وَأَوطَانُ

وتجنيس الترجيع ، وهو الذي سماه التبريزي التجنيس الناقص ، وسماه قوم تجنيس التذييل ، وهو على الحقيقة الذي يوجد في إحدى كلمتيه حرف لا يوجد في الأخرى ، وجميع حروف الأخرى موجود في الأولى ، وقسم في وسطها وقسم في آخرها : مثال الأول قوله تعالى : (والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق) (٤) ومثال الثاني قولهم : من جدّ وجد ، ومثال الثالث البيت الذي ذكر لأبي تمام وهو قوله : « يمدون من أيدي » البيت .

وقد تكون الزيادة حرفين : فإما أن يقعا في أول الكلمة ويكونا متقاربين

(١) سورة الأنعام : ٢٦
(٢) الطراز : ٢ : ٣٦٧ ونهاية الأرب ٧ : ٩٤ وهو بعض حديث ، النهاية لابن الأثير ٣ : ١١٣
وخزانة ابن حجة : ٣٦
(٣) البيت للشريف الرضي ديوانه ٢ : ٨٦٩ الخزانة لابن حجة : ٢١ وروايته فيها مختلفة .
(٤) القيامة : ٢٩ ، ٣٠

كقولهم : ليل دامس ، وطريق طامس ، وإما أن يقعا في وسطها كقولهم ما خصصتني بل خصستني . أو آخر الكلمة ويكونا متباعدين كقولهم سالب وساكب . أو متقاربين كقولهم : شاحب وشاغب .

ومن القسم الذي توسط فيه الحرف الواحد قوله تعالى (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِيلٍ لَّشَهِيدٌ ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) (١) .

وقالوا : هو الذي يرجع فيه لفظ الكلمة الأولى في الكلمة الأخرى ، كقوا أبي تمام (٢) : (طويل)

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبٍ
وعندى أن تسميته تجنيس التداخل لدخول إحدى الكلمتين في الأخرى أو تجنيس التضمن لإحدى الكلمتين لفظ الأخرى أولى بالاشتقاق إذ لا معنى لقولهم : يرجع لفظ إحدى الكلمتين في لفظ الأخرى لأن ظاهر الرجوع يؤذن بذهاب قبله ولا ذهاب ، أو كما قالوا : تجنيس التذييل وتجنيس العكس ، وهو مما لم يذكره التبريزي ، وتعريفه أن تكون إحدى الكلمتين عكس الأخرى بتقديم بعض حروفها على بعض ، كقوله تعالى : (أَذْ تَقُولُ فَرَقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (٣) وكقول عبد الله بن رواحة مدح رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (بسيط) .

تَحْمَلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبُدْرِ جَلِيًّا لَيْلَةَ الظُّلَمِ (٤)

(١) والمعاديات - ٧ و ٨
(٢) ديوانه : ٢١٣ والوساطة : ٤٣ ، الصناعتين : ٢٢٤ اسرار البلاغة : ١٣ ، الجامع الكبير ٢٦٠ ، نهاية الأرب ٧ : ٦١ ، الطراز : ٢ : ٣٦٢ ، الصباح ٨٦ ، الواقي للتبريزي ٥٨ . وعواصم : مواع : قواض : قاضيات . وقواضب : قواطع .
(٣) طه : ٩٤
(٤) ساقط من ت ، والناقاة الأدماء هي القوية التي اشرب لونها البياض ، والمعتجر : اللثف من اعتجز الرجل إذا لف عمامته على راسه .

وفي عطاقيهِ أو أثناء بُردته ما يعلم الله من دينٍ ومن كرمٍ
 وكقول البحري^(١) : (طويل)
 إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكّرتِ القربى ففاضت دموعها
 شواجرٍ أرماحٍ تُقطّع بينهم شواجرَ أرحامٍ ملومٍ قطوعها
 أخذ البحريُّ معنى البيت الأول من رجل من بني عقيل ، وقصر حيث
 قال : (وافر)

ونبكي حين نقتلكم عليكم ونقتلكم كأننا لا نبالي^(٢)
 والبيت الثاني من بيتي البحريُّ أردت .

وتجنيس التركيب مما لم يذكره التبريزي ، وهو أن تركب كلمة من
 كلمتين ليأثّل بها كلمة مفردة في الهجاء واللفظ ، وهو قسمان : (قسم تشابه
 الكلمتان فيه لفظاً وخطاً ، وقسم يتشابهان فيه لفظاً لا خطاً) ،^(٣)
 فالأول كقول القائل :^(٤) (مجزوء الكامل)

يا من تُدِلُّ بوجنةٍ وأنامل من عنّمْ
 كُفّي جُعلت لك الفدا أَلحاظَ عينك عن دمي

(١) ديوانه : ٣١٧ ، وفي رواية الصناعتين ٢٠٨ « ففاضت نفوسها » والمعنى عليها يستقيم
 أيضاً ، الصباح ٨٧ ، واحتربوا : أوقدوا نار الحرب ، وشواجر ارماح : كواسر ارماح .
 (٢) البيت ساقط من ت ، وهو في هامش ا
 (٣) هذه العبارة التي بين قوسين ساقطة من ت وهي في هامش ا
 (٤) البيتان في خزائن ابن حجة : ٢٣ غير منسويين

وكقول الآخر: (١) (متقارب)

إذا مَلِكٌ لم يكنْ ذاهبُهُ فدَعُهُ فدولتُهُ ذاهبُهُ
ومثال الثاني قول الشاعر : (رمل مجزوء)

كلُّكمْ قد أخذَ الجَا مَ ولا جامَ لنا (٢)
ما الذي ضرَّ مُديرَ الِ جامِ لو جامَلنا
(والأبيات الأولى من القسم الأول ، والأخرى من القسم الثاني) (٣)
فهذه أقسام التجنيس الثمانية .

وأما القسم الذي جعلته لها تاسعاً ، وهو الذي ذكره التبريزي وسماه
التجنيس المضاف ، وأنشد فيه قول البحتري (٤) : (وافر)
أيا قمر التمام أعنت ظلماً على تطاول الليل التمام
فهو مع قطع النظر عن الإضافة من تجنيس التحريف ، لكن هو قسم قائم
بذاته ، لاتصال المضاف بالمضاف إليه . والله أعلم .

(١) البيت لأبي الفتح البستي كما في نهاية الأرب ٧ : ٩٢ ، والايضاح ٦ : ٩٤ ، والمصاحد
٣ : ٢١٠ ، والمصباح ٨٥ .
(٢) الجام : اناء من فضة ، والبيتان لأبي الفتح البستي كما في الايضاح ج ٦ : ٩٤ ، والمصاحد
ج ٣ : ٢٢١ وورد البيت الاول في المفتاح ٢٢٨ غير منسوب
(٣) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في هامش ١
(٤) ديوانه : ٢٤٦ ، والبيت من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الله بن طاهر . والرواق
للتبريزي ٥٨ والليل التمام بكسر التاء : الطويل

باب الطَّباق*

الطَّباق اللغوي الذي أخذ منه الصناعي هو قول العرب : طابق البعير في مشيه إذا وضع خفَّ رجله موضع خف يده ، وقد رد ابن الأثير^(١) على كل من أَلَّف في الصناعة هذا الباب ، وقال : إن الجمع من تسميتهم الضدين في هذا الباب خطأ محض ، لأنَّ أصل الاشتقاق يقتضي الموافقة لا المُضادَّة ، وهو أولى بالخطأ منهم ، لأنَّ القوم رأوا أنَّ البعير قد جمع بين الرجل واليد في موطن واحد ، والرجل واليد ضدان ، أو في معنى الضدين ، فرأوا أنَّ الكلام الذي قد جمع فيه بين الضدين يحسن أن يسمى مطابقاً لأنَّ المتكلم به قد طابق فيه بين الضدين) وهو على ضربين : ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة ، وضرب يأتي بألفاظ المجاز : فما كان منه بلفظ الحقيقة سمى طباقاً ، وما كان بلفظ المجاز سمى تكافؤاً ، فمثال التكافؤ قول أبي الشغب^(٢) العَبَسِيّ من إنشادات قُدّامة (كامل) :

× بحه في العمدة ٢ : ٥ ، مواعد الشعر لعلب : ٥٦ ، بدع ابن المعتز : ٢٤٧ ، نقد الشعر تحت اسم النكافؤ : ٥١ ، الوساطة : ٤٤ الصناعتين ٣٠٧ ، سر الفصاحة : ١٨٨ ، أسرار البلاغة : ١٤ ، الموازنة للأمدى ٢٥٦ روضه الفصاحة : ٣٦ ، الاضاح ٦٠٦ الخزائن لابن حجة ٦٩ ، المل السائر تحت اسم النناسب بين المعاني ج ٢ : ٢٧٩ بدع ابن معاذ تحت اسم الطبيب ١٨ ، التبيان للزمكاني : ١٢٥ ، نهاية الارب ٧ : ٩٨ ، الطرار ٢ : ٢٧٧ ، حسن التوسل ٤٩ ، اللمعة في صنعة الشعر ١ ، الوافي للتبريزي ٥٧ ، معالم الكنايه ٧٤ ، الصباح ٨٧ .

(١) من اول الباب الى هنا ساقط من ت وهو في هامش ا .
(٢) كذا في جميع الاصول . والذي في نهاية الارب ٧ : ١٠٠ « ابو الاسعث » وفي نقد الشعر : ٥٢ « أبو الشعب » وفي حسن التوسل : ٤٨ « أبو الشعب » وابو الشغب اسمه عكرشة ابن اربد بن عروة بن مسحل بن شيطان بن خزيمه الشاعر . قال صاحب تاج العروس : « قرات شعره في الحماسة ، والدمار : كل ما يلزم الانسان حفظه وحياطه وحمايته ، ويطلق على الحرم والاهل .

حَلُوُّ الشَّمَائِلِ وهو مُرٌّ باسِلٌ يَحْمِي الذَّمَّارَ صَبِيحَةَ الإِرْهَاقِ
 ومن أمثلة التكافؤ قول ابن رشيقي : (طويل)
 وقد أطفأوا شمسَ النَّهَارِ وأوقدوا نَجْمَ العَوَالِي فِي سَمَاءِ عَجَاجٍ^(١)
 لما كان^(٢) قوله «حلو» و «مر» خارجاً مخرج الاستعارة « (إذ ليس
 الإنسان ولا شئله مما يذاق بحاسة الذوق ، كان هذا تكافؤاً .
 وكل أمثلة التكافؤ صالحة لأن تكون أمثلة لباب المقارنة من الأبواب التي
 استنبطتها ، وستأتي في آخر الكتاب)^(٣) .
 وأما الطباق الذي يأتي بألفاظ الحقيقة فقد قسموه إلى ثلاثة أقسام :
 طباق الإيجاب ، وطباق السلب ، وطباق الترديد .

فمثال طباق الإيجاب قوله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَى)^(٤) ، وكقول الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْأَنْصَارِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - : (انكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع)^(٥) ،
 فانظروا إلى فضل هذه العبارة كيف أتت المناسبة التامة فيها ضمن المطابقة .
 وكقول علي - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : من رضى عن نفسه كثر من يسخط عليه ،
 وكقول دعبل الخزاعي^(٦) : (كامل)

(١) الطراز ٢ : ٣٧٢ نهاية الأرب ٧ : ١٠٠ الايضاح ٦ : ١١
 (٢) عبارة ت ، ١ لان قول ابى الشغب « حلو ومر » وقول ابن رشيقي : «اطفاوا واوقدوا»
 كل ذلك خارج مخرج الاستعارة
 (٣) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في هامش ا
 (٤) النجم آيتا ٤٣ و ٤٤
 (٥) نهاية ابن الانير ج ٣ : ١٩٩
 (٦) نقد اسنعر ٢٩ ، الوساطة : ٤٤ - الصناعتين : ٢٩٧ ، المقد الفريد : ٤ : ٢ ، عيسر
 الشعر ٧٧ ، الاغانى ١٨ : ٢٢ ، معالم الكتابة لابن شيث : ٧٤ ، ديوان المعاني ٢ : ٥٩ ، نهاية
 الأرب ٧ - ٩٩ ، نقد الشعر ٥٢ ، الوافي للتبريزي ٥٧

لا تُعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

وهذا البيت (مع سهولة سبكه وخفة ألفاظه وكثرة الماء في جملته قد جمع بين لفظي التكافؤ والطباق معاً) (١) لَأَنَّ ضَحِكَ الْمَشِيبِ مجاز ، وبكاء الشاعر حقيقة ، وكقول الفرزدق (٢) وهو من إنشادات ابن المعتز : (كامل)

لَعَنَ الْإِلَهَ بْنَى كَلِّيبِ إِنَّهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ لَجَارِ
يَسْتَيْقِظُونَ إِلَى نَهْيِ حِمَارِهِمْ وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْأَوْتَارِ

غير أن هذين البيتين من أفضل شعر سمعته في هذا الباب ، لأنهما جمعا بين طباق السلب والإيجاب ، ووقع فيهما مع الطباق تكميل لم يقع مثله في باب التكميل ، لأن هذا الشاعر لما وصف هؤلاء القوم بالضعف حيث قال : « لا يغدرون » وعلم أنه لو اقتصر على ذلك احتمل الكلام ضرباً من المدح ، إذ تجنب الغدر قد يكون عن ضعف وعن عفة ، أتى بصريح الهجاء (ليدل بذلك على أنه أراد بكلامه الأول محض الهجاء ، واقتضت الصناعة أن يأتي بذلك في لفظ ينتظم به وبما بعده طباق ، فقال : « ولا يفون لجار » فتكمل الهجاء ، (إذ سلبهم الغدر والعجز والوفاء للوَم) (٣) وحصل في البيت

(١) كذا في الأصل : والذى في ا و ت عبارة تخالف ما ورد فيه لفظاً لا معنى وهذا نصها : وهذا البيت قد استشهد به على المطابقة ، وهو لا مطابقة محضة ولا تكافؤ بحث لأن ضحك المشيب مجاز وبكاء الشاعر حقيقة والمطابقة لا مجاز فيها والتكافؤ لا حقيقة فيه (٢) ديوانه ٢ : ٧٨ ، بدمع ابن المعتز وروايته « قبح الاله » : ٨٠ وكذلك رواه ابن الاثر ٢ : ٢٨٢ والصناعتين : ٣١٣ ، والانساح : ٦ : ١١ (٣) ، نهاية الأرب ٧ : ١٠١ .

(٣) كذا وردت هذه العبارة التي بين قوسين في الأصل . وفي ا و ت وردت هكذا . « لبيتي احتمال المدح وأوجبت عليه الصناعة أن ينفي احتمال المدح في لفظ ينتظم منه وبما بعده طباق فقال بمد قوله « لا يغدرون » ولا يفون » فكمل الهجاء إذ جعل تجنيهم الغدر عجزاً والوفاء لؤماً »

مع الطباق والتكميل الدالّين على غاية الهجاء إيغال حسن ، لأنّه لو اقتصر على قوله « لا يغدرون ولا يفون » تم له القصد الذي أراده ، وحصل المعنى الذي قصده ، لكنه لما احتاج إلى القافية ليصير الكلام شعراً أفاد بها معنى زائداً حيث قال : « لجار » لأن الغدر بالجار أشد قبحاً من الغدر بغيره (فإن قيل : لعنة الشاعر لهم في أول كلامه تدل على أنه أراد بقوله : « لا يغدرون » الهجاء فبطل ؛ تأويله .

قلت : ظاهر الغدر القبح ، وإنما يستحسن إذا أريد به وصف فاعله بالقدرة وهو من مذهب الجاهلية والشعر الإسلامي ، فيحتمل منه لعنة لهم إذا حملنا نفي الغدر عنهم على صفة المدح أنه أراد باللعنة المبالغة في استحسان ما وصفهم به ، فإن من مذهب العرب ذلك ، ألا تراهم كانوا يسمون نواذر الأشعار كالمعلقات وأمثالها المخازي والملاعن ، لأن سامعها يقول : أنزاه الله ما أشعره ، ولعنه الله ما أصدقه^(١)

وطباق السلب ، وهو أن يأتي التكلم بجملتين أو كلمتين احداهما موجبة والأخرى منفية ، وقد تكون الكلمتان منفيّتين ، وقد تقدم في شعر الفرزدق مثال ما وقع فيه الكلمتان منفيّتين ، وأما ما وقعت فيه إحدى الكلمتين منفية والأخرى موجبة فمثاله قول بشر بن هارون وقد ظهر منه فرح عند الموت ، وقيل له : أتفرح بالموت ؟ فقال : ليس قدومي على خالق أرجوه كمقاي مع مخلوق لا أرجوه ، وقد نظم منصور الفقيه هذا المعنى فقال^(٢) (كامل) :

(١) ما بين القوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١

(٢) هذان البيتان وردا في الصناعتين : ٥٣ غير منسويين مع اختلاف في روايتهما .

قَدْ قُلْتُ إِذْ مَدَحُوا الْحَيَاةَ فَأُطْنَبُوا فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَا تُوصَفُ
 مِنْهَا أَمَانٌ لِقَائِهِ بَلْقَائِهِ وَفِرَاقُ كُلِّ مُعَاشِرٍ لَا يُنْصَفُ
 وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْقِسْمِ الثَّانِي مِنْ طَبَاقِ السَّلْبِ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ^(١) : (طويل)
 يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ الْهَوَى وَيَسْرِي إِلَى الشُّوقِ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ
 وَطَبَاقِ التَّرْدِيدِ ، وَهُوَ أَنْ يُرَدَّ آخِرُ الْكَلَامِ الْمَطَابِقُ عَلَى أَوَّلِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
 الْكَلَامُ مَطَابِقًا فَهُوَ رَدُّ الْأَعْجَازِ عَلَى الصَّدُورِ ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الْأَعَشِيِّ^(٢) (بسيط)
 لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَوْا وَإِنْ جَهَدُوا طُولَ الْحَيَاةِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
 (وَقَدْ^(٣) يَقَعُ فِي الطَّبَاقِ مَا هُوَ مَعْنَوِي ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
 تَكْذِبُونَ ، قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ)^(٤) ، مَعْنَاهُ رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا
 لَصَادِقُونَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٥) .

(١) ديوانه ٢ : ٢٢٩ ، والوساطة : ٤٦ ، والطرز ٢ : ٢٨٣ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٠٠ ، والابضاح
 ٦ : ١٢ ، والخزانة ٧٠ ، والواقى ٥٧

(٢) هو أعشى ميمون وروايته في الديوان : ١٣ ط لبيسيك ١٨٧٥ م :
 لا يرقع الناس ما أوهى وإن جهدوا طول الحياة ولا يوهون ما رقصوا
 (٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت وهو في هامش ا
 (٤) يس : ١٦ ، ١٧

باب رد الأعماز على الصدور *

وهو الذي سماه المتأخرون التصدير ، وقد قسمه ابن المعتز ثلاثة أقسام الأول ما وافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في صدره ، (أو كانت مجانسة لها) (١) كقول الشاعر (٢) : (كامل)

يُلْفَى إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ عَرَمَمٍ فِي جَيْشٍ رَأَى لَا يُقَلُّ عَرَمَمٍ
والثاني ما وافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه كقول الآخر (٣) :
(طويل)

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَشْتَمُ عِرْضَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعٍ
والثالث ما وافق آخر كلمة من البيت بعض كلماته في أيّ موضع كان ، كقول الشاعر (٤) (طويل) :

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُسْتَهْلٌ غَمَامُهُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبٌّ مِنْ حَلٍّ بِالرَّمْلِ

x بحه في بدع ابن المعتز : ١٢ ، والمعدة ٢ : ٤ تحت اسم التصدير ، والصناعيين : ٢٨٥ ، والمثل السائر ١ : ٢٥٢ تحت اسم التجنيس معارضاً الحاتمي في فصله عن التجنيس وهو منه ، وخرانة ابن حجة : ١٤ تحت اسم التصدير ، والانضاح ٦ : ١٠٢ ، والبيان للزمكاني : ١٣١ : وروضة الفصاحة : ٢١ ، وحسن التوسل : ٥٢ ، والفتاح : ٢٢٨ ، والوافي للتبريزي : ٦٠ .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت

(٢) يصف الشاعر ممدوحه بالحزم وحسن التصرف في الأمور ، مع دقة بصره بها ، وهو في المعدة ٢ : ٤ والصناعيين ٢٨٥ ونهاية الأرب ٧ : ١٠٩ .

(٣) هو المغيرة بن عبد الله المعروف بالأقير ، وهو من شعراء الأنصاري ١٠ ، ٨٤ - ٩٧ بولافي . وممالم الكتابة : ٨٤

(٤) البيت لجريز ديوانه : ٦٠ ، والمعدة ٢ : ٥ ، والوافي ٦٠ .

هكذا عرّف ابن المعتز هذا القسم الثالث من التصدير ، وهو عندي مدخول التعريف من أجل قوله : ما وافق آخر كلمة من البيت بعض كلماته في أي موضع كانت ، فإنها لو كانت في العجز لم يسم تصديرا لأن اشتقاق التصدير من صدر البيت ، فلا بد من زيادة قيد في التعريف يسلم به من الدخّل بحيث يقول : « بعض كلمات البيت في أي موضع كانت من حشو صدره » . وأظن ابن المعتز اتكل في ذلك على البيت الذي جاء به مثالا (ولا ألوّم ابن المعتز . وهذا ابن الخطيب^(١) على تأخّر زمانه واطلاعه لأجل التأخر على أكثر ما قيل ، وتقدمه في الفضائل قد جاء على بعض أقسام التصدير بقول الشاعر^(٢) (طويل) :

(وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعْرَسَ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا^(٢))

ولم يضع ابن المعتز لهذه الأقسام اسماً يُعرّف بعضها من بعض ، والذي يحسن أن نسمي به القسم الأول تصدير التقفية ، والثاني تصدير الطرفين والثالث تصدير الحشو . وقد وقع من التصدير في الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرِئْسِ مَنْ قَبْلِكُمْ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)^(٣) وقوله تعالى : (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ)^(٤) وفي السنة النبوية من ذلك قوله - عليه السلام -

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي صاحب نهاية الإيجاز في دواية الإعجاز .
(٢) ما بين القوسين ساقط من ن - وهو في هامش ا ، والبيت لدى الرمة انظر ديوانه ص ٥٥ ط كلية كمبردج . والتعريس : نزول آخر الليل .
(٣) الأنعام : ١٠
(٤) يس : ٢٨

- وقد رأى أبا مسعود البدرى يضرب عبداً له- : «أبا مسعود ، لله عليك أقدر منك عليه»^(١) وهذه الأقسام الثلاثة فيما الكلام فيه موجب . وفي التصدير قسم رابع ذهب عنه ابن المعتز ، وهو يأتي فيما الكلام فيه منقياً . واعتراض فيه إضراب عن أوله كقول الشاعر^(٢) : (طويل)

فإنك لم تبعد على متعهدٍ بلى كل من تحت التراب بعيد
وقد جاء قدامة من التصدير بنوع آخر غير ما ذكرنا ، وسماه التبديل^(٣) وهو أن يصير المتكلم الآخر من كلامه أولاً وبالعكس ، كقولهم : اشكر لمن أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك ، ولم أقف لهذا القسم على شاهد شعري فقلت : (منسرح) .

اصبر على خلق من تعاشره واضحّب صبوراً على أذى خلقك
ولم يفرد له قدامة باباً فأذكره في أبوابه . والله أعلم .

(١) ما بين القوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ا ونص ما ورد في كتاب الاستيعاب ٦٨٧ : قال أبو مسعود : كنت اصرب غلاما لي فسمعت خلفي صوتا : اعلم أبا مسعود اعلم أبا مسعود مرتين أن الله أفدر عليك منك عليه ، فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) البيت لأبي عطاء السندی الحماسة ٢ : ١٥٢

(٣) لم نجد هذا الاسم في نقد الشعر انظر قدامة بن جعفر والنقد الادبي ٣٦٨

باب المذهب الكلامي*

(المذهب الكلامي عبارة عن احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه ، لأنه مأخوذ من علم الكلام الذي هو عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية)^(١) وهو الذي نُسبت تسميته إلى الجاحظ ، وزعم ابن المعتز أنه لا يوجد في الكتاب العزيز ، وهو محشورٌ منه ، ومنه فيه قوله تعالى حكايةً عن الخليل - عليه السلام - : (وَحَاجَهُ قَوْمُهُ)^(٢) إلى قوله عز وجل : (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ)^(٣) وقوله تعالى : (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى) وقوله سبحانه : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) وقوله : (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ)^(٤) ومن هذا الباب نوع منطقي ، وهو استنتاج النتيجة من مقدمتين ، فإن أهل هذا العلم قد ذكروا أن من أول سورة الحج إلى قوله : (وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ)^(٥)

x بحثه في بديع ابن المعتز : ١٠١ . والمعدة تحت باب التكرار ٢ : ٦٣ ، والصناعتين : ٤١ ، والواقف للتبرنزي ٦٤ ، والايضاح ٦٦:٦ ، ونهاية الأرب ٧ : ١١٤ ، وحسن التوسل : ٥٥ ، واللمعة في صنعة الشعر ٧ .

(١) من أول الباب الى هنا ساقط من ت ، وهو في هامش ١

(٢) الأنعام آيا ٨٠ و ٨٢ .

(٣) بس ٧٦ - ٨١ .

(٤) الأنبياء : ٢٢

(٥) الحج : ٧

منطوق على خمس نتائج من عشر مقدمات ، فالمقدمات من أول السورة إلى قوله تعالى : (وَأُنبِئْتِ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) والنتائج من قوله تعالى : (ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) إلى قوله : (وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) وتفصيل ترتيب المقدمات والنتائج أن يقال : الله أخبر أن زلزلة الساعة شيء عظيم ، وخبره هو الحق ، (وأخبر عن المغيب بالحق ، فهو حق)^(١) فالله هو الحق ، والله يأتي بالساعة على تلك الصفات ، ولا يعلم صدق الخبر إلا بإحياء الموتى ، ليدركوا ذلك ، (ومن يأتي بالساعة يحيي الموتى)^(٢) فهو يحيي الموتى ، وأخبر أن يجعل الناس من هول الساعة سُكارى لشدة العذاب ولا يقدر على عموم الناس بشدة العذاب إلا من هو على كل شيء قدير فالله على كل شيء قدير ، وأخبر أن الساعة يجازى فيها من يجادل في الله بغير علم ، ولا بد من مجازاته ، ولا يجازى حتى تكون الساعة آتية .

ولا تأتي الساعة حتى يبعث من في القبور (فهو يبعث من في القبور)^(٢) وأن الله ينزل الماء على الأرض الهامدة فتنبت من كل زوج بهيج والقادر على إحياء الأرض بعد موتها يبعث من في القبور . وأن الله يبعث من في القبور . وقد ساق الرماني^(٣) في الضرب الخامس من باب المبالغة في إعجازه إخراج الكلام مخرج الشك للمبالغة في العدل ، للاحتجاج بقوله تعالى : (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ قَانَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ)^(٤) وقوله سبحانه

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١

(٣) النكت في اعجاز القرآن له ص ١٧

(٤) الزخرف : ٨١

(وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)^(١) ونظائر هذه الآيات ، ومن ذلك في الشعر قول النابغة يعتمر إلى النعمان : (طويل)
 حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِي^(٢) رَبِيبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
 لَيْزِنُ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً^(٣) لَمُبْلَغُكَ الْوَاثِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ
 وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ
 مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
 كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اضْطَنَعْتُهُمْ قَلَمُ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنِبُوا

فانظر إلى حذق الشاعر في الاحتجاج بقوله لهذا المَلِكِ : أنت أحسنت إلى قوم فمدحوك ، وأنا أحسن إلى قوم فمدحتهم ، فكما أن مدح أولئك لا يُعدُّ ذنباً فكذلك مدحى لمن أحسن إلى لا يُعدُّ ذنباً .

ومن هذا الباب قول الفرزدق^(٤) : (طويل)

لِكُلِّ أَمْرٍ نَفْسَانِ : نَفْسٌ كَرِيمَةٌ وَنَفْسٌ يُعَاصِيهَا الْفَتَى وَيُطِيعُهَا
 وَنَفْسٌكَ مِنْ نَفْسِيكَ تَشْفَعُ لِلنَّدَى إِذَا قَلَّ مِنْ أَحْرَارِهِمْ شَفِيعُهَا
 يقول هذا الشاعر : لكل إنسان نفسان : مطمئنة تأمر بالخير ، وأمارة تأمر بالشر ، والإنسان يُعاصي الأمارة مرةً ويطيعها أخرى ، (وأنت أيها الممدوح نفسك الأمارة إذا أمرتك بترك الندى شفعت المطمئنة إلى الأمارة في الندى

(١) الروم : ٢٧

(٢) كذا في الأصل . وفي باقي الأصول «لنفسك» وهي رواية العمدة ١ : ١٩١ والطراز ٣ : ٢١٨ ، ومعاهد التنصيص ٣ : ٤٨ ، والإيضاح ٦ : ٦٧ ، ونهاية الأرب ٧ : ١١٤ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

(٣) في نهاية الأرب ٧ : ١١٤ « جنابة »

(٤) بدیع ابن المعتز : ١٠١ ، العمدة ٢ : ٦٤ والصناعتين : ٤١٠ ، ومعاهد التنصيص ٣ : ٤٩ ونهاية الأرب ٧ : ١١٤ .

في. الحالة التي. يقلّ الشفيح في الندى من النفوس ، فأنت أكرم الناس (١)

ومن. هذا الباب أيضاً قول ابن المعتز (٢) : (مديد)

كَيْفَ لَا يَخْضَرُ عَارِضُهُ وَمِيَاهُ الْحُسْنِ تَسْقِيهِ

كأنه قال : كلُّ نبت يُسقى فهو أخضر ، وشارِبُ هذا الغلام نبت ومياه الحسن

تسقيه ، فكيف لا يخضر (وعلى (٣) هذا فقس) .

ومن هذا الباب جواب سؤال مقدّر ، كقوله تعالى : (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ

إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ) (٤) : الآية ، لأن التقدير أن قائلاً قال بعد قوله تعالى :

(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) (٥) الآية ، فقد

استغفر إبراهيم لأبيه ، فأخبر بقوله : (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ) (٤) الآية .

والله أعلم .

(١) هذه هي عبارة الأصل وكما في هامش ١ أما عبارة ت ، ا فهي : ونفسك انت الطمينة تشفع عندك في الندى الذي امرتك الامارة بهجره في الوقت الذي نقل شفاعة النفوس الطمينات فيه ، فنفسك اكرم النفوس الطمينات .

(٢) لم اعتر عليه في ديوانه الذي بين يدي ، وهو في معاهد التنصيص ٣ : ٤٩ وروايه فيه « شاربه » مكان « عارضه » وهي توافق رواية ا و ت من الأصول .

(٣) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت وهو في هامش ا

(٤) التوبة : ١١٤

(٥) التوبة : ١١٣

باب الالتفات*

فسر قدامة^(١) الالتفات بأن قال : هو أن يكون المتكلم آخذاً في معنى فيعترضه إما شك فيه ، أو ظناً أن راداً يردّه عليه ، أو سائلاً يسأله عن سببه ، فيلتفت إليه بعد فراغه منه ، فإما أن يجلى الشك فيه أو يوكدّه ، أو يذكر سببه كقول الرماح بن ميادة^(٢) (طويل) .

فلا صرْمُهُ يَبْدُو فِي الْيَأْسِ رَاحَةٌ وَلَا وَضْلُهُ يَبْدُو لَنَا فُنْكَارُمُ
فَكَانَ هَذَا الشَّاعِرُ تَوْهَمٌ أَنْ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ : وَمَا تَصْنَعُ بِصَرْمِهِ ، فَقَالَ : لِأَنَّ
فِي الْيَأْسِ رَاحَةٌ .

وأما ابن المعتز^(٣) فقال : الالتفات انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة ، ومثاله من القرآن العزيز قوله تعالى بعد الإخبار بأن الحمد لله رَبُّ الْعَالَمِينَ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)^(٤) وكقوله سبحانه : (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)^(٥) وكقوله

x يحنه في نقد الشعر : ٥٣ ، وبديع ابن المعتز : ١٦٠ ، والعمدة ٢ : ٤٤ ، والصناعتين : ٢٩٢ ، وبديع ابن منقذ : ٦ ، والفتاح : ٢٢٧ ، والمنل السائر : ج ٢ : ٤ ، والكامل للمبرد ٢ : ٢ ، والتبيان للرملكاني : ١٢٧ ، واللمعة في صناعة الشعر ٧ ، وروضة الفصاحة : ٤٢ ، والطرز : ٢ : ١٣١ ، وخزانة ابن حجة : ٥٩ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٦ ، وحسن التوسل : ٥٦ .

(١) ملخصاً من نقد الشعر له ص ٥٣
(٢) نقد الشعر : ٥٣ ، والصناعتين : ١٩٢ ، ونهاية الأرب ٧ : ١١٦ ، والصرم بالفتح ويضم :

الهجر وانقطاع الكلام .

(٣) بديعه : ١٠٦ ملخصاً

(٤) فاتحة الكتاب : ٥

(٥) الأحزاب : ٥٠

تعالى : (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ ^(١)) ومثال ذلك من الشعر قول جرير ^(٢) (وافر) :

مَيَّ كَانَ الْخِيَامُ بِإِدَى طُلُوحٍ سَقَيْتِ الْغَيْثَ أَيَّتَهَا الْخِيَامُ
أو انصراف المتكلم عن الخطاب إلى الإخبار كقوله تعالى : (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ
فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) ^(٣) ومثال ذلك من الشعر قول عنتره
(كامل) ^(٤) :

ولقد نزلتِ فَلَا تَظُنِّيْ غَيْرَهُ مَنِيَّ بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ

ثم قال يُخْبِرُ عَنْ هَذِهِ الْمَخَاطَبَةِ بِقَوْلِهِ : (كامل)

كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بَعْنِيزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ

أو انصراف المتكلم من الإخبار إلى التكلم كقوله تعالى : (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ
الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ) ^(٥) أو انصراف المتكلم من التكلم إلى الإخبار
كقوله تعالى : (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
بِعَزِيزٍ) ^(٦) وقد جمع امرؤ القيس الالتفاتات الثلاثة في ثلاثة أبيات
متتاليات . وهي قوله ^(٧) : (متقارب)

تَطَاوَلْ لِيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ وَنَامَ الْخَلْيُ وَلَمْ تَرْقُدِ

(١) الأتعام : ٦

(٢) ديوانه ٢ : ٩٨ ، وبديع ابن المعتز : ١٠٧ والعمدة ٢ : ٢٨ ، ونهاية الأرب ٧ : ١١٦

(٣) يونس : ٢٢

(٤) المملقات ٦٢ ، ومختار الشعر الجاهلي : ٣٧٠ ، ونهاية الأرب ٧ : ١١٧ وعنيزان والغيلم :

مواضع .

(٥) فاطر آيتا ١٦ و ١٧

(٦) فاطر : ٩

(٧) ديوانه : ١٨٥ تحقيق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم ، الخلى : الخالى من الهموم .

مختار الشعر الجاهلي شرح وتحقيق الاستاذ مصطفى السقا : ١٣١ ، ونهاية الأرب ٧ : ١١٧ .

والأثمَد كَأحمد : موضع .

وباتَ وباتت له ليلةٌ كليلةٌ ذى العائر الأرميد^(١)
وذلك من نبأٍ جاعني وخبرته عن أبي الأسود

فخاطب في البيت الأول ، وانصرف عن الخطاب إلى الإخبار في البيت الثاني
وانصرف عن الإخبار إلى التكلّم في البيت الثالث على الترتيب .

وفي الالتفات^(٢) نوع غير النوعين المتقدمين ، وهو أن يكون المتكلم
أخذاً في معنى فيمرّ فيه إلى أن يفرغ من التعبير عنه على وجه ما ، فيعرض
له أنه متى اقتصر على هذا المقدار كان معناه مدخولاً من وجه غير الوجه
الذي بنى معناه عليه فيلتفت إلى الكلام ، فيزيد فيه ما يخلّص معناه من
ذلك الدخّل ، كقول شاعر الحماسة :^(٣) (طويل)

فإنك لم تبعُدْ على متعهدٍ بلى كلُّ من تحت التراب بعيدُ

فإن هذا الشاعر بنى معناه على أن المقبور قريب من الحيّ الذي يريد تعاوده
بالزيارة ، إذ القبور بأنفنية البيوت غالباً ، فلما فرغ من العبارة عن معناه
الذي قدره على هذا التقدير ، عرض له كأنّ قائلاً يقول له : وأى
قرب بين الميت المدفون تحت التراب والحيّ ، فالتفت متلافياً هذا الغلط
بقوله :

بلى كلُّ من تحت التراب بعيدُ

كأنّ هذا الشاعر بنى معناه على أن المقبور إلى [بُعْد] ^(٤)

(١) العائر : كل ما اعل العين ، وهو بشر في الجفن الأسفل منها

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت

(٣) تأظره في باب رد الاعجاز على الصدور

(٤) هذه الكلمة او ما يؤدي معناها ساقط من الاصول

والفرق بين الاحتراس والالتفات أن الاعتراض والانفصال يكونان في بيت واحد، وفي بيتين، وفي آية، وفي آيتين، والالتفات لا يكونان فيه إلا في بيت واحد وآية واحدة . والله أعلم .

باب التمام

وهو الذى سماه الحاتمى التتميم ، وسماه ابن المعتز^(١) قبله : اعتراض
كلام فى كلام لم يتم معناه ، ثم يعود التكلم فيتمه ، وشرح تحده : أنه
الكلمة التى إذا طرحت من الكلام نقص حسن معناه أو مبالغته ، مع أن
لفظه يوهم بأنه تام ، وهو على ضربين : ضرب فى المعانى وضرب فى الألفاظ :
فالذى فى المعانى هو تتميم المعنى ، والذى فى الألفاظ هو تتميم الوزن ، والأوّل
هو الذى قدمنا حده (ومجيئه على وجهين للمبالغة والاحتياط ، ويجىء فى
المقاطع كما يجىء فى الحشو ، مثل قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ
وَالْكِتَابَ وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)^(٢)
فجاءت الفاصلة كلها تشمياً ، لأن المعنى ناقص بدونها ، لكنه متى جاء فى المقاطع
سُمى إيغالا . ويكثر مجيئه فى الحشو) ومثاله قوله سبحانه (مَنْ عَمِلَ
صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً)^(٣) فقوله
تعالى « من ذكر أو أنثى » ، تتميم ، وقوله : « وهو مؤمن » تتميم ثان فى غاية

١ نقد الشعر : ٤٦ ، والمعدة ٢ : ٤١ ، والصناعتين : ٢٨٩ ، وسر الفصاحة تحت اسم كمال
المعنى : ٢١٩ ، وبدیع ابن منقذ : ٢٧ ، والتبيان للملكانى : ١٢٧ . وخزانة ابن حجة : ١٢١ ،
ونهاية الأرب ٧ : ١١٨ ، وحسن التوسل : ٥٦ ، والطراز ٣ : ١٠٤ ، واللغة فى صنعة الشعر : ٦

(١) بديعه : ١٠٨

(٢) المنكوت : ٢٧

(٣) النحل : ٩٧

البلاغة التي يذكرها تمّ معنى الكلام ، وجرى على الصحة ، ولو حذف هاتان الجملتان نقص معناه واختلّ منه حسن البيان^(١) .

من هذا القسم قول الرسول - عليه الصلاة والسلام - :^(٢) « ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم اثنتي عشرة ركعة من غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة »^(٣) فوق التتميم في هذا الحديث في أربعة مواضع : منها قوله : مسلم ، وقوله : لله ، وقوله : كل يوم ، وقوله : من غير الفريضة ، ومن أناشيد قدامة على هذا القسم قول الشاعر^(٤) (طويل) :

أَنَاسٌ إِذَا لَمْ يُقْبَلِ الْحَقُّ مِنْهُمْ وَيُعْطَوْهُ عَادُوا بِالسُّيُوفِ الْقَوَاصِبِ
فقوله : « وَيُعْطَوْهُ » تتميم في غاية الحسن ، وهذا شاهد ما جاء منه للاحتياط ، ومثال ما جاء للمبالغة قول زهير^(٥) (بسيط) :

مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا
فقوله « على علاته » تتميم جاء للمبالغة ، وشاهده من كتاب الله تعالى قوله عز وجل : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ)^(٦) إن عاد الضمير على الطعام ، وإن عاد على اسم الله فهو للاحتياط .

وأما الذي في الألفاظ فهو الذي يوتى به لإقامة الوزن ، بحيث لو طرحت

(١) زاد في ا و ت بعد هذه الكلمة ما نصه : وكذلك قوله تعالى : « قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم » الآية فان تعقيب ذكر البرد بذكر السلام تتميم في غاية الحسن اذ المعنى بالاعتصار على البرد ناقص لأن البرد يهلك كما يهلك الحر .

(٢) رواية ا ومن هذا القسم قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - مما انفرد به مسلم . . الخ

(٣) مسلم ٢١ : ١٦٢

(٤) هو نافع بن خليفة الغنوي نقد الشعر : ٤ وروايته « القواطع » بدل « القواضب »

والعمدة : ٢ : ٤١ ، والصناعتين : ٢٩٨ ، ونهاية الأرب ٧ : ١١٨

(٥) ديوانه : ٥٢ ، ونقد الشعر : ٢٣ ، والعمدة : ٢ : ٢ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٤١ ، والطرارز ٣ : ١٠٥

(٦) الانسان : ٨

الكلمة استقل معنى البيت بدونها ، وهي على ضربين أيضاً : كلمة لا يفيد مجيئها إلا إقامة الوزن فقط ، وأخرى تُفيدُ مع إقامة الوزن ضرباً من المحاسن^(١) ، والأولى من العيوب ، والثانية من النعوت ، وهذا موضع الثانية لا الأولى ، ومثالها قولُ المُنَبِّي^(٢) (كامل) :

وْخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهَيْبِهِ يَا جَنَّتِي لَرَأَيْتَ^(٣) فِيهِ جَهَنَّمَ

فإنه جاء بقوله : « يا جنتي » لإقامة الوزن ، وقصدها^(٤) دون غيرها مما يُسَدُّ مَسَدَهَا ليكونَ بينها وبين قافية البيت مطابقة لو كان موضعها غيرها لم تحصل ، والله أعلم .

(١) رواية ت « ضرباً من البديع وذلك من المحاسن » .

(٢) ديوانه شرح المكبري ٢ : ٢٩٦ ، نهاية الأرب ٧ : ١١٩ الطراز ٢ : ١٠٦ .

(٣) هذه رواية الاصل والطراز ورواية الديوان ونهاية الأرب « لظننت » والمعنى عليه يستقيم أيضاً .

(٤) كذا في الاصل . وعبارة اوت « يكفى قصده لها دون ما يقوم به الوزن وغيره ليكونَ بينها وبين قافية البيت مطابقة لم تحصل بغيرها فإنه لو قال موضعها « يا منيتي » لم يحصل في البيت مطابقة البتة والله اعلم » . وهي أظهر في رأيي .

باب الاستطراد*

ذكر الحاتميّ في (حلية المحاضرة) أنه نقل هذه التسمية عن
البحترى^(١) الشاعر، وهو الذي سماه ابن المعتز الخروج من معنى إلى معنى،
وفسره بأن قال : هو أن يكون المتكلم في معنى فيخرج منه بطريق التشبيه
أو الشرط أو الإخبار أو غير ذلك إلى معنى آخر يتضمن مدحاً أو قدحاً
أو وصفاً أو غير ذلك، (ورأيت غالب وقوعه في الهجاء، وإن وقع في غيره^(٢))
ولا بد من ذكر المستطرد به باسمه، بشرط ألا يكون جرى له ذكر في
الكلام قبل ذلك، ومن أمثله في الكتاب العزيز قوله تعالى : (أَلَا بُعْدًا
لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتِ ثَمُودُ)^(٣)

ومن أمثله الشعرية قول حسّان بن ثابت^(٤) : (كامل)

x بحثه في بديع ابن المعتز تحت اسم حسن الخروج : ١٠٩ ، قواعد الشعر : ٥٠ ، العمدة : ٢ : ٣١ ، الصناعتين : ٣٩٨ ، التبيان للزمكاني : ٣٣ ، الطراز : ٣ : ١١ ، الإيضاح : ٦ : ٣١ ، خزانة ابن حجة : ٤٤ ، نهاية الأرب : ٧ : ١١٩ ، حسن التوسل : ٥٧ .

(١) انظر الموازنة للامدى ٢ : ١٤٤ - ادب طلعت وزاد في نسختي ا و ت بعد هذه الكلمة ما نصه : « عن ابن تمام الطائي . واحسب الحاتمي نقل ذلك من رسالة ابي بكر الصولي في أخبار ابي تمام فاني رايتها هناك بالسند المتصل وهو الذي سماه « الخ »

(٢) سقطت هذه العبارة التي بين قوسين من ت ، وهي في هامش ا
(٣) هود : ٩٥ .

(٤) الديوان ٣٦٣ وروايته فيه « الذي » بدل « التي » .

إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّتِي حَدَّثْتَنِي فَنَجَّوْتِ مِنْجَا الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ -
تَرَكَ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَّا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ (١) وَلِجَامٍ -
فهذا ما وقع من الاستطراد في الهجاء .

وأما ما جاء منه في المدح والهجاء معاً فقول بكر بن النطّاح (٢)
(طويل) :

عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادَتْ مِنْ الْمُنَى لِيَرْضَى فَقَالَتْ قُمْ فَجِئْنِي بِكُوكَبٍ
فَقُلْتُ لَهَا هَذَا التَّعْنُتُ كُلُّهُ كَمَنْ يَتَشَهَّى لَحْمَ عُنُقَاءِ مُغْرِبِ
سَلْبِي كُلِّ شَيْءٍ يَسْتَقِيمُ طَلَابُهُ وَلَا تَذْهَبِي يَا بَدْرُ بِي كُلِّ مَذْهَبِ
فَأَقْسَمُ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي عِزِّ مَالِكٍ وَقُدْرَتِهِ أَعْيَا بِمَا رُمْتُ مَطْلَبِي
فَتَى شَقِيَّتْ أَمْوَالُهُ بِنَوَالِهِ كَمَا شَقِيَّتْ بِكُرِّ بَارِمَاحٍ تَغْلِبِ
وهذا أبدع استطراد سمعته في عمري ، فإنه قد جمع أحسن قسم وأبدع
تخلّص ، وأرشق استطراد ، وتضمّن مدح الممدوح بالكرم ، وقبيلته بالشجاعة
والظفر ، وهجاء أعدائهم بالضعف والخور ، وهذا لم يتفق لمن قبله ولا لمن بعده
إلى وقتنا هذا .

ومن ظريف الاستطراد وغريبه قول بعضهم - وأنى بالاستطراد - في المجون
وهو غريب جدا (٣) (خفيف) :

اَكْثَيْنِي وَجْهَكَ الَّذِي أَوْحَلْتَنِي فِيهِ مِنْ قَبْلِ كَشْفِهِ عَيْنَاكِ

(١) الطمرة من الأفراس : المستعدة للعدو . أو الكثيرة الجرى . وقد أشار حسان في هذين البيتين
إلى فرار الحارث بن هشام بن المغيرة يوم بدر انظر سيرة ابن هشام وغيرها من كتب السيرة
والاغاني ٤ : ١٦٩ ط دار الكتب .

(٢) الأبيات في العمدة ٢ : ٥٣ ، والطراز ٣ : ١٨ .

(٣) نهاية الأرب ٧ : ١٢١ وحسن التوسل : ٥٧ .

غَلَطِي فِي هَوَاكِ يُشْبَهُ عِنْدِي غَلَطِي فِي أَبِي عَلِيٍّ بِنِ زَاكِي
وَأَحْسَبُ أَنْ أَوَّلَ مَنْ اسْتَطَرِدَ بِالْهَجَاءِ السَّمْوَعْلَ (١) حَيْثُ يَقُولُ
(طويل) :

وَإِنَّا أَنْأَسُ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
وَفِي النَّسِيبِ أَمْرُ الْقَيْسِ (٢) حَيْثُ قَالَ (كامل) :
عُوجًا عَلَيَّ الطَّلَلُ الْمُحِيلُ لَعَلَّنَا (٣) نَبِيَّ الدِّيَارِ كَمَا بَكَى ابْنُ حِمَامٍ (٤)

(١) ديوانه : ١٢ ، نقد الشعر : ٧٤ ، الصناعتين : ٣٩٩ ، نهاية الأرب ٧ : ١١٩ ، الحماسة ١ : ٥٨ ،
الطراز ٣ : ١٧
(٢) ديوانه : ١٢٤ ، نهاية الأرب ٧ : ١٢١ ، الطراز ٣ : ١٧
(٣) كذا في جميع الأصول والذي في الديوان « لأننا » وهي لغة في « لعلنا » .
(٤) كذا في جميع الأصول ونهاية الأرب ، وحسن التوسل ، ورواية الديوان والطراز
« ابن خزام » . وابن حمام : شاعر يقال له امرؤ القيس أيضا . وليس المراد عروة بن حزام كما
توهم أبو عبيدة .

باب تَأْكِيدِ السَّعِّ بِمَا يَشْبَهُ النَّمَّ*

أنشد ابن المعتز فيه قول النابغة الذبياني: ^(١) (طويل)

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سُبُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُوقٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَّابِ
وقول النابغة الجعدي ^(٢) (طويل):

فَتَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
وقد رأيت ^(٣) لابن المغربي الوزير مما هو داخل في هذا الباب ما يروق السامع ، وهو قوله (طويل):

وَيَعْدِلُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا عَلَى أَنَّهُ لِلسَّيْفِ وَالْمَالِ ظَالِمٌ
ورأيت أحسن من هذا لبعضهم ، وهو (طويل) :

وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ أَنْ سَمَّاحَنَا أَضْرَّ بِنَا وَالْبَاسَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ^(٤)

x بحثه في بديع ابن المعتز : ١١١ ، الصناعتين تحت اسم الاستثناء : ٤٠٨ ، والعمدة ٢ : ٣٩ ، المفتاح ٢٢٦ ، الإيضاح : ٦ : ٧٦ ، نهاية الأرب ، ٧ : ١٢١ ، حسن التوسل : ٥٨ ، الطراز وقد تكلم عنه تحت اسم التوجيه ٣ : ١٣٦

(١) بديع ابن المعتز : ١١١ ، العمدة ٢ : ٣٩ ، الصناعتين : ٤٠٨ ، الطراز ٣ : ١٣٦ ، معاهد التنصيص ١٠٧٠٣ الإيضاح : ٦ : ٧٦ مختار

(٢) بديع ابن المعتز : ١١١ : ٢ ، العمدة ٢ : ٣٩ ، سيبويه ١ : ٣٦٧ ، اعجاز القرآن للباقلاني : ٩٤ ، الصناعتين : ٤٠٨ ، والبيت الثاني نسبة صاحب الصناعتين مرة للنابغة الجعدي : ٣٣٨ ، وأخرى لجندل بن جابر الغزاري : ٤٠٨ فتأمل .

(٣) زيد في ا و ت بعد هذه الكلمة قوله : في غير كتاب ابن المعتز لابن المغربي الوزير ، واسمه أبو القاسم الحسين بن علي الوزير المغربي انظر وفيات الأعيان ١ : ٤٢٨

(٤) الشعر لأبي هفان ، العمدة ٢ : ٣٩ ، نهاية الأرب ٧ : ١٢٢ ، الطراز ٣ : ١٣٧ ، معاهد التنصيص ٣ : ١٠٩

فَأَفْنَى الرَّدَى أَعْمَارَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ وَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالَنَا غَيْرَ عَائِبٍ
أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ أَبًا وَاحِدًا أَغْنَاهُمْ بِالْمَنَاقِبِ
وقد خلط (١) المتأخرون (٢) باب الاستثناء بهذا الباب ، (وكننت أرى
أنهما باب واحد ، إلى أن نبهني عليه عند قراءته من ألفت له هذا الكتاب ،
فرايت إفراده منه ، وسيأتي في موضعه بعد الفراغ من أبواب ابن المعتز
وقدامة إن شاء الله) (٣)

(١) زاد في ت قبل هذه العبارة ما نصه : وقد جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى :
« أدلة على المؤمنين » فالح هذه البلاغة وقد خلط .. الخ ..
(٢) منهم أبو هلال العسكري في الصناعتين .
(٣) كذا الأصل . والذي في ١ ، ت « فلما رايت شواهدهما متباينة افردته منه ، والذي
أوهبهم أنهما باب واحد اعتقادهم أن الاستثناء يكون « بغير » كما يكون « بالا » وسهوا أن يلحظوا
الاستثناء الذي ينضمّن تأكيد المدح بما يشبه الذم من غيره والله أعلم .

باب تجاهل العارف*

وقد سماه من بعد ابن المعتز الإعنات^(١) ، وهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه به ليُخرج كلامه مخرج المدح أو الذم ، أوليدل على شدة التدلُّه في الحب ، أو لقصد التعجب ، أو التقرير ، أو التوبيخ ، (وهو على قسمين : قسم يكون الاستفهام فيه عن شيئين أحدهما واقع والآخر غير واقع ، وقد ينطق بأحد الشئيين ويسكت عن الآخر للدلالة الحال عليه .

وهو على قسمين : موجب ، ومنقِي^(٢) .

وقد جاء منه في الكتاب العزيز ما لا يلحق سبقاً ، كقوله تعالى : (أَبَشْرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ^(٣)) فهذا خارج مخرج التعجب ، وقوله سبحانه : (أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ)^(٤) وهذا خارج مخرج التوبيخ ، وقوله عز وجل : (أَأَنْتَ قُلْتَ

x بحثه في الكامل للمبرد ١ : ٢٨٤ / بديع ابن المعتز : ١١١ / الصناعتين : ٣٩٦ ، بديع ابن منقذ : ٤٧ ، التبيان للزمكاني تحت اسم التجاهل : ١٣٨ ، المفتاح تحت اسم سوق المعلوم مساق غيره : ٢٢٧ ، الايضاح ٦ : ٨٥ ، عروس الافراح ٢ : كرخزاة ابن حجة : ١٢٢ ، نهاية الارب ٧ : ١٢٣ ، حسن التوسل : ٥٨ ، الطراز ٣ : ٨٠ ، اللعة في صنعة الشعر : ٨

(١) لم يسمه أحد الإعنات ، وإنما الإعنات شيء آخر اخطأ فيه المؤلف وسماه عتاب المرء نفسه ، وسأبين ذلك في موضعه .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ا .

(٣) القمر : ٢٤ .

(٤) كذا في جميع الاصول . وهي قراءة نافع بن الازرق . ورواية حفص « صلاتك » وعليها رسم المصحف . وهي آية ٨٧ من سورة هود .

لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ (١) (وقوله تعالى : (أَأَنْتَ
فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ) (٢) وهذان الموضعان خرجا مخرج التقرير .
وأما ما جاء منه في المدح فكقول بعض المحدثين (٣) (بسيط) :
بَدَا فَرَاغَ فُوَادِي حُسْنِ صُورَتِهِ فَقُلْتُ هَلْ مَلِكٌ ذَا الشَّخْصِ أَمَّ مَلِكٌ
وأما ما جاء منه للذمِّ فكقول زهير بن أبي سُلمي (٤) (وافر) :
وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالَ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمَّ نِسَاءُ
وأما ما دلَّ منه على التَّدلُّه في الحُبِّ فكقول العرجي (بسيط) :
بِاللَّهِ يَا ظَبْيَاتِ القَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَى مِّنْكُمْ أَمَّ لَيْلَى مِنَ البَشَرِ (٥)
وكل ما (٦) أوردناه من الآيات في هذا الباب مما نطق فيه بأحد الأمرين
لدلالة القرينة على الآخر ، وبيت المدح من القسم الأول ، والبيتان الأخيران
من القسم الآخر ، والله أعلم ، وهذا كله مما جاء من القسم الأول .
ومما جاء من القسم الثاني في الكتاب العزيز قوله تعالى : (مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ
هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٧) فحصل في فصاحة النسوة من المبالغة والتعذيب

(١) المائة : ١١٦ .

(٢) سقطت هذه العبارة التي بين قوسين من ت وهي آية ٦٢ من سورة الانبياء

(٣) نسبة النويري في نهايته للبحري . ولم اعثر عليه في ديوانه الذي بين ايدينا .

(٤) ديوانه : ٣٣ ، بديع ابن المعتز : ١١١ ، العمدة ٢ : ٥٣ الايضاح ٦ : ٨٥ ، الطراز ٣ : ٨١

معاهد التنصيص ٣ : ١٨٥ ، نهاية الأرب ٧ : ١٣٢ .

(٥) العمدة ٢ : ٥٣ ، الصناعتين : ٣٩٦ ، الايضاح ٦ : ٨٦ الطراز ٣ : ٨١ نهاية الأرب ٧ : ١٢٣

اللمعة ٨

(٦) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت وهو في هامش ا

(٧) يوسف : ٢١

ما لم يقع في فصاحة العرب حيث شبهوا كلَّ من راعهم حُسنة بالجنِّ ،
وتبعهم المتنبّي فقال (طويل) :
لجنيّةٍ أم غادةٍ رُفَع السَّجْفُ^(١)
.....

(١) ديوانه ١ : ٤١٣ وهو صدر بيت له وعجزه : « لوحشية لا ما لوحشية شنف » ..
ومعاهد التنصيص ٣ : ١٠٧ ، الإيضاح ٦ : ٧٦ ، السجف : الستر ، والشنف ، ما علق في أعلى
الأذن .

باب الزل الذي يزار به الجت *

وهو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه ، فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب ، والمجون المطرب ، كما فعل أصحاب النوادر ، مثل أشعب (١) وأبي دلامة (٢) وأبي العيلاء (٣) ومزبد (٤) ومن سلك سبيلهم ، كما حكى عن أشعب أنه حضر إعداراً (٥) صنعه بعض ولاة المدينة ، وكان ميخلاً ، فدعا الناس ثلاثة أيام وهو يجمعهم على مائدة عليها جدى مشوى ، فيحوم الناس حوله ، ولا يمسه منهم أحد لعلمهم ببخله ، وأشعب في كل يوم يحضر ويرى الجدى ، فقال في اليوم الثالث : زوجته طالق إن لم يكن عمر هذا الجدى بعد أن ذبح وشوى أطول منه قبل ذلك .

-
- x بحثه في بديع ابن المعتز : ١١٢ ، الطراز ملحقاً بتجـاهل العارف ٣ : ٨٢ ، معاهد التنصيص ٣ : ١٥٦ والإيضاح ٦ : ٨٤ ، نهاية الأرب ٧ : ١٢٤ . اللعة في صنعة الشعر : ٨
- (١) هو أشعب بن جبير وكنيته أبو العلاء أمه كانت مولاة لاسماء بنت أبي بكر ولد سنة تسع للهجرة وكان أبوه مملوكاً لعثمان بن عفان وعمر أشعب حتى مات في أيام المهدي وكانت وفاته بعد سنة أربع وخمسين ومائة (نهاية الأرب ٤ : ٥٣) .
- (٢) أبو دلامة هو يزيد بن الحارث كان مولى لبنى أسد وكان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له قساقص وكان رديء المذهب مرتكباً للمحارم مضيعياً للفرائض مجاهراً بذلك وأدرك آخر زمن بنى أمية ولم تكن له نباة في أيامهم ، ونبغ في أيام بنى العباس فانقطع إلى أبي العباس السفاح حتى مات (نهاية الأرب ٤ ص ٤٧) .
- (٣) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر من بنى حنيفة من أهل اليمامة وكان ضرير البصر وهو ممن اشتهر بالمجون وله نوادر وحكايات مستطرفة ومراسلات عجيبية . انظر نهاية الأرب ٤ : ٨٢ وما بعدها .
- (٤) مزبد المدني كمحدث صاحب النوادر المشهورة كذا في شرح القاموس .
- (٥) الإعدار : طعام الختان .

ومن شواهد الهزل الذي يُراد به الجَدُّ من الشعر العربي قول الشاعر^(١):

(طويل)

إِذَا مَا تَمِيْمِيْ أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدُّ عَنُ ذَا كَيْفَ أَكَلُكَ لِلضَّبِّ
وقد أنشد ابن المعتز في هذا الباب قول أبي العتاهية^(٢) (بسيط) :

أَرْقِيكَ أَرْقِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكََا مِنْ بُخْلِ نَفْسِكَ عَلَّ اللَّهُ يَشْفِيكََا
مَا سَلَّمَ كَفُّكَ إِلَّا مَنْ يُتَارِكُهَا وَلَا عَدُوَّكَ إِلَّا مَنْ يُرْجِيكََا
والفاتح لهذا الباب امرؤ القيس حيث يقول^(٣) (طويل) :

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلْمِي وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا بَأَنَّ الْفَتَى يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَعَالٍ
وما رأيت أحسن من قوله ملتفتاً: « وإن كان بعلمها » .

(١) هو ابو نواس أنظر بدیع ابن المعتز: ١١٣ : الطراز ٣ : ٨٢ ، الايضاح: ٦ : ٨٤ ، نهاية الأرب
٧ : ١٢٤ ، المعاهد ٣ : ١٥٦ ، والبيت من قصيدة بهجو بها تميما واسدا ويفتخر بقحطان .
(٢) ديوانه ٢٨٩ ، والبدیع لابن المعتز ١١٢ ، ومعاهد التنصيص ٣ : ١٥٨ .
(٣) ديوانه : ٤٨ ، الايضاح : ٦ : ٨٥ ، معاهد التنصيص : ٣ : ١٥٨ .

باب حُسن التضمين

وهو أن يُضمَّن المتكلم كلامه كلمة من بيت ، أو من آية ، أو معنى مجرداً من كلام ، أو مثلاً سائراً أو جملة مفيدة ، أو فقرة من حكمة كقول علي^(١) عليه السلام - في جواب كتاب معاوية : « وما الطلقاءُ وأبناء الطلقاء ، والتميز بين المهاجرين الأولين وتبيين درجاتهم ، وتعريف طبقاتهم ، هيهات » لقد حنَّ قِدْحٌ ليس منها^(٢) ، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها « فضمن كلامه هذا المثلَ العَرَبِيَّ وهو قوله : « لقد حنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا^(٣) » وكقوله في آخر هذا الكتاب : وإني^(٤) مُرْقِلٌ نَحْوَكُ بَجَحْفَلٍ من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، شديدٍ زحائمهم ، ساطِعٍ قَتَامُهُم^(٥) متسربلين سراويلَ الموت ، أحبُّ اللِّقَاءِ اليهم لقاءً ربهم ، قد صحبتهم ذريةً بدريةً ،

x بحثه في البيان والتبيين تحت اسم الاقتباس والتضمين ٢ : ٦ ، بديع ابن المعتز ١١٤ ، العمدة ٢ : ٦٨ ، النكت في اعجاز القرآن ٩٤ ضمن مجموعة ثلاث رسائل في الاعجاز تحقيق الاستاذ محمد خلف الله وآخر ، بديع ابن منقذ ١٢١ ، التبيان للزمكاني : ١٤٧ ، المثل السائر ٢ : ٢٤١ ، خزانة ابن حجة تحت اسم الاقتباس : ٤٤٢ ، نهاية الأرب ٧ : ١٢٦ ، اللمعة في صنعة الشعر ٩ .

(١) نهاية الأرب ٧ : ٢٢٤ .

(٢) مجمع الامثال للميداني ١ : ١٧٥

(٣) زاد في ١ ، ت بعد هذه الكلمة ما نصه : « اصل هذا المثل ان قداح الميسر تكون غالباً من صنف واحد من الخشب ، فاذا اجالها القمار صبك بعضها بعضاً ، فسمعت اصواتها فاذا كان منها قدح من غير خشب القداح خالف صوته اصواتها ، فتقول العرب : « حن قدح ليس منها » ثم ضربه مثلاً لمن يدخل نفسه في امر هو بعيد منه .

(٤) الأرقام : ضرب من الميسر في اسراع . والجحفل : الجيش العظيم .

(٥) القتام : القبار .

وسيوف هاشمية عرفتَ مواقعَ نِصالِها في أخيك^(١) وخالك وجدك (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)^(٢) فضمّن كلامه هذه الآية .

ومن إنشادات ابن المعتز في هذا الباب (سريع) :

عَوْدًا لَمَّا بَتُّ ضَيْفًا لَهُ أَقْرَاصُهُ مِنِّي بِبِاسِينِ^(٣)
فَبِتُّ وَالْأَرْضُ فِرَاشِي وَقَدْ غَنَّتْ قِفَا نَبْكِ مَصَارِينِي

فضمّن هذا الشاعرُ بيته الأولَ كلمة من السورة ، وبيته الثاني جملة من البيت الذي هو أوّلُ القصيدة المشهورة .

وقد وقع من ذلك في الكتاب العزيز ما تضمّنه من التوراة كقوله سبحانه :
(وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) ^(٤) الآية .

ومن لطيف التضمين في الشعر قول أبي تمام^(٥) (طويل) :

لَعَمْرُو مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّارُ تَلْتَطِي
أَرْقُ وَأَحْفَى مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْكَرْبِ

فضمّن بيته كلمات من البيت المشهور وهو (بسيط) :

الْمُسْتَجِيرُ بَعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبِيهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ^(٦)

وفي الكتاب العزيز من هذا الباب ما حكاه فيه سبحانه من صفة النبي

— صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ، وذلك قوله : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)^(٧) إلى

(١) اخوه حنظلة ، وخاله الوليد بن عتبة ، وجده عتبة بن ربيعة .

(٢) هود : ٨٣

(٣) بدیع ابن المعتز : ١١٤ ، الممددة ٢ : ٧١ ، نهاية الأرب ٧ : ١٢٦

(٤) المائدة : ٤٥ .

(٥) ديوانه : ٤٣٣ وروايته « ارق واحمى » وهي توافق ما في الممددة ٢ : ٧١ وما البنتاه من

الأصول ، وهو يوافق ما ورد في معاهد التنصيص ٤ : ٢٠١ ، واحفى : أحفل .

(٦) الممددة ٢ : ١٧٢ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٢٧ ، معاهد التنصيص ٤ : ٢٠١ ، وقصة هذا البيت

مذكورة فيه فانظرها ثم .

(٧) الفتح : ٢٦ .

قوله : (ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ) (فضمن كتابنا صفتهم من الكتابين الأولين^(١)) ، والفرق بين التضمين والإيداع والاستعانة والعنوان أن التضمين يقع في النظم والنثر ولا يكون إلا بالنثر^(٢) ويكون من المحاسن ومن العيوب ، ولكنه لا يكون من العيوب إلا إذا وقع في النظم بالنظم ، والإيداع والاستعانة وإن وقعا معاً في النظم والنثر فلا يكونان إلا بالنظم دون النثر .

(وأما^(٣) العنوان فإنه يقع في النظم والنثر ولا يقع بالنثر ، وهو بخلاف التضمين لا يكون إلا من المحاسن دون العيوب ، والتضمين منهما معاً وسيأتي بيان ذلك في موضعه ، والله أعلم) .

(١) ما بين القوسين ساقط من ت وهو في هامش ١

(٢) عبارة ت ويكون بالنظم والنثر ، وهي أصح لأن ما بعدها بعينها .

(٣) كذا في الأصل . ولا يخفى ما فيها من اضطراب في المعنى . وعبارة ١ ، ت « وأما العنوان فإنه كالتضمين لوقوعه في النظم والنثر والنظم والنثر لكنه يفارق التضمين في كونه لا يكون إلا مشيراً إلى الأخبار الطويلة والقصص البسيطة ولا يكون إلا من المحاسن ، والتضمين إنما يشير إلى البيت الواحد والآية المفردة ، والمثل السائر ، ويكون من المحاسن والعيوب معاً فهو أعم الأبواب الثلاثة . والعنوان أعم من الإيداع والاستعانة .

باب الكناية *

وهي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن ، وعن الفاحش بالطاهر ، كقوله سبحانه : (كَانَا يَا كُلَّانِ الطَّعَامَ)^(١) كناية عن الحدث .
 وكقوله تعالى : (أَوْجَاءٌ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ)^(٢) كناية عن قضاء الحاجة ، وكقوله عز وجل : (وَلَكِنْ لَا تُوعِدُوهُمْ سِرًّا)^(٣) كناية عن الجماع ، قال امرؤ القيس^(٤) (طويل) :

أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَابَةِ الْحَيِّ أَنِّي كَبِرْتُ وَالْأَيُّحِينَ السَّرَّ أَمْثَالِي

ذهب كل من فسر شعره من العلماء أنه أراد بالسَّرِّ الوقاع^(٥) ، (وكقوله^(٦))
 سبحانه : (وَقَدْ أَقْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ)^(٧) يريد به ما يكون بين الزوجين من المباشرة ، وكقول الله تعالى : (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ)^(٨) ،

x بحثها في قواعد الشعر لثعلب تحت اسم لطافة المعنى : ٤٣ ، بديع ابن المعتز : ١١٥ ،
 العمدة ١ : ٢٠٩ والصناعتين : ٣٦٨ ، سر الفصاحة : ١٥٦ ، بديع ابن منقذ : ٥٠ ، المثل
 السائر ٢ : ١٩١ ، المفتاح ٢١٣- ، الطراز ١ : ٣٦٤ ، الإيضاح ١ : ٤٣ ، نهاية الأرب ٧ : ٥٩ ،
 حسن التوسل : ٢٦ ، اللعة في صنعة الشعر ٧ .

(١) المائدة : ٧٥ .

(٢) البقرة : ٢٣٥ .

(٤) ديوانه : ٤١ وروايته فيه :

ألا زعمت بسبابة اليوم أنني كبرت ولا يحسن الله أمثالي

(٥) في ت ، « الجماع » بسبابة : امرأة غيرته لكبره فقال بمد ذلك :

كذبت ، لقد أصبى على المرء عرسه وأمنع عرسى أن يزن بها الخالي

(٦) ما بين قوسين ساقط من ت . (٧) النساء : ٢١ .

(٨) التور : ٢٦

وهو سُبْحَانَهُ يَرِيدُ الزُّنَا) وعلى الْجُمْلَةِ لا تَجِدُ مَعْنَى من هذه المعاني في الكتاب العزيز يأتي إلا بلفظ الكِنَايَةِ ، لأن المعنى الفاحش متى عبّر عنه بلفظه الموضوع له كان الكلام معيباً من جهة فحش المعنى ، ولذلك عاب قُدَامَةُ على امرئ القيس قوله (١) (طويل) :

فَمِثْلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٌ فَالْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوَّلٍ
 إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ بِشِقٌّ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ
 وقال (أعنى قدامة) : وعيب هذا الشعر من جهة فحش المعنى ، يريد أنه عبّر عنه بلفظه ، فجاء الكلام فاحشاً ، وهو عيب ، ولذلك تنزه القرآن عنه ، ولو استعار امرؤ القيس لعناه لفظ الكِنَايَةِ كما فعل في البيت الذي تقدّم هذين البيتين لم يكن إلى عَيْبِهِ سبيل .

وفي السنّة النبويّة من الكِنَايَةِ ما لا يكاد يُحْصَى ، كقوله - صلى الله عليه وسلم - : (لا يَضَعُ العَصَا عَنْ كَتْفِهِ) كِنَايَةٌ عَنْ كَثْرَةِ الضَّرْبِ أَوْ كَثْرَةِ السَّفَرِ . وحكى ابن المعتز أن العرب كانت تقول : « فلان يَخْبَأُ العَصَا لِنَبِيهِ » وأُنشِدَ (رجز مجزوء) :

زَوْجُكَ زَوْجٌ صَالِحٌ لَكِنَّهُ يَخْبَأُ العَصَا (٢)

ومن أناشيد ابن المعتز لبشار في اثنين كانا يتفاعلان (خفيف) :
 وَإِذَا مَا التَّقَى مَثْنَى وَبَكَرٌ زَادَ فِي ذَا شَبْرٍ وَفِي ذَاكَ شَبْرٌ (٣)
 وَأُنشِدَ لِأَبِي نُؤَاسٍ فِي الكِنَايَةِ عَنْ جِلْدِ عَمِيرَةَ (٤) مَا لَا يُدْرِكُ شَأْوَهُ وَهُوَ (طويل) :

(١) ديوانه : ١٩ ، نقد الشعر : ٥ ، الوشح : ٣٦ ، الصناعتين : ٣٦٥

(٢) البيت في كتابات الجرجاني : ٢٦ ، والبيان والتبيين ٣ : ٥٦ .

(٣) بديع ابن المعتز : ١١٥

(٤) جلد عميرة : الاستمناء بالكف ، وهي عادة ذميمة يعبر عنها بالانتحار البطيء .

إِذَا أَنْتَ أَنْكَحْتَ الْكَرِيمَةَ كُفِّوْهَا فَأَنْكَحْ حُبَيْشًا رَاحَةَ ابْنَةِ سَاعِدِ (١)
 وَقُلْ بِالرِّفَا مَا نِلْتَمَنْ وَضَلْ حُرَّةً لَهَا سَاحَةٌ حُفَّتْ بِخَمْسِ وَلَائِدِ
 ومن أحسن الكنايات في الهجاء قول بعض الشعراء يهجو إنساناً به داء
 الأَسَدِ ، فكُنِيَ عن ذلك ورَمَى أُمَّه بالفُجور بطريق الكناية أيضاً حيث قال :

(وافر)
 أَرَادَ أَبُوكَ أُمَّكَ حِينَ زُفَّتْ فَلَمْ تُوجَدْ لَأُمَّكَ بِنْتُ سَعِدِ
 يريد به عُذْرَةٌ ، ثم قال (وافر) :
 أَخُو لَحْمٍ أَعَارَكَ مِنْهُ ثَوْبًا هَنِئِثًا بِالْقَمِيصِ الْمُسْتَجِدِّ
 يريد : جذاماً فإنه أخو لحم .

وأنشد ابن المعتز في الكناية عن حَجَّامٍ لبعض الشعراء : (طويل)
 إِذَا عَوَّجَ الْكُتَّابُ يَوْمًا سَطُورَهُمْ فَلَيْسَ بِمَعْوَجٍّ لَهُ أَبْدَا سَطْرُ (٢)
 ومن نخوة العرب وغيرتهم كنايتهم عن حرائر النساء بالبييض ، وقد جاء
 القرآن العزيز بذلك ، فقال سبحانه : (كَانَهُنَّ بَيْضُ مَكْنُونٍ) (٣) وقال
 امرؤ القيس (٤) (طويل) :

وَبَيْضَةَ خِدْرِ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ
 ومن مליح الكناية قول بعض العرب (وافر) :

أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ

(١) الكنايات للجرجاني : ٣٣ ، بديع ابن المعتز : ١١٦ ، الصناعتين : ٣٧٠

(٢) بديع ابن المعتز : ١١٦

(٣) الصافات : ٤٩

(٤) ديوانه : ٣١

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْكَ فَخَبَّرُونِي هُنَا^(١) مِنْ ذَلِكَ يَكْرَهُهُ الْكِرَامُ
وَلَيْسَ بِمَا أَحَلَّ اللَّهُ بِأَسْ إِذَا هُوَ لَمْ يُخَالِطْهُ الْحَرَامُ
فإن هذا الشاعر كنى بالنخلة عن المرأة، وبالهناء عن الرفث، فأما الهنأة
فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة
فمن طريف الكناية وغريبها .

(١) الأصل فيه هناء، وهي مخففة هنا للشعر .

باب الإفراط في الصفة*

وهو الذي سمّاه قدامة المبالغة ، وسمّاه من بعده التبليغ ، وأكثر الناس على تسمية قدامة ، لأنها أخف وأعرّف ، ومن أناشيد أبين المعتزّ فيها :
(كامل)

مَلِكٌ تَرَاهُ إِذَا احْتَبَى بِنِجَادِهِ غَمَرَ الْجَمَاجِمَ وَالصُّفُوفُ قِيَامٌ^(١)
وحدّ قدامة المبالغة بأن قال : « هي أن يذكر المتكلمّ حالا من الأحوال لو وقف عندها لأجزأت ، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون أبلغ في معنى قصده ، كقول عمرو بن الأَهمّ التَّغْلِبِيُّ^(٢) (وافر) :

x يحته في قواعد الشعر تحت اسم الإفراط في الاغراق : ٢٩ ، البديع لابن المعتز : ١١٦ ، نقد الشعر : ٥٠ : العمدة ٢ : ٤٣ ، النكت للرمانى : ٩٦ الصناعين : ٢٦٥ ، سر الفصاحة : ٣٥٦ ، اسرار اللغاة : ٢٥٧ ، بديع ابن منقذ : ٥٣ ، الطراز ٣ : ١١٦ ، الايضاح ٦ : ٦٢ ، خزانة ابن حجة : ٢٢٥ ، نهاية الأرب ٧ : ١٢٤ ، حسن التوسل : ٥٩ ، اللمعة في صنعة الشعر ٣ (١) البيت لأبى نواس انظر ديوانه : ٦٤ ، والطراز ٢ : ١٢٨ ونسبه الى ابن المعتز ، نقد الشعر : ١١٧ وروايه « اغر » بدل « تراه » والاحتباء : الاشتمال ، ورواية الديوان نوافق روايه نقد الشعر .

(٢) نقد الشعر : ٥٠ وفيه « سارا » بدل « مالا » والساعتين : ٣٦٦ وفيه عميرة بن الاهتم و « هو » تصحيف ، معاهد التنصيص ٣ : ٢٥ وينسبه لعمرو بن الاهتم التغلبى ، خزانة الادب لابن حجة ، ٢٧٩ ، ونسبه محقق الايضاح لعمرو بن الاهتم التغلبى وقد اخطأ النقل عن نقد الشعر اذ فيه عمير لا عمرو ، نهاية الأرب ٧ : ١٢٤ ، والصحيح انه عمرو بن الاهتم ، وهو ابن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث ، والحارث هو مقاس بن عمر بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم ، وسمى سنان الاهتم لأن قيس بن عاصم المنقرى سيد اهل اليبور ضربه بقوسه فهتم فاه وهذا ما قاله عنه ابن قتيبة (الشعر والشعراء) وقيل : بل هتم فوه يوم الكلاب الثانى . وبنو الاهتم اهل بيت بلاغة في الجاهلية والاسلام . انظر زهر الآداب ١ : ٦ تحقيق الاستاذ على الجاوى .

ونُكْرِمَ جَارِنَا مَا دَامَ فِيْنَا وَتُتَبِعَهُ الْكِرَامَةَ حَيْثُ مَا لَا
وأنا أقول : قد اختلفَ في المبالغة ، فقوم يرون أنَّ أجود الشعر أكذبه
وخير الكلام ما بولغ فيه ، ويحتجّون بما جرى بين النابغة الذبياني وبين
حسان في استدراك النابغة عليه تلك المواضع في قوله (طويل) :

لَنَا الْجَفْنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا^(١)

فإن النابغة إنما عاب على حسان ترك المبالغة ، والقصة مشهورة ، والصواب مع
حسان ، وإن روى عنه انقطاعه في يد النابغة . وقوم يرون المبالغة من عيوب
الكلام ، ولا يرون من محاسنه إلا ما خرج مخرج الصدق ، وجاء على منهج
الحق ، ويزعمون أن المبالغة من ضعف المتكلم وعجزه عن أن يخترع معنى
مبتكراً ، أو يفرع معنى من معنى ، أو يحلّي كلامه بشيء من البديع ، أو
يُنْتَخِبَ ألفاظاً موصوفة بصفات الحُسن ، ويجيد تركيبها ، فإذا عجزَ
عن ذلك كلّه أتى بالمبالغة لسدّ خلله . وتتميم نقضه ، لما فيها من التّهويل
على السامع ، ويدعون أنها ربما أحالت المعاني فأخرجتها من حدّ الإمكان إلى
حدّ الامتناع .

وعندي أن المذهبين مردودان .

أمّا الأول فلقول صاحبه : إن خير الكلام ما بولغ فيه ، وهذا قول من
لا نظر له ، لأننا نرى أن أكثر الكلام والأشعار جارياً على الصدق ، خارجاً
مخرج الحق ، وهو في غاية الجودة ونهاية الحسن وتمام القوة ، كيف لا

(١) ديوانه : ٣١٧ والمعدة ٢ : ٤٣ والطراز : ٢٢٠ ، والجفنت : جمع جفنة وهي القصة ،
والغر : البيض من كثرة الشم ، والشامر يصف قومه بالندی وشدة البأس .

والمبالغة ضرب واحد من المحاسن ، والمحاسن لا تنحصر ضروبها ، فكيف يقال : إن هذا الضرب على انفراديه يفضل سائر المحاسن على كثرتها ؟ وهذا شعر زهير والحطيئة وحسان ومن كان مذهبه توخى الصدق في شعره غالباً ليس فوق أشعارهم غاية لمُتَرَقٍّ ، ألا ترى إلى قول زهير (طويل) :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ^(١)

وإلى قول طرفة^(٢) (طويل) :

لَعَمْرُكَ إِنْ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطَّوَلِ الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ فِي الْيَدِ
سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

وإلى قول الحطيئة (بسيط) :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٣)

فإنك تجد هذه الأشعار في الطبقة العليا من البلاغة وإن خلت من المبالغة . والذي يدل على أن مذهب أكثر الفحول ترجيح الصدق في أشعارهم على الكذب ما روى عن (الحرورية امرأة عمران بن حطان الخارجي أنها قالت له يوماً)^(٤) : أنت أعطيت الله عهداً ألا تكذب في شعرك ، فكيف قلت (كامل مجزوء) :

فَهُنَاكَ مَجْزَعَةٌ بِنُ ثَوِّ رِ كَانِ أَشْجَعٍ مِنْ أَسَامَةِ

(١) ديوانه : ٣٢ ، نقد الشعر : ٥٥ ، الوساطة ٣٦٥ ، الطراز ٣ : ٢٢٠ ، نهاية الارب ٧ : ١٢٨

(٢) شرح العلقمات ٤٥ و ٥١ ، نقد الشعر : ٥٥ ، الصناعتين : ٢٧٤

(٣) ديوانه : ٥٤ ، عيار الشعر : ١١٠

(٤) عبارة ١ وت عن ابنة زهير أنها قالت لأبيها يوماً وبالجوع إلى ديوان زهير لم تقف على هذا البيت فيه .

فقال : يا هذه^(١) إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ فَتَحَ مَدِينَةً وَحْدَهُ ، وَمَا سَمِعْتُ بِأَسَدٍ فَتَحَ مَدِينَةً قَطُّ . وَهَذَا حَسَنٌ يَقُولُ^(٢) (بسيط) :

وَإِنَّمَا الشُّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْرِضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حُمُقًا
وَإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ : صِدْقًا

على أن هؤلاء الفحول وإن رجحوا هذا المذهب لا يكرهون ضده ، ولا يجحدون فضله ، وقلما تخلو بعض أشعارهم منه ، إلا أن توخى الصدق كان الغالب عليهم ، وكانوا يكثرون منه ، ومن أكثر من شيء عرف به ، كما أن النابغة ومن شايعه على مذهبه لا يكره ضد المبالغة ، وإلا فكل احتجاجاته على النعمان في الاعتذار جار مجرى الحقيقة ، كقوله (طويل) :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ^(٣)

فغائب الكلام الحسن بترك المبالغة فقط مخطيء ، وغائب المبالغة على الإطلاق غير مصيب ، وخير الأمور أوساطها ، وكيف تعاب المبالغة وقد وجدت في الكتاب العزيز على ضروب : منها المبالغة في الصفة المعدولة من الجارية بمعنى المبالغة فإنها جاءت على ستة أمثلة : فعلان كرحمان ، عدل عن راحم للمبالغة ولا يوصف به إلا الله تعالى ، لأن رحمته وسعت كل شيء ، وفعال معدول عن فاعل للمبالغة كقوله تعالى (لَغْفَارٌ لِمَنْ تَابَ)^(٤) (تَوَابٌ رَحِيمٌ)^(٥) (عَلَامُ الْغُيُوبِ)^(٦) (فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ)^(٧) وفعول عدل

(١) رواية ١ و٢ « يا بنية » .

(٢) ديوانه ٢٩٢ (وعيار الشعر : ١١٠) انظر الكلام على هذين البيتين في الصناعتين : ٢٣٩

(٣) انظر البيت في باب المذهب الكلامي .

(٥) الحجرات : ١٢ .

(٤) طه : ٨٢ .

(٧) البروج : ١٦ .

(٦) المائدة : ١١٦ .

عن فاعل للمبالغة (كغفور) و (شكور) و (ودود)، وفعيل عدل عن فاعل، (كرحيم) و (حكيم) و (عليم) و (قدير) و (سميع) و (بصير) ومفعل معدول عن فاعل (كمذعس) و (مطعن)، ومفعال معدول عن فاعل للمبالغة (كمطعام) و (مطعان).

والضرب الثاني من المبالغة وهو ما جاء بالصيغة العامة في موضع الخاصة كقولك: أتاني الناس كلهم، ولم يكن أذاك سوى واحد أردت تعظيمه، ومن هذا الضرب قول أبي نواس^(١) (سريع) :

وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

ومن هذا الضرب في الكتاب العزيز قوله تعالى: (إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)^(٢) فوعدهم سبحانه بجزاء غير مقلتر، لمجيئه بالصيغة العامة تعظيماً له (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)^(٣) والضرب . الثالث من المبالغة إخراج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة، والإخبار عنه مجاز، كقول من رأى موكباً عظيماً أو جيشاً خضماً: جاء الملك نفسه وهو يعلم حقيقة أن ماجاء جيشه، وقد جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)^(٤) فجعل مجيء جلائل آياته مجيئاً له سبحانه، وكقوله تعالى: (وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ)^(٥) فجعل نقله بالهلكة من دار العمل إلى دار الجزاء وجداناً للمجازى .

(١) ديوانه: ٨٧ والصناعتين: ٢١٦، ونهاية الأرب: ٧: ١٦٦ وروايته: « وليس على الله »

وفيه الخزم .

(٢) الرعد: ٨

(٣) الزمر: ١٠

(٤) الفجر: ٢٢

(٥) النور: ٣٩

والضرب الرابع من المبالغة إخراج الممكن من الشرط إلى الممتنع ،
ليمتنع وقوع المشروط ، كقوله تعالى : (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) (١) .

والضرب الخامس من المبالغة ما جَرَى مَجْرَى الحَقِيقَةِ ، وهو قسمان :
قسمٌ كَانَ مَجَازًا فصار بالقرينة حقيقة ، كقوله تعالى : (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ
يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) (٢) فَإِنْ اقتران هذه الجملة بيكاد صرفها إلى الحقيقة
فانقلبت من الامتناع إلى الإمكان .

وقسم أتى بصيغة أفعال التفضيل ، وهو محض الحقيقة من غير قرينة
كقوله تعالى : (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) (٣)

والضرب السادس من المبالغة ما بولغ في صفته بطريق التشبيه ، كقوله
تعالى : إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ (٤) فهذه ضروب
ما ورد من المبالغة في الكتاب العزيز .

والمبالغة (٥) تأتي في الكلام على ضربين : ظاهرة ومدمجة ، وكل ما قدّمناه
من مبالغات الكتاب العزيز من الظاهرة .

ومن المدمجة قوله تعالى : (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ
وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) (٦) فَإِنَّ الْمُبَالِغَةَ آتَتْ فِي هَذِهِ

(١) الأعراف : ٤٠ .

(٢) النور : ٣٤ .

(٣) الكهف : ٣٤ .

(٤) آيتا ٣٢ و ٣٣ من سورة والمرسلات . وقوله « جمالات » قراءة ورش عن نافع ، أما قراءة حفص فهي « جمالة » وعليها رسم المصحف .

(٥) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في هامش ا .

(٦) الرعد : ١٠ .

الآية مدمجة في المقابلة ، والجواب : هذه المبالغة بالنسبة إلى المخاطب لا إلى المخاطب (وقد جاء منها في سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما لا يحصى كثرة ، ولا يلحق بلاغة ، كقوله - عليه السلام - مخبراً عن ربه أنه قال سبحانه : « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي ، وأنا أجزي به » وقوله في بقية هذا الحديث : « والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » . ففي هذا الحديث مبالغتان : احدهما كون الحق - سبحانه - أضاف الصيام إلى نفسه دون سائر الأعمال لقصد المبالغة في تعظيمه وتشريفه ، وأخبر أنه عز وجل يتولى مجازاة الصائم بنفسه ، مبالغة في تعظيم الجزاء وشرفه ، ونحن نعلم أن الأعمال كلها لله سبحانه ولعبده باعتبارين : أما كونها للعبد فلأنه يثاب عليها ، وأما كونها لله تعالى فلأنها عملت لوجهه الكريم ، ومن أجله فتخصيص الصيام من بينها بالإضافة إلى الرب سبحانه ، وتخصيص ثوابه بما خصصه به إنما كان للمبالغة في تعظيمه والحض عليه ، والمبالغة الثانية إخبار الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد تقديم القسم لتأكيد الخبر بأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، ففضل تغيير فم الصائم بالإمسك عن الطعام والشراب على ريح المسك الذي هو أطيب الطيب على مقتضى ما يفهم من ريح المسك وريح تغيير فم الصائم ، وأتى المعنى بصيغة أفعال للمبالغة ، فجمع هذا الكلام بين قسمي المبالغة المجازي والحقيقي .

ومن أمثلة المبالغة في الشعر قول امرئ القيس^(١) (طويل) :

(١) ديوانه : ٣٣ والايضاح : ٦٣ ، ونهاية الأرب : ٧ : ١٢٤ والوساطة : ٣٩٨ والايضاح : ٦ : ٩٣

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكَا وَلَمْ يُنْضِخْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ
فإنه أخبر عن هذا الفرس أنه أدرك ثوراً وبقرة وحشيةً في مضمار واحد، ولم
يعرّق ، ومثله قول أبي الطيّب ^(١) (طويل) :

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفِيئَتُهُ بِهِ وَأُنزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ

وما يعاب من المبالغة إلا ما خرج به الكلام عن حدّ الإمكان إلى الاستحالة
وأما إذا كان كقول قيس بن الخطيم ^(٢) (طويل) :

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرٍ لَهَا نَفْدٌ لَوْلَا الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا
مَلَكْتُ بِهَا كَفِيٌّ فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا يُرَى قَائِمًا مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
فإنّ ذلك من جيّد المبالغة إذا لم يكن خارجاً مخرج الاستحالة مع كونه قد
بلغ النهاية في وصف الطعنة ، وما سمعت ولا غيري بمستمعٍ (مثل ^(٣)) قول
أبي تمام (بسيط) :

تَكَادُ تَنْتَقِلُ الْأَرْوَاحُ لَوْ تَرَكْتُ مِنَ الْجُسُومِ إِلَيْهَا حِينَ تَنْتَقِلُ ^(٤)

فإنه لم يقنع في تصحيح المبالغة وقربها من الوقوع ، فضلا عن الجوار بتقديم
كاد حتى قال : لو تركت ؛ وهذا أصحّ بيت سمعته في المبالغة وأحسنه
وأبلغه ، وكقول شاعر الحماسة حيث بالغ في مدح ممدوحه بقوله (طويل) :

(١) ديوانه ١ : ١١٤ والوساطة : ٣٩٨ والايضاح ٦ : ٩٣ والطرز ٣ : ١٢٤ ونسبه لأبي تمام
وهو خطأ ، ونهايه الأرب ٧ : ١٢٤ والمعنى يقول فيه : انى اذا طاردت به وحشا لحقته فصرعته.
وإذا نزلت عنه بعد الصيد والطرود كان مثله حين اركبه ، يريد لم يلحقه تمب ولا يعتريه كلال لقوته
وسرعة وثوبه . ١ هـ ملخصا .

(٢) ديوانه ٣ : ٥٧ والموثق : ٢٤٥ ونهاية الأرب ٧ : ١٢٥ وانهرت : وسعت .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٤) ديوانه : ٢٢٧

رهنتُ يدي بالعجز عن شكرِ برِّه وما فوقَ شكرى للشكور مزيداً^(١)
ولو كانَ مما يُسْتَطَاعُ استطعته ولكنَّ ما لا يُسْتَطَاعُ شديداً
فإن هذا الشاعر ألقى بيده وأظهر عجزه واعترف بقصوره عن شكر برِّ هذا
المدوح ، وفطن إلى أنه لو اقتصر على ذلك لقي له : عجزك عن شكر
هذا الرجل لا يدل على كثرة برِّه ، وإنما يدل على ضعف ما أدتكَ عن الشكر
إذ لا يلزم من عجز الإنسان عن شيء تعظيم ذلك الشيء على الإطلاق ، لاحتمال
أن يكون العجز لضعف في الإنسان ، فاحترس عن ذلك بقوله :

* وما فوق شكرى للشكور مزيد *

ثم تمَّ المعنى بأن قال : «لشكور» أى للمبالغ في الشكر ، لأن «شكور» معدول
عن شاكر للمبالغة كما تقدم ثم أظهر عذره في عجزه مع قدرته بأن قال في
البيت الثاني :

* ولو كان مما يستطاع استطعته *

ثم أخرج بقية البيت مخرج المثل السائر حيث قال :

* ولكنَّ ما لا يستطاع شديداً *

فهذا أبلغ شعر سمعته في هذا المعنى لجودة مفردات ألفاظه ، وسهولة سبكه
ومساواة لفظه لمعناه ، ومتانة مبناه ، وكثرة معانيه ، وصحة المبالغة فيه ؛ فإن قيل :
لم بالغت في وصف هذا الشعر وهو عندك داخل في القسم المعيب من المبالغة
لكونه أخرج الكلام من حد الإمكان إلى حد الامتناع حيث جعل شكر
هذا المدوح لا يستطاع ؟ فإنني أقول : ليس كل برٍّ يمكن شكره ، ولا يقوم
المدح بحقه ، فإننا لو قدرنا أن إنساناً فك إنساناً من الأسر واستنقذه من

(١) نهاية الأرب ٧ : ١٢٥

القتل لما وفى شكره ببيّره ولو كان أشكر الناس ، واستنفد فى شكره بقية عمره ، لا سيّما لو قدّر أن ذلك الممتنّ ببقاء النفس أضاف إلى ذلك توابع إحسان ، وعوارف امتنان ، على ممرّ الزمان ، فإن الشكر لا يقوم ببيّر ذلك الإنسان ، ولو تجاوز فيه الشكور حدّ الإمكان ، فقد وضح أن من البرّ ما لا يودى شكره ، ومن هذا قول أبي نواس (١) :

لا تُسدينَّ إلى عارفةٍ حتى أقومَ بشكر ما سلفاً

وهذا سيّد المرسلين الذى بُعث بجوامع الكليم ، وهو أفصح من نطق بالضاد يقول لعظمة نعم ربّه عليه : « لا أحصى ثناء عليك » . ومعلوم أن نِعَم الله - سبحانه - لا يقوم شكر جميع العباد بمعشارها ، ولا كذلك نِعَم بعضهم على بعض ، لكن يشبّه شكر أحدنا نعمة صاحبه إلى شكر الرسول - صلى الله عليه وسلم - نعمة ربه كنسبة نعم بعضنا على بعض إلى نسبة نعم الله تعالى - سبحانه - على نبيّه أو على عبد من عباده . (وإن (٢) كانت نعم الله تعالى على نبيّه أعظم من نعمه على سائر خلقه ، بدليل قوله تعالى : (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (٣) لأن بين بلاغة أحدنا وبين بلاغة الرسول كما بيّن نعمة أحدنا ونعمة الله سبحانه ، وإذا وقع للقضية مثال واحد فى الوجود علم إمكان وقوعها ، وخرجت بذلك من حدّ الاستحالة والامتناع إلى حدّ الجواز والإمكان (٤) .

(١) ديوانه تحقيق الغزالي : ٤٢٢ والجامع الكبير : ٢٤٥ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

(٣) النساء : ١١٢

(٤) ورد فى ١ ، ت بعد هذه الكلمة ما نصه : « ومن مايج البالغة الى كان فيها ممتنعا فخرج باقتران كاد من حد الامتناع الى حد الامكان قول ابي صخر الهدلى :

تكاد يدى تندى اذا ما لمستها وينبت فى اطرافها الورق الخضر
والبيت فى الحماسة ٢ : ٦١ والصناعتين ٢٩٧ والكامل للمبرد ١ : ٣ والبيان ٢ : ٣٠ ، والامالى
١ : ١٤٩ والفتاح : ١٧٩ .

والمذهب المُرَضِي أَن المبالغة ضرب من المحاسن إذا بعدت عن الإغراق والغلو، وإن كان الإغراق والغلو أيضاً ضربين من المحاسن إذا اقتربنا، وعيين إذا أطلقا، (ألا ترى^(١) كلّ مبالغة وقعت في الكتاب العزيز كيف أتت على قسمين : قسم ممكن غير مقترن ، وقسم غير ممكن لا يأتي إلا مقترناً، كقوله سبحانه : (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)^(٢) وفي غير الممكن كقوله سبحانه : (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ)^(٣) الآية ، لأن المبالغة فيها عرفية ، معناه أن عِلْمَ ذلك متعذر عندكم ، وإلا فهو بالنسبة إلى علم الله سبحانه - ليس بمبالغة ، وقد قال امرؤ القيس في غير الممكن (طويل) :

من القاصراتِ الطَّرْفِ لو دبَّ محوِّلٌ من الذَّرْفِ فوقِ الإِتْبِ منها لأثراً^(٤)
ولأن قوة الشعر وضعفه وماعه ورونقه أمر خارج عن البديع جملة ، والمحاسن بتة ، فربَّ شعر في غاية الجودة ونهاية القوة مع كونه قد بلغ فيه قائله إلى حدِّ الإغراق أو الغلو ، وربَّ شعر في غاية الرداءة مع الخلو عن هذين الضربين ، فإن الكلام يكون جيِّداً بدون البديع ، ورديثاً مع وجوده ، فإنكار المبالغة في الكلام القويّ الجيِّد ما لا سبيل إليه .

(١) ما بين القوسين ساقط من ت وهو في هامش ١ .

(٢) النور : ٤٣ .

(٣) الرعد : ١٠ .

(٤) ديوانه ٦٨ ، والقاصرات الطرف : التحيبات الى ازواجهن اللاتي يقصرن نظرهن عليهم ، والمحوّل : الذي اتى عليه حول ، كناية عن الصغير ، الاتب : نوب رقبى له جيب وليس له كمان . يقول : لומר المحول من الدر فوق تيابها لآثر في جلدها نرفاهيتها ورقة بشرتها .

وأما قول من قال : إن الكلام لا يحسن بدون المبالغة فإن لم يُحمل كلامه على التقييد ، وإلا فهو محال بين الإحالة ، وأحسب قائل هذا ذهب إلى التمييز بين كلامين استويًا في خفة مفردات الألفاظ وتوسط استعمالها وحسن تركيبها وخلو الكلام بعد التركيب عن العيوب جملة وتفصيلا ، وتماتلا في جودة المعنى وتماه ، وكثرة الماء فيهما ، وتحليا من البديع ؛ أتي الطبع به عفواً من غير تكلف ولا تعسف ، وقد بولغ في أحدهما مبالغة مرضية والآخر لم يبالغ فيه ، فإن ما بولغ فيه أفضل من الآخر ، (وأكثر^(١)) النقد على أن خير الكلام ما كان متوسطاً بين الغلو والاقتصاد والسلامة والمتانة والغرابة والاستعمال والتصنع والاسترسال ، وما أحسن قول البُحرى فيما قدمته من هذا الكلام حيث قال يصف لفظ بعض الكتاب (خفيف)^(٢) :

في نظامٍ من البلاغة ماشك	لكَ أمرؤُ أنه نظامٌ فريد
وبديعٍ كأنه الزهر الضا	حك في روثق الربيع الجريد
حزنٌ مُستعمل الكلام اختياراً	وتجنبن ظلمة التعقيد
ورَكِبن اللَّفظَ القريبَ فأدرَك	نَ به غاية المرام البعيد

(١) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت وهو في هامش ١ .
(٢) ديوانه ٢٠٦ : ١ وزهر الآداب ١ : ١ .

باب التشبيه*

التشبيه عبارة عن العَقْد على أن أحد الشَّيْئَيْن يسدُّ مسدًّا الآخر في حال أو عقد ، هكذا حدَّ الرَّمَّانِي ، وهذا هو التشبيه العام الذي يدخل تحته التشبيه البليغ وغيره ، ثم إن الرمانى بعد حدّه قال : والتشبيه تشبيهان : تشبيه شيئين مُتَّفَقَيْن بأنفسهما كتشبيه الجوهـر بالجوهـر ، كقولك : ماء النيل مثل ماء الفرات ، وتشبيه العرض بالعرض كقولك : حمرة الخد كحمرة الورد ، وتشبيه الجسم بالجسم كقولك : الزَّبْرَجْد مثل الزَّمْرَد ، وتشبيه شيئين مختلفين بالذات يجمعهما معنى مشترك بينهما : كقولك ، حاتم كالغمام ، وعنتره كالضـرغام ، والتشبيه المتفق تشبيه حقيقة ، والتشبيه المختلف تشبيه مجاز للمبالغة .

وحد التشبيه البليغ إخراج الأغمض إلى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف ، ووقوع حسن البيان فيه على وجوه ، منها :

إخراج مالا تقع عليه الحاسّة (١) كقوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ

x بحثه في الكتاب ١ : ١٢١ ، وقواعد الشعر : ١٣١ ، والبيان والتبيين ٢ : ١٩ ، وبيع ابن المعتز : ١٢١ ، ونقد الشعر ، ٣٦ ، والعمدة : ١ : ١٩٤ ، والوساطة : ٤١ ، والنكت في اعجاز القرآن : ٧٤ ، والصناعتين : ٢٣٩ ، وسر الفصاحة : ٢٣٥ ، و اسرار البلاغة : ٥٢ ، التبيين للملكاني : ٧٠ ، وروضة الفصاحة : ١٠ ، والمفتاح : ١٨٧ ، والتل السائر : ٢٣٢ ، والايضاح : ٤ : ٩٣١ ، وخرانة ابن حجة : ١٧٣ ، ونهاية الأرب ، ٧ : ٣٨ ، وحسن التوسل : ١٣ ، وقد ألف فيه الاستاذ على الجندي كتابا خاصا تحت اسم فن التشبيه .

(١) زاد في ا وت بعد هذه الكلمة قوله : « الى ما تقع عليه الحاسّة » وبه يتضح الكلام .

شَيْئًا) (١) فهذا بيان لإخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة ، وقد اجتمعا في بطلان التَّوَهُّم مع شِدَّة الحاجة ، ولو قيل : يحسبه الرائي ماءً لكان بليغاً ، وأبلغ منه لفظ القرآن لأنَّ الظَّمَانَ أَشَدَّ حِرْصاً عليه ، وأكثر تعلق قلب به ، وتشبيه أعمال الكفار بالسَّرَاب من أحسن التشبيه ، فكيف وقد تضمّن مع ذلك حسن النظم وعدوبة الألفاظ وصحّة الدلالة .

ومنها إخراج ما لم تجربه العادة إلى ما جرت به العادة ، كقوله تعالى : (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ) (٢) وهذا بيان قد أخرج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة ، وقد اجتمعا في معنى الارتفاع في الصورة . ومنها إخراج ما لا يُعَلِّم بالبديهة إلى ما يُعَلِّم بالبديهة ، كقوله تعالى : (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) (٣) وهذا بيان قد أخرج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة ، وقد اجتمعا في العظم وحصل من ذلك الوصف التشويق إلى الجنة بحسن الصفة وإفراط السّعة .

ومنها إخراج ما لا قوّة له في الصفة إلى ما له قوّة في الصفة ، كقوله تعالى : (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) (٤) وهذا بيان قد أخرج ما لا قوّة له في الصفة إلى ما له قوّة في الصفة ، وقد اجتمعا في العِظَم إلا أن الجبال أعظم ، وفي ذلك العبرة من جهة القدرة فيما سخر الله من الفلك الجارية على الماء مع عظمها ولطفه ، وما في ذلك من الانتفاع بحملها الأثقال ، وقطعها الأقطار البعيدة في المسافة القريبة .

(٢) الاعراف : ١٧١

(١) النور : ٣٦

(٣) الحديد : ٢١ .

(٤) الرحمن : ٢٤ .

ومنها إخراج الكلام بالتشبيه مخرج الإنكار كقوله تعالى : (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (١) وهذا إنكار على من جعل حُرْمَةَ الجماد كحرمة من آمن بالله ، وفي ذلك أوفى دلالة على تَعْظِيمِ حالِ المؤمنِ بالإيمان ، وأنه لا يساوى به مخلوق ليس على صفته بالقياس .

واعلم أن الشيء لا يشبهه بنفسه ولا بغيره من كل وجه ، فإن الشئيين إذا تشابها من جميع الجهات اتحدتا ، ولا يشبه الشيء بما هو دونه في الصفة الجامعة بينهما .

والتشبيه الصناعي على ضربين : تشبيه بأداة ، وتشبيه بغير أداة وفائدته (٢) قرب المشبه من المشبه به .

وأدوات التشبيه خمسة : الكاف ، وكان ، وشبه ، ومثل ، والمصدر ، بتقدير الأداة . (وفي المصادر ما لا يمكن تقدير الأداة فيه كقول الشاعر (بسيط) :
* فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ* (٣) .

أى ذات إقبال وذات إدبار .

وفي التشبيه نوع آخر لا بد من تقدير الأداة فيه كقوله تعالى : (وَأَرْوَاهُ آمُهَاتُهُمْ) (٤) وهو من غير القسمين أعني قسمي المصادر) فالذي بالأداة قوله تعالى : (مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) (٥) وكقول امرئ القيس (طويل) (٦) :

(١) التوبة ١٩
(٢) زاد في أوت بعد هذه الكلمة قوله : « التشبيه بغير أداة قرب النخ .
(٣) هذا عجز بيت للخنساء ، صدره : * تر تع ما رعت حتى اذا ادكرت *
(٤) الاحزاب : ٦
(٥) النور : ٣٥
(٦) ديوانه : ٢٣ والطراز ١ : ٢٨٩ والمهففة : الضامرة اللحم . والمفافة : الضخمة البطن ، والسجنجل : المرأة بالرومية .

مَهْفَهْفَةٌ بِيضَاءٍ غَيْرِ مُفَاضَةٍ تَرَاتِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ
والذى بغير أداة كقوله سبحانه: (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) (١) وكقول
حسان (٢) (كامل) :

بِزُجَاجَةٍ رَقِصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا رَقِصَ الْقُلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعَجِلٍ
وكل ضرب من هذين الضربين مقسم تسعة أقسام: وهذه الأقسام على ضربين
أيضا: ضرب متحد، وضرب متعدد، فالتحد ينقسم وفق عدد أدوات
التشبيه الخمس من تشبيه شيء بشيء، إلى تشبيه شيء بخمسة أشياء.
والمتعدد أربعة أقسام: من تشبيه شيئين بشيئين، إلى تشبيه خمسة
بخمسة؛ فشهد تشبيه شيء بشيء قول امرئ القيس (طويل) (٣):

وَجِيْدٌ كَجِيْدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتُهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ
وشاهد تشبيه شيء واحد بشيئين قوله أيضا (طويل) (٤):

وَتَعْطُو بِرَخِصٍ غَيْرَ شَثْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيْعُ رَمَلٍ أَوْ مَسَاوِيْكُ إِسْجَلٍ
وشاهد تشبيه شيء واحد بثلاثة أشياء قول البحترى (٥) (سريع):

كَأَنَّمَا يَبِيْمُ عَنْ لَوْلُوٍ مَنْضَدٌ أَوْ بَرَدٌ أَوْ أَقَاخُ

(١) النمل: ٨٨

(٢) ديوانه: ٣١٢، وبديع ابن المعتز: ١٢٨ ورقصت الزجاجة: إذا اضطرب وجاش ما في
قعرها من النبيد، والقُلُوص: الفتية من الأبل.

(٣) ديوانه: ٢٥ والجيد: العنق. والرثم: الطبي. ونصته: رفعته. والمعطل: الخالي من
الطلي.

(٤) ديوانه: ٢٦، ونقد الشعر: ٢٩، والعمدة: ٢٠٤١، والطرز: ١، ٢٨٩، ونهاية الأرب: ٧:
٤٥ والرخص: البنان. وغير شثن: أي غير غليظ جاف وفي الديوان «أساريع طبي» وهو اسم
رمل، وأساريعه: دواب تكون فيه بيض، فشبه بها أصابعها في لينها ونعومتها وبياضها، أو
بالاسحل: وهو شجر غصون يستاك بها.

(٥) ديوانه: ١، ١١٢، وحماسة ابن الشجري: ١٩١، والعمدة: ١٩٨، وأمالى المرتضى: ٢، ١٧٩
ونهاية الأرب: ٧، ٤٥.

وتشبيهه شيء واحد بأربعة أشياء قول امرئ القيس (متقارب) :
 كَانَ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْغَمَامَ وَرِيحَ الْخُرَامِ وَنَشَرَ الْقَطْرَ^(١)
 يُعَلُّ بِهِ بَرْدٌ أَنْيَابَهَا إِذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرُّ

وتشبيهه شيء واحد بخمسة أشياء مثل قول الحريري^(٢) (بسيط) :
 يَفْتَرُّ عَنِ لَوْلُؤِ رَطْبٍ وَعَنِ بَرْدٍ وَعَنِ أَقَاحٍ^(٣) وَعَنِ طَلْحٍ وَعَنِ حَبِّبٍ
 وَأَمَّا تَشْبِيهِ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ مِنَ الْمُتَعَدِّدِ فَكَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٤) (طويل) :
 كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهِا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي
 وَتَشْبِيهِ ثَلَاثَةً بِثَلَاثَةِ قَوْلِ ابْنِ الْمَعْلِيِّ^(٥) (مجثث) :

لَيْلٌ وَبَدْرٌ وَغُصْنٌ شَعْرٌ وَوَجْهٌ وَقَدْ
 خَمْرٌ وَدُرٌّ وَوَرْدٌ رَيْقٌ وَثَغْرٌ وَخَدٌ

وتشبيهه أربعة بأربعة قول امرئ القيس^(٦) (طويل) :

(١) ديوانه : ٧ ، واللسان مادة قطر والعمدة ٢ : ٤٤ وحماسة ابن الشجري : ١٩٢ والدمام :
 الخمر . وصوب الغمام : وقع السحاب . والخزamy نبت صحراوي . والقطر بضم فسكون
 ويضمين : العود الذي يتبخر به . ويعل : يسقى مرة بعد مرة . ورواية الديوان « طرب » مكان
 « غرد » ، والطائر المستحِر : الصوت بالسحر .

(٢) نهاية الارب ٧ : ٥٥

(٣) الأقاح : جمع أقحوان ، والأقحوان : نبت طيب الرائحة حوايه ورق أبيض وتشبه به
 الإنسان . والحبب بالتحريك : فقايق الخمر .

(٤) ديوانه : ٥٤ ، والعمدة ١ : ١٩٧ ، وأسرار البلاغة : ١٦٨ ، وعيار الشعر : ١٨ ، والتشبيهات
 لابن عون : ٢ ، والعناب : شجر مسروق ، والحشف البالي : ما ييس من التمر ولم يكن له
 طعم ولا نوى .

(٥) كذا في الاصول . وأوردتها العمدة ١ : ١٩٩ وأمالى المرتضى ٢ : ١٣٠ منسويين لابن المعتز
 (٦) ديوانه : ٣٠ ونقد الشعر : ٣٨ والعمدة ١ : ١٦٨ وحماسة ابن الشجري : ٢٣١ وبريد
 بإيلا الظبي : خاصرته ، وواحدها إيطل ، وخص الظبي لأنه ضامر ، وخص النعامة لأنها طويلة
 الساقين صلبتهما . والارخاء : ضرب من الجرى . والسرطان : اللدب . والتقريب : ضرب من
 العدو . والتفتل : ولد الثعلب .

له أَيْطَلًا ظَبِيٍّ وَسَاقًا نَعَامَةً وَإِرْخَاءً سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبًا تَتَفَلَّحُ
ولقد غيّر أبو نواس في وجهه حيث قال (سريع) :

تَبْكِي فَتُنْدِي الطَّلَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَتَمَسَّحُ الْوَرْدَ بَعْنَابٍ (١)
فإن بيته أخصر وزنًا وأبهر حسنًا وأقصر معنى .

وشاهد خمسة بخمسة قول أبي الفرج الوأواء (٢) (بسيط) :

فَأَمْطَرْتُ لَوْلَا مِنْ نَرْجِسٍ فَسَقَّتْ وَرَدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ
وعندي أن بيت الوأواء هو عين بيت أبي نواس ، وإنما حصلت فيه زيادة
التشبيه لاتساع وزنه ، فثبت الفضل لبيت أبي نواس بالسبق إلى نفس
المعنى ونفس التشبيه .

واعلم أن زيادة التشبيه بما زاد في بيت أبي الفرج الوأواء عن اللفظ
لاتساع الوزن .

(ومن (٣) التشبيه نوعان آخران أحدهما تكون أدواته أفعال الظن
واليقين كقولك : حسبت زيداً في جرأته الأسد ، وعمراً في جوده الغمام
والجارية في حسنها القمر ، فحاصل ذلك تشبيه الجريء بالأسد ، والجواد
بالغمام . والجارية بالقمر ، ومنه في الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَتَحْسَبُهُمْ
أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ) (٤) حاصل ذلك تشبيه أهل الكهف في حال نومهم بحال
الأيقاط ، ومن ذلك في الشعر قول شاعر الحماسة (طويل) :

(١) ديوانه : ٣٦١ طبع مصر سنة ١٨٩٨ والعمدة ١ : ٢٠٠ والصناعتين : ٢٠١ ، وبدیع ابن
المعتر : ١٣١
(٢) ديوانه : ٤٧ طبع ليدن والعمدة ١ : ٢٦٣ والصناعتين : ٢٠١ و ٢٥١ غير منسوب للوواء ،
وأمالى المرتضى ٢ : ١٣٠ ونهاية الأرب ٧ : ٤٦
(٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .
(٤) الكهف : ١٨

* وَكُنَّا حَسْبَنَا كُلَّ بِيضَاءِ شَحْمَةٍ *

وذلك أنه لما كانت الشحمة بيضاء شبَّهوا كل بيضاء بها ، وأخرج ذلك مخرج المثل .

والنوع الآخر من التشبيه هو الذي يسمَّى تشبيه التوليد والتمثيل كقول الكميت (بسيط) :

أَحْلَامُكُمْ لَسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ يُشْفَى بِهَا الْكَلْبُ^(١)

(١) هو في اللسان والتاج مادة « كلب » ومما هد التنصيص ٣ : ٨٨ والكلب بالتحريك : داء يصيب الانسان من عض الكلب فيصيبه شبه جنون فلا يعرض أحدا الا كلب .

باب عتاب المرء نفسه*

وهو من أفراد ابن المعتز ، ولم ينشد فيه سوى بيتين ذكر أن الآمدى أنشدهما له عن الجاحظ (طويل) :

عصاني قومي في^(١) الرشاد الذي به أمرتُ ومن يعص المجربَ يندم
فصبرا بنى بكر على الموت إنني أرى عارضاً ينهلُ بالموت والدم
وما أرى في هذين البيتين من عتاب المرء نفسه إلا ما يتحیل به لبعناهما ،
فيقدر أن هذا الشاعر لما أمر بالرشد وبذل النصيح ولم يطع ندم على بذل
النصيحة لغير أهلها ، وملزوم ذلك عتابه لنفسه فيكون دلالة البيتين على
عتابه لنفسه دلالة التزام لا دلالة مطابقة ولا تضمين .

ومثل هذين البيتين قول دريد بن الصمة^(٢) (طويل) :

نصحتُ لعراض وأصحاب عارض ورهط بني السؤداء والقوم شهدي
وقلتُ لهم : ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد

x تكلم عنه ابن ابي الاصبع على انه من افراد ابن المعتز ومثل له بيتين لم يرض عنهما لانهما لا يصلحان شاهدا لهذا النوع ، ثم اتى ثالثة من عنده تصلح لعتاب المرء نفسه ، والحقيقة ان ابن ابي الاصبع فهم ان البيتين لا يصلحان مثلا لهذا الباب : وفاته ان الباب بأكمله مدخول على ابن المعتز ، وهو من جديد وانما تكلم ابن المعتز عن «اعنات المرء نفسه» الذي يعرف «بلزوم ما لا يلزم» والتصحيح قريب بين اعنات وعتاب ، وليت الأمر وقع عند ابن ابي الاصبع بل ما وقع فيه هو وقع فيه كذلك جميع اصحاب البديعات بعده : راجع خزانة ابن حجة : ١٤٤ ونهاية الارب : ٧ : ١١٣ ، ١٢٥ .

(١) في جميع الأصول وبدع ابن المعتز : ١٣٣ « والرشاد » وهو تحريف ، والصواب ما اتبنا عن نهاية الارب ٧ : ١٢٥ .

(٢) في ١ ، ٢ ، والحماسة ٢ : ١٥٦ « لعارض » وما اتبنا عن الأصل . وعارض : اخو دريد =

فلما عصوتني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأنني غير مهتدي
وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغدي
ولا يصلح أن يكون شاهد هذا الباب إلا قول شاعر الحماسة^(١) (طويل):
أقول لنفسي في الخلاء ألومها لك الويل ما هذا التجلد والصبير
(وكتقول^(٢) ابن السليمان من شعراء الحماسة^(٣)) (طويل):
لعمرك إنني يوم سلع للاثم لنفسي ولكن ما يرّد التلوم
أأمكنت من نفسي عدوى ضلة ألهني على ما فات لو كنت أعلم
وقد جاء من هذا الباب في كتاب الله قوله سبحانه وتعالى: (يا حسرتي على
ما فرطت في جنب الله)^(٤) والله أعلم.

= وكان له ثلاثة أسماء: عارض، وعبد الله، وخالد، وظوا: يقنوا، والمدجج: التام السلاح
المستور به نسيها بالدجنة وهي الظلمة التي تستر كل شيء، والمرد: اللابس الرد المتتابع
الحلقات، وغزية: رهط دريد، ومنعرج اللوى: تحديد ونوقيت .

(١) نهاية الأرب ٧: ١٢٥ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في ها مش ١ .

(٣) الحماسة ٢: ١٣٥، وسلع مكان، وأضاف اليوم اليه للتعريف . والتلوم: تكلف اللوم:
ضلة: ضللا وذهابا عن المقصود .

(٤) الزمر: ٥٦ .

باب حَسْنِ الْإِبْتِدَاءَاتِ

هذه تسمية ابن المعتز ، وأراد بها ابتداءات القصائد ، وقد فرّع المتأخرون من هذه التسمية براءة الاستهلال ، وخصّوا بها ابتداء المتكلم بمعنى ما يريد تكميله وإن وقع في أثناء القصيدة.

وقد رُوِيَ أن أحسن ابتداءً ابتداءً به مولّد قصيدة قول اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، حيث يقول (خفيف) :

هل إلى أن تنامَ عيني سبيلُ إنَّ عهدي بالنوم عهدٌ طويلٌ^(١)

ومن إنشادات ابن المعتز في هذا الباب قول النابغة الذبياني (طويل) :

كَلَيْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ^(٢)

ولعمري لقد أحسن ابن المعتز الاختيار ، فإنّ أظنه نظر بين هذا الابتداء وبين ابتداء امرئ القيس في معلقته حيث قال^(٣) (طويل) :

x بحثه في البيان والتبيين ١ : ١١٢ وبتبع ابن المعتز : ١٣٢ ، والوساطة تحت اسم الاستهلال ٤٨ والتبيان للملكاني : ١٣٤ وبتبع ابن منقذ تحت اسم المبادئ والمطلع : ١٣٤ وروضة الفصاحة تحت اسم حسن الطلع ٤٤ ، والطراز تحت اسم المبادئ والافتتاحات ٢ : ٢٦٦ ، وخزانة ابن حجة تحت اسم براءة الاستهلال : ٣ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٣٣ ، وحسن التوسل : ٦٥ واللمعة في صنعة الشعر تحت اسم براءة الاستهلال ٨ :

(١) نهاية الأرب ٧ : ١٣٤

(٢) ديوانه ٢ ، وبتبع ابن المعتز : ١٣٣ ، والصناعتين : ٢٣ ، والاصمعي حياته وآثاره

للدكتور عبد الجبار الجومرت : ٢٥٧ ، والموشح : ٢١ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٣٤ .

(٣) ديوانه : ١٤ ونقد الشعر ١٤ ، وسر الفصاحة : ٣٣٨ ، والجامع الكبير : ٢٥٥ ، والطراز :

فَقَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بَسِطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
 فرأى أن ابتداء امرئ القيس على تقدمه وكثرة معاني ابتداءاته متفاوت
 القسمين جدًا ، لأن صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك ،
 وكثرة المعاني بالنسبة إلى العجز ما لم يجمع العجز ، فإن ألفاظ العجز
 غريبة بالنسبة إلى ألفاظ الصدر ، والعجز أقل معان من الصدر بخلاف بيت
 النابغة ، فإنه لا تفاوت بين قسميه البتة ، فبيت امرئ القيس وإن كان
 أكثر معان من بيت النابغة ، فبيت النابغة أفضل ، من جهة ملاءمة
 ألفاظه ، ومساواة قسميه ، ومثل بيت النابغة قول زهير^(١) (طويل) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ
 فإن قِسمي هذا البيت متلاثمان ، فإن لفظ كل واحد منهما متوسط بين
 الغرابة والابتدال ، وفي كل قسم منهما استعارتان ، فقد تساويا في اللفظ والمعنى
 كبيت النابغة ، وهذا من قول امرئ القيس^(٢) (طويل) :

خَلِيلٌ مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ نُقْضَى لُبَانَاتِ الْفُوَادِ الْمَعْدَبِ
 (وإنما عظم^(٣) ابتداء معلقة امرئ القيس في النفوس الاقتصار على
 سماع صدر البيت ، فإنه يشغل الفكر بحسنه عن النظر في ملاءمة عجزه
 أو عدم ملاءمته ، وهو الذي قيل عند سماعه للمنشد : حسبك ، فإن
 قائل هذا الكلام أشعر الناس ، لأنه وقف واستوقف ، وبكى واستبكى
 وذكر الحبيب والمنزل في شطر بيت ولم يستنشد العجز منه شغلا بحسن

(١) ديوانه : ١٢٤ ، وبديع ابن المعتز : ٢٦ ، ونقد الشعر : ٦٧ ، والوساطة : ٢١٣ ، والصناعتين :
 ٢٨٢ والمعنى : انكشف عن القلب ما كان به من سكر باطل وترك الصبا .
 (٢) ديوانه : ٥٦ ، وسر الفصاحة : ١٠١ وحماسة ابن الشجري : ١٩٤ .
 (٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش أ

الصدر عنه ، وإذا تأمل الناظر في نقد البيت بكماله ظهر له تفاوت القسمين ، فلم جملةً أن الابتداء غير موصوف بحسن الابتداء ، إذ حُسن الابتداء عبارة عن ملاءمة القسمين) .

ومن جيد ابتداءات المولدين قول أبي نواس - وهو في غاية الحسن - (طويل) :
خليلٌ هذا موقفٌ من متيمٍ فُجوجًا قليلًا وانظرَاه يُسَلِّمُ^(١)
وقوله (طويل) :

لمن دِمْنٌ تَزْدَادُ حَسَنَ رُسُومٍ عَلَى طُولِ مَا أَقْوَتْ وَطَيْبَ نَسِيمٍ^(٢)
ومن إنشادات ابن المعتز لأبي تمام (بسيط) :

يا بَعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِذْ بَعَدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طَوْلُ الدَّهْرِ وَالْكَمْدُ^(٣)
وإذا وصلت إلى قول البحترى (طويل) :

بِوَدَى لَوْ يَهْوَى الْعَذُولُ وَيَعْشَقُ لِيَعْلَمَ أَسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَعَلَّقُ^(٤)
وصلت إلى الغاية التي لا تدرك ، (وما^(٥) سمع أشدَّ مباينة كبيت جميل وهو قوله (طويل) :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُوا أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحَبُّ^(٥)؟
وهذا البيت الذي قال فيه الرشيد - إما للمفضل الضبي أو غيره - : هل تعرف

(١) هذا مطلع قصيده له بمدح بها ابراهيم بن عبيد الله . انظر ديوانه : ١٠٤ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ٢٢٧ .

(٢) ديوانه : ٨٨ ، وهو مطلع قصيدة بمدح بها الفضل بن الربيع ، ومعاهد التنصيص ٤ : ٢٢٧ .

(٣) ديوانه : ٩٦ ورواه « والسهد » مكان « والكمد » .

(٤) ديوانه ٢ : ١٢٤ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ١٢٤

(٥) انوار الربيع : ١٣ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ٢٢٥ والأغاني ٤ : ١٤ طبع دار الكتب والخبر جسمه فيه .

بيتاً نصفه بدوىّ في ، شملة وباقيه مخنث في بذلة^(١) فأنشده البيت
فاستحسن ذكره .

ولقد أحسن أبو الطيب ما شاء في قوله (خفيف) :
تراها لكثرة العُشاق تَحَسُّبُ الدَّمْعَ خَلْقَةً فِي الْمَآقِي^(٢)

لو لم يكدر صفوه ويقبح حسنه بقوله :
كَيْفَ تَرْتِي الَّتِي بَرَى كُلُّ جَفْنٍ رَاءَهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِي^(٣)
وأكثر ابتداءات أبي العلاء المعرى تأتي على سنن الصواب ، كقوله :
(بسيط) :

يا ساهرَ البرقِ أَيْقِظْ راقِدَ السَّمْرِ لعلَّ بِالْجِرْعِ أَعْوَانَا عَلَى السَّهْرِ^(٤)
وكقوله (طويل) :

طَرَبْنِ لَضَوْءِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالَى بِيغْدَادَ وَهَنَا مَا لَهْنٌ وَمَالِي^(٥)
وقوله (طويل) :

مَغَانِي اللَّوَى مِنْ شَخْصِكَ الْيَوْمَ أَطْلَالُ وَفِي النَّوْمِ مَغْنَى مِنْ خِيَالِكَ مِخْلَالُ^(٦)
وكقوله (خفيف) :

غَيْرَ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْتُمُ شَادِ

(١) البذلة : الابتدال .

(٢) ديوانه ١ : ٤٦٤ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٣٤ ، وأنوار الربيع : ٥ ، ومعاهد التنصيص

٢٢٧ : ٤ .

(٣) راءها : أصلها رآها قدم الالف واخر الهمزة ، وراقى : من رقا الدمع اذا انقطع .

(٤) شروح سقط الزند القسم الأول من السفر الثاني : ١١٤ ومعاهد التنصيص ٤ : ٢٢٨ .

(٥) شروح سقط الزند القسم الثالث من السفر الثاني ٢ : ٥٢٢ .

(٦) شروح سقط الزند القسم الثالث من السفر الثاني ١٢١ .

فهذه أمثلة ابتداءات القصائد .

وأما أمثلة براعة الاستهلال فمنها قول محمد بن الخياط (١)
(طويل) :

لَمَسْتُ بِكْفَى كَفَّهُ أَبْتغَى الْغِنَى ولم أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعَدِي
فلا أنا منه ما أفادَ ذُو الْغِنَى أفدتُ وأعداني فأنفدتُ ما عِنْدِي

ولقد أحسن البحترى اتباعه في هذا المعنى حيث قال (كامل) :

أعدتُ يداهُ يَدِي وشرَّدَ جُودُهُ بُخِلِي فأفقرني كما أغْناني (٢)
وَوَثِّقْتُ بِالْخُلُقِ الْجَمِيلِ معجلاً منه فأعطيت الذي أعطاني

وإذا نظرت إلى فواتح السور الفرقانية جملها ومفرداتها رأيت من البلاغة والتفنن في الفصاحة ما لا تقدر العبارة على حصر معناه ، ومن أراد الوقوف على ذلك فليقف على كتابي المنعوت بالخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح (٣) والله أعلم .

(١) الصناعتين : ٢٠٠ وأمالى المرتضى ١ : ٥٢٢

(٢) ديوانه ٢ : ٧٢٢ وروايته « ملات » بدل « أعدت » وما هنا عم مدحا وفخرا .

(٣) طبع بتحفيقنا سنة ١٩٦١ م .

باب صحة الأقسام *

وهذا أول أبواب قدامة

وصحة الأقسام عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذى هو آخذ فيه ، بحيث لا يغادر منه شيئاً ، ومثال ذلك قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا) ^(١) وليس فى رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق ، والطمع فى الأمطار ، ولا ثالث لهذين القسمين .

ومن لطيف ما وقع فى هذه الجملة من البلاغة تقديم الخوف على الطمع ، إذ كانت الصواعق تقع من أول برقة ، ولا يحصل المطر إلا بعد توافر البرقات ، فإن تواترها لا يكاد يُكذَّبُ ولهذا كانت العرب تعدّ سبعين برقة وتنتجع ، فلا تخطئ الغيث والكلا ، وإلى هذا أشار المتنبي بقوله (وافر) :

وقد أَرِدَ المياهَ بغيرِ هادٍ سِوَى عَدَى لها بَرَقَ الغمامِ ^(٢)
فلما كان الأمر المَخوفُ من البرق يقع من أول برقة ، أتى ذكر الخوف

x بحثه فى البيان والتبيين ١ : ٢٢٨ ، ونقد الشعر : ٤٦ ، وجواهر الالفاظ : ٦ والصناعتين : ٣٤١ وسر الفصاحة ٣٢٤ ودلائل الاعجاز : ٨٤ و بديع ابن منقلد : ٣١ والفتاح : ٢٢٥ والمثل السائر تحت اسم التناسب بين المعانى : ٢٧٩ والايضاح : ٦ : ٤٧ وخزانة ابن حجة : ٣٦٢ ونهاية الأرب : ٧ : ١٣٦ وحسن التوسل : ٦٧ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٠٦٠ وأنوار الريبع : ٦٨٣ واللمعة ٤ .

(١) الرعد : ١٢ .

(٢) ديوانه ١ : ٣٧٢ وروايته « فقد » بدل « وقد » .

في الآية الكريمة مقدماً أولاً ، ولما كان الأمر المطمع إنما يقع من البرق ناسخاً للخوف ، لمجيء الفرج بعد الشدة ، والميسرة بعد الأمر المخوف ، أتى ذكر الطمع في الآية الكريمة ثانياً ، وليكون الطمع بعد الحزن رحمة من الله - سبحانه - وتعالى بخلقه ، وبشرى بحسن العاقبة لعباده ، (وقد أتى^(١) ابن رشيقي هذه الآية من شواهد التفسير ، كما كان قوله سبحانه خوفاً وطمعاً كان مفسراً رؤية البرق ، وهو قريب) .

ومما جاءت صحة الأقسام فيه مدمجة في المقابلة من الكتاب العزيز قوله سبحانه : (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ)^(٢) وقد اعترضت المطابقة بين القسمين المتقابلين واستوعبت أقسام الأوقات من طرفي كل يوم ووسطه .

ومن بديع صحة التقسيم قول عليّ - عليه السلام - : « أنعم علي من شئت تكن أميره ، واستغن عن شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره » فإنه استوعب أقسام الدرجات العليا والسفلى والوسطى ، وأقسام أحوال الإنسان وبيّن الفضل والنقص والكفاف وأتى في ضمن ذلك الطباق بين الغنى والحاجة والمناسبة في « أميره » و « نظيره » و « أسيره » .

ومثال صحة الأقسام من الكتاب العزيز أيضاً قوله : « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ »^(٣) فلم يترك سبحانه قسماً من أقسام

(١) اللعة ٢١٢ - وما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٢) الروم ، ١٧ ، ١٨ .

(٣) آل عمران : ١٩١ .

الهيئات حتى آتى به ، (ومثل^(١) هذه الآية آية يونس وهي قوله تعالى (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا نَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا)^(٢) لكن وقعت بين ترتيب الآيتين مغايرة أوجبها البلاغة ، فتضمن الكلام بها الائتلاف ، وذلك أن الذكر يجب فيه تقديم القيام لأن المراد به الصلاة والله أعلم . والقيام واجب فيها للمستطيع ، والقعود بعده عند العجز عن القيام ، والاضطجاع عند العجز عن القعود ، والضرب يجب فيه تقديم الاضطجاع ، وإذا زال بعض الضرب قعد المضطجع ، وإذا زال كل الضرب قام القاعد فدعا ليتيم الصحة وتكمل القوة ، ويحصل التصرف . فإن قلت : هذا التأويل لا يتم إلا إذا كانت الواو هي العاطفة فلم عدل عنها وبها يحصل في الكلام حسن النسق وائتلاف الألفاظ مع المعاني إلى أو التي يسقط معها ذلك ؟ قلت : تأثير الضرب على أقسام : فإن من الضرب ما يصرع المضرور عند وروده ، ومنه ما يقعه ، ومنه ما يأتي وصاحبه قائم ولا يبلغ به شيئاً من هذه الحالات ، والدعاء عند أول مس الضرب ، فإن الضرب والجزع عند الصدمة الأولى ، فوجب العدول عن الواو لأو ليتوخي الصدق في الخبر ، والكلام على ذلك موصوف بالائتلاف وبحسن النسق ، والخبر بذلك التأويل الأول عن شخص واحد ، وبالتأويل الثاني عن أشخاص ، فغلبت الكثرة ، فوجب الإتيان بأو ، وابتدى بالشخص الذي يصرعه ، لأن ضربه أشد ، فهو أكثر تضرعاً فوجب تقديم ذكره لأن تقديمه الأهم ، وإذا تقدم ذكر المضطجع أوجب حسن الترتيب أن يليه ذكر القاعد وأن يلي ذكر القاعد ذكر القائم ،

(١) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في هامش ١ .

(٢) يونس : ١٢ .

فحصل حسن الترتيب ، واثتلاف الألفاظ بمعانيها ، وترجح مجيء أو على مجيء الواو ، ولما تدل عليه من تعدد المضطرين دون الواو .

(وكقوله : (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يَزُوجُهُمْ

ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا)^(١) لأنه سبحانه إما أن يفرد

العبد : هبة الإناث أو هبة الذكور أو يجمعهما له ، أو لا يهبه شيئاً ، ووقعت صحة الأقسام في هذه الآية على ترتيب البلاغة ، وهو الانتقال من الأدنى إلى

الأعلى فقدم هبة الإناث لينتقل منها إلى أعلى منها ، وهى هبة الذكور ، ثم انتقل

إلى أعلى منها وهى هبة الإناث والذكور ، فجاءت كل أقسام العطية بلفظ

الهبة ، وأفرد معنى الحرمان بالتأخر لأن افضاله على عباده أهم من حرمانه

إياهم ، وتقديم الأهم أولى ، وقال في معنى الحرمان : ويجعل عادلا عن

لفظ الهبة لتأتى الألفاظ ملائمة للمعاني قياساً على قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمْ مَا

تَحْرُثُونَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا)^(٢)

وهكذا الاعتداد بالماء والنار ، فأتى لفظ العطاء بلفظ الزرع ، ومعنى

الحرمان بلفظ الجعل . ا

وفي السنة من صحة الأقسام قول رسول الله - عليه الصلاة والسلام - :

« ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت

فأمضيت »^(٣) ولا رابع لهذه الأقسام .

ووقف أعرابي على حلقة الحسن البصرى فقال : رحم الله من تصدق

من فضل ، أو وأسى من كفاف ، أو آثر من قوت : فقال الحسن : ما ترك

الأعرابي منكم أحدا حتى عمه بالمسئلة .

(٢) الواقعة : ٦٣ - ٦٥ .

(١) الشورى : ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) مسلم : ٢ : ٢٨ .

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول نُصِيبُ (طويل) :
 فقال فريقُ القومِ لا وفريقُهُم نَعَمْ وفريقُ لَيْمُنُ اللهُ ما نَدْرِي (١)
 فليس في أقسام الإجابة غير ما ذكر .
 وقال بشار (طويل) :

فراحَ فريقُ في الإسارِ ، ومِثلُه قَتِيلٌ ، ومِثْلُ لا ذَبالبحرِ هارِبُهُ (٢)
 وأوجزُ من هذا في معناه قول عمرو بن الأَتم (خفيف) :
 اشربا ما شَرِبْتُمَا فَهَدَيْتُمَا من قَتِيلٍ وهاربٍ وأَسِيرٍ (٣)
 ومن جيدِ صحَّةِ الأقسام قول شاعر الحماسة (٤) (طويل) :
 وَهَبْهَا كَشْيٌ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحٍ بِه الدَّارُ أَوْ من غَيْبَتِه المَقَابِرُ
 فلم يبق في تقسيم المعلوم شيئاً حق ذكره ، لأن الشيء إما مقدرًا لم يوجد ،
 أو قد وُجد وعُدِمَ إما بالنزوح أو بالفناء ، وكقول أبي تمام في الأَفْشِينِ وقد
 أُحرق (كامل) :

صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقودَهَا مَيْتًا ، وَيَدْخُلُهَا مَعَ الفَجَارِ (٥)
 والبارع في هذا الباب قول عمرو بن كلثوم (وافر) :
 نَطَاعِنُ ما تَرَاحَى الصَّفُّ عَنَّا وَنَضْرِبُ بالسَّيُوفِ إِذَا غُشِينَا (٦)

(١) نقد الشعر : ٤٦ والعمدة ٢ : ١٩ والصناعتين : ٣٤١ والطراز ٣ : ١٨٠ واللغة في صنعة الشعر ٤ .

(٢) ديوانه ١ : ٣٢٠ والعمدة ٢ : ١٨ ، نهاية الارب ٧ : ١٣٩

(٣) العمدة ٢ : ١٩ ونهاية الارب ٧ : ١٣٧

(٤) هو عمر بن ابي زبيعة ، ديوانه : ٧ والعمدة ٢ : ١٩ والطراز ٣ : ١٠٨ ونهاية الارب ٧ : ١٣٧ .

(٥) ديوانه : ١٥٣ والايضاح ٦ : ٥٤ والافشين : قائد تركي كان يدين بالمجوسية وعبادة النار فغضب عليه المتصم الخليفة العباسي وقتله حرقا بالنار .

(٦) معلقته : ٧٦ من جمهرة اشعار العرب ط . يولاقي ، وغشينا : دنا بعضنا من بعض .

وأحسب أن أول من نطق بصحة التقسيم زهير حيث قال^(١) (طويل) :
وأَعْلَمُ ما في اليَوْمِ والأَمْسِ قبلَهُ ولكنني عن علم ما في غَدِ عَمِي
ونقل أبو نواس هذا المعنى من الجِدِّ إلى الهزل ، فقال في الحَضِّ على الشرب^(٢)
(منسرح) :

أمرُ غَدِ أَنْتَ مِنْهُ في لَيْسِ وَأَمْسِ قد مرَّ فاسئَلُ عن أَمْسِ
وإنما الشَّانُ شأنُ يومِكَ ذَا فبأَكْرِ الشَّمْسِ بابنةِ الشَّمْسِ .
(وكنت^(٣)) أَظنُّ أن زهيراً هو المبتدئُ بصحة التقسيم حتى عَثَرْتُ على
قول امرئٍ القيسِ (طويل) :

وليس بنِي زَمَحٍ فيطُعُنِي به وليس بنِي سَيْفٍ وليس بنِيال^(٤)
فاستوعب آلات القتال ، ورتبها في البيت على ما يكون عليه في الحرب
من الأفضل فالأفضل . فَتَمَّتْ صِحَّةُ التقسيم بجميع شروطها كما ترى ، وما
ألطف قول بعض المغاربة (خفيف) :

شُغِلَ الدَّهْرُ عن لقاء حبيب لَيْتَ شَعْرِي مَتَى ؟ وكيف ؟ وأينا ؟
فاستوعب أقسام الظروف الزمانية والمكانية . وكيف التي يُسألُ بها عن الأحوال) .

والنادر في صحة الأقسام قول عمر بن أبي ربيعة^(٥) (طويل) :
تَهيمُ إلى نَعْمٍ فلا الشَّمْلُ جامعٌ ولا الحَبْلُ موصولٌ ولا أَنْتَ مُقْصِرٌ
ولا قَرَبٌ نَعْمٌ إنْ دَنْتَ لك نافعٌ ولا بعدُها يُسلى ولا أَنْتَ تَصْبِرُ

(١) ديوانه ٢٩٠ وعيار الشعر : ١٤٩ ونهايه الأرب ٧ : ١٢٨ .

(٢) تقريب المعاهد في نرح الشواهد ٣٥٣ .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في هامش ١ .

(٤) ديوانه : ٣٣ .

(٥) ديوانه : ٢ وروايته فيه :
ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا نايها يسلى ولا أنت تصبر

أهيم إلى نعم فلا الشمل جامع
ولا قرب نعم إن دنت لك نافع
والطراز ٣ : ١٠٦ ونهايه الأرب ٧ : ١٢٧

باب صحة المقابلات *

صحة المقابلات عبارة عن توخي المتكلم ترتيب الكلام على ماينبغي ، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب ، بحيث يقابل الأول بالأول ، والثاني بالثاني لا يخرم من ذلك شيئاً في المخالف والموافق ، ومتى أخلّ بالترتيب كان الكلام فاسد المقابلة ، وقد تكون المقابلة بغير الأضداد .

والفرق بين المقابلة والمطابقة من وجهين :

أحدهما أن المقابلة لا تكون إلا بالجمع بين ضدين فذين ، والمقابلة تكون غالباً بالجمع بين أربعة أضداد : ضدان في صدر الكلام ، وضدان في عجزه ، وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضداد : خمسة في الصدر ، وخمسة في العجز . والثاني أن المطابقة لا تكون إلا بالأضداد ، والمقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد .

ومن معجز هذا الباب قوله تعالى : (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ)^(١) فانظر إلى مجيء الليل والنهار في صدر الكلام ، ثم قابلهما في عجز الكلام بضمدين ، وهما السكون والحركة على الترتيب ، ثم عبّر عن الحركة بلفظ الإرداف ، فاستلزم الكلام

x بحثه في نقد الشعر : ٤٧ والصناعتين : ٤٤٧ وسر الفصاحة : ٢٤١ والايضاح : ٦ : ١٦ ونهاية الارب : ٧ : ١٠١ تحت اسم المقابلة ، واللل السائر تحت اسم التناسب بين المعاني : ٢٧٦ والعمدة : ٢ : ١٤ واللغة في صنعة الشعر تحت اسم المقابلة ه .
(١) القصص : ٧٣

ضرباً من المحاسن زائداً على المقابلة ، وعديل عن لفظ الحركة إلى لفظ ابتغاء
الفضل لكون الحركة تكون لمصلحة ولمفسدة ، وابتغاء الفضل حركة المصلحة
دون المفسدة ، وهى تُشير إلى الإعانة بالقوة ، وحسن الاختيار الدال على رَجَاحَةِ
العقل وسلامة الحس ، وإضاءة الظرف الذى تلك الحركة المخصوصة واقعة
فيه ، ليَهْتَدِيَ المتحرِّك إلى بلوغ المأرب ، ويتق أسباب المهالك ، والآية سيقت
للاعتداد بالنعم ، فوجِبَ العدول عن لفظ الحركة إلى لفظ هو ردفه وتابعه
ليتمّ حسن البيان ، فتضمّنت هذه الكلمات التى هى بعض آية عدّة من
المنافع والمصالح ، التى لو عدّدت بألفاظها الموضوعية لها لاحتاجت فى العبارة
عنها إلى ألفاظ كثيرة . فحصل فى الكلام بهذا السبب عدّة ضروب من
المحاسن ، ألا تراه - سبحانه - جعل العلة فى وجود الليل والنهار حصول منافع
الإنسان ، حيث قال : « لتسكنوا ولتبتغوا » بلام التعليل ، فجمعت هذه
الكلمات المقابلة ، والتعليل ، والإشارة ، والإرداف ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ،
وحسن البيان ، وحسن النسق ، فلذلك جاء الكلام متلائماً آخذة أعناق
بعضه بأعناق بعض ، ثم أخبر بالخبر الصادق أن جميع ما عدّده من النعم
بلفظه الخاص ، وما تضمّنته العبارة من النعم التى تلزم من لفظ الإرداف
بعض رحمته ، حيث قال بحرف التبعيض : (ومن رحمته) وكل هذا فى
بعض آية عدّتها عشر كلمات^(١) ، فالحظ هذه البلاغة الباهرة ،
والفصاحة المتظاهرة .

(١) كذا فى جميع الأصول ، والذى فى « بديع القرآن » : ١٧٤ احدى عشرة لفظة وهو الاصح .

. (ومن أمثلة^(١)) صحة المقابلات قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - :
« ما كان الرِّفق في شيء إلا زانه ، ولا الخُرْق في شيء إلا شانه »^(٢)
فقابل عليه السلام الرِّفق بالخرق ، والزَّينَ بالشَّينَ بأحسن ترتيب وأتم
مناسبة بين الرفق والخرق ولفظي شانه وزانه .

ومن أمثلة صحة المقابلات الشعرية قول القائل - أحسبه كُثِيرًا -
في مقابلة الأضداد من أناشيد قدامة^(٣) (طويل) :

فَواعَجِبَا كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصِحٌ وَنِيٌّ وَمَطْوِيُّ عَلَى الْغِلِّ غَادِرٌ
فإن هذا الشاعر لما قدّم ذكر النصيح والوفاء في صدر البيت ، قابلهما بذكر
الغيل والغدر في عجزه على الترتيب ، لأن الغيل ضد النصيح ، والغدر ضد الوفاء .
وقد وقع في مقابلة الأضداد ما جمع بين ستة أضداد وهو بيت أنشده
أبو دُلّامة للمنصور ، وقد سأله عن أشعر بيت في المقابلة فأنشده (بسيط) :
ما أحسن الدينَ والدنيا إذا اجتمعَا وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرجل^(٤) ،
فإن الشاعر قابل أحسن بأقبح ، والدين بالكفر ، والدنيا بالإفلاس ، فجمع
بيته ما لم يجمعه بيت قيل قبله في التقابل ، ولا خلاف في أنه لم يقل قبله
مثله ، وأما بعده فقد غير المتنبى في وجوه الناس بقوله (بسيط)^(٥) :

أزورهمَ وسوادُ الليلِ يَشْفَعُ لي وأنثى وبياضُ الصُّبحِ يُغْرِى بي
فإنه جمع بين عَشْرَ مقابلات ، قابل أزور بأنثى ، وسواداً ببياض ، والليل

(١) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في ها مشر ١ .

(٢) الجامع الصغير ٢ : ٣٠٧ وروايته فيه ولا نزع من شيء الا شانه .

(٣) الايضاح ٦ : ١٨ ونهاية الارب ٧ : ٩٠١ وانوار الربيع ٩٥ والعمدة ٢ : ١٤ .

(٤) البيت في معاهد التنصيص ٢ : ٢٠٧ ويعزى لابي دلامة .

(٥) ديوانه ١ : ١٠٤ ومعالم الكتابة : ٨٢ (والايضاح) ٦ : ٧١ وانوار الربيع : ٩٦ .

بالصبح. ، ويشفع بيغرى. ، ولفظة لى بلفظة بى على الترتيب ، ولا أعلم فى باب التقابل أفضل من هذا البيت لجمعه من المقابلات ما لم يجمعه بيت لشاعر قبله ولا بعده إلى يومنا هذا ، مع ما فيه من تمكين قافيته ، بخلاف البيت الذى أنشده أبو دلامة ، فإن قافيته مُستدعاة لكون حسن الأشياء التى ذكرها ، وقبحها لا يختص بالرجل دون المرأة ، والمعنى قد تمّ بدون ذكر الرجل ، ولو كان لما اضطر إلى القافية التى أفاد بها معنى زائداً بحيث يقول : بالبشر لكان البيت نادراً ، (غير أن^(١) المقابلة التى فى البيت الذى أنشده أبو دلامة أفضل من المقابلة التى فى بيت أبي الطيب ، لأن المقابلة التى فى البيت الأول بالأضداد. والتى فى بيت المتنبي بالأضداد وبغير الأضداد ، والمقابلة بالأضداد أفضل مراعاة للاشتقاق ، لأن التقابل : التضاد والتناقض ، فبينتُ المتنبي فُضِّل بالكثرة والبيت الأول أفضل بجودة المقابلة) ، وقد أنشد بعض المؤلفين فى هذا الباب قول أبي نواس^(٢) (طويل) :

أرى الفضلَ للدنيا ولِلدّينِ جَامِعاً كَمَا السَّهْمُ فِيهِ الفُوقُ والرِّيشُ والنَّصْلُ
وزعم أن هذا البيت فاسدُ المقابلة من جهة أنه قابلَ الدّنيا والدين اللذين هما طرفان بطرفى السَّهم . وهما الفُوقُ والنَّصْلُ ، ونفى الرِّيش لا مقابل له ، وعندى أن البيتَ صَحِيحُ المقابلة ، لأنَّ أبا نواس قصدَ أن الممدوحَ جمع من الدين والدنيا ما يُنتفع به ، وما لا بد للعاقل المكلف منه ، وهما طرفا نقيض ، كما جمع طرفا السَّهم ما لا غنى بالسَّهم عنه ، لأنَّ الفوق

(١) ما بين قوسين سافط من ت وهو فى هامش ١ .

(٢) ديوانه : ٨٨ والمعملة ٢ : ١٧ والفوق موضع الوزن من السهم ، والنصل : حديدة

السهم ، والرّيش .: ما نوضع فى السهم .

موضع الوتر ، والرّيش الموصّل ، والنّصل المصنّى ، فشبه المديوح بالسهم
الجامع لمصالح الطرفين ، ولما كان الرّيش والفوق في طرف واحد كانا
معا مقابلين للنّصل ، إذ هو في الطرف الآخر ، ولم يضرّ تعدادهما ، وهو يريد
الطرف الجامع لهما (على أن^(١) الإخلال بصحّة التقسيم في ظاهر اللفظ
لا يُفسد صحّة المقابلة ، فرب كلام وقع في ظاهر لفظه إخلال ببعض
أقسامه ، لكون ذلك القسم لم يذكر فيه بالفعل ، وكان مذكوراً فيه بالقوة
في باطنه ، فجاء ظاهر لفظه يُوهِم الإخلال وهو برىء منه ، كما جاء في قوله
تعالى : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً
مِّنْهُ وَفَضْلًا)^(٢) فقدّم في صدر الكلام أمران : الوعد بالفقر ، والأمر
بالفحشاء ، ثم قابل الشّيين في الظاهر بشيء واحد وهو الوعد ، فأوهم
أنه أخلّ بذكر الأمر . وليس كذلك ، وإنما لما كان الفضل مقابلاً للفقر ،
والمغفرة مقابلة للأمر بالفحشاء لأنّ الفحشاء تُوجب العقوبة ، والمغفرة
تقابل العقوبة ، استغنى بذكر المقابل عن ذكر مقابله ، لأنّ ذكر أحدهما
ملزوم ذكر الآخر ، ومثل ذلك من الشعر الفصيح قول القائل^(٣) (وافر) :

أسرناهم وأنعمنا عليهم وأسقينا دماءهم الترابا
فما صبروا لبأس عند حرب ولا أدوا لحسن يد ثوابا

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، و هو في هامس ا .

(٢) البقرة : ٢٦٨

(٣) البنان للطرمح بن حكيم ، انظر نقد الشعر : ٤٨ والعمدة ٢ : ١٤ والصناعيين :

٢٢٩ . وسر الفصاحة ٢١٤ .

فإن ظاهر لفظ البيتين يوذن بأن الشاعر أخلَّ بمقابل قوله :

« وَأَسْقَيْنَا دِمَاءَهُمُ التَّرَابَا »

لأنه قابل اليأس بسلب الصبر، والإنعام بنفي الثواب ، وليس الأمر كذلك لأنَّ القتلَ والأسرَ داخلان في بأس الحرب ، فهما شيء واحد وإن تعدد مقابلهما معاً بالصبر ، لأنه يكون عليهما . والله أعلم .

باب صحة التفسير والتبيين *

وهو أن يأتي المتكلم في أول الكلام ، أو الشاعر في بيت من الشعر بمعنى لا يستقلّ الفهمُ بمعرفة فحواه دون أن يفسّر ، إما في البيت الآخر ، أو في بقية البيت إن كان الكلام الذي يحتاج إلى التفسير في أوله .
ووقوع التفسير من الكلام على أنحاء :

بعد الشرط ، وما هو في معناه ، وبعد الجار والمجرور ، وبعد المبتدأ الذي التفسير خبره . فمثال ما وقع منه بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط قول الفرزدق (طويل) ^(١) :

لقد جئتَ قوما لو لَجَّاتَ إليهم طريد دم أو حاملا ثِقْلَ مُغْرَمٍ
لَأَلْفَيْتَ منهم مُعْطِيًا وَمُطَاعِنًا وَرَأَيْكَ شَرًّا بِالْوَشِيحِ الْمُقْوَمِ ^(٢)
ومثال ما جاء بعد الجار والمجرور قول الحُسين بن مُطير الأَسدي « (كامل) :
وَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسْرَةٍ ضَحِكٌ يُوَاصلُ بَيْنَهُ وَبِكَاءٍ ^(٣)

x بحثه في نقد الشعر ٤٨ والعمدة ٢ : ٢٨ والصناعتين : ٣٤٥ وسر الفصاحة : ٣١٨ وبديع ابن منقذ : ٣٧ والتبيان للزملكاني ١٢٩ والمثل السائر ٢ : ٢٧٩ وأورده باسم المناسب بين المعاني وخزانة ابن حبه ٤٠٨ والطراز ٣ : ١١٤ ونهاية الأرب ٧ : ١٧٩ وحسن التوسل : ٦٣ وسر الفصاحة : ٣١٨ واللمعة في صنعة الشعر تحت اسم التبيين ٥ .

(١) ديوانه ٢ : ٤٧٩ ، ونقد الشعر : ٤٨ والعمدة ٢ : ٢٨ والصناعتين : ٣٤٦ ، نهاية الأرب ٧ : ١٢٩ وأنوار الربيع ٧٤٩ ، واللمعة : ٦ .

(٢) الشزر : التهجو للقتال والوشيح : شجر تتخذ منه الرماح ، والمراد هنا الرمح على المجاز المرسل ، والشاهد في البيتين تفسيره (حاملا ثقل مغرم) بقوله : « تلقى فيهم من يعطيك » وقوله : « طريد دم » بقوله : تلقى فيهم من يطاعن « دونك » انظر الصناعتين ٣٤٦ .

(٣) نقد الشعر : ٤٨ والصناعتين : ٣١٣ ، والجامع الكبير لابن الأثير : ٣١٢ وأنوار الربيع : ٧٤٩ .

وكلا الرجلين - أعنى الفرزدق وابن مطير - لم يراعى الترتيب ، (وإن كان
عدم الترتيب مع حُسن الجوار وقرب الملائم لا ينقص به حسن الكلام
البليغ ، بل هو عندي نوع من صحة التفسير ، ألا ترى إلى قوله تعالى :
(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ) (١)
ثم قال بعد ذلك : (وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ) ومثل ذلك قول الله تعالى :
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (٢) فإنه لما قُدِّم ذكر الأبلغ على ما دونه
- وطريق البلاغة الترقى - نعلم من هذا الترتيب أن توخى الملائمة ، وحسن
الجوار أولى من حسن الترتيب ، إذ كان اسم الله تعالى يختص به دون بقية
أسمائه ، وكان الرحمن وصفاً مختصاً به دون بقية صفاته ، فاتَّبع الأخص
بالأخص ، ولتوختى الملائمة ومراعاة حسن الجوار عدل عن الإيضاح ، وتعمد
التقديم والتأخير الذى هو أحد الوجوه الثلاثة التى يحصل بها الإشكال . فإن
التنزيل لو كان فى آية الطهارة . (فاغسلوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) لم تختلف العلماء فى المسح
والغسل ، لكن لما قصد إلى نظم الكلام على الوجه الأحسن من مجاورة الملائم
بالملائم ليكون لفظ الكلام مؤتلفاً مع معناه ، عدل عن ذلك الترتيب إلى
التقديم والتأخير ، لأن كل من وصف وضوء رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ووضوء أصحابه والتابعين لهم بإحسان لم يرو أن أحداً منهم غسل رجليه
قبل مسح رأسه ، وإذا علم أن مسح الرأس مُقدِّم على غسل الرجلين علم

(١) آل عمران : ١٠٦ و ١٠٧

(٢) فاتحة الكتاب : ١

أن الواجب غسلُ الرَّجُلِ من حيث إنه سبحانه قدّم ذكر مسح الرأس ،
ليعلمنا ترتيب غَسْلِ الأَعْضَاءِ في الوضوء كما كانت في الغسل ، فإن
الغسل يُختم فيه بغسل الرجلين ، ولما أخر ذكر الرجلين أتى بالتحديد
ليعلم أن الأمرَ فيهما معطوفٌ على الأَعْضَاءِ المغسولة ، لا على العضو الممسوح ،
فإن المسح لم تُضرب له غاية احتراساً من يظن أن الرَّجُلَ ممسوحة ، ولعربية
الشَّافِعِيِّ ومعرفته بكنهه بلاغة العرب أوجب الترتيب في الوضوء ، لكون
الآية جاءت مُرتبةً للأَعْضَاءِ ، ولم يحفل بالتقديم والتأخير ، وإن أوجب
لبساً اتكالا على ما في التَّحْدِيدِ من دفع ذلك اللبس . وما سَمِعْتُ ولا غيري
بمُسْتَمِيعِ كقول الله سبحانه وتعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأزْوَاجَ كُلَّهَا
مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) (٣) فإن صحة التقسيم
اندرجت في صحّة التفسير ، واندمج الترتيب والتَّهْدِيبُ في صحّة التقسيم ،
وحصل الائتلاف من حصول الترتيب ، إذ قدّم سبحانه النَّبَاتَ ، وثنى
بأشرف الحيوان ، فكان غيره من الحيوان بطريقٍ أُولَى ، ثم ثلثَ بقوله :
(ومما لا يعلمون) فاندرج تحت هذا العموم كل ما اختصَّ الله بعلمه من
المولِّدات الثلاث ، بل من جميع المخلوقات من كلِّ موجود سوى الله ،
فحصل التَّرْقِيُّ على سَنَنِ الفصاحة ، والمَشْيُ على نَهْجِ البلاغة ، وأتت
الفاصلة في غاية التمكين ، فالآية الكريمة لذلك تصلح أن تكون شاهدا
للتفسير ، والتقسيم ، والتَّهْدِيبِ ، والائتلاف ، والتمكين ، وإنما خَصَّصْتُ بها باب
التفسير ، لأنه أولُ مذكورٍ فيها ، ومنه تنفرعُ بقية ما انطوت عليه من

(١) يس : ٣٦ .

المحاسن ، ولقد أحسن ابنُ شرف^(١) القيرواني في التفسير الواقع بعد الجار والمجرور حيث قال (طويل) :

لِمُخْتَلِفِي الْحَاجَاتِ جَمْعٌ^(٢) يَبَابُهُ فِهَذَا لَهُ فَنٌّ وَهَذَا لَهُ فَنٌّ
فَلِلْحَاوِئِلِ الْعُلْيَا وَلِلْمَعْدَمِ الْغِنَى وَلِلْمُذْنَبِ الْعُتْبَى وَلِلخَائِفِ الْأَمْنُ

ومن أناشيد قدامة فيما جاء من التفسير بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط قول صالح بن جناح اللخمي (طويل) :

لِئِنْ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الْحِلْمِ لَأُنْتِي إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَخُوجُ^(٣)

ثم فطن الشاعر إلى أنه أجمل في قوله : وإن كنت محتاجاً إلى الحلم ، فإنني في بعض الأوقات إلى الجهل أخوج ، ولم يبين كونه إذا احتاج إلى الجهل واضطر له هل يقدر على أن يجهل ؟ فقال في البيت الثاني (طويل) :

وَلِي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بِالْحِلْمِ مُلْجَمٌ وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجٌ
فَبَيِّنْ أَنَّ عِنْدَهُ حِلْمٌ لِمَنْ يَعَامَلُهُ بِالْحِلْمِ . وَجَهْلٌ لِمَنْ يَعَامَلُهُ بِالْجَهْلِ ، وَهَذَا
بَسْطٌ قَوْلِ عَمْرٍو بْنِ كَلْثُومٍ^(٤) (وافر) :

أَلَا لَأَ يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

لكن بيت ابن جناح أمشى على سنن العدل من بيت ابن كلثوم (لاستضاءة^(٥))

(١) هو محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف أبو عبد الله القيرواني أحد فحول شعراء المغرب ، توفي سنة ٤٦٠ هـ وكانت بينه وبين ابن رشيقي مهاجرة وعداوة ، ولابن رشيقي رسائل يهجوها ، ويذكر أغلاله وقبائحه ، انظر الشعور بالمور خط ١٢١٥ تاريخ تيمور .

(٢) ما أثبتناه عن ا و ت وهو المناسب والذي في الأصل : « فن » .

(٣) تقد الشعر : ٤٨ والصناعتين : ٣٤١ .

(٤) معلقته انظر جمهرة أشعار العرب : ٨٣ طبع الاميرية .

(٥) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في هامش ا .

بنور القرآن العزيز ، وتأدبه بأدبه لأنه عقد بالوزن قوله تعالى : (فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ) .

ثم فطن - أعنى ابن جناح - إلى كونه لم يتبين العلة التي تحوجه إلى الجهل ، فقال في البيت الثالث (طويل) :

فمن شاء تقويجي فإني مقومٌ ومن شاء تعويجي فإني موجٌ
ومثال ما جاء من التفسير بعد خبر المبتدأ بشرط أن يكون المفسر مُجَمَّلاً
والمفسر له مُنْصَلاً قول ابن الرومي ^(١) (كامل) :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجوت نجومُ
منها معالمٌ للهدى ومصباحٌ تجلو الدجى والأخريات رجومُ

وهذا أفضل ما سمعته في باب التفسير من الشعر ، فإنه راعى فيه الترتيب
أحسن مراعاة ، فلو كمله بأن يستوعب فيه أقسام منافع النجوم بأن
يضيف إلى ما ذكره سقياها الأرض ، حصل في بيته صحة التقسيم مع صحة
التفسير ، وإن كان هذا غير لازم للشاعر ، لكنه لو اتفق له ذلك كان أحسن .
ولما لحظت ذلك خطر لي أن أعمل معناه على ما وقع لي من صحة التقسيم
مع صحة التفسير ، فقلت في شرف الدين حسن بن سناء الملك ؛ (طويل) :

لآبائك الماضين يا حسن الندى صفاتٌ بها لا غير تغلوا المراتبُ
وجوهٌ وآراءٌ وشهبٌ عزائمٍ وأيدٍ بديجورِ الخطوب كواكبُ
يُمَاطُ الدجى منها ويُهْدَىٰ بها الورى ويرحمُ من يجنى وتسقى السحائبُ

(١) مختارات البارودي ١ : ٤٠٦ والإيضاح ٦ : ٤٤ ونهاية الأرب ٧ : ١٣٠٠ ووفيات الأعيان
٤٢/٣ ط النهضة .

(ومن بديع^(١) التفسير قول أبي جعفر الخراز التظيري من نظير^(٢) بَلَنْسِيَّةَ ،

من شعراء المائة السادسة في ابن عبّاد (طويل) :

وما زلتُ أُجنى منك والذهر مُمَجِلٌ ولا ثمرٌ يُجنى ولا زرعٌ يُخَصَدُ
ثمَّارَ أيادٍ دانياتٍ قَطُوفُهَا لِأَغْصَانِهَا ظِلٌّ عَلَيَّ مُمَدَّدٌ
يُرى جارياً ماءً المكارمِ تَحْتَهَا وَأَطْيَارُ شَكْرِي فَوْقَهَا تُغْرَدُ

ومن التفسير نوع لا تُعرفُ صحته ، لأنه يأتي مفسراً لشيءٍ مقدر في

النفس ، لم يجر له ذكر في الكلام الذي تقدم ، لكنه يكون ملزوم الكلام المتقدم من ظاهر اللفظ ، ولأن المفسر لا تنحصر تفاصيله كقول المتنبي^(٣) .

(كامل) :

وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مُحَاسِنًا حُسْنُ الْعِزَاءِ وَقَدْ جُلِينُ قَبِيحُ
فَيْدٌ مَسْلَمَةٌ وَطَرْفٌ شَاخِصٌ وَحَشًا يَذُوبٌ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحٌ
وذلك أن البيت الثاني لا يصلح أن يكون تفسيراً للبيت الأول ، لأن البيت الأول أشار إلى صفات الحبيب ، والبيت الثاني يُشير إلى أحوال المحب ، وإنما لما قال في البيت الأول إن الوداع جلا من الحبيب محاسناً قُبِحَ عند رؤيتها ، كان كأنه قدر في نفسه أنه عندما تحقّق مقارنة تلك المحاسن بقيت حاله على ما شرحه وفسّره في البيت الثاني .

(ومن ملبح التفسير وبديعه قول محمد ابن^(٤) وهيب في المعتصم (بسيط) :

(١) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في هامش ١ .

(٢) كذا في جميع الأصول وانظر نفع الطيب ٢٨١/٢ طبع أوروبا .

(٣) ديوانه : ١ : ١٥٤ والوساطة : ٣٩٠ .

(٤) الطراز ٣ : ١١٥ وأنوار الربيع : ٥٠ والأغاني ١٧ : ١٤٢ وروايته فيه « بيهجنهم » - وهو

محمد بن وهيب الحميري شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية ، وأصله من البصرة ،

وله اشعار كثيرة يذكرها فيها ويتشوقها ويصف استيطانه إياها ومنشأ بها .

ثلاثة تُشرق الدنيا بِبَهْجَتِهَا شمسُ الضُّحَى وأبو إسحاق والقمرُ
ولقد أحسن مجد الملك بن شمس الخلافة^(١) حين تناول هذا المعنى ما شاء ،
فإنه وطأ له توطئة ملائمة ، لو اقتصرنا في تفضيله عليها كانت كافية لاسيما
وقد زاد فيه زيادة غير خافية عن ذى بصيرة حيث قال (كامل) :

شيئان حدثت بالقساوة عنهما قلبُ الذي يهواه قلبي والحجرُ
وثلاثة بالجود حدثت عنهم البحرُ والملِكُ المعظمُ والمطرُ
لكنَّ واسطة الثلاثة خيرها وكذلك خيرُ العقد واسطة الدرر^(٢)
ومن التفسير ضرب يأتي في حشو البيت ، وهو غريب في التفسير ، لأن
غالب مجيء التفسير إما في عجز البيت ، أو في بيت آخر ، وهو قول
عمرو بن كلثوم^(٣) (وافر) :

ويوم كريمة طعنا وضرباً أقرَّ به مَوَالِكُ العيوننا
فقوله : « طعناً وضرباً » تفسير ليوم الكريمة

ومن لطيف التفسير وغريبه تفسير وقع بعد الإخبار^(٤) ، وهو غير
الأقسام المتقدمة ، وذلك قول أبي حية النُميري (طويل) :
فألقت قناعاً دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين : كف ومغصم
والمعنى من قول النابغة الذبياني^(٥) (كامل)

(١) هو ابن الفضل جعفر بن شمس الخلافة محمد بن مختار الأفضلي نسبة الى الأفضل أمير
الجيوش بمصر وهو شاعر مصري ولد سنة ٥٤٣ هـ وتوفي في المحرم سنة ٦٢٢ هـ ودفن بالكوم
الأحمر بظاهر مصر ومن آثاره - الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة ، انظر الاعلام للزركلي
١ : ١٨٦ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٣) شرح العلقات : ١١٠ ، منتهى الطلب ١ : ١١٧ خط .

(٤) كذا في الأصل وعبارة ا ، ت ، بعد الإبهام في الخبر ، .

(٥) ديوانه : ٢٨٢ ط أوربا ، وحماسة ابن الشجري ١٦٤ .

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدِّ إِسْقَاطَهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
وَبَيْتِ أَبِي حِيَّةٍ أَجْزَلَ لَفْظًا ، وَأَتَمُّ مَعْنَى ، وَأَحْسَنُ رَوْنِقًا وَدِيْبَاجَةً .

ومن مליح التفسير الذى وقع فى بيت قول بعض المغاربة (بسيط) :
صَالُوا وَجَالُوا وَضَاوُوا وَاحْتَبَّوْا فَهَمُّ أَسَدٌ وَمُزْنٌ وَأَقْمَارٌ وَأَجْبَالٌ
فإنه أحسن فيه الترتيب ، ووقع التفسير فى عجز البيت كله ، والمفسر فى الصدر
كله بحيث أتى كل قسم مستقلا بنفسه ، وجمع إلى ذلك المساواة ، فإن
لفظه طبق معناه . ومن التفسير نوع يتقدم التفسير فيه على المفسر ،
كقول زينب بنت زياد المؤدّب من شواعر العرب^(١) (طويل) :

وَلَا أَبِي الْوَأَشُونَ إِلَّا فِرَاقَنَا وَمَا لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ نَارِ
وَشُنُّوا عَلَى أَسْمَاعِنَا كُلِّ غَارَةٍ وَقَلَّتْ حُمَاتِي عِنْدَ ذَلِكَ وَأَنْصَارِي
غَزُوتَهُمْ مِنْ مُقْلَتَيْكَ وَأَدْمَعِي وَمَنْ نَفَسَى بِالسَّيْفِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ
فَقَوْلُهَا : مِنْ مَقْلَتَيْكَ وَأَدْمَعِي وَمَنْ نَفَسَى تَفْسِيرُ لَبْقِيَّةِ الْبَيْتِ .

ومن معجز التفسير ما جاء فى الكتاب العزيز منه كقوله تعالى : (وَاللَّهُ
خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى
رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ)^(٢) فذكر سبحانه الجنس الأعلى
أولا حيث قال : «كُلُّ دَابَّةٍ» فاستغرق أجناس كل مادب ودرج .
ثم فسّر هذا الجنس بعد ذلك بالأجناس المتوسطة والأنواع ، حيث قال :

(١) الابيات فى نفع الطيب ٢ : ٦٢٩ طبع اوربا تنسب لاختها حمدونة . وفى الاعلام لخير
الدين الزركلى ١ : ٢٧١ يقول : ان حمدة او حمدونة لها اخت اسمها زينب ، وهما شاعرتان
وتوفيت سنة ٦٠٠ هـ
(٢) النور : ٤٥ .

فمنهم . ومنهم : ومنهم مراعيًا للترتيب وذلك أنه قدّم ما يمشى بغير آلة لكون الآيّة سبقت لبيان القدرة وتعجّب السامع ، وما يمشى بغير آلة أعجب مما يمشى بآلة ، فلذلك كان تقديمه ملائمًا لمقصود الآيّة ، ثم ثنّى بالأفضل فالأفضل ، فأتى بما يمشى على رجلين ، وهو الآدمي والطائر ، لتام خلق الإنسان وكمال حسن صورته ، ولما في الطائر من عجب الطيران الدالّ على الخفّة ، مع ما فيه من كثافة الأرضية ، وثلث بما يمشى على أربع لأنّه أحسن الحيوان البهيم وأقواه ، تغليباً له على ما يمشى على أكثر من الأربع من الحشرات ، وإن كان داخلاً فيما يمشى على الأربع ، وإنما خص ذلك بالذكر دونه لفضله عليه . فاستوعب الأقسام ، وأحسن الترتيب ، فتضمّنت هذه الكلمات التي هي بعض آية عدّة من المحاسن ، وهي صحة التفسير وصحة التقسيم ، مع مراعاة الترتيب ، والإشارة ، وائتلاف اللفظ مع المعنى وحسن النسق .

باب اختلاف اللفظ مع المعنى

هذا الباب ذكره قدامة وترجمه منفرداً ، ولم يبيّن معناه ، وشرحه الآمدى فأطال ، ولم توف عبارته بايضاحه ؛ وتلخيص معنى هذه التسمية أن تكون ألفاظ المعنى المطلوب ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى ، ومثال ذلك قوله سبحانه : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ)^(١) فعدل سبحانه عن الطين الذي أخبر في كثير من مواضع الكتاب العزيز أنه خلق آدم منه ، منها قوله تعالى : (إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ)^(٢) وقوله سبحانه حكاية عن ابليس : (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)^(٣) فعدل عز وجل . وهو أعلم . عن ذكر الطين الذي هو مجموع التراب والماء إلى ذكر مجرد التراب ، لأنه أدنى العنصرين وأكثرهما لما كان المقصود مقابلة من ادعى في المسيح الإلهية بما يصغر أمر خلقه عند من ادعى ذلك ، فلهذا كان الإتيان بلفظة التراب أمتن بالمعنى من غيرها من العناصر ولو كان موضعه غيره لكان اللفظ غير مؤتلف بالمعنى المقصود ، ولما أراد سبحانه الامتنان على بنى اسرائيل بعيسى - عليه السلام - أخبرهم عنه أنه

x بحثه في نقد التسع : ٥٥ والطراز : ٣ : ١٤٤ وخزانة ابن حجة ٤٣٧ ، وانوار الربيع لابن معصوم : ٧٨٣ . والموازنة ٢٨ وما بعدها .
(١) آل عمران : ٥٩ .
(٢) ص : ٧١ و ٧٦ .

يخلق لهم من الطين كهيئة الطير تعظيماً لأمر ما يخلقه بإذنه ، إذ كان المعنى المطلوب الاعتداد عليهم بخلقه ^(١) ليعظّموا قدر النعمة به .

ومن ائتلاف اللفظ مع المعنى أن يكون اللفظ جزلاً إذا كان المعنى فخماً ، ورقيقاً إذا كان المعنى رقيقاً ، وغريباً إذا كان المعنى غريباً بحثاً ، ومستعملاً إذا كان المعنى مولداً محدثاً ، كقول زهير (طويل) :

أَثَانِي سُفْعًا فِي مَعْرَسٍ مِرْجَلِي وَتُوْبًا كَجِدْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ ^(٢)
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قَلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَأَسْلَمِ
فإن زهيراً لما قصد إلى تركيب البيت الأول من ألفاظ تدلُّ على معنى عربيٍّ لكن المعنى غير غريب ، ركبه من ألفاظ متوسطة بين الغرابة والاستعمال ، ولما قصد في البيت الثاني إلى معنى أبين من الأول وأعرف وإن كان غريباً ركبه من ألفاظ مستعملة معروفة .

(ومن شواهد ^(٣) هذا القسم من الائتلاف من الكتاب العزيز قوله تعالى : (قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتًا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) ^(٤) فإنه سبحانه أتى بأغرب ألفاظ القسم بالنسبة إلى أخواتها ، فإن الله وبالله أكثر استعمالاً وأعرف عند الكافة من تالله لما كان الفعل الذي جاور القسم أغرب الصيغ التي في بابه ، فإن كان وأخواتها أكثر استعمالاً من تفتاً وأعرف عند الكافة ، ولذلك أتى بعدهما

(١) كذا في الأصل . والذي في ١ ، « به » وهو وجه أيضاً .
(٢) ديوانه : ٧ والطراز : ٣ : ١٤٥ والآناني : جمع أنفية وهي ما توضع عليه القدر . والسفع : السود . والمرجل : القدر يطبخ فيها . والنوى : الحجارة ، جزم الحوص . أصله ويتثلم . يتكسر .
(٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .
(٤) يوسف : ٨٥ .

بأغرب ألفاظ الهلاك بالنسبة ، وهى لفظة « حرض » ولما أراد غير ذلك قال فى غير هذا الموضع (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) (١) لما كانت جميع الألفاظ مستعملة وعلى هذا فقس . والله أعلم .

ومن هذا الباب ملاءمة الألفاظ فى نظم الكلام على مقتضى المعنى ، لا من مجرد جملة اللفظ ، فإن الإئتلاف من جهة ما قدمنا من ملاءمة الغريب للغريب والمستعمل للمستعمل ، لا من جهة المعنى ، بل ذلك من جهة اللفظ وأما الذى من جهة المعنى فقولته تعالى : (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) (٢) فإنه سبحانه لما نهى عن الركون للظالمين ، وهو الميل إليهم ، والاعتماد عليهم ، كان ذلك دون مشاركتهم فى الظلم ، أخيراً أن العقاب على ذلك دون العقاب على الظلم ، وهو مس النار ، دون الإحراق والاصطلاء ، وإن كان المس قد يطلق ويراد به الاستئصال بالعذاب وشمول الثواب أكبر مجازاً ، ولما كان المس أول ألم أو لذة يباشرها المسوس جاز أن يطلق على ما يدل عليه استصحاب تلك الحال مجازاً ، والحقيقة ما ذكرناه وهو فى هذه الآية الكريمة على حقيقته ، والله عز وجل أعلم .

(١) فاطر : ٤٢

(٢) هود : ١٣

باب المساواة*

وهذا الباب مما فرعه قدامة من الباب المتقدم عليه ، وشرحه بأن قال : هو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذا من البلاغة التي وصف بها بعضُ الوصّاف بعضَ البلغاء فقال : كانت ألفاظه قوالب لمعانيه ، ومعظم آيات الكتاب العزيز كذلك ، ومنها قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (١)

فإن قيل : معظم هذه الآية من باب الإشارة ، لأن العدل والإحسان والفحشاء والمنكر على قلة هذه الألفاظ تدل على معاني من أفعال البر وخصمها لا تنحصر . ولا معنى للإشارة إلا دلالة اللفظ القليل على المعاني الكثيرة ، فكيف تجتمع المساواة والإشارة ؟ قلت : المساواة تطلق ويراد بها معنيان : أحدهما أن تكون ألفاظها ألفاظ المعنى الموضوع له ، فتلك هي التي لا تزيد على المعنى ولا تقصر عنه ، وهي التي لا تجتمع مع الإشارة ولا الإرداف ولا غيرهما من الكلام الذي لفظه أقل من معناه ، والثاني أن يكون لفظ الكلام غير لفظ معناه الموضوع له ، كالإشارة والإرداف وما جرى هذا المجرى . فإن كانت كذلك ولم يأت المتكلم في أثناء الكلام وخلاله بلفظة

x بحنه في البيان والتبيين ١ : ٩٢ ، وتقد الشعر : ٥٥ ، والصناعتين ١٧٩ ، وبديع ابن منقلد ٧٩ ، والسيبان للزمكاني ١٣٢ ، وخزانة ابن حجة ٤٥٩ ، واللمعة في صنعة الشعر ٥ .
(١) النحل : ٩٠

زائدة على لفظ المقصد الذي قصده لإقامة وزن أو لاستدعاء قافية أو تنميم معنى ، أو لإيغال أو سجة ، فتلك أيضاً مساواة لأن لكل باب لفظاً يخصه ، فمتى زاد على ذلك اللفظ الدال على ذلك المعنى المقصود كان الكلام غير موصوف بالمساواة .

ومن هذا الباب في الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاعَكِ) ^(١) الآية فإن قيل : لفظة « القوم » في قوله تعالى : (وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ^(١) زائدة يمنع الآية أن توصف بالمساواة ، فإنه لو قال (وقيل بعدا للظالمين) أجزأ . قلت : لما سبق قوله تعالى : (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ) ^(٢) وقوله سبحانه : (وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) أوجبت البلاغة أن يقول في آخر الكلام : (بعدا للقوم الظالمين) ، ولو اقتصر سبحانه على لفظة الظالمين دون لفظة القوم لتوهم متوهم أن آلة التعريف في الظالمين للجنس وهو خلاف المراد ، فإن المراد بالظالمين ها هنا قوم نوح الذين قدّم ذكرهم ووصفهم بالظلم ، ونهاه عن المخاطبة فيهم ليرتدّ عجز الكلام على صدره ، ويعلم أن المدعوّ عليهم هم الذين تقدّم ذكرهم احتراساً من وقوع هذا التوهم ، ولا يحصل ذلك إلا بذكر القوم فقد صار الإتيان بها يفيد معنى لم يفده الكلام بدونها .

(واعلم ^(٣) أن البلاغة قسمان : إيجاز ، وإطناب ، والمساواة معتبرة في القسمين معا ، فأما الإيجاز فكقوله تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) ^(٤)

(١) هود : ٤٤ والآية ذكرت في ن كاملة . (٢) هود : ٢٨ .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش أ .

(٤) البقرة : ١٧٩ .

والإطئاب في هذا المعنى كقوله : (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) (١) وكقوله سبحانه في قسم الإيجاز من غير هذا المعنى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (٢) وكقوله تعالى في الإطئاب : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) (٣) الآية ، ولا بد من الإتيان بهذا الفصل لئلا يتوهم أن الإطئاب لا يوصف بالمساواة .

ومن شواهد المساواة قول امرئ القيس (٤) (متقارب) :

فإن تكتموا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد
وإن تقتلونا نقتلكم وإن تقصدوا لدمٍ نقصد
وكقول زهير (٥) طويل :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وكقول طرفة (٦) (طويل) :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(١) الاسراء : ٣٣ .

(٢) الاعراف : ١٩٩ .

(٣) النحل : ٩٠ .

(٤) ديوانه ١٨٦ برواية مخالفة ونقد الشعر : ٥٥ واملأ المرتضى ١ : ٢٣٢ .

(٥) ديوانه : ٣٢ ، ونقد الشعر : ٥٥ واللمعة ٥ .

(٦) انظر هذا البيت في باب الانقراط في الصفة .

باب الإشارة *

وهو أيضاً مما فرَّعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وشرحه بأن قال : هو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على المعنى الكثير بإيماءٍ أو لمحة تدلّ عليه ، كما قال بعضهم في صفة البلاغة : هي لَمَحَةٌ دالّةٌ ، وشرح هذا الحد أنها إشارة المتكلم إلى معاني كثيرة بلفظ يشبه لقلته واختصاره بإشارة اليد ، فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبّر عنها بلفظ لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة جداً ، ولا بد في الإشارة من اعتبار صحة الدلالة وحسن البيان مع الاختصار . لأن المشير بيده إن لم يفهم المشار إليه معناه بأسهل ما يكون ، فأشارته معدودة من العبث . ولهذا قال هُند ابن أبي هالة في وصف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يشيرُ بكفِّه كلها وإذا تعجّب قلبها . وإذا حدثت اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى » فوصفه ببلاغة اليد كما وصفه ببلاغة اللسان . يعنى أنه يشير بيده في الموضع الذى تكون فيه الإشارة أولى من العبارة . وهذا حذق بمواضع المخاطبات . وقوله : « كلّها » أى يفهم بها المخاطب كل ما أراد - بسهولة فإن الإشارة ببعض الكفّ تصعب . وبكلّ الكفّ تسهل ، فأعلمنا هذا

(١) بحثها في نقد النسر : ٥٥ والعمدة ١ : ٢٠٦ والصناعين : ٢٤٨ ، وبدیع ابن منقذ : ٥٠ والبيان للملكاني تحت اسم الاجاز : ٧١ و خزانة ان حجة : ٢٥٧ ونهاية الارب : ٧ : ١٤٠ وحسن التوسل : ٧٠ - واللمعة في صنعة التمر ٥ .

الوصاف أنه - صلى الله عليه وسلم - كان سهل الإشارة ، كما كان سهل العبارة (١) وهذا ضرب من البلاغة الذي يُمتدح بمثله ، وهو أيضاً من بلاغة الواصف إذ أشار بقوله : « كلها » إلى كل المقصود الذي تدلُّ عليه الإشارة ، ومن حذق الواصف إتيانه بلفظ الإشارة في الوصف ، لِمَا أراد أن يصف الإشارة البديعية وقسمها قسمين : قسماً للسان وقسماً لليد ، وقوله : « وإذا تعجَّب قلبها » ، يعنى أنه يشير بها على وجهها إذا كان المعنى الذي يشير إليه على وجهه ليس فيه ما يُستغرب فيعجب منه ، فإنَّ الشيء المعجب إنما يكون معجباً لكونه غير معهود ، فكأنَّ الأمر فيه قد قلب لمخالفته المعهود ، فلذلك يجعل - صلى الله عليه وسلم - قلب يده في وقت الإشارة إشارة إلى أن هذا الأمر قد جاء على خلاف المعهود ، ولذلك تعجَّب منه . وقوله « وإذا حدث اتَّصل بها » يعنى اتَّصل حديثه بها فيكون المعنى متصلاً ، والمفهوم بالعبارة والإشارة متلاحماً . آخذة أعناق بعضه بأعناق بعض . وقوله « فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى يعنى أنه عند انتهاء إشارته يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى » مشيراً إلى أنه ختم الإشارة ، لأنَّ الإبهام بها يختم القبض ، ولذلك عطف هذه الجملة بالفاء ، ولم يأت بها معطوفة بالواو ، كما أتى بما قبلها من الجمل لكونها آخر إشاراته ، والواو لكونها غير مقتضية للترتيب ، يجوز أن يكون المتأخر بها متقدماً ولا كذلك الفاء ، إذ لا بد أن يكون المعطوف بها متأخراً لكونها موضوعة للتعقيب .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في ها مش ١ .

وأما اقتصاره على باطن الإيهام دون ظاهرها فمعناه أنه جعل آخر الإشارة متصلاً بأول العبارة اتصالاً متلائماً كملاءمة باطن الكف التي ضرب بها باطن الإيهام التي ضرب عليها، وهذه أيضاً من بلاغة الواصف - رضى الله عنه .
ومن شواهد الإشارة في الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَغِيضَ الْمَاءِ)^(١) فإنه سبحانه أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادة الماء من مطر السماء ونبيح الأرض ، وذهاب الماء الذي كان حاصلًا على وجه الأرض قبل الإخبار إذ لو لم يكن ذلك لما غاض الماء .

وكقوله سبحانه : (فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ)^(٢) فالبحر كل ما تميل النفوس إليه من الشهوات وتلذذه الأعين من المرثيات ، لتعلم أن هذا اللفظ القليل جدا عبّر عن معان كثيرة لا تنحصر عدًا . وكذلك قوله تعالى : (فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ)^(٣) بمعنى قابلهم بما يفعلونه معك ، وعاملهم بمثل معاملتهم لك سواء مع ما تدلُّ عليه لفظة سواء من الأمر بالعدل ، ومثل هذا المعنى قول زهير (وافر) :

فإني لو لقيتُك واتَّجَّهنا لكانَ ليكلُّ منكرة كِفَاءً^(٤)

يعنى : قابلت كل منكرة منك بكفئتها .

وإذا علمت ذلك فانظر ما بين هذا البيت وبين قوله تعالى : (فانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) لتعلم فرق ما بين الكلامين .

(١) هود : ٤٤ .

(٢) الزخرف : ٧١ .

(٣) الانفال : ٥٨ .

(٤) ديوانه : ٨١ ، وتقيد الشعر : ٥٦ و العمدة : ١ : ٢٠٦ ، ونهاية الارب : ٧ : ١٤١ .

ومن أمثلة هذا الباب قول امرئ القيس^(١) (وافر) :
 بِعِزِّهِمْ عَزَزْتَ وَإِنْ يَذَلُّوا فَذُلُّهُمْ أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا
 فانظر كم تحت قوله : « أنا لك (ما أنا لا) » من أنواع الذلِّ ، وكذلك قوله
 للمسيب (كامل)^(٢) :

وَلَا شُكْرٌ غَرِيبٌ نِعْمَتُهُ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ الْفَضْلُ
 أَنْتَ الشَّجَاعُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا عِنْدَ الْمَضِيقِ وَفَعَلْتَ الْفَعْلُ
 فالحظ كم تحت قوله « وفضله الفضل » بعد إخباره بأنه يشكر غريب
 نعمته حتى يموت من أصناف المدح ، وترجيح فضله على الشكر ، وفي قوله
 « غريب نعمته » غاية المدح ، إذ جعل نعمته نعمة لم يقع مثلها في الوجود قط ،
 وكذلك قوله : « وفعلك الفعل » بعد إخباره بنزول القوم عند المضيق
 الدالّ على صبرهم وشجاعتهم ، وما في ذلك من ترجيح شجاعة الممدوح عليهم .
 وكذلك قوله في صفة الفرس (طويل) :

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سَوَالِهِ أَفَانِينَ جَرَى غَيْرَ كَرٍّ وَلَا وَايٍ^(٣)
 فإنه أشار بقوله « أفانين جرى » إلى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة
 والذي يدل على أنه أراد الأفانين المحمودة ، نفيه عن الفرس الكزوزة
 والوئى ، فسلبه صفات القبح من الجماح والحرن والاسترخاء والفتور ،
 وجعله يعطى هذا الجرى عفواً من غير طلب ولا حث ، وهذا كمال الوصف

(١) ديوانه : ٣١١ بتحقيق الاستاذ محمد أبى الفضل ابراهيم ، ونقد الشعر ٥٦ .

(٢) جمهرة اشعار العرب ١١٢ ط بولاق ١٣٠٨ هـ .

(٣) ديوانه : ٩٨ ، ونقد الشعر : ٥٦ والعمدة ٢ : ٤٢ ، والصناعتين : ٣٤٩ .

وتمام النعت ، ولو عدت هذه المعاني بألفاظها الموضوعية لها لاحتيج في العبارة عنها إلى ألفاظ كثيرة .

(ومن الإشارة^(١)) نوع يقال له اللحن والوحي ، وهو يجمع العبارة والإشارة ببعد لا يفهم طريقه إلا ذو فهم ، كما قال الشاعر (كامل) :

ولقد وحيت لكم ليكما تفتنوا ولحنت لحناً ليس بالمرتاب
ومثال ذلك ما حكى عن رجل من بلعنبر^(٢) ، أسر في بكر بن وائل
فسألهم أن يرسل إلى قومه ؛ فقالوا : ترسل بحضرتنا ، وخافوا أن يندرهم ،
فإنهم عزموا على غزو قومه ، فحضرُوا وأحضره عبداً ، فقال له : أتعتل ؟
قال : إني لعاقل ، فأشار إلى الليل ، وقال : ما هذا ؟ فقال : الليل ؛ فقال :
أراك عاقلاً ، فملاً كفه من الرمل وقال : كم عدد هذا ؟ فقال : لا أدري
وإنه لكثير ، فقال : أيها أكثر : النجوم ، أم النيران ؟ فقال : إن كلا لكثرة ،
فقال : إيت قومي ، وأقرنهم السلام وقل لهم : أكرموا فلاناً فإن قومه لي
مكرمون ، يعني أسيراً كان عند قومه من بكر بن وائل . ثم قل لهم :
إن العرفج قد أوفى وقد اشتكت النساء ، ومرهم أن يُعروا ناقتي الحمراء ، فقد
أطالوا ركوبها ، ويركبوا جملي الأصهب ، وبأية ما أكلت معكم حيساً وسلوا
عن خبزي أخى الحارث ، فلما قال لهم العبد ذلك قالوا : لقد جنّ الأعور
والله ما له ناقة ولا جمل . فلما سألوا أخاه سأل العبد عما قال له أولاً
فأخبره ، فشرحه ، وقال لهم : قد أنذركم ، أما الليل فإنه أشار إلى أنكم
في عمياء مظلمة ، وأما الرمل فإنه أشار إلى أنكم تغزون بمثل عدده . وأما

(١) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامش ا .

(٢) بلعنبر : حى من تميم .

النجوم والنيران ، فأشار بذلك إلى كثرة عدد عدوكم ، وأما قوله : أوفى العرفج فإنه أشار إلى أن العدو قد استلأموا وركبوا ، وأما قوله : اشتكت النساء ، أى اتخذوا القرب للغزو ، وأما الناقة الحمراء فَعَي الدهناء ، وقوله أطلتم ركوبها ، إشارة إلى أنكم قد عرفتم بإيطانها لطول مقامكم بها فأمركم أن ترحلوا عنها ، وتنزلوا الصَّمان^(١) ، وهو الجمل الأصهب الذى أمركم بركوبه ، ففعلوا فسَلِمُوا ، وأما الحَيْس ، فإشارة إلى أن عدوكم قد جمع لكم أخلاطاً كما جمع الحَيْسُ السمنَ والتمر والأقط والله أعلم .

ومن أمثلة الوحي والإشارة بضرب من الاستعارة قول يزيد بن الوليد لمروان بن محمد ، وقد بلغه عنه تلكوؤه عن بيعته : أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا قرأت كتابي هذا فاقعد على أيهما شئت .

ومن ذلك قول الحجاج للمهلب : إن فعلت وإلا أشرعت لك صدر الرمح ، فقال المهلب متى أشرع الأمير إلى صدر الرمح قلبت له ظهر المِجَنِّ .

ومن شواهد الشعرية قول امرئ القيس^(٢) (طويل) :

وما ذرفت عيناكِ إلا لتضربني بسهميكِ في أعشارِ قلبِ مقتلِ

وقول عمرو بن معد يكرب^(٣) (طويل) :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

(١) الصمان : الارض الصلبة .

(٢) ديوانه : ١٣ ، وديوان الحماسة ١ : ٨٤ وخزانة الادب للبغدادى ١ : ٤٢٢ .

(٣) البيت في عيار الشعر : ٢٩ وخزانة الادب للبغدادى ٢ : ١٩٣ ، والنقائص ١ : ٥٢ .

وكقول شاعر الحماسة^(١) (طويل) :

بَنَى عَمْنَا لَا تَنْبِشُوا الشَّعْرَ بَعْدَ مَا
وَكَقَوْلِ الْآخِرِ^(٢) (طويل) :

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِيسَعَةٍ
وَكُلُّ هَذَا مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ أَنْشَدَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ
مِرْدَاسٍ (مُقَارَبٍ) :

* أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبِيدِ *

فَقَالَ : يَا عَلِيُّ ، اقْطَعْ لِسَانَهُ عَنِّي ، فَأَخَذَ عَلِيُّ بِيَدِهِ فَأَخْرَجَهُ ، فَقَالَ أَقَاطِعْ
لِسَانِي يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ فَقَالَ : إِنْ لَمْضُ فِيكَ مَا أَمْرٌ ، وَكُلُّ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :
(فَمَا أَضْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ^(٣)) وَيَدْخُلُ فِي هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَيَأْتِيَاكَ فَطَهَّرْ^(٤))
أَيُّ بَدَنِكَ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَرْفِ : تَقُولُ الْعَرَبُ فِدَى
لَكَ ثَوْبِي ، يَرِيدُونَ نَفْسَهُ ، وَأَنْشَدَ (وَافِرٌ) :

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إِزَارِي^(٥)
وَقَالَ عَنْتَرَةَ (كَامِلٌ) :

فَشَكَّكَتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ^(٦)

(١) البيت لسويد بن صميع المرثدي من بنى الحارث وكان قتل اخوه غيلة فقتل قاتل اخيه
نهارا في بعض الأسواق ، ويعرف سويد بالشمذر الحارثي ، وصحراء الغمير : مكان . والمعنى :
دعوا التفاخر في الشعر وبالشعر ، فانكم فرصتم بصحراء الغمير ولم تبلوا فيها لانكم اتمتم قوافي
الشعر ودفنتموها .

(٢) البيت لعبد يفيث بن وقاص الحارثي انظر شرح الحماسة للمروزقي ٢ : ١٦٣ وأورده
كذلك صاحب اللسان مادة نسع والمفضليات ١ : ٥٥ والنسعة : سير مضفور تشد به الرجال .
(٣) البقرة : ١٧٥ .
(٤) المدثر : ٤ .

(٥) البيت لابى المنهال بفيلة الاشجعي ، انظر مشكل القرآن تحقيق الاستاذ سيد احمد
سقر ١٠٨ .
(٦) شرح الملقات ١٠١ .

باب الأرداف والتتبع

هذا الباب مما فرّعه قدامة أيضاً من ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وسماه آ هذه التسمية ، وشرح تسميته بأن قال : هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ، ويعبر عنه بلفظ هو ردفه وتابعه أى قريب من لفظه قرب الرديف من الردف ، مثل قوله تعالى : (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَىٰ) فَإِنَّ حَقِيقَةَ ذَلِكَ وَجَلَسْتَ عَلَىٰ هَذَا الْمَكَانِ ، فعُدل عن لفظ المعنى الخاص به إلى لفظ هو ردفه ، وإنما عدل عن لفظ الحقيقة لما في الاستواء الذي هو لفظ الإرداف من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل ، وهذا لا يحصل من قولك جلست أو قعدت أو غير ذلك من ألفاظ الحقيقة ، إذ كان المراد - والله أعلم - الإخبار ينفي الأسباب الموجبة خَوْفَ أَهْلِ السَّفِينَةِ مِنَ السَّفِينَةِ فِي حَالَتِي حَرَكَتِهَا وَسُكُونِهَا ، وذلك لا يحصل حتى يفهم السامع أنها جلست جلوساً متمكناً لا ميل فيه يوجب الخوف ، ولا يحصل إلا بلفظ الاستواء دون غيره ، وقد جاء في السنة من أمثلة هذا الباب قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حكاية عن بعض النسوة في حديث أم زرع حيث قالت : « زَوْجِي رَفِيعَ الْعِمَادِ ، عَظِيمَ الرَّمَادِ ، قَرِيبَ الْبَيْتِ مِنْ

x بحثه في نقد الشعر : ٥٧ ، والمعدة ٢ : ١٥ تحت اسم التتبع ، والصناعتين : ٢٥٠ وخزانة ابن حجة : ٣٧٦ ، وانوار الربيع : ٧٢٣ (١) هود : ٤٤ .

«الناد» ، فإنها أرادت مدح زوجها بتمام الخلق والتقدم على قومه ونهاية الكرم ، ولو عبّرت عن هذه المعاني بألفاظها لاحتاجت بإزاء كل معنى لفظاً يخصه ، فتكثر الألفاظ ، ولا يدلُّ كلُّ لفظ إلا على معناه فقط ، وألفاظ الإرداف كل لفظ منها يدلُّ على جميع ما أرادت من صفات المدح على انفراد ، لأن قولها «رفيع العماد» يدلُّ على تمام الخلق إذ بناء البيوت على مقادير أجسام الداخلين لها غالباً ، ويدل على عظم قدر صاحبه ، إذ لا يقدر على أن يرفع بيته على البيوت إلا من قدره مرتفع على الأقد ، ارويديل على الكرم أيضاً ، لأن الوفود والضيوفان يعملون إلى قصد البيوت المرتفعة دون بيوت الصرّم^(٢) وكذلك عظم الرماد يدل على عظم القدر وعظم الكرم وكثرة الثروة ، ومثله قولها «قريب البيت من الناد» ليسبق إلى الضيف ، لأن الضيف يقصد النادى ، وهو موضع مجمع رجال الحى للحديث ، فإذا كان البيت قريباً منه كان صاحبه إلى الضيف أسبق ، ولا تحصل هذه المعاني إلا من لفظ الإرداف ، (فإن قيل^(٢) : فإذا كانت كلُّ لفظة من ألفاظ الإرداف تدلُّ على عدّة معان فما الفرق بين الإرداف والإشارة ؟ قلت : لفظ الإرداف يتضمّن مع الدلالة على المعاني الكثيرة زيادة مدح للمدوح ، ووصف للموصوف ، ولفظ الإشارة لا يتضمّن إلا الدلالة على كثرة المعاني فقط .

ومن شواهد هذا الباب الشعرية قول امرئ القيس^(٣) (طويل) :

(١) الصرم بكسر الصاد : الدور المنجمّة المنقطعة من الناس .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ن ، وهو في هامش ا .

(٣) ديوانه : ١٧ ، ونقد الشعر : ٥٧ ، والعمدة ٢ : ٢١٥ ، والصناعتين : ٣٥٢ .

ويُضْحَى فتيتُ المسك فوق فراشها نووم الضحى لم تنتطق عن تفضيل
فإنه أراد أن يصف هذه المرأة بأنها مخدومة ، لها من يكفيها أمر بيتها ،
فعبّر عن ذلك بلفظ يدلّ على أنها موصوفة بالنعمة ودقة البشرة واقتبال
الشباب وكثرة الحظوة وعظم الثروة ، فعدل عن لفظ هذا المعنى الذي
أراده إلى لفظ هو ردفه حيث قال (طويل) :

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها نووم الضحى

لأنها لاتنام الضحى إلا وهي مخدومة عندها من يكفيها أمر بيتها، فهي لا
تباشر الأعمال ، ولذلك تكون منعمة مرقّمة^(١) غير شظفة^(٢) ولا ممتهنة ،
ألا تراه أكد ذلك بقوله : « لم تنتطق عن تفضل » أي لم تشدّ في وسطها
نطاقاً على ثوبها الذي تنام فيه كفعل من يريد أن يعمل عملاً من
النساء ، ودل قوله :

* ويضحى فتيت المسك فوق فراشها *

على أنها حظية عند الرجال الثريين ، وأنهم في غاية الميل إليها مع
القدرة بالثروة على الاستكثار من حرائر النساء ومن الإماء ، إما لإفراط
جمالها ، أو لسعد جدّها ، وأنها ممن يسمح لها من أعلى الطيب وأغلاه بما
يبقى فتيتة في صبيحة كلّ ليلة على فراشها ، بعد ما يتصدّ منه ويلصق
بجسمها ، ويعلّق شعرها وبشرتها ؛ ولا يعطى قوله : إن هذه المرأة لها من
يخدمها جميع ما يعطيه قوله « نووم الضحى » فإن هذا اللفظ مع

(١) في ١، ت « مترفة » .

(٢) كذا في الأصل . والدى في ت « منقطة » وشظفة : أي خشنة العيش .

دلالتة على أنها مخدومة يدلّ على كثرة النوم الذى لا يكون إلا من غلبة الدم الطبيعىّ فى سن النموّ ، وطبيعة الدم حارة رطبة ، وهى طبع الحياة ومادتها ، فيكون اللونُ به مشرقاً ، والماءُ فى الوجه كثيراً ، والأخلاق حسنةً ، لأجل اعتدال المزاج ، ولو تَرَكَ لفظَ الإرداف وعبر عما قصده باللفظ الخاص وهو قوله : «إنها مخدومة» لم تحصل هذه المعانى التى حصلت من لفظ الإرداف ، وكذلك لو قال : إنها من أهل الثروة لم يوف بما أراد من كونها معشقة للمُثْرِين من الرجال ، مع القدرة بالثروة على الاستكثار من النساء ، وأنها ممن يُسَمَّح لها بذلك ، فوجب العدول عن لفظ المعنى إلى لفظ الإرداف ، لدلالته مع اختصاره على المعانى التى لا يدل عليها لفظ الحقيقة ، وَلِمَا يتضمن من زيادة الوصف ، وقد انتحل ابن رشيّق^(١) احدَ اسمَى هذا الباب وهو «التتبيع» وأفرده بابا من الإرداف ، وزعم أن غيره واستشهد عليه بشواهد فيها ما لا يمس به البتّة ، وبقيتها لا يُعقل الفرق بينه وبين شواهد الإرداف ، وهو يظن أنه قد فرق بينهما منها قول المتنبي^(٢) (طويل) :

إلى كم تردّ الرُّسُلَ عما أتوا له كأنهمُ فيما وهبتَ ملامُ
وقال : (أعنى ابن رشيّق) دلّ هذا البيت على الشجاعة بلفظ الإرداف ، ودل على الكرم بلفظ التتبيع يعنى أن الإرداف اشتقاقه من الرَّدْف فلفظه

(١) لم أعثر على هذا الكلام الذى نسبه المؤلف لابن رشنق فى كتاب العمدة ، ولعله فى كتابه تزيف نقد قدامه الذى لم أعثر عليه أيضاً ، والذى يفوى هذا ما باتى من الكلام بعد من تعليق على بيت المتنبي .

(٢) ديوانه ٢٠ . ٢٧٦ . والمعنى انك لا تصفى الى علامة لائم فى سخائك ، كما أنك لا تصفى كذلك الى طلبهم الهدنة (١ هـ ملخصاً)

أقرب إلى لفظ المعنى ؛ والتتبع : من التابع ، والتابع يكون قريباً ويكون بعيداً . ويُعد ذلك على قدامة من أغاليطه وهو أولى بالغلط منه ، لأن التتبع وإن كان في نفس الأمر كما ظنّه لكنه في هذا الموضع أراد به التابع القريب (بدليل^(١)) أنه ذكره بلفظ التفعيل الدال على النكتتين ، ولو لم يقصد ذلك لقال : الإتيان دون البعيد) فإن الألفاظ إذا كانت من أجل الوضع تدل على معنيين بحيث لا يتخلّص إلى أحدهما دون الآخر إلا بقرينة ، كانت حال اقترانها بالقرائن مخصصة للمعنى الذى تدلّ عليه القرينة .

وقدامة أتى بلفظ التتبع مقترناً بالإرداف ، فُعلم أنه أراد التابع القريب والرديف تابع قريب ، فلا فرق بينهما في هذا الموضع .

وأما بيت المتنبيّ الذى أتى به ابن رشيق ليكون دليلاً له فهو دليل عليه ، لأنه عكس ما فسّره به ، وذلك أن اللفظ الدال فيه على الكرم هو الذى يجب أن يسمّى إردافاً لأنه أقرب إلى لفظ الكرم ، لكونه صرّح فيه بلفظ الهيبة ، واللفظ الدال على الشجاعة بعيد من لفظ الشجاعة بالنسبة إلى لفظ الكرم ، وقدامة رأى الفصحاء قد دلّوا تارة على مقاصدهم بألفاظ قريبة من الألفاظ الموضوعية لتلك المقاصد ، (وطورا^(٢)) بألفاظ بعيدة من الألفاظ الموضوعية لتلك المقاصد) فسمى الأول إردافاً ، والثاني تمثيلاً ، لأن المثل وإن وجد قريباً من المثل وبعيداً فلا يبلغ قرب التابع القريب ولا الرديف ، وسيأتى بيان ذلك في الباب الذى يلي هذا الباب ، والله أعلم .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش ا .

(٢) هذه العبارة التى بين قوسين ساقطة من الأصل ، وهى عن ا ، ت والمقام يقتضى انباتها .

وَأَخَذَ^(١) ابن الأثير يُوَيِّد ما ذكره ابن رشيح بأن قال : وفي الألفاظ ما يدلّ على المعنى بظاهره ، وفيها ما يدلّ على المعنى بتأويله ، والأول هو الإرداف ، والثاني هو التتبيع ، ومثال الأول قول عمر بن أبي ربيعة^(٢) (طويل) :

بعيدةٌ مهوى القرط إِمَّا لنوفلي أبوها وإِما عبدُ شمسٍ وهاشمُ
وقال: بُعْدُ مهوى القرط يفهم منه طولُ العنق بغير تأويل ، بخلاف قول المتنبي :
* إلى كم ترد الرسل عما أتوا له *

فإن صدر هذا البيت لا يدلّ على الشجاعة بظاهره ، وإنما يدلّ عليها بالتأويل ،

ولو رأى ضياء الدين - رحمه الله - كتابه الذي سمّاه تزييف النقد ، يرد به على قدامة رأى كتاباً يحلّف الحالف صادقاً أنه ما تكلم فيه بحرف واحد إلا وهو مطبق الجفون ليس له وقت إفاقة ألبتة .
وأما كلامه في هذا الفصل فما هو عندي بالبعيد من كلامه في هذا الكتاب الذي أشرت إليه .

وأما قول ضياء الدين - رحمه الله تعالى - : إنَّ مهوى القرط يدلّ على طول العنق بغير تأويل ، فكل مميز من بني آدم يعلم أن قولنا : طويلة العنق يفارق قولنا : «بعيدة مهوى القرط» من جهة أن الأول علامة لطول العنق ، متى سُمع فهم منه هذا المعنى ، بخلاف قوله : بعيدة مهوى القرط ، فإنه

(١) انظر كلامه هذا في باب الكتابة من المثل السائر ٢ : ١٩ وما بعدها .
(٢) ديوانه : ٤٣ ، ونقد الشعر : ٥٧ والعمدة ١ : ٢١٦ والصاعقتين : ٣٥٢ والمثل السائر ٢ : ٢٠١ ونهاية الأرب ٧ : ٦٠ .

لا يفهم منه معنى طول العنق إلا بالتأويل ، وهو أن قُرطها إنما كان بعيد موضع الهبوط لطول عنقها ، فدلالة الأول دلالة مطابقة ، ودلالة الثاني دلالة التزام ، وكذلك قول المتنبي :

* إلى كم تردُّ الرُّسل *

فإنه أيضاً يدل على الشجاعة بالتأويل ، فقد استويا في الدلالة على المعنى بالتأويل ، إذ لا يصلح واحد منهما أن يدل على المعنى بظاهره ، فلا فرق بينهما من هذا الوجه ، وإنما الفرق بينهما من جهة القرب والبعد ، فإن لفظ بُعد مهوى القرط أقرب إلى لفظ طول العنق من لفظ رد الرسل إلى لفظ الشجاعة ، فلا جرم أن الأول يسمى إردافاً ، والثاني يسمى تمثيلاً ، لقرب الإرداف من لفظ المعنى ، وبُعد التمثيل من لفظه ، وليس العجب من كون هذا الموضع أشكل على ابن رشيقي ، فإنه قد أشكل عليه ما هو أوضح منه ، وإنما العجب كيف يمشی على ضياء الدين - رحمه الله - مع رجاحة عقله ، وثقوب ذهنه ، وسلامة حسه (والله أعلم) .

باب التمثيل*

هذا الباب أيضاً مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وقال : هو أن يريد المتكلم معنى فلا يدلّ عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب من لفظه ، وإنما يأتي بلفظ هو أبعد من لفظ الإرداف قليلاً ، يصلح أن يكون مثالا للفظ المعنى المراد ، مثل قوله تعالى : (وَقُضِيَ الْأَمْرُ) (١) وحقيقة هذا : أي هلك من قُضِيَ هلاكه ، ونجا من قدرت نجاته ، وإنما عدل عن اللفظ الخاص إلى لفظ التمثيل لأمرين : أحدهما اختصار أمر اللفظ ، والثاني كون الهلاك والنجاة كانا بأمر مطاع ، إذ الأمر يستدعي آمراً ، وقضاؤه يدلّ على قدرة الأمر ، وطاعة المأمور ، ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص .

ومن شواهد في السنّة قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - (٢) حكاية عن بعض النسوة في حديث أم زرع : « زَوْجِي لَيْلٌ تَهَامَةٌ ، لَا حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ ، وَلَا وَخَامَةٌ وَلَا سَامَةٌ » فعدلت عن لفظ المعنى الموضوع له إلى لفظ التمثيل ، لما فيه من الزيادة ، وذلك تمثيلها الممدوح باعتدال المزاج المستلزم حسن الخلق ، وكمال العقل اللذين يُنتجان لِينَ الجانِبِ وطيبَ المعاشرة ، وخصّصت

(*) بحه في نقد الشعر : ٥٨ والعمدة ١ ، ١٨٧ وجعله من أقسام الاستعارة وأسرار البلاغة ٩٠ وسر الفصاحة ٢٢١ والطراز ٢ : ٢ وخزانة ابن حجة ١٣٤ ونهاية الأرب ٧ : ٦٠ .

(١) هود : ٤٤ .

(٢) انظر الكلام عن هذا الحديث في أوار الربيع ص ٣٤١ .

الليل بالذكر لما في الليل من راحة الحيوان ، وخصوصاً الإنسان ، لأنه يستريح فيه من الكدِّ والفكر ، ولكون الليل جعل سَكْنًا ، والسكْنُ الحبيب ، لاسيما وقد جعلته ليلاً معتدلاً بين الحر والبرد ، والطول والقصر ، وهذه صفة ليل تهامة ، لأن الليل يَبْرُد فيه الجوُّ بالنسبة إلى النهار مطلقاً ، لغيبة الشمس ، وخلوص الهواء من اكتساب الحر ، فيكون في البلاد الباردة شديد البرد ، وفي البلاد الحارة معتدل البرد مستطابه ، فقالت : زوجي مثل ليل تهامة ، وحذفت أداة التشبيه ، ليقرب المشبه من المشبه به ، وهذا مما يبيِّن لك لفظ التمثيل في كونه لا يجيء إلا مقدرًا بمثل غالباً ، ولا كذلك لفظ الإرداف ، وإلا فانظر إلى قول صاحبتهما في الإرداف : « زوجي رفيع العماد » فتجدها قد وصفته بصيغة المبتدأ والخبر ، لكون الخبر غير المبتدأ لامثله ، إذ لا يجوزها هنا تقدير « مثل » في الكلام لتعلم أن لفظ الإرداف أقرب إلى لفظ المعنى من التمثيل .

ومن شواهد التمثيل الشعرية قول الرَّماح بن مَيَّادة ^(١) (طويل) :

ألم ألك في يميني يديك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شمالكا
فإن هذا الشاعر أراد أن يقول : ألم أكن قريباً منك ، فلا تجعلني بعيداً عنك ، فعدل عن هذا اللفظ الخاص إلى لفظ التمثيل ، لما فيه من الزيادة في المعنى ، لما تعطيه لفظتا اليمين والشمال من الأوصاف التي لا تحصل إلا بذكرهما ، وذلك لأن اليمين أشد قوة من الشمال غالباً وهي أقرب إلى

(١) هذا البيت في نقد الشعر : ٥٩ والصناعيين : ٣٥٥ وسر الفصاحة ٢٧٣ ويلاحظ أن الشاعر أخذه من قول طرفة :

أبيني في يميني يديك جعلتني فأمرح أم صيرتني في شمالك

ربّها من الشُّمَال لِأَنَّهَا بِهَا يَأْخُذُ ، وَبِهَا يُعْطَى ، وَبِهَا يَبْطِشُ ، وَهِيَ مَكْرَمَةٌ عِنْدَهُ ، قَدْ أَهَّلَتْ لَطْعَامَهُ وَشْرَابَهُ وَاسْتِغْفَارَهُ وَأَذْكَارَهُ ، وَالشُّمَالُ مُوَهَّلَةٌ لِاسْتِنْجَائِهِ ، وَاسْتِنْشَارِهِ ، وَالْمِهْنَةُ الدَّنِيَّةُ ، وَاسْمُ الْيَمِينِ مُشْتَقٌّ مِنَ الْيَمْنِ ، وَهُوَ الْبِرْكَةُ ، وَاسْمُ الشَّمَالِ مُشْتَقٌّ مِنَ الشُّومِ ، وَهُوَ ضِدُّ الْبِرْكَةِ ، وَلِهَذَا حَضَّ الشَّارِعُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى التِّيَامَنِ ، فَقَالَ لِأَنْسٍ لَمَّا أَرَادَ سَقَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى شِمَالِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَعَلَى يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ : اسْقِ الْأَعْرَابِيَّ الْيَمِينَ فَالْأَيْمَنَ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُحِبُّ التِّيَامَانَ حَتَّى فِي وَضُوئِهِ وَانْتِقَالِهِ (١) ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ (وَافِرٌ) :

صَدَدَتْ الْكَأْسُ عَنَا أُمَّ عَمْرُو وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا (٢)

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) (٣)

وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : (وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ فِي سَمُومٍ) فَكَأَنَّ هَذَا الشَّاعِرَ قَالَ لِمَلْدُوْحِهِ : أَلَمْ أَكُنْ مَكْرَمًا عِنْدَكَ فَلَا تَجْعَلْنِي مَهَانًا ، وَكُنْتَ مِنْكَ فِي الْمَكَانِ الشَّرِيفِ ، فَلَا تَتْرَكْنِي فِي الْمَنْزِلِ الْوَضِيعِ ،

(وَمَا (٤) سَمِعْتُ فِي هَذَا الْبَابِ كَقَوْلِ شَاعِرِ الْحِمَاسَةِ (كَامِلٍ) :

وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ الْعَيْشِيِّ تَنَاوَحَتْ نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهَجْنَ غَيُورًا

لَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : أَبْدِينَ حَمَصَ بَطْنِهَا وَدَقَّةَ خَصْرِهَا وَرَجَاجَةَ رِدْفِهَا ،

(١) صحيح البخارى ١ - ٤٥٠ .

(٢) معلقته بشرح المريزى ١٠٩٠ وجمهرة أئمة العرب : ٧٥ .

(٣) الواقعة : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٤٢ .

(٤) ما بين فوسين ساقط من ت ، وهو فى عامس ١ والبيت مسوب للأعشى ، شرح ديوان

الحماسه للمرزوقى : ١٠٦٤

التمثيل ، وهو يقابل الرياح التي تفعل هذا عند تقابلها ، وحصل في البيت مع التمثيل تنكيت عجيب في قوله مع : « العشي » لأنه إنما خص العشي لأنه الوقت الذي تتخلى فيه النساء من شغلن ، ويبرزن للعبهن ، وتنتدي (١)

الرجال للحديث ، ليم له ما قصد من اجتماع الحاسدة والغيور اللذين يريان هذه المرأة عند بروزها ، وقد قيل : إن أكثر ما تتقابل الرياح في وقت العشي .

ويلتحق بهذا الباب ما يخرج المتكلم مخرج المثل السائر كقوله تعالى : (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) (٢) وقوله سبحانه : (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) (٣) وقوله عز وجل : (صُنِعَ اللَّهُ) وقوله : (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً) (٤) وقوله - تبارك وتعالى - : « إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا » (٥) إلى كثير من الآي .

ومما جاء من ذلك في السنة قوله - صلى الله عليه وسلم - : « الْحَلَالُ بَيْنُ الْحَرَامِ بَيْنُ » (٦) وقوله - عليه السلام - : « لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ » (٧) وقوله - عليه الصلاة والسلام - : « خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا » (٨) وكقوله - عليه السلام - : « الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ » (٩) وقد طوى كتاب (١٠) أبي أحمد العسكري

- (١) تنتدي : تتجمع .
 (٢) النجم : ٥٨ .
 (٣) النمل : ١٨٨ .
 (٤) البقرة : ١٢٨ .
 (٥) الاسراء : ٧ .
 (٦) كشف الخفاء ١ : ٣٦٥ .
 (٧) كشف الخفاء ٢ : ٣٦٥ والجامع الصغير ٢ : ٤٥٣ .
 (٨) كشف الخفاء ١ : ٣٩١ .

(٩) بعض الحديث تكلمته : « يسعى بذمهم أدانهم وهم يد على من سواهم » النهاية لابن الأثير . ٣ : ٢٥ .

(١٠) هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل بن زيد بن حكيم العسكري اللغوي كان من الأئمة المشهورين في أنواع العلوم واشتهر بالانقار والدرابة وانتهت إليه رئاسة الحديث والاملاء للآداب والتدريس بقطر خوزستان وكتابه هو الحكم والأمثال لم اعثر عليه .

— رحمه الله تعالى — من هذا الباب على بدائع من جوامع الكلم لا يُشَقُّ غبارها ،
ولا يُفْتَحَم تيارها ، فمن أراد ذلك فعليه به .

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول زهير (طويل) (١) :

وهل يُنبتُ الخَطِيُّ إلا وَشِيجُهُ وتُغْرَسُ إلا في منابِئِهَا النَّخْلُ
وكقول النابغة (٢) (طويل) :

ولستَ بمُسْتَبَقِ أَخَا لا تَلْمُهُ على شَعَثِ أَى الرِّجَالِ المَهْدَبُ
وكقول بشار (٣) (طويل) :

فِعِشْ واحدا أو صِلْ أَخاك فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبِ مَرَّةٍ وَمُجَانِبُهُ
إذا أَنْتَ لم تَشْرَبْ مَراراً على القَدَى ظَمِئَتْ وَأَى الناسِ تَصْفُو مِشارِبُهُ
وكقول الآخر (٤) (طويل) :

* فما الكَرَجُ الدُّنيا وَلَا الناسِ قَاسِمُ *

وكقول الآخر (مجزوء الخفيف) :

ما على الناسِ بَعْدَها في الدُّنْيَا من حَرَجُ
وكقول أبي تمام (بسيط) :

* والنارُ قد تُنْتَضَى من ناصِرِ السَّلْمِ (٤) *

وكقوله (وافر) :

(١) ديوانه : ١١٥ ، وقد الشعر : ٢٣ . والخطي : الرماح نسبة الى الخط جزيرة بالبحرين
والوشيج : القنا ، ويعنى لانهم كسرام ولا يولد الكرام الا في موضع كريم .
(٢) ديوانه : ٢٧٩ والصناعتين ٥٧ والموشج : ٢٣ والطراز : ٣ : ١١٣ والايضاح ٦ : ١٤٣
ومعاهد التنصيص ١ : ٣٥٨
(٣) ديوانه ١ : ٣٠٩ .

(٤) هذا عجز بيت منصور بن يادان ، وقيل لبكر بن النطاح ، وصدره :

دعيني أجوب الأرض في فلواتها

انظر وفيات الاعيان ٣ : ٢٣٩ ط النهضة .

(٥) هذا عجز بيت له وصدره :

* أخرجتموه بكره من سجيته *

ديوانه : ٢٦٩ .

• لسان المرء من خدم الفؤاد^(١) •

وكقوله^(٢) (واقر) :

فلو صوّرتَ نفسك لم تَزِدْها على ما فيكَ من كرم الطَّبَّاعِ

وكقوله^(٣) (كامل) :

نقلُ فؤادِكَ حيثُ شئتَ من الهوى ما الحبُّ إلاَّ لِلحبيبِ الأوَّلِ

وقد استخرجت أمثالَ أبي تمام من شعره فوجدتها تسعين نصفاً وثلاثمائة بيت وأربعة وخمسين بيتاً بعد استيعاب أمثال المتنبي فوجدتها مائة نصف وثلاثة وسبعين نصفاً وأربعمائة بيت؛ وأنا على عزم أن أخرج من أمثال أبي الطيب ما أخذ من أمثال أبي تمام فأجمعها، وأقدم قبلهما جميع ما وقع من الأمثال في الكتاب العزيز والسنة النبوية (وقد أمضيت والحمد لله هذا العزم، وفرغت من كتاب الأمثال بزيادات على ذلك، وهي أمثال الأشعار الستة؛ والحماسة، بعد أن تَلَوْتُ أمثالَ القرآن بأمثال دواوين^(٤) الإسلام الستة، وختمت الجميع بأمثال العامة، لتكون إحماساً^(٥) يُتروَّح إليه بعد الجدِّ، وقد اقترح على زيادات فيه لم أكملها إلى الآن. وذن أمثلة هذا الباب للمتنبى^(٦) قوله (بسيط) :

(١) هذا عجز بيت له، صدره: * ومما كانت الحكماء قالت * ديوانه: ٨ •

(٢) ديوانه: ١٩٥ والوساطه: ٢٠٥ •

(٣) ديوانه: ٤٥٧ •

(٤) دواوين الإسلام الستة هي البخاري ومسلم، والترمذي، والموطأ، والسنن، وسنن أبي داود انظر بدع القرآن: ٨٧

(٥) الإحماس: التنقل من الجد إلى ما يتفكه به بالأخذ في مליح الكلام والحكايات، ومنه الحديث كان يقول «إذا أفاض من عنده في الحديث بعد القرآن والتفسير: أحمضوا حتى لا يلحقهم الملل والسأم»

(٦) هذا عجز بيت له صدره: * والهجر اقتل لي مما أراقبه * ديوانه: ٢ : ٦٥ •

* أنا الغريقُ فما خَوْقُ من البَلَلِ *

وقوله ^(١) (بسيط) :

* ليس التَّكحُّلُ في العينين كالكَحَلِ *

ولقد أحسن المعرِّي حيث قال ^(٢) : (بسيط)

لو اختصرتُم من الإحسان زُرَّتكمُ والعذبُ يُهجرُ للإفراطِ في الخصرِ

(١) هذا عجز بيت صدره :

* لأن حلمك حلم لا تكلفه *

ديوانه ٢ : ٧٣ •

(٢) شرح سعط الزند ، السفر الثاني القسم الأول : ١٤٤ والخصر بالتحريك : البرد •

باب ائتلاف اللفظ مع الوزن*

قال قدامة : هو أن تكون الأسماء والأفعال تامة ، لم يضطر الشاعر الوزن إلى نقصها عن البقية ، ولا إلى الزيادة فيها ، ولا يقدم منها المؤخر ، ولا يؤخر منها المقدم ، ولا يدخل فيها ما يلتبس به المعنى ، ولم يأت قدامة بأمثلة في هذا الباب ، ولم يذكر غير ذلك بل قال أعنى قدامة : كل شعر سليم من هذا الذي قدمت ذكره هو مثال لهذا الباب ، لكنه أتى في عيوب الوزن بأمثلة يجب ذكرها ها هنا ليُعلم أن كل بيت جاء بضدّها هو شاهد لهذا الباب ، كقول القائل يصف دِرْعاً (كامل) :

* من نسج داود أبي سَلام^(١) *

فإنه يريد سليمان ، لكن الوزن اضطره إلى حذف الياء والنون من سليمان ، وتشديد اللام وتقديم الألف على الميم .

ومثل ذلك قول الآخر (رجز) :

حتى إذا خرت على الكلكال^(٢)

فإنه اضطره الوزن إلى زيادة الألف على بنية هذا الإسم ، ومثال ما اضطر الوزن فيه إلى التقديم والتأخير قول الفرزدق (طويل) :

x بحثه في نقد الشعر ٦١ ، خزانة ابن حجة ٤٣٧ ، الطراز ٣ : ١٤٤ ، انوار الريح ٧٨٧ -

(١) هذا عجز بيت للأسود بن يعفر ، صدره
* ودعا بمحكمة أمين سكاها *

(انظر اللسان مادة سلم) .

(٢) هذا صدر بيت ذكر في اللسان مادة كلكل غير منسوب ، وعجزه :
* يا نافتى ما حليت من مجال *

وما مثله في النَّاسِ إِلَّا مُمَلِّكٌ أَخُو أُمِّهِ حَيْثُ أَبُوهُ يَقَارِبُهُ (١)
فإن اضطرار الوزن حمله على رداة السَّبْكِ ، فحصل في الكلام تعقيد يمنع
من فهم معناه بسرعة ، ولو قال : وما مثله إلا مملك أبوه يقارب خاله لسهل
مأخذه ، وقرب متناوله ، ومهما كان الشعر سليماً من مثل هذا كان هو
الشعر الذي ائتلف لفظه مع وزنه .

(١) ديوانه : ١٠٨ وروايته « أبو أمه » والصناعيين : ١٦٢ وعبارة الشعر : ٤٣ ومعاهد
التنصيص ١ : ٤٣ .

بَابُ اثْتَلَفِ الْمَعْنَى مَعَ الْوِزْنِ*

وهو أن تأتي المعاني في الشعر على صحتها ، لا يضطر الشاعر الوزنُ إلى قلبها عن وجهها ، ولا خروجها عن صحتها ، كقول عُروة بن الورد (وافر) :
فإني لو شَهِدْتُ أبا سعادِ غداً غداً بِمُهْجَتِهِ يَفُوقُ^(١)
فديتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي وما آلوهُ إِلَّا ما أُطِيقُ .
فإنه أراد أن يقول : فديت نفسي بنفسي ومالي ، فألجأته ضرورةُ الوزنِ إلى قلبِ المعنى كما ترى ، ومهما كان الشعر سليماً من مثل هذا كان الشعـ
الذي ائتلف معناه مع وزنه .

x يحنه في نقد الشعر ٦١ وخزانة ابن حجة ٤٢٧ والطراز ٣ : ١٤٤ وأنوار الربيع ٧٨٧ .
(١) يفوق : يحتضر . والبيت في نقد الشعر ٨٧ .

بَابُ اثْتَلَاْفِ الْقَافِيَةِ مَعَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ سَائِرُ الْبَيْتِ

وهو الذى سماه من بعد قدامة التمكين ، وهو أن يمهد الناثر لسجعة فقرته ، أو الناظم لقافية بيته ، تمهيدا تأتي القافية به متمكّنة في مكانها ، مستقرة في قرارها ، مطمئنة في موضعها ، غير نافرة ولا قلقة ، متعلقاً معناها بمعنى البيت كله تعلقاً تاماً ، بحيث لو طُرِحَتْ من البيت اختلَّ معناه واضطرب مفهومه ، ولا يكون تمكّنها بحيث يقدم لفظها بعينه في أول صدر البيت ، أو معنى يدلُّ عليها في أول الصدر ، أو في أثناء الصدر ، ولا أن يفيد معنى زائدا بعد تمام معنى البيت ، فإن الأول يُسمى تصديراً والثاني توشيحاً ، والثالث إيغالا ، ولا يقال لشيء من ذلك تمكين ألبتة ، وقد جاء من ذلك في فواصل الكتاب العزيز كل عجيبة باهرة ، ومنه قوله تعالى : (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)^(١) فإن هذه الآية الكريمة لما تقدّم فيها ذكر العبادة والتصرف في الأموال كان ذلك تمهيدا تاماً لذكر الحلم والرشد ، لأن الحلم : العقل الذى يصح به التكليف ، والرشد حسن التصرف في الأموال ، وكقوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ

(X) بحنه في نهد السمر : ٦٢ والطراز تحت اسم الاثتلاف ٣ : ١٤٤ وخزانة ابن حجة نحت اسم التمكين ٤٣٨ وأنوار الربيع ٧٥٩ نحت اسم التمكين أيضا .
(١) هود : ٨٧ .

كلها مما تُنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون^(١) وكقوله سبحانه - (قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ، وما علينا إلا البلاغ المبين^(١)) وكقوله تعالى : (قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون^(٢)) وكل فواصل الكتاب العزيز بين تمكين ، وتوشيح ، وإيغال وتصدير .

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول أبي تمام (وافر) :^(٢)

ومن يأذن إلى الواشين تُسَلِّقُ مسامعُه بالسنّةِ حِدادِ
وقوله أيضاً في غزل هذه القصيدة :

مذاكى حلبة وشروب دجن وسامر قينة وقُدورِ صادِ^(٣)
وأعين ربرب كحلت بسحرٍ وأجسادِ تَضْمَخُ بالجِسادِ^(٤)
وقوله (طويل) :

محاسن ما زالت مساوٍ من النوى تَغْطِي عليها أو مساوٍ من الصّدِّ^(٥)
وقوله أيضاً (طويل) :

أموسى بن إبراهيم دَعْوَةٌ خامسٍ بِهِ ظمًا التثريب لاظماً الوردِ^(٦)

(١) يس : ٢٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ .

(٢) ديوانه : ٨١ ، وتسلق : من سلفه بالكلام اذا آذاه به . والألسنة الحداد : السليطة .

(٣) المذاكى والمذكيات . الخيل التى تم سنّها وكملت فواها ، والدجن : المطر الغسزبر ، وسامرقبته : احتفل بالقيان . والصاد : الصفر والحاس ، قال حسان :

* رأيت قدور الصاد حول بيوتنا *

(٤) الربرب : بقر الوحش . وتضمخ : تلتخ ، والجساد بكسر الجيم : الزعفران .

(٥) ديوانه . ١٢٧ والمساوئ : السيئات ، وخالف القياس هنا للتشريح ، وكان القياس ان يقول مساوئ .

(٦) الخامس . الظمان الذى لم يبرد الماء منذ أربعة ايام . والتثريب : اللوم .

أَتَانِي مَعَ الرَّكْبَانِ ظَنُّ ظَنَّنْتُهُ لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ
أَتَّبِعُ^(١) هُجْرَ الْقَوْلِ مِنْ لَوْ هَجَوْتُهُ
إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي
نَسِيتُ إِذَا كَمَ مِنْ يَدِي لَكَ شَاكَلْتِ
يَدَ الْقُرْبِ أَعَدْتِ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبُعْدِ^(٢)
وَمِنْ زَمَنِ الْبَسْتَنِيبِ كَأَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ أَيَّامُهُ زَمَنِ الْوَرْدِ
وَأَنْتَ أَحْكَمْتَ الَّذِي بَيْنَ فِكْرَتِي
وَبَيْنَ الْقَوَائِي^(٣) مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ عَقْدِ
وَأَصَلَّتْ شِعْرِي فَاعْتَلَى رَوْنَقَ الضُّعَى
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرِ زَمَانًا مِنَ الْغَمْدِ^(٤)
وَكَقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ^(٥) (طويل) :
فَلَمْ أَرِ ضِرْغَامِينَ أَصْدَقَ مِنْهُمَا^(٥)
عِرَاكَا إِذَا الْهَيَّابَةُ النَّكْسُ أَكْذَبَا^(٦)
حَمَلْتَ عَلَيْهِ السَّيْفَ لِاعْزَمُكَ انْتَنَى
وَلَا يَدُكَ ارْتَدَّتْ وَلَا حَادُّهُ تَبَا
وَكُنْتُ مَتَى تَجْمَعُ يَمِينُكَ تَهْتِكُ الضَّرْبَ رِيْبَةً أَوْ لَا تُبْقِ لِلسَّيْفِ مَضْرِبًا

(١) رواية الديوان « اسرائيل » وهجر القول : فاحسة . والمعروف : العرف .
(٢) يلاحظ ان هذا البيت وما بعده من الايات سابق لما قبله في ترتيب القصيدة ، واليد .
النعمة ، والمستهام : العاسق .
(٣) في الديوان « الليالي » واحكمت : شددت .
(٤) اصل شعره : أشهره وأطهره .
(٥) ديوانه : ١ : ٥٦ وأسرار البلاغة : ٢٧٦ .
(٦) كذا في الأصل . ورواية الديوان ، ١ ، ت « منكما » و« كذبا » . والهيابة : الهيبوب . والنكس :
الجبان .

أَلَنْتَ لِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةِ وَعَاتَبْتَ لِي دَهْرِي الْمَسِيءَ فَأَعْتَبَا
وَأَلْبَسْتَنِي النُّعْمَى الَّتِي غَيَّرْتَ أَخِي
عَلَى فَأَمْسَى نَازِحَ الْوُدِّ أَجْنَبًا (١)
فَلَا فُزْتُ مِنْ مَرَّةٍ اللَّيَالِي بِرَاحَةٍ
إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ بِشُكْرِكَ مُتَعَبًا
وكقول المتنبي (٢) (بسيط) :

يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ وَجِدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ
إِنْ كَانَ سِرُّكُمْ مَاقَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لَجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمٌ
ومنها :

وَيِينُنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَمٌ (٣)
لَنْ تَرَكْنَ تَرْكَنَ ضَمِيرَا عَنْ مَيَّامِنَا
لِيَخْدَثَنَّ لِمَنْ فَارَقْتَهُمْ نَدَمٌ (٤)
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدَّوْا أَلَّا تَفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمُ
ولم نسمع لمقدم شعرا أشدَّ تمكين قوافٍ من قول النابغة الذبياني (كامل) :
كَالْأَفْحَوَانَ عَدَاةً غِيبَ سَمَائِهِ جَعَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدَى (٥)
زَعَمَ الْهُمَامُ وَلَمْ أَذُقْهُ بِأَنَّهُ يُرْوَى بِرَيْقَتِهِ مِنَ الْعَطَشِ الصَّالِي

(١) كذا في الأصل ورواه الديوان ١٠١ ت ، نازح الدار ، ونازح الود : بعينه ، والأجنب : البعيد أيضا .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٩٥ وهذه الأبيات من قصيدة عتاب فيها سيف الدولة أولها :

وأحر قلباه معن قلبه شيب ومن بجسمي وحالي عنده سقم

(٣) النهى : العقول .

(٤) ضمير . جبل قريب من دمشق . ورواية الديوان « ودعتهم »

(٥) ديوانه ٢ : ٢٥٩ وغيب السماء : المطر . والصدى : الظمان .

بَابُ التَّوْشِيحِ

سُمِّيَ هذا الباب توشيحاً لكون معنى أول الكلام يدلُّ على لفظ آخره ، فيتنزَّلُ المعنى منزلة الوشاح ، ويتنزَّلُ أولُ الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح ، وهذا الباب مما فرَّعه قدامة أيضاً ، من ائتلاف القافية مع ما يدلُّ عليه سائر البيت ، وقال : « هو أن يكون في أول البيت معنى إذا عُلِمَ عُلِمَت منه قافية البيت ، بشرط أن يكون المعنى المتقدم بلفظه من جنس معنى القافية بلفظه : أو من لوازم لفظه » (ومن ذلك^(١) في الكتاب العزيز قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ^(٢)) ، فإن معنى اصطفاء المذكورين تُعلم منه الفاصلة ، إذ المذكورون نوع من جنس العالمين ، وكقوله تعالى : (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ^(٣)) ، فإنه من كان حافظاً لهذه السورة ، متفطناً إلى أن مقاطع فواصلها النون المردفة ، وسمع في صدر هذه الآية (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) علم أن

(×) بجنه في البيان والنبیین نحت اسم الارصاد ١ : ١١٥ ، ومواعيد الشعر : ٧١ ، ونقد انسر : ٦٢ والصناعتين ٣٨٢ ، وسر الفصاحة : ١٨٧ نحت اسم التسهيم وبدع ابن منفذ : ٤٥ ، والجامع الكبير لابن الانير : ٢٤٢ والملل السائر له أيضا ٢ : ٣٥٩ والطراز ٣ : ٧ وخزانة ابن حجة : ١٠٠ والايضاح تحب اسم الارصاد ٦ : ٢٥ ، وحسن التوسل : ٦٨ ، ونهاية الار ٧ : ١٢٧ .

(١) ما بين قوسين سافط من ت ، وهو في هامش ا .

(٢) آل عمران : ٣٣ .

(٣) يس : ٣٧ .

الفاصلة «مظلومون» ، فإن من انسلخ النهار عن ليله أظلم ما دامت تلك الحال .

وكقول الراعي النميري (واقر) :

فإن وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصى ضربيتهم رزينا^(١)

فإن السامع إذا فهم أن الشاعر أراد المفاخرة برزانة الحصى ، وتحقق أن القافية مجردة مطلقة . رويها النون وحرّف إطلاقها ألف ، ورأى في صدر البيت ذكر الزّنة ، تحقّق أن القافية تكون رزينا ليس إلا .

ومن عجائب أمثلة هذا الباب ، ما حكى عن عمر بن أبي ربيعة المخزومي أنه أنشد عبد الله بن العباس -رضى الله عنهما- (متقارب) :

* تَشِطُّ غدا دارُ جيراننا^(٢) *

فقال له عبد الله :

* وَللدارُ بعد غداً أبعدُ^(٣) *

فقال عمر : هكذا والله قلت ، فقال له ابن العباس : وهكذا يكون ويقرب من هذه القصة قصة^(٣) عدي بن الرقاع العامل حين أنشد الوليد ابن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق كلمته التي مطلعها (كامل) :

* عَرَفَ الدِّيارَ توهُما فاعتادها^(٤) *

(١) نغد السمر : ٦٣ ، والعمدة ٢ : ٢٦ ، ونهايه الأرب ٧ : ١٢٨ .

(٢) ديوانه . ٧٢ .

(٣) انظر الأعمى ٨ : ١٧٥ طبع دار الكتب ، والعمدة : ٣٠٢ وطبقات فحول الشعراء لابن

سلام : ٥٥٨ وأسرار البلاغة عبد القاهر : ١٣٢ وعبار الشعر : ١٨

(٤) هذا صدر بيت له وعجزه :

* من بعد ما شمل البلى أبلادها *

حتى انتهى إلى قوله :

* تُزجى أَعْنُ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ ^(١) *

ثم شغل الوليد عن الاستماع ، فقطع عدى الإنشاد ، فقال الفرزدق لجرير :
ما تراه يقول ؟ : فقال جرير : أراه يستلب منها مثلاً ، فقال الفرزدق ،
يالكع ، إنه سيقول (كامل) :

* قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا *

فلما عاد الوليد إلى الاستماع وعاد عدى إلى الإنشاد قال :

* قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا *

قال جرير للفرزدق : أكان قلبك ^(٢) مخبوءاً في صدره ؟ فقال
الفرزدق : شغلني سبك عن جيد الكلام ، فقال الفرزدق : والله
لما سمعتُ صدرَ بيته رحمتُهُ ، فلماً أنشد عجزه انقلبت الرحمة حسداً
(وعندى أن بين ابن العباس - رضى الله عنه - وبين الفرزدق في استخراجه
العجزين كما بينهما في مطلق الفضل في كل فن ، لأن بيت عدى من جملة
قصيدة تقدم سماع معظمها ، قد علم أنها دالية مردفة بألف موصولة مخرجة
بألف من وزن معروف ، ثم تقدم في صدر البيت ذكر ظبية تسوقُ
خِشْفاً ^(٣) لها ، قد أخذ الشاعر في تشبيه طرف قرنه ، مع العلم بسواده
ما دلَّ على عجز البيت ، بحيث يسبق إليه من هودون الفرزدق من حذاق
الشعراء ، وبيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته من أى ضرب هي من القوافي

(١) الأجزاء : السوق ، والأغن : ذو الفنة ، يرمى صوت يتردد بين اللهاة والأنف ، وكذلك صوت الظبي ، ولذلك غلب عليه لقب الأغن ، والروق : القرن . وا برته : رأسه ، وتكون سوداء .
(٢) كذا في الأصل والذي في ١ ، ت « سمك » .
(٣) الحشف بالتثنية : ولد الظبي حينما يولد .

ولا رويّه من أيّ الحروف ، ولا حركة رويّه من أيّ الحركات ، فاستخراج عجزه ارتجالاً في غاية العُسْر ونهاية الصعوبة ، لولا ما أمّد الله تعالى به هؤلاء القوم من الموادّ التي فضلوا بها غيرهم ، ومن حدّق عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما - ودقيق معرفته باختيار الكلام ، جعله قافية للعجّز الذي أتى بعد «أبعد» ولم يجعلها «أنزح» وكان ذلك ممكناً له ، لكون «أبعد» أسرع وُلوجاً في السمع ، وأسبق إلى الذهن ، وأدخل في القلب ، وأكثر استعمالاً وأعرف عند الكافة ، وبها جاء القرآن العزيز دون «أنزح» وهي أخفّ على اللسان ، وأولى بالبيان ، وربما اختلط التوشيح بالتصدير لكون كل منهما يدلّ صدره على عجزه .

والفرق بينهما أنّ دلالة التصدير لفظيّة ، ودلالة التوشيح معنويّة .
والفرق بين التوشيح والتمكين أنّ التوشيح لا بدّ أن تتقدم القافية معنى يدلّ عليها ، ولا كذلك التمكين . ولا تكون كلمة التوشيح إلا في أول الصدر ، وإن لم تكن كذلك فلا توشيح . والله أعلم .

بابُ الإيغال*

سُمِّيَ هذا النوعُ إيغالا ، لأنَّ المتكلمَ أو الشاعرَ أوغَلَ في الفكرِ حتى استخرجَ سجعاً أو قافيةً تفيدُ معنىً زائداً على معنى الكلامِ .

وأصله من الإيغال في السير وهو السرعة ، فإنَّ الإيغال في السير يُدْخِلُ السائرَ في المكانَ الذي يَقْصده بسرعة ، (يُقالُ^(١) : أوغَلَ في الأرضِ الفلانية أي بلغَ منتهاها . أو ما قاربه . فكأنَّ المتكلمَ قد تجاوزَ حدَ المعنى الذي هو آخذُ فيه ، وبلغَ إلى زيادته عن الحد ، كما أنَّ من دخلَ العريشَ مثلاً من أرضِ مصرَ فقد دخلَ مصرَ ، فإذا أوغَلَ في مصرَ فوصلَ إلى الصعيدِ يقالُ : قد أوغَلَ في مصرَ لتجاوزِهِ الحدَ بالزيادةِ عليه ، فكذلكَ المتكلمُ إذا تَمَّ معناه ثم تعدَّاهُ عندَ الإتيانِ بسجعةٍ أو قافيةٍ بزيادةٍ عليه ، فقد أوغَلَ في ذلكَ المعنى ، ولا يكونُ مُوغِلاً حتى يَنْتَهِيَ معناه إلى آخرِ البيتِ . وهذا البابُ مما فرعه قدامةٌ أيضاً من "اثتلافِ القافيةِ مع ما يدلُّ عليه سائرُ البيتِ" ، وفسره بأنَّ قال : هو أن يَسْتَكْمَلَ الشاعرُ معنى بيتِهِ بتمامه قبل أن يَأْتِيَ بقافيته ، فإذا أرادَ الإتيانَ بها ليكونَ الكلامُ شعراً

* بحه في قواعد السعَر نَحَب اسم الأبيات العر ٦٧ ونقد الشعر ٦٣ والعمدة ٢ : ٤٥ والصناعتين ٢٨٠ ، وسر الفصاحة في اثناء الكلام على الحشو ١٨٢ وخزانة ابن حجة : ٢٣٤ والطرار ٢ : ١٣١ ونهاية الأرب ٧ : ١٣٨ ويسميه الحانمي التبليغ أنظر العمدة ٢ : ٤٦ .
(١) ما بين فوسمين سافط من ب ، وهو في عامش ا

أفاد بها معنى زائداً على معنى البيت نحو قول ذى الرمة^(١) (طويل) :
قِف العيس في آثار ميةً وأسألِ رؤسوماً كأخلاق الرداء المسلسل
فتمّ كلامه قبل القافية ، فلما احتاج إليها أفاد بها معنى زائداً .

وكذلك صنع في البيت الثاني حيث قال :

أظنّ الذي يُجدي عليك سؤالها دُموعاً كتبذير الجمان المفصل
فإنه تمّ كلامه بقوله : كتبذير الجمان ، واحتاج إلى القافية فأتى بها
تفيد معنى زائداً ، ولو لم يأت بها لم يحصل .

وقد حكى عن الأصمعي أنه سئل عن أشعر الناس فقال : الذي يأتى
إلى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيراً ، وإلى الكبير فيجعله خسيساً
أو ينتقضى كلامه قبل القافية ، فان احتاج إليها أفاد بها معنى ، فقيل له : نحو
من ؟ فقال : نحو الفاتح لأبواب المعاني امرئ القيس حيث قال (طويل) :
كأنّ عيون الوحش حول خيائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يُثقب^(٢)
فإنه انتقضى كلامه عند قوله : «الجزع» ثم أفاد بالقافية معنى زائداً ، إذ
قال : «لم يُثقب» لأن عيون البقر غير مثقبة .

ونحو زهير حيث يقول^(٣) (طويل) :

كأن فتات العهن في كل منزلٍ نزلن به حبّ الفنا لم يحطّم
فإن حبّ الفنا أحمر الظاهر ، أبيض الباطن ، فهو لا يشبه الصوف

(١) ديوانه : ٥٠١ ، والعمدة ٢ : ٤٦ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٢٨ ، والرداء المسلسل : الردىء
النسج .

(٢) ديوانه ٦٨٠ : والجزع : الحرز اليماني والصيني الاسود الذي يشوبه بياض .

(٣) ديوانه : ١٢ ، وقد الشعر : ٦٣ والعمدة ٢ : ٤٦ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٣٩ ، وفتات العهن :
مانتار من الصوف . وحبّ الفنا : غيب الثعلب ، شبه ما نفتت من العهن الذي علق بالهوادج
إذا نزلن بمنزل بعبّ الفنا .

الأحمر إلا ما لم يحطم ، (وقد يكون^(١)) الإيغال تسميماً كبيتى امرئ القيس وزهير ، ولكن ذلك لا يسمى إلا إيغالا لانتهاه المعنى إلى آخر البيت ، وهذا إيغال الاحتياط ، وهو دون إيغال المبالغة من جهة الاصطلاح لكونه لم يقد إلا الاحتياط من الدخّل دون الإتيان بمعنى زائد على معنى الكلام ، والإيغال الذى ليس بتتميم فى بيتى ذى الرمة هو إيغال المبالغة) .

وأعظم ما وقع فى هذا الباب قول الخنساء (بسيط^(٢)) :

وإنَّ صَخْرًا لتأتُمُّ الهدأةُ به كأنه علّمٌ فى رأسه نارٌ
وعندى أن هذا البيت لو أُفرد بالتمثيل فى هذا الباب لأغنى عما ساقه
قدامة فى باب «ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت» من بابى «التوشيح»
و«الإيغال» ، لأن صدره يدلّ على عجزه دلالة التوشيح ، ومعنى جملة البيت
كامل دون قافيته وفيه بوجودها زيادة لم تكن له قبلها ، فإن هذه المرأة لم
ترض لأخيها بأن تأتُم به عليه الناس ، حتى جعلته علما يأتُم به أئمة
الناس ، وهذا تتميم أدمج فى صدر لفظ «التوشيح» ، ولم ترض تشبيهه
بالعلّم ، وهو الجبل المرتفع المعروف بالهداية ، حتى جعلت فى رأسه ناراً .
وإذا وصلت إلى بلاغة القرآن العزيز ، وصلت إلى الغاية القصوى ، وذلك
قوله تعالى : (وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ^(٣)) فإن المعنى قد
تم بقوله - سبحانه - : «ولا تسمع الصم الدعاء» ثم أراد - وهو يعلم - تمام الكلام

(١) ما بين فوسين ساقط من ت ، وهو فى هامتى ١ .

(٢) الديوان : ٩٢ خط والعمدة ٢ : ٤٧ والصناعتين : ٣٩١ والطراز ٣ : ١٣١ ونهاية الأرب
١٣٩ : ٧ .

(٣) النمل : ٨٠ .

بالفاصلة فقال : « إذا ولّوا مدبرين » فإن قيل : فما معنى مدبرين ؟ ، وقد أغنى عنها قوله : « إذا ولّوا » قلت لا يُغنى عنها قوله : « ولّوا » فإن التولّى قد يكون بجانب دون جانب ، بدليل قوله تعالى : (أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ)^(١) وإن كان ذكر الجانب هنا مجازاً ، ولا شك أنه سبحانه لما أخبر عنهم أنهم صمّ لا يسمعون ، أراد تميم المعنى بذكر تولّيهم في حال الخطاب ، لينفّي عنهم الفهم الذي يحصل من الإشارة ، فإن الأصمّ يفهم بالإشارة ما يفهمه السميع بالعبارة ، ثم علم أن التولّى قد يكون بجانب من التولّى ، فيجوز أن يلحظ بالجانب الذي لم يتولّ به ، فيحصل له إدراك لبعض الإشارة ، فجعل الفاصلة « مدبرين » ليعلم أن التولّى كان بجميع الجوانب ، بحيث صار ما كان مستقبلاً مستديراً ، فاحتجب المخاطب عن المخاطب ، إذ صار من ورائه ، فخفيت عن عينيه الإشارة ، كما صمّ أذناه عن العبارة . فحصلت المبالغة في عدم الإسمع بالكلية (وهذا^(٢) الكلام وإن بولغ فيه بنفى الإسمع بتّة ، فهو من إيغال الاحتياط الذي أدمجت فيه المبالغة في نفي الإسمع ، وقد يأتي الاحتياط في غير المقاطع من مجموع جملٍ مُتفرّقة في ضروب من الكلام شتى يجمعها معنى واحد كقوله تعالى : (قُلْ لَيْسَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ^(٣)) الآية ، وقوله سبحانه : (قُلْ فَآتُوا بَعْشَرَ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ^(٤)) وقوله : (فَآتُوا

(١) الاسراء : ٨٣ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت . وهو في عامس ١ .

(٣) الاسراء : ٨٨ .

(٤) هود : ١٣ .

بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ^(١) كما يقول الرجل لمن يَجْحَدُه : ما يستحق عليَّ درهما ولا دَانِقاً ولا حَبَّةً ، ولا كثيراً ولا قليلاً ، ولو قال : ما يستحق عليَّ شيئاً ، لأغنى في الظاهر عن ذلك ، لكن التفصيل والتبنيُّ دلٌّ على الاحتياط وعلى شدة الاستبصار في الإنكار .

ومن إيغال الكتاب العزيز أيضاً قوله تعالى : (اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ)^(٢) ، فإن المعنى تم بقوله سبحانه : « من لا يسألكم أجراً » ثم أراد الفاصلة لمناسبة رؤوس الآي ، فأوغل بها كما ترى ، حيث أتى بها تفييد معنى زائداً على معنى الكلام ، وجاء في الكلام إيغال حسن بعد تميم) ولقد أحسن ابن المعتز في قوله لابن طباطبا العَلَوِيُّ (متقارب) :

فَأَنْتُمْ بَنُو بِنْتِهِ دُونَنَا وَنَحْنُ بَنُو عَمِّهِ الْمُسْلِمِ^(٣)

فإنه أعطى بنى عمه حَقَّهُم من الشرف ، واعترف لهم من فضل الأبوين بما اعترف ، ثم فطن إلى أنه إن اقتصر على ذلك فَضَّلَهُم على بنته ، فتحيل على المساواة ، إذ لا طريق له إلى التفضيل بأن قال :

* ونحن بنو عمه المسلم *

فجعل هذه الفضيلة قُبالة تلك ، وهذا القسم من الإيغال يحسن أن يسمَّى إيغال التَّخْيِير ، فإنه تخيُّر من القوافي التي تفييد الإيغال قافية يكون ما تفييده موفياً بمقصوده من غير معارضة ، فإنه لو قال : « بنو عمه الأفضل » لكونه مسلماً لَعُورِض بحمزة - رضى الله عنه - ، وهو إيغال الاحتياط ، لكونه تميمياً للمعنى ؛ وقد ذهب بعض النقاد إلى أنه بهذا الإيغال أراد الاستدلال

(٢) يس : ٢١ .

(١) البقرة : ٢٣ .

(٣) العمدة ٢ : ٤٨ ونهاية الأرب ٧ : ١٣٩ .

على استحقاق بنى العباس الخلافة وسوى بين بيته ، وبيت مروان بن
أبي حفصة^(١) وهو قوله (كامل) :

أَنْتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرِاثَةُ الْأَعْمَامِ
وبين البيتين بون بعيد في الجودة وصحة المعنى ، فإن بيت ابن المعتز
أَقْصَرُ وَزناً وَأَصْحُ مَعْنَى ، وَأَعْدَبُ أَلْفَاظاً ، وَأَوْجُزُ جَمَلًا ، وَأَخْفُ مَحْمَلًا
مع ما وقع فيه من التلطف لبلوغ الغرض من غير مجاهزة بلفظ ولا مواجهة
بمضض ، فأما صحة معناه بالنسبة إلى بيت مروان فمن جهة أن مروان
زعم أن بنى الأعمام أحق بالفضل من بنى البنات ، فأخذ بعموم هذا
الاستدلال ، وذهل عن أن هذه القضية التي هو آخذ فيها خارجة من هذا
العموم ، لأن بنى علي بنو بنات وبنو أعمام ، وما ذكره مروان لا يتناول
إلا من لم يكونوا بنى أعمام من بنى البنات ، فأما من لم يمت بالقربى من
طرفيه ، ويدلى بالاستحقاق من جهة أبويه ، فخارج عما ذكر ، (ولا يقال^(٢))
هذا ما يرد على مروان ، لأنه صرح بالإرث ، ولا الأعمام أحق بالإرث من
بنى البنات ، فإنني أقول : إن لم يرد بالإرث الفضل فكلامه محال ، إذ لا يصح
أن يريد إرث المال ولا إرث الخلافة ، أما المال فلأن النبي - صلى الله عليه وسلم -
لا يورث ، وسيأتي بيان ذلك^(٣) .

وأما الخلافة ، فلأن الخلافة لو كانت بالإرث لما وصلت لأبي بكر وعمر
-رضى الله عنهما- قبل العباس -رضى الله عنه- فإذا أحسن الظن بمروان حمل

(١) الاغانى ٨ ، ١٥ طبع الاميرية .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامس ا .

(٣) انظر الكلام على هذا الحديث في صفحة ٢٢٨ وما بعدها .

قوله « وراثۃ الأعمام » على وراثۃ الفضل ، وحينئذ يأتى ما ذكرناه ، ولم يرد بالأعمام إلا بنى الأعمام ، وبنى البنات إلا بنى على - رضى الله عنهم - فإنه مدح بالقصيدة الرشيد ، وعرض بيحيى بن عبد الله بن الحسن بن على ، والأول بنو أعمام فقط ، والأخر بنو أعمام وبنو بنات ، فكانت للأول مزية لم تكن للأخر ، قابلهما ابن المعتز بأن أباه بنو العم المسلم فكانت هذه بتلك ، فحصلت المساواة ، فثبت الفضل لبيته على بيت مروان (وما يستكثر مثل هذا الجهل من مروان وهو يقول فى هذه الأبيات للرشيد (كامل) :

يا بنن الذى ورث النبي محمداً دون الأقارب من ذوى الأرحام -

فليت شعرى ما الذى ورثه العباس - رضى الله عنه - من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دون ذوى رحمه ، وكيف يقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يورث ؟ وهذا أفضل الصحابة وأفقههم يحتج على فاطمة - عليها السلام - فى أمر فدك والعوالى ، بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ ، ما تركناه صدقة ^(١) فإن كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يورث فلم منعت فاطمة ما ادعت ^(٢) وإن كان لا يورث فلم يدعى هذا الجاهل أن العباس - رضى الله عنه - ورثه دون ذوى رحمه ؟ وأصل الحديث يروون أن أبا بكر - رضى الله عنه - أعطى علياً عِمَامَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - وسيفه دون العباس ، ثم لم يقنع مروان بهذا حتى قال (كامل) :

(١) شرح البخارى للقسطلانى ١٢ : ٤ .

(٢) كذا فى الأصل و ١٠ الذى فى ت و فلم منعت فاطمة حقها الذى ادعته ؟ .

ما للنساء مع الرجال فريضةٌ نزلتُ بذلك سورة الأنعام -
 فما أدري على ما ذا أحسده ، أعلى معرفته بالفرائض ، أم على حفظه
 للقرآن ؟ وما أعلم من أين في سورة الأنعام ذكر شيء من الفرائض ، أو حكم
 من أحكام المواريث ، أو ذكر نسب أو شيء مما يقارب هذا الشأن ، وليتني
 أعرف في أي موضع من القرآن ذكر أن النساء لا فريضة لهن مع الرجال ؟
 ومن يقع في مثل هذا لا يستعظم منه خطوه في البيت الذي ذكرناه له
 أولاً . هذا الفساد من جهة المعنى .

وأما ترجيح اللفظ فإن بيت ابن المعتز من محذوف المتقارب ، حروفه
 ستة وثلاثون حرفاً ، وبيت مروان من مقطوع الكامل ، حروفه اثنان
 وأربعون حرفاً ، إلى سهولة سبكه ، وجودة تركيبه ، وإيجاز جمليه
 وخفة مفرداته ، وكثرة استعمال كلماته ، (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ^(٣))
 ولم أر من أمثلة هذا الباب مثل بيت من بيتي الحماسة أغفله النقاد
 وهو (طويل) :

وما شنتنا خرقاء واهيتنا الكلى سقى بهما ساقٍ ولماً تبلاً^(١)
 بأضيق من عينيك للدمع كلما توسمت داراً أو ترسمت منزلاً
 والبيت الأول أردت ، فإنه وقع الإيغال فيه بعد ثلاث جمل : في كل
 جملة تميم ، الأولى قوله : شنتنا ، فإن الشنة المزادة العتيقة ، وإضافتهما إلى
 خرقاء التي هي ضد الصناع ، يريد أن خرزهما غير مُحكَم ، فهما يضيعان

(١) سورة الحشر : ٢ .

(٢) البيتان لدى الرمة انظر ملحقات ديوانه : ٦٧١ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي القسم
 الثالث ١٣٧٢ . والشنة : السقاء البالي . والخرقاء التي لا بصيرة لها بالأعمال .

الماء أبداً ، فصار ذلك تَثْمِيمَيْن ، ثم قال بعد ذلك « واهيتا الكلى » أي كُلاهما
مخروقتان ، ثم أوغل بقوله :

* سقى بهما ساقٍ ولما تبَلَّلاً *

فإن الزادة إذا ابتلت تمدد أديمها ، وانتفخت سيورها ، وانسد أكثرُ
بثوقها ، وإذا كانت يابسة عدمت ذلك كله ، فكانت للماء أضيع منها وهي
مبتلة ، ثم في مجموع البيتين بعد ذلك تفريع حسن ، وستعلم حقيقة
التفريع في بابه ، فتقدّر ما وقع في هذين البيتين منه قدره .

(ومن أعجب^(١) إيغال وقع في الشعر قول عبد الله بن الزبير الأسدي^(٢))

(طويل) :

هُمَا خُطَّتَا خَسْفٍ نَجَاؤِكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيًّا مِنَ الثَّلْجِ أَشْهَبَا

فإن هذا البيت وقع فيه الاستعارة ، والتورية ، والترشيح ، والإيغال .
فالاستعارة في قوله : « ركوبك » فإنه استعار الركوب للمسافر في الثلج
لاحتياج المسافر للركوب ، والتورية في قوله « حولياً » ولو لم يرشح بلفظة
الركوب لما حصلت التورية في لفظ حولي ، ورشح بمجموع الاستعارة
والتورية للإيغال ، إذ لو لم يذكر (الركوبَ والحولِيَّ) لما حسن أن يقول :
« أَشْهَبَا » وقد وقع من الإيغال في الكتاب العزيز قوله تعالى : (أَفَحُكْمَ
الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا^(٣)) ثم احتاج الكلام إلى فاصلة
تناسب القرينة الأولى ، فلما أتى بها أفاد مجيئها معنى زائداً .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١

(٢) انظر الأغانى ١٤ : ٢٤٥ ط دار الكتب المصرية .

(٣) المائدة : ٥٠ .

والفرق^(١) بين التتميم والإيغال من ثلاثة أوجه :

أحدها أن التتميم لا يرد إلا على كلام ناقص شيئاً ما ، إما حُسن معنى أو أدبٍ ، أو ما أشبه ذلك ، كالبيت الذي تقدم ، فإن المعنى بدون قوله : « وَيُعْطُوهُ »^(٢) ناقص ، والإيغال لا يرد إلا على معنى تامّ من كل وجه .

والثاني اختصاص الإيغال بالمقاطع دون الحشو مراعاة لاشتقاقه ، لأنّ الموجل في الأرض هو الذي قد بلغ أقصاها أو قارب بلوغه ، فلما اختص الإيغال بالطرف لم يبق للتتميم إلا الحشو .

والثالث أن الإيغال لا بدّ وأن يتضمّن معنى من معاني البديع ، والتتميم قد يتضمن وقد لا يتضمن ، وأكثر ما يتضمّن الإيغال التشبيه ، والمبالغة ، حتى لو قيل : إنه لا يتعدّى هذين الضربين لكان حقاً ، والتتميم يتضمن طوراً المبالغة ، ويتضمن حيناً الاحتياط ، ويأتى مرة غير متضمّن شيئاً سوى تتميم ذلك المعنى ؛ والله أعلم .

تمت أبواب قدامة بتمام هذا الباب ، بعد أبواب ابن المعتز ، وجميعها ثلاثون باباً وهي الأصول^(٣) .

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت .

(٢) انظر البيت لنافع بن خليفة في باب النتميم من هذا الكتاب .

(٣) ورد في «أ» بعد هذه الكلمة ما نصه : « وهذا آخر الجزء الأول من هذا الكتاب . الجزء

الثاني من هذا الكتاب ومن هاهنا الخ » .

تَحْيِيرُ التَّحْيِيرِ

صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن

الجزء الثاني

ومن ها هنا نبتدئُ في سِياقة : أبواب المتأخرين بعدهما^(١) ، فأولها :

باب الاحتراس*

وهو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه دَخَلُ ، فيفطن له ، فيأتي بما يخلّصه من ذلك ، والفرق بين الاحتراس ، والتكميل ، والتتميم أن المعنى قبل التكميل صحيح تام ، ثم يأتي التكميل بزيادة يكمل بها حسنه إما بفن زائد ، أو بمعنى ، والتتميم يأتي ليتمم نقص المعنى ونقص الوزن معاً والاحتراس لاحتمال دَخَل على المعنى ، وإن كان تاماً كاملاً ، ووزن الكلام صحيحاً ، (وقد^(٢) جعل ابن رشيح الاحتراس نوعاً من التتميم ، وسوى بينهما ، وقد ظهر الفرق بينهما ، فجعلهما في باب واحد غير سائغ)

والفرق بينه وبين المواربة بالراء المهملة أيضاً ، أن الاحتراس يُؤتى به وقت العمل عند ما يتفطن المتكلم لموضع الدخّل ، والمواربة يُؤتى بها وقت العمل ، وبعد صيرورة الكلام ، والمواربة بالراء المهملة ، تكون بالتصحيح والتحريف واهتمام الكلمة ، والزيادة والنقص ، والاحتراس بزيادة الجمل المفيدة المتضمنة معنى الانفصال عما يحتمله الكلام من الدخّل ، والمواربة تكون في نفس الكلام وتكون منفصلة عنه .

(١) أي بعد ابن المعتز وقدامه .

x بحثه في البيان والتبيين ١ : ٢٢٨ . والعمدة تحت اسم التتميم : ٤١ . وسر الفصاحة تحت اسم التحرز مما يوجب الطعن : ٣٢٢ . وبديع ابن منقذ : ٢٨ والايضاح تحت اسم التكميل . ٣ . ٢٣٤ وخزانة ابن حجة ٤٥٨ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت . وهوفي في هامش ١ ،

والاحتراس لا يكون إلا في نفس الكلام ، وسيأتي بيان المواربة وأمثلتها في بابها .

والفرق بين الاحتراس ، والمناقضة والانفصال ، أن الاحتراس هو ما فطن له الشاعر أو الناثر وقت العمل فاحترس منه . والانفصال ما لم يفطن له حتى يدخل عليه ، فيأتي بجملة من الكلام ، أو بيت من الشعر ينفصل به عنه ذلك الدخل .

والفرق بين المواربة والانفصال ، أن المواربة تكون كما تقدم في كلمة من الكلام ، أو في كلام مُنفصل عنه ، والانفصال لا يكون إلا ببيت مُستقل ، أو جملة مُنفردة ، عن سياق الكلام مُتعلقة به ، داخلة فيه .
ومن أمثلة الاحتراس في الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)^(١) فإنه تعالى لما أخبر بهلاك من هلك بالطوفان ، أعقبه بالدعاء على الهالكين ، ووصفهم بالظلم ، ليعلم أن جميعهم كان مستحقاً للعذاب احتراساً من ضعيف يتوهم أن الهلاك ربما شمل من لا يستحق العذاب ، فلما دعا على الهالكين ووصفهم بالظلم علم استحقاتهم لما نزل بهم ، وحلّ بساحتهم وظهر من ذلك صدق وعده لنبيه نوح عليه السلام ، وأعلمنا أنه قد أنجزه وعده الذي قال فيه : (وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)^(٢) ، وأعجب احتراس وقع في كتاب الله الكريم قوله - سبحانه - : (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ)^(٣) ، فإنه - تبارك وتعالى - لما نفى عن حبيبه ورسوله

(٢) هود : ٢٧ .

(١) هود : ٤٤ .
(٣) القصص : ٤٤ .

صلى الله عليه وسلم - أن يكون بالمكان الذى قَصَى فيه لموسى - عليه السلام - الأمر ، عَرَفَ المكانَ بالجانبِ الغربى ، ولم يقل فى هذا الموضع ، كما قال فى الإخبار عن موسى - عليه السلام - : (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ)^(١) أدباً مع نبيّه وحبيبه محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يَنْفَى عنه كونه بالجانب الأيمن ، ولما أُخبر عن موسى عليه السلام ذَكَرَ الجانب الأيمن تشريفاً لموسى - عليه السلام - فالبح لطف هذا الاحتراس من بلاغة الكتاب العزيز جلّ المتكلم به^(٢) .

ومثال الاحتراس من السنة قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على لسان إحدى النسوة من حديث أم زرع ، حيث وصفت زوجها فقالت : المسّ مسّ أرنبٍ ، والريحُ ريحُ زرنَبٍ ، وأغلبُهُ والناسُ يغلبُ : فقولها : والناسُ يغلبُ احتراس حسن ، لأنها لو سكّنتُ على قولها : وأغلبُهُ ، لقليل لها : إن رجلاً تغلبُهُ امرأةٌ لمقلَّبٌ ضعيفٌ ، فاحترست من ذلك فقالت : « والناسُ يغلبُ » ، فناسبت بين قرائنها بجملته تتضمن معنى الاحتراس مما يتوجه على معنى المدح من الدخّل الذى ينقص به المعنى ، فحصل فى الكلام احتراس مُدْمَجٌ فى موضع إيغال . (ومتى وقع^(٣) الاحتراس والتتميم فى موضع الإيغال أوهم أنه إيغال ، فيجب^(٤) أن نعرف أن الإيغال

(١) مريم : ٥٢ .

(٢) زاد بعد هذه الكلمة فى ا ، ت ما نصه « ومن لطيف الاحتراس فى القرآن ايضا قوله تعالى : « ألم يروا كم اهلكنا قبلهم من العرون انهم اليهم لا يرجعون » فان هذا الكلام لو اقتصر عليه لجاؤ موافقا لمعتقد المشركين فى انكار البعث ، فلا جرم أن البلاغة أوجبت الاحتراس من هذا الاحتمال بقوله سبحانه : « وان كل لما جميع لدينا محضرون » ومن أمثلة الاحتراس الخ .

(٣) ما بين فوسين ساقط من ت ، وهو فى هامس ا .

(٤) كذا فى الاصل . والنزى فى هامس ا « انه ايعال صحته ان نعرف » الخ .

كون القافية تفيد الكلامَ معنى زائداً بعد تمام معناه وصحَّته ، والإيغال يفارق التكميل بأمرين :

مجيشه في القافية فقط ، واختصاصه بالمعاني دون الفنون .

ومن أمثال هذا الباب الشعرية قول الخنساء في أخيها صخر (وافر) :

ولولا كثرة الباكين حوِّلى على إخوانهم لقتلتُ نفسي^(١)

ثم تخيلتُ أن قاتلاً قال لها : لقد ساويتِ أخاك بالهالكين من إخوان الناس ، فكيف أفرطت في الجزع عليه دونهم؟ ، فاحترست من ذلك بقولها (وافر) :

وما يبكون مثل أخى ولكن أعزى النفس عنه بالتأسي^(٢)

(١) انيس الجلساء : ٨١ .

(٢) راد في ١ ، ت بعد هذا البيب قوله : ومن الاحراس نوع لطيف جدا لم أسبق الى استحراجه وهو ان بذكر المتكلم جملة للدلالة على عرضه ، او اقتصر عليها ما تم غرضه الذي لجأ اليه ، ولو عطف على مظهرها مضعرا لم يسم ذلك الغرض أيضا ، لأن غرضه الاقتصار على الجملة الاولى ظنا منه انها كافية في غرضه فلما فطن الى مصورها عن الغرض عطف عليها جملة يشعر بانها مسانفه ، لكون الاتيان بها مهما كالاتان بالاولى وذلك كقوله تعالى : «يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا » فانهم تكلموا بالجملة الاولى ظنا ان من اطاع الله وعصى رسوله كان مطيعا ، ثم علموا ان طاعة الرسول مشروطة مع طاعة الله تعالى ، فاتوا بالجملة الثانية بلفظ مسعر انه مستعمل في المعنى ، وان كان معطوفا في اللفظ ، فعالوا : واطعنا الرسول ولم يقولوا : اطعنا الله والرسول .

بَابُ الْمَوَارِبَةِ

براء مهملة

وهي من وَرَبِّ الْعِرْقِ بفتح الواو والراء : إذا فَسَدَ ، فهو وَرِبٌ بكسر الراء ، فِكَانَ المتكلمَ أَفْسَدَ مفهومَ ظاهر الكلام بما أبداه من تأويل باطنه . وحقيقتها أن يقولَ المتكلمَ قولاً يتضمن ما يُنكر عليه بسببه ، لبعده ما يتخلَّص به منه ، هذا إن فطن له وقت العمل وإلا ارتجل - حين يُجِبُّه به - ما يخلِّصه منه من جواب حاضر ، أو حجة بالغة ، أو تصحيف كلمة أو تحريفها ، أو زيادة في الكلام أو نقص ، أو نادرة مُعْجِبة ، أو ظُرْفَةٌ مُضْحَكَةٌ .

فأما شاهد ما وقع من المواربة بالتحريف ، فقول عُتْبَانَ الْحَرُورِيِّ (١)
(طويل) :

فإن يك منكم كان مروانُ وابنه وعمرو ومنكم هاشمٌ وحبيبُ
فمِنَّا حُصَيْنٌ والبُطَيْنُ وَقُعْنُبُ ومنا أميرُ المؤمنين شبيبُ

فإنه لما بلغ الشعر هشاماً ، وظفر به قال له : أنت القائل :

* ومنا أميرُ المؤمنين شبيب *

فقال : لم أقل كذا وإنما قلت :

* ومنا أميرَ المؤمنين شبيب *

× بحنها في خزانه ابن حجة : ١٦٢ وأنوار الربيع : ٢٣٧ .
(١) الخبر مع البيهقي في النهاية لابن كثير ٩ : ١٠ والموازنه للامدى : ٨٦ وبديع القرآن : ٩٥ وأنوار الربيع : ٢٣٨ .

فتخلص بفتحذ الراء بعد ضمها ، وهذه اللف مواربة وقعت ، ودونها
قول نُصِيبُ (طويل) :

أهيمُ بدَعْدِ ما حَيَّيتُ فإن أُمْتُ

فَواكَمَدِي من ذا يَهيمُ بها بَعْدِي^(١)

وقيل له : اهتممت بمن يفعل بها بعدك ، فقال : لم أقل كذا ، وإنما قلت :

* فواكَمَدِي تَمَنِّيهم بها بعدى *

فتخلص بإبدال كلمة من كلمة ، فهذا وأشباهه يحتمل أن يكون الدخَل
وقع فيه للشاعر وقت العمل ، ويحتمل ألا يكون وقع له ، وارتجل
التخلص عند سماعه ، والذي لا يحتمل أن يكون فطن له حتى قيل له -
قول الأخطل^(٢) (طويل) :

لقد أوقعَ الجحَافُ بالبِشْرِ وَقَعَةً إلى الله منها المُشْتَكِي والمعولُ
فإلَّا تُغَيِّرُها قُرَيْشٌ بَمَلِكِهَا^(٣) يكنُ عن قُرَيْشٍ مُسْتَمَازٌ ومزحلُ

فقال له عبد الملك بن مروان : إلى أين يا ابن اللخناء ؟ فقال : إلى النار ،
فضحك منه ، وسكت عنه ، فتخلص بهذه النادرة .

وقد تكون المواربة من غير هذين النمطين ، كقوله عليه السلام

(١) الشعر والشعراء ١ : ٣٧٣ .

(٢) عباد الشعر : ٩٣ ، والبشر : جبل بالجزيرة في عين الفرات الغربي ، وله يوم - اطر
تفصل ذلك في ديوانه ١٠ .

(٣) صيغت هذه الكلمة في الديوان : ١١ بضم الميم ، وهو خطأ والصواب ما أنبتنا عن اللسان
مادة « ماز » لبسقيم المعنى به لأن الشاعر يريد بقوله : بملكها بفتح الميم ، أى باستطاعتها
وأنضم هنا لا يفيد هذا المعنى ، وشاهده من القرآن الكريم قوله تعالى ، « قالوا ما أخلفنا موعدك
بملكنا » الخ ، ومستماز : من ماز الرجل إذا انتقل من مكان الى مكان ، ويقال امتاز واستماز
القوم : أى تنحى جماعه منهم ناحيه ، والمزحل : مصدر ميمي من زحل .

للعبّاس بن مرداس^(١) حين أنشد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
(مقارب) :

أَتَجَعَلُ نَهْيَ وَنَهَبَ الْعَبِيدِ بَيْنَ عِيْنَتَيْهِ وَالْأَقْرَعِ
وما كان حِصْنٌ ولا حَابِسٌ يفوقانِ مِرْدَاسَ في مَجْمَعِ
وما أنا دُونُ امرئٍ مِنْهُمَا ومن تَضَعُ اليَوْمَ لا يُرْفَعُ
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا عليّ ، اقطع لسانه عني ،
فقبض عليّ - عليه السلام - على يده وخرج به ، فقال : أقطع أنت لساني
يا أبا الحسن ؟ فقال : إني لممضٍ فيك ما أمر .. فهذه أحسن مواربة سمعتها
في كلام العرب ، ثم مضى به إلى إبل الصدقة فقال : خذ ما أحببتَ
أو كما قال .

(ومن المواربة^(٢) متصلٌ ومُنْفَصِلٌ ، وقد أتينا بأمثلة القِسْمين ، فالمتصل
منها ما كان تخلّصه في نفس الكلام ، والمنفصل ما كان التخلّص فيه من
كلام آخر ، كالذي تقدّم لعلّ - عليه السلام - والأخطل .
ومن أوضح أمثله قصّة كثيرٍ مع عبد الملك بن مروان ، وقد أنشده
(طويل) :

على ابن أبي العاصي دِلاصٌ حَصِينَةٌ
أَجَادَ المُسَدِّي نَسَجَهَا فَأَذَالَهَا

(١) ترجمته والايات في الاعاني ١٤ طبع دار الكتب ٣٠٨ .
(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامس ١ .

فقال له عبد الملك : قول الأعشى^(١) في صاحبه خير من قولك هذا
فيّ حيث يقول (كامل) :

كنتَ المقدمَ غيرَ لابسِ جُنَّةٍ بالسَّيفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أَبْطالَهَا
فقال : الأعشى وصفَ صاحبه بالخُرْق ، ووصفتك بالحزْم .

(١) ديوانه : ١٨ .

باب الترديد*

وهو أن يعلّق المتكلم لفظاً من الكلام بمعنى، ثم يردّها بعينها ويعلقها بمعنى آخر، كقوله - سبحانه وتعالى - : (حَتَّى يُوتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ) ^(١) فالجلالة الأولى مضاف إليها ، والثانية مبتدأ بها ^(٢) وقوله : «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» ^(٣) ، وكقوله - عز وجل - : «لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا» ^(٤) .

ومن الترديد نوع يُسمى الترديد المتعدد ، وهو أن يتردد حرفٌ من حروف المعاني، إما مرة أو مراراً، وهو الذي يتغير فيه مفهوم المسمى لتغيير للاسم : إما لتغاير الاتصال ؛ أو تغاير ما يتعلّق بالاسم . ومثال هذا النوع قوله تعالى : «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» فإن اتصال من بضمير المخاطبين الغائبين في الموضعين مع ما تضمنت من معنى الشرط - أصارت المؤمنين كافرين عند وقوع الشرط ، وقد يتردد حرف الجرّ في الجملة من الكلام

x بحشه العمدة ٢ : وبديع ابن منقذ : ٢٦ وخزانة ابن حجة : ١٦٤ والطراز ٨٢:٢ ، ونهاية الارب ١٤١ . ٧ وحسن التوسل : ٧٠

(١) هذه قراءة ورش ، هي آية ١٢٤ من سورة الانعام .

(٢) زاد في ١ ، ت بعد هذه الكلمة ما صه ، وكقوله « ان احسنتم احسنتم لانفسكم » .

(٣) الروم : ٧ ، ٦ .

(٤) التوبة ١٠٨ وهي سافطة من ت موجودة في هامش ا .

والبيت من الشعر مراراً عدة في جُمَلٍ متغايرة المعاني ، ومثاله قول الشاعر
(بسيط) :

يُرِيكَ فِي الرَّوْعِ بَدْرًا لَاحَ فِي غَسَقٍ فَلَيْثَ عَرِيْسَةٍ فِي صُوْرَةِ الرَّجُلِ
وربما كان المتردّد غير حرف الجر ، كحرف النداء أو غيره ، ومثاله قول
المتنبي (منسرح) :

يَابِدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةٌ يَا لَيْثَ الشَّرَى^(١) يَا حِمَامُ يَا رَجُلُ
ومثال المتردّد من الجُمَلِ غير المتعدّدة قول أبي نُوَاس^(٢) (بسيط) :
صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَخْرَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجْرٌ مَسَّتْهُ سَرَاءُ
فقوله : مَسَّهَا ، ومَسَّتْهُ - ترديد حسن .

وقد يَلْتَبَسُ الترديد الذي ليس تعدّداً من هذا الباب بباب
التعطف ؛ والفرق بينهما : أن هذا النوع من الترديد يكون في
إحدى قسمي البيت تارة وفيهما معاً مرة ، ولا تكون إحدى
الكلمتين في قسم والأخرى في آخر ، والمراد بقربهما أن يتحقّق
الترديد ، والتعطف وإن كان ترديد الكلمة بعينها ، فهو لا يكون
إلا متباعداً ، بحيث تكون كلّ كلمة في قسم . والتّرديد يتكرر ، والتعطف
لا يتكرر ، والترديد يكون بالأسماء المفردة ، والجمل المؤتلفة والحروف ،
والتعطف لا يكون إلا بالجمل غالباً ، (والفارق^(٣) بين الترديد
والتكرار أن اللفظة التي تُكْرَرُ في التّكرار لا تُفِيدُ معنى زائداً ، بل الأولى

(١) ديوانه ٢ : ١٥٧ والنسري : طريق في سلسلي كثير الاسد ، والحمام بكسر العاء : الموت .

(٢) ديوانه : ٢٤٣ ، والطراز ٣ : ٨٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٤١ .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في هامش ١ .

هي تَبْيِينٌ لِلثَّانِيَةِ وبالعكس ، واللَّفْظَةُ الَّتِي تَتَرَدَّدُ تَفِيدُ مَعْنَى غَيْرِ مَعْنَى الْأُولَى مِنْهُمَا ، وَاشْتِقَاقُهُمَا مُشْعِرٌ بِذَلِكَ ، لِأَنَّ الرَّادَّ مِنْ وَجْهِ لَا يَبْلُغُ إِلَّا الْمَوْضِعَ الَّذِي أَرَادَهُ ، وَالكَارُّ هُوَ الَّذِي انْتَهَى إِلَى الْمَوْضِعِ الْمُرَادِ ، وَكَرَّرَ رَاجِعاً ، وَمِنْهُ الْكَرُّ وَالْفَرُّ وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ : « مَكَرَ مَفْرٌ »^(١) وَأَنَّهُ لَا يَكْرُّ إِلَّا بَعْدَ الْفِرَارِ . وَبَيْتُ أَبِي نَوَاسٍ الَّذِي قَدَمْنَاهُ مِمَّا جَاءَ التَّرْدِيدُ فِي عَجْزِهِ دُونَ صَدْرِهِ . وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الصَّدرِ وَالْعَجْزِ فَكَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ (طَوِيلٌ) :

ديارُ نَوَازٍ ما ديارِ نَوَازٍ كَسَوْنِكَ شَجَوًّا هُنَّ مِنْهُ عَوَارٍ
ومثال ما جاء في الصدر والعجز معا قول أبي نواس^(٢) (خفيف) :

قَل لِيَمَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ قَبْلَهُ ثُمَّ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ

ومن الترديد نوع آخر يُسَمَّى تَرْدِيدَ الْحَبْكِ ، وَيُسَمَّى بَيْتَهُ الْمَحْبُوكَ ، وَهُوَ أَنَّ تَبْنَى الْبَيْتَ مِنْ جَمَلٍ تَرَدَّدَ فِيهِ كَلِمَةٌ مِنَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ ، وَكَلِمَةٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ فِي الرَّابِعَةِ ، بِحَيْثُ تَكُونُ كُلُّ جُمْلَتَيْنِ فِي قِسْمٍ ، وَالْجُمْلَتَانِ الْأَخِيرَتَانِ غَيْرِ الْجُمْلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فِي الصُّورَةِ ، وَالْجَمَلُ كُلُّهُا سِوَاؤُهُ فِي الْمَعْنَى ، كَقَوْلِ زَهِيرٍ (بَسِيطٌ) :

يَطْعُنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا

ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقًا^(٣)

فَقَدْ رَدَّدَ كَلِمَةً مِنَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ ، وَرَدَّدَ كَلِمَةً مِنَ الْجُمْلَةِ الثَّلَاثَةِ فِي الْجُمْلَةِ الرَّابِعَةِ ثِنْتَانِ فِي كُلِّ قِسْمٍ ، وَكُلُّ جُمْلَتَيْنِ مُتَّفَقَتَانِ

(١) بعض بيت له وتكلمته . . . معبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السبل من عل

(٢) ديوانه : ١٢٢ .

(٣) ديوانه : ٥٤ ونقد الشعر : ٢٣ والعمدة : ٢ : ٢٢ والوساطة : ٤٦ .

في الصورة غير أنهما مختلفتان ، إذا نظرت إلى كل قِسم وجملته ، وإن اشتركا في المعنى ، فإن صورة الطَّعن غير صورة الضُّرب ، ومعنى الجميع واحد ، وهو الحماسة في الحرب ، والبيت أعنى بيت زُهَيْر مع كونه من شواهد التَّرديد المحبوك ، فإنه يصلح أن يكون من شواهد صحَّة التقسيم ، لأنه استوفى فيه أقسامَ حالات المُحَارِب ، وإن جاءت صحة التقسيم مُدْمَجَةً في التَّرديد ، والله أعلم .

بَابُ التَّعْطُفِ* (وقدمته قوم المشاكلة) (١)

وقد تقدم أن التعطف كالترديد في إعادة اللفظة بعينها في البيت ، وأن الفرق بينهما بموضعهما وباختلاف التردد ، وثبت أن التعطف لا بد وأن تكون إحدى كلمتيه في مصراع والأخرى في المصراع الآخر ، ليشبه مصراعاً البيت في انعطاف أحدهما على الآخر بالعطفين في كل عطف منهما يميل إلى الجانب الذي يميل إليه الآخر .

ومن أهملته قول زهير (بسيط) :

من يَلْقَ يوماً على علاته هَرِمًا يَلْتَقِ السَّاحَةَ منه والنَّدَى خُلُقًا (٢)

وكقول عَمَيْلِ بْنِ عُلْفَةَ (١) (طويل) :

فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِفَجْوَةٍ فَحَلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيَلِ

(١) بحه في الصناعتين ٤٢٠ والابضاح ٦ : ٢٧ تحت اسم المشاكلة ، وحزانه ابن حجة ٤١٧ ومعاهد النصوص ٢ . ٢٥٢ تحت اسم المشاكلة ، وأوار الربيع ٦٧٩ تحت اسم المشاكلة أيضا ، ونعريب المعاهد في شرح السواهد ٣٢٧ خط .

(٢) الجمعة هي أن التردد والمشاكلة والمعطف - على رأى من سماه بهذا الاسم - نوع واحد . والخلاف بين هذه التسميات : أن التردد هو تردد الكلمتين في مصراع واحد ، أو في جملة واحدة والتعطف أو المشاكلة هو ترديدها في مصراعين ، وكان الأجدد بعلماء البديع الا يكسروا من المفريع والتلوين في هذه الألوان ويحملهوا لونا واحدا بظن عليه اسم واحد ما دام المعنى منفعا .

(٣) ديوانه : ٥٣ ، ونقد الشعر : ٢٣ والعمدة ٢ : ٢ ، وقد تكلم عنه صاحبه تحت اسم التردد ، ولم يفرق بينهما كما فرق ابن ابي الأصم بين التردد والنمط ، والطراز ١٠٥:٣ ونهاية الأرب ١٤١:٧ .

(٣) الأغاني ١١ : ٢٢ ط بولاق ورواته : « بريرة »

وكتقول أبي تمام^(١) (كامل) :

فلقيتُ بين يديكَ حُلُوَ عَطَائِهِ ولقيت بين يديّ مرّ سؤالِهِ

وكتقول المتنبي (طويل) :

فَسَاقَ إِلَى العُرْفِ غَيْرَ مُكَدَّرٍ وسقمتُ إليه المدح^(٢) غيرَ مُذَمَّمٍ^(٣)

وهذا البيت أفضل بيت سمعته في هذا الباب ، فإنه انعطفت فيه ثلاثُ كلمات من صدره على ثلاثِ كلمات من عَجْزِهِ ، ففيه بهذا الاعتبار ثلاثُ تعطُّفات ، وذلك قوله : « فساق » . فإنها انعطفت على قوله في العجز : « إليه » وقوله « وسقت » ، وقوله : « إلى » فإنها انعطفت على قوله في العجز : « إليه » وقوله « غير » فإنها انعطفت على قوله في العجز^(٤) « غير » ، ثم في البيت من المناسبة ما لم يتفق في بيت غيره ، فإن كلَّ لفظة في صدره على الترتيب وزن كلِّ لفظة في عجزه : وكلَّ جملة كقولهِ « فساق » و « سقت » و « إلى » و « إليه » و « العرف » و « الشكر » و « غير » و « غير » و « مكدر » و « مذمم » فهذه مفردات الألفاظ - وأما الجمل المرکبة منها . فانظر إلى قوله : « فساق إلى » . و « سقت إليه » ، والعرف ، والشكر . وغير مكدر ، وغير مذمم ، ولم أر مثل هذا اتفق إلا لأبي تمام في البيت الذي قدمته على هذا البيت ، لأنه ساوى بيت المتنبي في التعطُّفات الثلاثة ، والمناسبة الناقصة ، وفضله بيت

(١) ديوانه . ٢٤٠ .

(٢) في ١ ، ب والديوان : « الشكر » .

(٣) ديوانه ٢ : ٣٧٠ وروايته « غير مجمم » والمجمم : الذي لا يفهم ولا يأمى على الوجه ، من جنم كلامه إذا عماء وستره .

(٤) ما بين فوسين ساقط من الأصل وهو عن ١ ، ت ولا يسميم الكلام بدونه .

أبي تمام بالمناسبة التامة والطباق ، وله فضيلة السبق ، فثبت له التقدم
هذا وقد أتى به توطئةً لقوله (كامل) :

وإذا امرؤٌ أهدى^(١) إليك صنيعةً من جاهه فكأنها من ماله
« وقد جاء^(٢) من التعطف في الكتاب العزيز قوله تعالى : (قُلْ مَلَأُ
تَرْبُصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ
بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ)^(٣) فإن التعطف
في هذه الآية الكريمة في موضعين . وكذلك جاء في قوله سبحانه : (وَأَوْفُوا
بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ)^(٤) ، وكقوله سبحانه : (وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
غَافِلُونَ)^(٥) والله أعلم . »

(١) كذا في الاصل . والذي في ا ، ت والدنوان : « اسدى » .
(٢) من هنا الى آخر الباب ساطع من ت ، وهو في هامش ا .
(٣) التوبة : ٥٢ .
(٤) البقرة : ٤٠ .
(٥) الروم : ٧ .

باب التفويف*

اشتقاق التفويف من الثوب الذى فيه خطوط بيض ، وأصل الفوف :
البياض الذى فى أظفار الأحداث ، والحبة البيضاء فى النواة ، وهى التى
تنبت منها النخلة ، والفوفة القشرة البيضاء التى تكون على النواة ،
والفوف : الشيء . والفوف : قطع القطن ، وبُرد مُفَوَّف : أى رقيق . فكأن
المتكلم خالف بين جمل المعانى فى التقفية كمخالفة البياض لسائر الألوان ،
لأن بَعْدَه من سائر الألوان أشد من بعد بعضها عن بعض ، إذ هو بسيط
بالنسبة إليهما . وكلها مركبة بالنسبة إليه . لأنه قابل لجميع الألوان ،
وجميع الألوان تقبل التغير إلى لون آخر بحسب التركيب . والشدة والضعف
إلا السواد ، فإنه لا يقبل تركيباً ألبتة . فهو ضد البياض ونقيضه ،
ولا جرم أن الجمع بينهما فى الكلام يُسمى مطابقة . بخلاف بقية الألوان .
والتفويف فى الصناعة^(١) : عبارة عن إتيان المتكلم بمعان شتى من المدح

x بحه فى البيان للزمكانى ١٢٧ والابضاح ٢٤٠ والطرار ٨٤٠٣ وهابه الأرب ١٤١٠٧ ،
وحسن الوسيل : ٧٠ رنوار الربيع : ٢٤١ وتكلم عنه أبو هلال العسكري تحت اسم جمع
المؤلف والمخلف ٤٠١ من الصناعتين .

(١) الذى بلوح لى ٩٠١ لا صاه بين تعريف المصروف صناعا واحونا . وهذا الذى حدا بالمؤلف
الى أن يعرفه بسمه وبين جمع المؤلف والمخلف ، اذ ان جمع المؤلف والمخلف هو الجمع بين فنون
واغراض سى . ومعنى الفوف عند ابن ابي الاصع هو ذلك ولكن حقيقه الفوف التى
لمسها من الأمثلة الى ابي بها انه للمخالفة بين جمل المعانى فى العفه كمخالفة الباص سائر
الالوان المدله على قدره الساعر وتدلبله صعب الالفاظ . يحاصه ما كان بالحمل العصرة منها
ولم ار من كتب عن هذا اللون بهذا الاسم قبل المؤلف .

أو الغزل ، أو غير ذلك من الفنون والأغراض ، كل فن في جملة من الكلام منفصلة من أختها بالتجميع غالباً ، مع تساوى الجمل المركبة في الوزنية . ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة .

فمثال ما جاء منه بالجمل الطويلة ، قول النابغة الذبياني (طويل) :
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى أَهْلَ قُبَّةٍ أَضْرَّ لِمَنْ عَادَى وَأَكْثَرَ نَافِعًا^(١)
وَأَعْظَمَ أَحْلَامًا وَأَكْبَرَ سَيِّدًا وَأَفْضَلَ مَشْفُوعًا إِلَيْهِ وَشَافِعًا
(وأحسب^(٢) أن أول من نطق بالتفويف المركب من الجمل الطويلة عنتره ، فقال (كامل) :

إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرُرَ ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا

أَشْدُّدُ ، وَإِنْ نَزَلُوا بَضْنِكَ أَنْزَلِ

ومثال ما جاء منه في الجمل المتوسطة قول أبي الوليد بن زيدون (بسيط) :

تِيَّ أَحْتَبِلُ ، وَاحْتَكِمِ أَصْبِرُ ، وَعِزَّ أَهْنُ

وَدِلَّ أَخْضَعُ . وَقَلَّ أَسْمَعُ ، وَمَرُّ أَطْعُ^(٣)

ومثال ما جاء منه بالجمل القصيرة قول المتنبي (بسيط) :

أَقِيلُ أَنْزِلُ أَقْطِعُ أَحْمِلُ عَلَّ سَلَّ أَعِدُّ

زِدُّ هَشُّ بَشُّ تَفْضَلُ أُذُنُ سُرُّ حِيلُ^(٤)

-
- (١) ديوانه : ٢٧١ والعمدة ٢ : ٢٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٤١ وأنوار الربيع ٢٤٢ .
(٢) ما بين فوسس سافط من ت . وهو في غامس ١ . واليبس في البلاغة الفنبية ٦٤ .
(٣) ديوانه : ١٧٠ وروايته « واسطل : أصبر » . و « ول أجبل » .
(٤) ديوانه ٢ : ٧٢ والوساطة ٣٣٧ ونهاية الأرب ٧ : ١٤١ .

(وقد جاء^(١) من التّفويّف المركّب من الجُمْل الطويلة في الكتاب العزيز قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)^(٢) وفي الجمل المتوسطة قوله سبحانه: (تَوَلَّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وَتَوَلَّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)^(٣) ، ولم يأت من الجُمْل القصيرة شيء في فصيح الكلام . والله أعلم .

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامش ا .

(٢) السعراء : ٧٨ - ٨٢ .

(٣) آل عمران : ٢٧ .

بَابُ التَّشْبِيهِ *

هو من الثوب المُسَهَّم ، وهو الذي يدلُّ أحدُ سهامه على الذي يليه ، لكون لونه يَقتضى أن يليه لون مخصوص له ، بمجاورة اللون الذي قبله أو بعده . وهذا الباب عرّفه من تقدّمى بأن قال : هو أن يكون ما تقدّم من الكلام دليلاً على ما يتلوه ، ورأيتُ هذا التعريف وإن روعى فيه الاشتقاق لا يخصُّ هذا الباب من البديع ، بل يدخلُ معه غيره . والذي عندي أن هذا الباب من مشكلات هذا الفن ، ويصلح أن يعرفَ بقول القائل هو أن يتقدّم من الكلام ما يدلُّ على ما تأخّر منه ، أو يتأخّر منه ما يدلُّ على ما تقدّم بمعنى واحد أو بمعنيين ، وطوراً باللفظ ، كما بيّأت جنُوبُ أخت عمرو ذى الكلب ، فإن الحدّاق بينيّة الشعر وتألّف النثر يعلمون أن معنى قولها (متقارب) :

* فَأَقْسِمُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَاكَ *

يَقتضى أن يكون تمامه :

* إِذَا نَبَّهَا مِنْكَ دَاءٌ غُضَّالًا^(١) *

وليثاً غضوباً وأفعى قتولا ؛ وموتا ذريعاً ، وسماً وحياً ، وغضبياً صقيلاً ، كَرَباً شديداً ، وغمّاً طويلاً ، إلى أشياء يعزُّ حصرها ، لكن معنى البلاغة

(x) بحه فى البيان والسين ١ : ١١٥ وفواعل الشعر تحت اسم الأبيات المحجّله ٧١ : ونقد الشعر تحت اسم النوشبح ٦٣ والصناعين : ٢٨٢ تحت النوشبح والعمدة ٢ : ٢٦ وسر الصحاح تحت اسم المعالطة ١٨٧ والمل السائر ٢ : ٣٤٨ تحت اسم الارصاد وندم ابن منقذ ٦٤ والايصاح تحت اسم الارصاد ايضاً ٦ : ٢٥ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٢ وحسن التوصل : ٧١ .
(١) انظر العمدة ٢ : ٢٦ وعيار الشعر : ١٢٧ والصاعين : ١٤٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٢ ، وخزانة ابن حجة : ٣٧٤ ، وديوان الهذليين القسم الثالث : ١٤٠ طبع دار الكنتب .

يقتضى اقتصارها من ذلك كله على الأول . لكونه أبلغ ، وإنما قلت : إنه أبلغ ، لأن الليث الغضوب . والأفحى القتل . يمكن مغالبتهما وغلبهما ، والسيف الصقيل يمكن التوقى منه ، والحيدة عنه ، وما كل جريح يتوقع موته ، ولا يُئثس من بُرثه ، والكرب الشديد ، والغم الطويل ، يُرجى انكشافهما . والسّمّ الوحى . والموت الذريع ، يريحان صاحبهما ، فأشدُّ من الجميع الداء العصال الذى لا يميت فيريح ، ولا يأمل صاحبه مداواته فيستريح ، فلذلك علم الحدائق باختيار الكلام وبنيتها أن قولها :

* فأقسم يا عمرو لو نبهاك *

يقتضى أن يكون تمامه :

* إذا نمها منك داء عضالا *

دون كل ما ذكرت وما لم أذكر . فإن ما ذكرت هو دليل على ما لم يُذكر . إذ لا يخرج ما لم يذكر عن أن يكون أمراً يمكن مغالبتة وغلبه . أو شيئاً يُرجى انكشافه وزواله . أو شيئاً يريح بسرعة كالسّمّ الوحى . والموت الذريع (وكما يدل^(١) الأول على الثانى كما ذكرت كذلك . يدلُّ الثانى على الأول . فإنه لو قيل لحاذق بما يصلح أن يوطأ لقولها « إذا نبها منك داء عضالا » فإنه لا يجد إلا قولها : فأقسم يا عمرو لو نبهاك . فهذا ما يدلُّ الأول فيه على ما بعده دلالة عينية .

وأما ما يدل فيه الأول على الثانى دلالة لفظية) فقولها :

إذن نبها ليث عريسة منميتاً مفيدا نفوساً ومالا

(١) ما بين فوسين ساعط من ب . وعمو فى عامس ا .

فإن العارف ببينية الشعر إذا سمع قولها: مفيتها مفيداً، تحقّق أن هذا اللفظ يوجب أن يتلوّه قولها «نفوساً ومالا»، وكذلك قولها :
 وخرق تجاوزت مجهولَه بوجناء حرّف تشكّي الكلالا
 فكنت النهارَ به شمسُه وكنت دُجى الليل فيه الهلالا
 والبيت الثاني أردت ، وإن كان البيت الأول فيه من التّسهم ما فيه
 لكن الثاني أوضح ، لأن قولها ، يقتضى أن يتلوّه :

فكنت النهار به شمسه وكنت دجى الليل فيه الهلالا
 ومن جيد أمثلة التّسهم قول عمرو بن كلثوم (وافر) :
 ونوجد نحن أحماهم ذمارا وأوفاهم إذا عقّدوا يميننا^(١)
 واستخراج التّسهم من هذا البيت عسير جداً ، وهو مما ينبغي أن يُسأل
 عنه من يتعاطى هذه الصناعة ، وطريق استخراجِه منه أن يقال : لَمَّا قَدِمَ
 في صدر بيتِه الفخرُ بصفات المدح في الحرب ، أوجبت عليه البلاغةُ
 أن يكمل الفخرَ بصفات المدح في السّلم ، والسّلم لا يكون إلا بالعهود
 والأيمان ، وهذان لا يُمدح الإنسانُ فيهما إلا بالوفاء بهما ، إذ ليس من
 المدح أن تقول : حَلَفَ فلان ولا استحلف بل تقول : فلان وفّى بعهده
 ويمينه ، فلما اقتضى المعنى تكميل المدح في حالة السّلم بالأمر الذي هو
 أسّ السّلم وأصلُه ، كما مدح في حالة الحرب بما هو من صفات المدح
 في الحرب - اقتضى اللفظ أيضاً أن يكون ما يأتي به من الألفاظ مناسبةً
 لما قدّمه . وقد قال في صدر البيت : «ونوجد نحن أحماهم» فتعيّن مراعاة

(١) معلقه : ١١ ومنتهى الطلب ١١٩ خط .

المناسبة أن يقول في العَجْزِ «وأوفاهم» لاسيما وهي تُعْطَى المعنى الذي يَكْمَل به المدح ، وقال : «إذا عَقَدُوا يَمِينًا» يريد الحالة التي هي أَشَدُّ أحوال الحالف ، فإنه لو قال : «إذا حلفوا» لم يُعْط من المعنى البليغ ما يعطيه «عقدوا» إذ الحالف قد يَحْلِف لغوا . وتَعْقِيد اليمين يدلّ على التّية والتصميم ، قال الله سبحانه : (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ) (١) فقد اقتضى صدرُ هذا البيت من جهة اللفظ والمعنى أن يكون تمامه ما ذكره والله أعلم .

ومن أمثلة هذا الباب للمُحَدِّثِينَ قول البحرى ، وهو مما جاءت دلالتُهُ لفظية أيضاً (طويل) :

فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّتْهُ بِمَحَلِّهِ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمَتْهُ بِحَرَامِهِ (٢)

وكقول الآخر (خفيف) :

مِنْ غُصُونٍ كَأَنَّهُنَّ قُدُودٌ وَقُدُودٍ كَأَنَّهُنَّ غُصُونٌ

وهذا البيت لا يصلح أن يكون شاهداً للتسهم ، لكون أوله لا يَقْتَضِي آخره لأنه لو قال :

مِنْ غُصُونٍ كَأَنَّهُنَّ قُدُودٌ ذَاتِ نَوْرٍِ مِثْلِ الثُّغُورِ الْعِذَابِ

أو «ذاتِ وَرْدٍ كَأَنَّهُ الْوَجَنَاتُ» حُسن أن يكون تماماً له ، ومتى كان التقدير كذلك انخرم ضابط التسهم ، وإنما ذكرته سهواً كما سها من ذكره قبلي ثم فطنت لذلك بعد إثباته .

(١) المائدة : ٨٩ .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٢٣ والصناعتين ٢٨٢ والجا مع الكبير : ٢٧٩ والايضاح ٦ : ٢٧ والطراز ٢ : ٢٢٧ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٢ وتقريب المعاهد : ٢٢١ .

والفرق بين التَّسْهِيمِ والتَّوْشِيحِ من ثلاثة أوجه :

أحدها أَنَّ التَّسْهِيمَ يُعْرَفُ به من أول الكلام آخره ، ويُعْلَمُ مقطعه من حشوه من غير أن تتقدّم سجعهُ النثر ولا قافيةُ الشعر ، والتَّوْشِيحُ لا تُعْرَفُ السَّجْعَةُ والقافية منه إلا بعد أن تتقدّم معرفتهما . والآخِرُ أن التَّوْشِيحَ لا يدلُّكُ أوله إلا على القافية فحسب ، والتَّسْهِيمُ يدلُّ تارة على عجز البيت وطوراً على ما دون العجز ، بشرط الزيادة على القافية ، وما حكيناه (١) عن ابن العباس - رضى الله عنه - في بيت عمر بن أبي ربيعة ، وعن الفرزدق في بيت عدى بن الرِّقَاعِ فنادر لا يقاس عليه .

(والثالث (٢) أَنَّ التَّسْهِيمَ يدلُّ تارة أوله على آخره ، وطوراً آخره على أوله بخلاف التَّوْشِيحِ .

وقد جاء من التَّسْهِيمِ في الكتاب العزيز قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) وقوله : (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ) (٣) إلى آخر الآية .

فانظر إلى اقتضاء أول كل آية آخرها اقتضاءً لفظياً ومعنوياً . وانتلاف الألفاظ مع معانيها ، ومجاورة الملائم بالملائم . والمناسب بالمناسب ، لأن ذكر الحرث يلائم الزرع ، وذكر الحطام يلائم التفكك ومعنى الاعتداد بالزرع يقتضى الاعتداد بصلاحه وعدم فساده ، فحصل التفكك ، وكذلك في بقية الآيات ، فإذا علمت ذلك بهرج النقد عندك ما تقدم من الأشعار الفصيحة والمعاني البليغة .

(١) انظر باب التَّوْشِيحِ من هذا الكتاب .
(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت . وهو في هامس ا . وبلاحظ ان هذا هو الفرق بين تعريف المؤلف وتعريف من سبقه للتَّسْهِيمِ .
(٣) الوافة : ٦٣ - ٦٥ ، ٦٨ .

باب التَّوْرِيَةِ*

ويسمى التَّوْرِيَةَ ، وهي أن تكون الكلمة تَحْتَمِلُ معنيين ، فيستعمل المتكلم أحدَ احتمالَيها ويهمل الآخر ، ومراده ما أهمله لا ما استعمله ، كقول عليٍّ - عليه السلام - في الأشعث بن قيس : وهذا كان أبوه ينسج الشَّمال باليمين ، لأنَّ قيساً كان يحوك الشَّمال التي واحدتها شَمْلَةٌ .

ومن شواهد هذا الباب الشعرية قول عمر بن أبي ربيعة^(١) (خفيف) :

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيًّا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَجْتَمَعَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِ

فذكر عمرُ الثَّرِيًّا وسُهَيْلًا ليوهم السامع أنه يريد النِّجْمَيْنِ المشهورين ، لأنَّ الثَّرِيًّا من منازل القمر الشَّامِيَّةَ . وسُهَيْلًا من النُّجُومِ الْيَمَانِيَّةِ : وهو يريد صاحِبَتَهُ الثَّرِيًّا . وكان أبوها قد زوَّجها برجل من أهل اليمن يُسَمَّى سُهَيْلًا ، فتمكَّنَ لعمر أن ورى بالنُّجْمَيْنِ عن الشخصين ، ليلبغ من الإنكار على من جمع بينهما ما أراد ، وهذه أحسن تَوْرِيَةٍ وقعت في شعرٍ لمتقدِّم (مرشحة) . فإنَّ قولَه الْمُنْكَحُ ترشيحٌ للتورية^(٢) على قلَّتْهَا في أشعار

(×) بحها في العمدة ١ : ٢١٣ وبيدع ابن مسعود ٢١ . وروصه العصاحه ١٦ والمصاح تحب اسم الإبهام . ٢٢٦ والبلخيص ٢٤٨ ، والأفضاح ٦ . ٢٩ . وخرانه ابن حبه ٢٢٩ والطارار ٣ ٦٢ ونهايه الأرب ٧ . ١٢١ تحت اسم الإبهام والنخمل ، وأبوار الربيع ٥٧٢ واللف فيه صلاح الدين الصعدي كتابا اسماء فض النخام عن امورية والاستخدام .
(١) نهايه الأرب ٧ : ١٣١ والأغانى ١ : ٢٢٤ طبع دار الكتب .
(٢) هذه العبارة ساقطة من ت ، وهي في هامش ا .

المتقدمين وكثرتها في أشعار المُحدثين ، وخصوصاً شعراء العَجَم
العصريين كالأَرَجَانِي وأمثاله ، (وأما البيت الثاني فإنه أبدع من البيت
الأوّل؛ إذ أخرجه مخرج التعليل، للإنكار الذي وقع في عجز البيت الأوّل ،
وجاء فيه مع التعليل تنكيت حسن مُدمج في تجنيس الازدواج ، فإن قوله
« إذا ما استقلت » و « إذا استقل » تجنيس ازدواج ، والنكّته في ترجيح استقلت
على أخواتها فيما يقوم مقامها إشارته بها إلى أن الزوج يبعد بالزوجة
عن أهلها ووطنها ، فيكون ذلك أشدّ تأنيباً له على تزويجه ، وأدعى لندامته
على ذلك ، وكان من الاتفاق الحَسَن أن الرجل يمانئ القبيلة والبلد ، والمرأة
شامية ، فحصل الاتفاق مُدمجاً في الاستخدام ، فإنه استعمل في هذا البيت
احتمالي كل لفظة من قوله : شامية ويمان : وختم البيت بالتوشيح . وهو دلالة معني
صدر البيت على قافيته ، فجاء في البيت سبعة أضرب من البديع : وهى التعليل ،
والاتفاق . والاستخدام ، وتجنيس الازدواج في استقلت واستقل والإدماج
والتنكيت ، والتوشيح .

ومارأيت لعربي ولا لعجمي مثل تورية وقعت للقاضي عياض صاحب « الشفا
في تعريف حقوق المصطفى » - صلى الله عليه وسلم - وصاحب الإكمال في شرح
مسلم ، وغيرهما في بيتين وصف فيهما صيغة نادرة أنشد فيهما الفقيه
الإمام الحافظ المُتقن العلامة زكيّ الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد
القوى بن عبد الله المنذرى نفع الله به ، وبلغه من خير الدارين كما بلغه

من العلم نهاية . طلبه بالسند المتصل بقائلهما رحمهُ الله تعالى وهما (بسيط) :
كَأَنَّ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلَابِسِهِ لَشَهْرٍ تَمُوزَ أَنْوَاعاً مِنَ الْحُلَلِ (١)
أَوِ الْغَزَالَةَ مِنْ طَوْلِ الْمَدَى خَرِفَتْ فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَدْيِ وَالْحَمَلِ

وإذا وصلت إلى ما وقع من التورية في الكتاب العزيز وَصَلَتْ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (قَالُوا تَأَلَّهَ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ) (٢)
فانظر إلى كون الضلال له محملان ، وهما الحب وضد الهدى وكيف أهمل أحد الاحتمالين ، وهو الحب ، واستعمل دلالته على ضد الهدى ، والمراد ما أهمل لا ما استعمل فستجده أوجز لفظ وأحلاه ، والله أعلم .

(١) الايضاح : ٦ ٤١ وكانون : من أشهر البرد ، وتموز من أشهر الحر .
(٢) يوسف ٦٥ .

باب الترشيح*

وهو أن يُؤتى بكلمة لاتصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة توَّهَّلتها لذلك كما حكيناه عن علي - عليه السلام - في قوله للأشعث بن قيس^(١) : « وهذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين ، فإنه عليه السلام لو قال ينسج الشمال بيده أو ينسج الشمال وسكت لم يكن في لفظة الشمال تورية ألبتة فلما قصَّد التورية عدل عن لفظ اليد ، وعن الاختصار على ما قبلها وأتى بلفظ اليمين ليرشِّح لفظة الشمال للتورية ، ولا ينتقد علينا مجيء الآية الواحدة ، والبيت الواحد شاهداً على عدة أبواب من المحاسن ، فإن ذلك بحسب ما يكون في الكلام من البديع ، فإن قيل : فما الفرق بين الترشيح والاستعارة ، والتورية ، وقد جعلت مثلهما واحداً ؟ قلت : الفرق بينهما من ثلاثة أوجه :

أحدها أن من التورية ما لا يحتاج إلى ترشيح . وهي التورية المحضة . والثاني أن الترشيح لا يخصُّ التورية دون بقية الأبواب ، بل يعمُّ الاستعارة والطباق وغيرهما من كثير من الأبواب ، ألا ترى إلى قول أبي الطيب (كامل) :

وخفوقُ قلبٍ لو رأيتَ لهيبه يا جنَّتِي لظنَّنتِ فيه جهنماً^(٢)

* بحثه في اسرار البلاغ ٢٥٧ وخرانة ابن حجة ٣٧٢ وانوار الربيع ٧٦٧ .

(١) انظر باب التورية من هذا الكتاب .

(٢) انظره في باب التمام من هذا الكتاب .

فإن قوله : يا جنّتي : رشّحت لفظة « جهنّم » للمطابقة ، ولو قال مكانها
يا « منيتي » لم يكن في البيت طباق ألبتة :

(الثالث^(١)) أن لفظة الترشيح في الكلام المورّى غير لفظة التورية فإن
التورية في قول علي - عليه السلام - في لفظة الشّمال ، والترشيح في لفظة
اليمين) ، فإن قيل : لفظنا الثريا وسهلا رشّحت كلّ واحدة منهما أختها
للتورية ، فإنه لولا ذكر سهيل لم تصلح الثريا للتورية ، ولولا ذكر الثريا
لم يصلح سهيل للتورية ، كما أن لفظة اليمين هي التي رشّحت الشّمال
للتورية ، فلم يعقل الفرق إذا بين التورية والترشيح .

قلت : كل من لفظي الثريا وسهيل لا يفتقر في التورية بهما إلى صاحبتها ،
بخلاف لفظة اليمين ، وذلك أن عمر لو قال (خفيف) :

أيها المنكحُ الثرياَ زياداً عمرك الله كيف يجتمعان
لصحت التورية بدون ذكر سهيل ؛ لأن الثريا ، يقع على النجم وعلى
المرأة ، والنجم لا يجتمع ورجل أبداً ؛ وكذلك لو عكس فقال :

أيها المنكح الخلوب سهيلاً عمرك الله كيف يجتمعان
لصحت التورية أيضاً ، لأن سهيلاً يقع على الكوكب ، وعلى الرجل .
والكوكب والمرأة لا يجتمعان ، ولا كذلك لفظة اليمين ، فإنها لو لم يؤت
بها لم يكن في الشّمال تورية أصلاً ورأساً ، وإنما الواقعة التي وقعت لعمر
اتفق له فيها موافقة اسم الزوجين لاسمى النجمين فتهدياً له من التورية

(١) ما بين فوسين وهو الفرق الثالث سافط من ب ، اذ لم يعرف في هذه النسخة بين

الترشح والتورية الا بالوجهين الاولين فقط .

ما لم يتهيأً لغيره ، وتمَّ المعنى كون الثريا التي هي النجم ، وصاحبته شاميين ، وسهيل وزوجها يمانيين ، فتم لعمر ما أرادته من الإنكار عليهما ، وعلى من جمع بينهما ، (وحصل^(١)) في بيتيه التورية والاتفاق . فلذلك حسناً جداً) وما يبين أن التورية المحضة لا تحتاج إلى ترشيح قول القاضي السعيد ابن سناء الملك رحمه الله تعالى (مجزوء الكامل) :

يا هذه لا تستحي مني قد انكشف الغطاء^(٢)

فإن في قوله : « قد انكشف الغطاء » تورية غير مُفتقرة إلى ترشيح ، لأن ظاهر اللفظ يدل على أنه أراد انكشاف الأمر ، وهو يريد انكشاف العُصو فقصد الثاني وورى بالأول . ولا كذلك قول أبي تمام^(٣) (كامل) :

* كُشِفَ الغطاء فأوقدى أو أحمدي *

فإن لفظه « كشف الغطاء » لا تحتمل إلا معنى واحداً ، وهو الذي قصده أبو تمام من انكشاف الأمر .

ومن الترشيح^(٤) للتورية في الكتاب العزيز قوله تعالى : (اذكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَانْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ^(٥)) . فإن لفظه « ربك » رشحت لفظه رَبِّهِ ، لأن يكون تورية ، إذ يحتمل أن يراد بها الإله - سبحانه - والملك ، فإنه

(١) ما بن فوسين ساقط من ت ، وهو في هامس ا .

(٢) لم اعثر على هذا البيت في ديوانه الذي بن لدى .

(٣) هذا صدر بيت له من مطلع فصيدة بمدح بها المأمون وعجزه :

* لم تكمدى فظنت ان لم تكمدى *

انظر الديوان : ١١١ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من ب ، وهو في هامس ا .

(٥) يوسف : ٤٢ .

لو اقتصر على قوله تعالى : (فأنساه الشيطان ذكر ربه) لم تدل لفظة ربه
إلا على الإله ، فلما تقدمت لفظة ربك صلحت للمعنيين .

وأما ترشيح الاستعارة في قول بعض العرب (طويل) ^(١) :

إِذَا مَا رَأَيْتُ النَّسْرَ عَزَّ ابْنَ دَايَةَ

وَعَشَّشَ فِي وَكْرِيهِ طَارَتْ لَهُ نَفْسِي

فإنه شبه الشَّيْبَ بالنَّسْرَ لاشتراكهما في البياض ، والشَّعْرَ الأَسْوَدَ
بابن داية ، وهو الغراب لاشتراكهما في السَّوَادِ ، واستعار التَّعَشِيشَ
من الطائر للشَّيْبِ لما سماه نسرًا ، ورشَّح به إلى ذكر الطيران الذي
استعاره من الطائر لنفسه ، فقد رشَّح باستعارة إلى استعارة .
(وأما ترشيح ^(٢) التشبيه فكقول النابغة الذبياني ^(٣) (طويل) :

إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُمْ لِلطَّنِّ أَرْقَلُوا

إلى الموت إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَابِ

فإنه رشَّح بالاستعارة في قوله : « أَرْقَلُوا » إلى التشبيه في قوله : « إِرْقَالَ
الجمال » ، فإنه تشبيه بغير أداة ، وفحول التَّقَادِ تُسَمَّى هذا النوع من
التشبيه استعارة ، والله أعلم .

(١) ورد الشطر الأول من هذا البيت في اللسان مادة غرب غير منسوب .

(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت وهو في هامش أ .

(٣) ديوانه : ط بيروت ، والارقال : ضرب من السير . والساعر يصف قوما بالشجاعة في

الحرب . والمصاعب : جمع ومصعب : وهو الفحل المتخذ للفحلة .

باب الاستخدام*

وهو أن يأتي المتكلم بلفظة لها معنيان ، ثم يأتي بلفظتين تتوسط تلك اللفظة بينهما ، ويستخدم كل لفظ منهما لمعنى من معنى تلك اللفظة المتقدمة ، وربما التبس الاستخدام بالتورية أيضاً من كون كل واحد من البابين مفتقرا إلى لفظه لها معنيان .

والفرق بينهما أن التورية استعمال أحد لمعنيين من اللفظة ، وإهمال الآخر ، والاستخدام استعمالهما معاً .

ومن أمثله قول البحترى^(١) (كامل) :

فَسَقَى الْغَضَا وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ
فإن لفظ الغضا محتملة الموضع والشجر والسقيا الصالحة لهما ، فلما قال والساكنيه استعمل أحد معني اللفظة ، وهو دلالتها بالقرينة على

x بحه في بديع ابن منقذ : ٤٢ والنلخيص : ٢٤٨ . والايضاح : ٦ : ٤٢ وخزانة ابن حجة : ٥٢ وحسن التوسل : ٧١ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٣ ، وأنوار الربيع : ٩٧ ، وهذا النوع له معنيان أحدهما أن يبنى بلفظ له معنيان فأكثر مراداً به أحد معانيه ثم يؤتى بضمير مراداً به المعنى الآخر ، أو بضميرين مراداً بأحدهما أحد المعاني وبالأخر المعنى الآخر ، فالأول كقول جرير :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء الغيث ، وبالضمير الراجع من رعيناه النبات ، والثاني البيت الذي أتى به ابن الأصبغ . وهذا المعنى لهذا النوع سار عليه الخطيب العزوبنى في الايضاح : ٦ : ٤٢ ومن تبعه من أصحاب البديعيات ، والمعنى الثاني لهذا النوع هو ما أورده المؤلف هنا ومضى عليه وتبعه فيه بدر الدين ابن مالك صاحب المصباح فى اختصار المفتاح المتوفى سنة ٦٨٦ هـ .

(١) ديوانه : ١ : ٥٧ ومعالم الكتابة ٨٢ والايضاح : ٦ : ٤٣ وأنوار الربيع : ٩٧ والغصا : أرض لبني كلاب ، وواد بنجد وشجر معروف ، فأراد بأحد الضميرين الراجعين الى الغصا وهو المجرور فى الساكنيه أحد المكانين ، وبالأخر وهو المنصوب فى شبهه الشجر ، أى أوقد وأناد الغضابين جوانح وقلوب وشبهه : أوقدوه .

الموضع . ولما قال : شُبَّوه : استعمل المعنى الآخر ، وهو دلالتها بالقرينة أيضاً على الشجر .

وفي الكتاب العزيز من الاستخدام قوله تعالى : (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^(١)) ، فإن لفظة «كتاب» يراد بها الأمد المحتوم ، والكتاب : المكتوب ، وقد توسّطت بين لفظي أجل ويمحو ، فاستخدمت أحد مفهوميها وهو الأمد ، واستخدمت يمحو لفهوم الآخر ، وهو المكتوب والله أعلم .

(١) الرعد : ٢٨ و ٢٩ .

باب التغاير*

وهو تضادُّ المذهبين إما في المعنى الواحد بحيث يمدح إنساناً شيئاً ويذمه ، أو يذمّ ما مدحه غيره ، أو يفضّل شيئاً على شيءٍ ، ثم يعود فيجعل المفضولَ فاضلاً ، أو يفعل ذلك مع غيره ، فيجعل المفضولَ عند غيره فاضلاً ، وبالعكس . فأما التفضيل بين الشيئين المتغايرين من كلِّ وجه فلم يقل به إلا ضياءُ الدين بن الأثير^(١) - رحمه الله تعالى - ، وسنأتى بتفصيل مذهبه في آخر هذا الباب . وأما مدح الإنسان ما ذمه غيره فلم أسمع فيه كقول الإمام عليّ - عليه السلام - في خطبة له مدح فيها الدنيا مغايراً لنفسه في ذمّها حيث قال : أيها الدّام للدنيا ، المغترّ بغرورها ، بم تدمّها ؟ أنت المتجرّم عليها ، أم هي المتجرّمة عليك ؟ متى استهوتك ، أم متى غرتك ؟ بمصارع آباتك من البلى ، أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثرى ؟ كم علّلت بكفّيك ، وكم مرّضت بيديك ، تبغى لهم الشفاء . وتستوصف لهم الأطباء ، لم ينفع أحدهم إشفاقك ، ولم تُسعف فيه بطلبتك ، ولم تدفع عنه بقوتك ، قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ، إن الدنيا دارٌ صدق لمن صدقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزوّد منها ، ودار

* بحه في العمدة ٢ : ٨٠ ، وخزانة ابن حجة ١٠٢ ، ونهاية الأرب ٧ - ١٤٥٠ وحسن
الوسل ١٧٢ ، واثوار الربيع تحت اسم المغايرة : ٢٦٤ .
(١) انظر الملل السائر ١ : ٣٢ وما بعدها ومقدمة كتاب الاستدراك له .

موعظة لمن اتعظ بها ، مسجداً أحباء الله ، ومصلي ملائكته ومهبط وحى الله ،
 ومَنجراً أولياء الله . اكتسبوا فيها الرحمة ، وربحوا فيها الجنة ، فمن ذا
 يذمها ، وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ، ونعت نفسها وأهلها ، فمثلت
 لهم ببلائها البلاء ، وشوقتهم بسرورها إلى السرور ، راحت بعاقبة ،
 وابتكرت بفجيعة ، ترغيباً وترهيباً ، وتخويفاً وتحذيراً ، فذمها رجال غداة
 الندامة ، وحمدوا آخرون يوم القيامة . ذكرتهم فذكروا ، وحدثتهم
 فصدقوا . ووعظتهم فاتعظوا ، (فقلت^(١)) ناظماً لمعانى هذه الخطبة على أحد
 طريقى البلاغة ، وهو الإيجاز (خفيف) :

مَنْ يذمّ الدنيا بظلم فإني بطريق الإنصاف أثنى عليها
 وَعَظَّتْنَا بِكُلِّ شَيْءٍ لَوْ أَنَا
 حِينَ جَدَّدْتُ فِي الْوَعظِ مِنْ مُصْطَفَيْهَا
 وَأَرْتَنَا الْوَجْهَيْنِ مِنْهَا فَهَمْنَا
 نَصَحْتَنَا فَلَمْ نَرَ النَّصْحَ نُصْحاً
 حِينَ أَبَدْتُ لِأَهْلِهَا مَالِهَا
 أَعْلَمْتَنَا أَنَّ الْمَالَ يَقِينَا
 لِلْبَلَى حِينَ جَدَّدْتَ عَصْرِيهَا
 كَمْ أَرْتَنَا مِصَارِعَ الْأَهْلِ وَالْأَحْ
 بَابَ لَوْ نَسْتَفِيقُ بَيْنَ يَدَيْهَا
 وَلَكَمْ مُهْجَةً بِزَهْرَتِهَا اغْتَرَّ
 رَتَ فَأَدَمْتُ نَدَامَةً كَفَيْهَا
 أَتْرَاهَا أَبَقْتُ عَلَى سَبَابِهَا
 قَبْلَنَا حِينَ بَدَلْتَ جَنَّتِيهَا
 يَوْمَ بُؤْسِ لَهَا وَيَوْمَ رِخَاءِ
 فَتَزَوَّدَ مَا شَسْتُ مِنْ يَوْمِيهَا
 وَتَيَقَّنَ زَوَالَ ذَلِكَ وَهَذَا
 تَسَلُّ عَمَا تَرَاهُ مِنْ حَادِثِيهَا

(١) هذه التكملة عن اوت وقد سقطت من الاصل .

دارُ زادٍ لمن تزوّد منها وغرور لمن يَميل إليها
مَهْبِطِ الوَحْيِ والمصلّى التي كَمَّ عَفَرَتْ صورةً بها خَدَّيْهَا
مَتَجَرُّ الأَوْلِيَاءِ قد ربحوا الجذُّ نَسَتْ فِيهَا وأوردوا عَيْنِيهَا
رَغَبْتُ ثُمَّ رَهَبْتُ ليرى كلُّ لُ لِييب عُقْبَاهُ من حَالَتِيهَا
فإِذَا أَنْصَفْتَ تَعَيَّنَ أَنْ يُدَّ نَبِيَّ عَلَيْهَا ذُو البِرِّ من وَكَلَدِيهَا

(وَأَمَّا قَوْلُهُ ^(١) مَغَايِرًا لِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ فِي أَكْثَرِ كَلَامِهِ يَذَمُّ الدُّنْيَا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : يَا دُنْيَا أَيْ تَعَرَّضْتُ ، أَمْ إِلَى تَشَوُّفْتِ ؟ هِيَ هِيَ هِيَ هِيَ ، غَرَى غَيْرِي ، قَدْ بَنَيْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ لِي فِيكَ ، فَعَمْرُكَ قَصِيرٌ ، وَعَيْشُكَ حَقِيرٌ ، وَخَطْرُكَ كَبِيرٌ ، آه مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ ، وَبَعْدَ السَّفَرِ ، وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ) .

وروى له - عليه السلام - في ذلك (سريع) :

يَا مُؤَثِّرَ الدُّنْيَا عَلَى دِينِهِ وَالتَّائِةَ الحَيْرَانَ فِي قَصْدِهِ
أَصْبَحْتَ تَرْجُو الخُلْدَ فِيهَا وَقَدْ أَبْرَزَ نَابُ المَوْتِ عَنْ حَدِّهِ
هِيَ هِيَ ، إِنْ المَوْتِ ذُو أَسْهُمٍ مِنْ يَرْمِيهِ يَوْمًا بِهَا يُرِيدُهُ
لَا يَشْرَحُ الوَاعِظُ صَدْرَ امْرِئٍ لَمْ يَعْزَمِ اللهُ عَلَى رُشْدِهِ
وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الشُّعْرِ ، فَقَوْلُ بَعْضِ العَرَبِ يَمْدَحُ قَوْمًا بِالْأَنْفَةِ
(كامل) :

لَا يَشْرَبُونَ دِمَاءَهُمْ بِأَكْفُهُمْ إِنْ الدَّمَاءُ الشَّافِيَاتِ تُكَالُ ^(٢)

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٢) العمدة ٢ : ٨٠ .

فإنه وصف هولاء القوم بالأنفة من أخذ الدية عن قتلهم ، فيصبر حاصل ما يأخذونه شربهم اللبن . فكأنهم شربوا دماءهم . ثم قال : إن مثل هذا الدم لا يشفى ، وإنما يشفى من الدماء . أخذته مكائلة صاعاً بصاع ، يعنى دماً بدم كفف ، فحاصل معناه أن الدماء تكال ؛ وقال الآخر مغيراً لهذا المعنى وقد قتل بقتيله دونه معتذراً عن ذلك ، مغيراً للمعنى الأول (طويل) :

فيقتل خيراً بامرئ لم يكن له وفاء ولكن لا تكايل بالدم^(١)

ويروى : لم يكن له بواء بباء موضع الفاء ، أى كفف مأخوذ من قولهم لمن يقتلونه فى دم : بؤيدم فلان . فذهب هذا القائل إلى أن قتيله لا نظير له ، فإذ ذهب إلى أنه لا يقبل به إلا كفاه لطاح دمه هدرا ، إذ لم يجد له كفواً . فلهذا اضطر إلى قتل من دونه ، ثم قال : لا تكايل بالدم . مستدلاً بذلك القول على صحة ما أتاه ، لكون أرباب الدماء متفاوتى الدرجات ، فلا تتكافأ دماؤهم . (هذا^(٢) مذهب الجاهلية ، وقد أتى الإسلام بخلافه . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « المسامون تتكافأ دماؤهم » ولهذا قال عمر - رضى الله عنه - لجباة : الإسلام ساوى بينكما فتغابى المعنيان . وهما مع المغيرة صحيحان . (وقد أتى^(٣) حكم الله فى كتابه العزيز مغيراً هذا الحكم . فقوله تعالى : (وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لوكيِّهِ سُلطاناً فلا يُسرِف فى القتل^(٤)) وقوله : (الحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ

(١) الخبر برمه فى العمدة ٢ . ٨٠ .

(٢) ما بين فوسن ساطع من ب ، وهو فى . ١٠٠ .

(٣) ما بين فوسن ساطع من ب ، وهو فى . ١٠٠ .

(٤) الإسراء : ٣٣ .

بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى^(١) مما يصحح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تتكافأ دماؤهم » ؛ وقد غايرت أحكام القرآن العزيز أحكام الجاهلية في عدة
مواضع ، وذم من ابتغى حكم الجاهلية ، ومن ذلك ذم الظلم وأهله ،
وقد كانت العرب تمدحه وتمدح به وأشياء غير ذلك .

ومن هذا قول أبي تمام^(٢) يغاير جميع الناس في تفضيل التكرم على الكرم ،
بقوله لأبي سعيد الثَّغْرِيَّ (خفيف) :

قد بلونا أبا سعيد حديثاً وبلونا أبا سعيد قديماً
ووردناه سائحاً وقلبياً ودعيناها بارضاً وجميماً^(٣)
فعلمنا أن ليس إلا بشقّ الذن نفس صار الكريم يدعى كريماً

ثم غايره المتنبي فقال على الطريق المؤلف (منسرح) :

لو كفر العالمون نعمته لما عدت نفسه سجايها^(٤)
كالشمس لا تبتغي بما صنعت منفعة عندهم ولا جاها
وهذا المعنى من قول أبي تمام^(٥) (بسيط) :

لا يتعب النائل المبدول همته وكيف يتعب عين الناظر النظر
وكل ذلك من قول بشر^(٦) (خفيف) :

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو في ولكن يلدّ طعم العطاء

(١) البعرة . ١٧٨ .

(٢) ديوانه . ٢٩٢ والعمدة ٢ . ٨٢ وبهاية الأرب ٧ : ١٤٥ .

(٣) السائح : الماء الجاري ، والغائب : البئر . . الناصب . أول ما يطهر من بسات الأرض ،
والجمع : البسات الطويل المسير ، أو هو ما بهص منه .

(٤) ديوانه ٢ : ٤٦١ والعمدة ٢ . ٨١ .

(٥) الجيب للبحنري لا لأبي تمام وهو من وصفه له مدح بها على بن مر الأرمي أولها :
في الشيب زجر له لو كان تنزجر ونال منه لولا أنه حجر

١٥١ ديوانه ١ : ١١١ .

وأبو تمام أخذ معناه الذي غاير فيه الناس من قبيل ابراهيم بن سيار ، النظام ، لأنه غاير فيه جميع العلماء في استدلاله على أن شكر المنعم لا يجب عقلاً ولا شرعاً ، وقال في نظم الدليل كلاماً نقحته وحررتة فقلت : المعطى لا يعدو بعطائه أحد أربعة أقسام حاصرة : إما للخوف ، وإما للرجاء ، وإما لطلب الثناء ، وإما للعشق في العطاء .

(فأما المعطى للخوف ، فحثه على ذلك العطاء اتقاؤه ما خافه بعطائه ، فلا يجب شكره ، والمُعطى للرجاء إما أن يرجو المكافأة عن عطائه ممن أعطاه ، أو يرجو بذلك ثواب الله ، وهو في كلتا حالتيه لا يجب شكره ، والمُعطى لطلب الثناء حق عطائه أن يُثنى عليه ، فإذا أثنى عليه ، فقد سقط حقه ، فلا يجب شكره ؛ والمُعطى للعشق في العطاء ، مسكّن بعطائه غليل قلبه ، ومنفس به من كربته ، فلا يجب شكره ، ووجه الرد على النظام أن يقال : المُعطى لطلب الثناء ، إما أن يكون عطاؤه موجباً للثناء عليه ، أو لا يكون ، فإن كان الأول فقد وجب شكر المنعم . وإن كان الثاني فقد فسد التقسيم الأول ، وصار للعطاء قسم خامس لغير العلل التي علل بها ، ولم تبق علة لهذا التقسيم من العطاء سوى التبذير والعبث ، وهذا القسم مرفوض لا يستحق الكلام عليه ، فإن قيل المُعطى للثناء قد يُثنى عليه وقد لا يثنى فإن أثنى عليه فقد سقط حقه ، فلا يجب شكره ، وإن لم يثن عليه خلا عطاؤه عن الفائدة .

قلت : القعود عن أداء الواجب لا يسقط الواجب ، فإن تارك الصلاة لا يسقط إخلاؤه بهذا الواجب وجوبها ، ولا يخلو المثني على المعطى لطلب

الثناء إما أن يكون فَعَلً واجباً ، فقد وجب شكر المعطي ، وإما أن يكون ما فعله غير واجب فقد صار العطاء لا للثناء . (ثم أقول : (١) المعطي رغبة في الثناء لا يخلو إما أن يكون المُثْنَى فَعَلً بثنائه واجباً أولاً ، فإن كان الأول فقد وجب شكر المنعم ، وإن كان الثاني ، فإما أن يكون عَدَمُ الثناء عليه من جهة تقصير المعطي ، فقد بَيَّنَّا أن الإخلال لا يُسْقَطُ وجوبَ الشُّكْرِ ، فإن قلت : إنما أثنى المُثْنَى عليه تفضُّلاً . قلت : هذا محال لأنَّه تقدَّم منه العطاء ليشتريَ به الثناء ، فثناء المُعْطَى ثمن لإِنْعَامِ المُعْطَى ، فكيف يعدُّ تفضُّلاً ! فقد ثبت وجوب شكر المنعم ، وفسد تقسيم النظام ، ثم قول القائل : لا يخلو المُعْطَى للثناء ، إما أن يثنى عليه وإما أن لا يثنى عليه لازم في جميع الأقسام ، فإن المعطي لطلب المكافأة . إما أن يُكافَأَ ، وإما أن لا يكافَأَ ، وكذلك المعطي للخوف ، ولم يبق قسم لا يدخله هذا الاحتمال ، سوى المُعْطَى للعشق في العطاء ، فإنه وإن لم يجب شكره على نفس العطاء لكونه مسكناً به غليل قلبه . ومشبعاً غرض نفسه ، فهو مشكور على عِشْقِ أَحْسَنِ الْخِلَالِ ، وأكرم الفعال ، وكيف لا يستحق المنعم الشكر ، والمنعم على كل تقدير أحد رجلين : رجل مطبوع على العطاء مجبول عليه ، فهو مشكور على كرم طبعه ، وساحة جبلته ، ورجل غير مطبوع على ذلك فهو يجاهد نفسه ، ويغالبُ طبعه على التكرُّم حتى يتعمدَّ العطاء ويتكلف الجِباءَ ، وهذا كما قال سيد المرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - : إنما

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

الصدقة أن تتصدق وأنت صحيح شحيح ، تخاف الفقر وتأمل الغنى^(١) .
ومن هنا قال أبو تمام (خفيف) :

فَعَلِمْنَا أَنْ لَيْسَ إِلَّا بِشِقِّ الدُّ

نْفِيسِ صَارَ الكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا

ولقد أحسن المتنبي حين أخذ هذا المعنى من أبي تمام ، وزاد عليه ونقله
من فن المدح إلى فن الأدب ، فقال مخرجاً ذلك مخرجاً المثل (بسيط) :

لَوْلَا المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ الجُودُ يُفْقِرُ والإِقْدَامُ قَتَالُ^(٢)

ومن التغاير تفضيل القلم على السيف . والمعناد عكس ذلك ، (ويدل^(٣)
عليه قول البحتري في صاحب خراسان المعروف بابن هريرة (بسيط) :

تَعْنُو لَهُ وَزُرَاءُ المُلْكِ رَاغِبَةٌ وَعَادَةُ السَّيْفِ أَنْ يَسْتَحْدِمَ القَلَمَ^(٤)

وما سمعت في هذا المعنى مثل قول ابن الرومي^(٥) (بسيط) :

إِنْ يَحْدِمِ القَلَمَ السَّيْفُ الذِي خَضَعَتْ

لَهُ الرِّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفَهُ الأُممُ

فالموت والموت لا شيء يعادله مازال يتبع ما يجرى به القلم

كذا قضى الله للأقلام مذ بُرِيَتْ أَنَّ السِّيَوفَ لَهَا مَذْ أَرْهَفَتْ حَدَمُ

(١) الهابة لابن الأبر ٢ : ٢٠٧ .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٠٤ والاسدراك : ١٣٣ .

(٣) ما بين فوسن سافط من ت . وما أبنناء عن حماس ١ .

(٤) ديوانه ٢ : ٢٥٩ والعكبري ٢ : ٢٨٤ .

(٥) ديوانه : ٣٧٢ ط النوفيس ونهاية الأرب ٧ : ١٤٥ .

وغيره المتنبي فقال على الطريق المؤلف (بسيط) (١) :
حتى رجعت وأقلامى قوائل لي المجد لل سيف ليس المجد للقلم
أكتب بها أبدا قبل الكتاب بنا
فإنما نحن للأسياف كالخدم

فانظر إلى تقصير المتنبي في المعاني وسبكها ، وإلى كونه قليل الابتكار
لايتوكأ إلا على المعاني المطروقة ، ولا يرى فيها إلا تابعا مقصرا ، فإنه
أخذ هذا المعنى من قول أبي تمام (٢) (بسيط) :

* السيف أصدق أنباء من الكتب *

فإن حاصل بيت المتنبي مأخوذ من هذا الصدر ، ليس في بيته زائد على
ما في الصدر ، سوى ما أخذه من ابن الرومي وقصر وهو قوله في العجز :
* فإنما نحن للأسياف كالخدم *

لأن ابن الرومي جعل السيوف خدما للأقلام ، والمتنبي جعلها كالخدم ،
وفرق بين عين الشيء وشبيهه ، ولا يقال : إن صدر بيت المتنبي هو المأخوذ
من صدر بيت أبي تمام ، فلم قلت : إن بيت المتنبي كله مأخوذ من
صدر بيت أبي تمام ، لأني أقول : صدر بيت المتنبي مفتقر لما قبله ، أو

(١) ديوانه ٢ : ٣٨٤ والوساطة ٢٣١ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٦ .

(٢) هذا صدر بيت له وعجزه :

في حده الحد بين الحد واللعب

وهو مطلع قصيدة بمدح بها أمير المؤمنين المعنصم بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد

وبدكر منح عموره ، ديوانه : ٧ .

لتقديم ما بعده ، لما فيه من الضمائر الظاهرة والمستترة التي متى أفرد لا يوجد فيه ما يعود عليه ، فلا يكمل معناه الذي أخذه من بيت أبي تمام حتى يقدر تقديم العجز ، فيصير تقدير البيت : نحن للأسياف كالخدم فاكتب بالأسياف قبل أن تكتب بنا ، وحاصل هذا كله قول أبي تمام :

* السيف أصدق أنباءً من الكتب *

فلم يرض أبو تمام أن يقول : السيف أصدق أنباءً من القلم حتى قال : من الكتب التي لا تكتب إلا بالقلم ، والدواة والقرطاس ، والكاتب المطلق اليد واللسان والجنان فالحظ الفرق بين كلامه ، وكلام المتنبي لتعلم مقدار ما بينهما .

وقد غاير^(١) ابن الرومي الناس في إبطال فائدة التناسي حيث قال^(٢)

(خفيف) :

ومعزٌ عن الشبابِ مُوسى بمشيب اللدات والأترابِ
قلتُ لما انتحى يعدّ أساءةً من مُصابٍ يُشيبُه ومُصابِ
ليس تأسو كلومٌ غيرى كلوى ما بهم ما بهم وما بي ما بي
فإنه غاير القائل (طويل) :

ولولا الأسي ما عشتُ في الناس بعده

ولكن متى ما شئتُ جاوبني مثلي

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .
(٢) ديوانه : ورقة ٤٢ وهو من معطوئه يندب فيها الشباب .

وأمثاله كثير ، وكل ما أتيت به مما غاير فيه الشعراء بعضهم بعضاً .

وأما ما يغاير الشاعر فيه نفسه ، فكقول الفرزدق (طويل) (١) :

ألم تَسْمَعَا يَا بَنِي حَكِيمٍ حَنِينَهَا

إلى السِّيفِ تَسْتَبْكِي إِذَا لَمْ تُعْقِرْ

فذكر أن إبْلَهَ تحزنُ إلى السيفِ لإلفها به إذا لم يعقِرها للضيفان .

وقال يصفها بالجزع من الموت (طويل) :

تري النَّيْبُ من ضَيْفِي إِذَا ما رَأَيْنَه

ضُمُورًا على جِرَاتِهَا ما يُجِيرُهَا (٢)

وهذا من قول بعض الشعراء يمدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(كامل) :

وَأَبِيكَ حَقًّا إِنَّ إِبْلَ مُحَمَّدٌ

وَإِذَا رَأَيْنَ لَدَى الْفِنَاءِ غَرِيبَةً

عُزْلُ نَوَائِحُ أَنْ تَهْبُ شِمَالُ

فدموعهن على الخدود سجالُ

يقول هذا الشاعر : إذا هبت الشمال ، وهي من ريح الشتاء ، وهبوبها من

علامات المَحَلِّ ، أيقنت هذه الإبل أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينحرها

للضيفان والجيران ، فهي نوائحُ لذلك ، واستعار لها لفظه عُزْلُ : من

الرجال الذين لاسلح معهم يدفعون به عنهم ، أى هي لا تمنع ؛ ثم قال

في البيت الثاني : وإذا رأين ناقة غريبة عَرَفْنَ أَنَّهَا نَاقَةُ ضَيْفٍ فَتُذْرَى

(١) ديوانه ٢ : ٤٧٨ والصناعتين : ٣١٣

(٢) ديوانه ٢ : ٤٥٧ والنيب : النوق . وجراتها . ضروعها . يقول هذه النوق إذا رات ضيفان ربها ضمرت ضروعها ، وجفت ألبانها خوفاً من عقرها للضيفان ، وهي إذ ذاك لا نجد من يجيرها ، وفي الديوان ضموراً بالزاي المعجمة ويجيرها بالحاء المهملة وهو تصحيف .

كلُّ واحدةٍ دمعها لا تدرى أمى المنحورة أم غيرها ؟ ، وقوله «حقاً» بعد القسم ليست من الحشو الذى تُسدُّ به الأبيات لإقامة الوزن ، وإنما هى مؤكدة لصدق القسم ، إذ المدح فى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولو كان فى غيره لكانت حشواً لا يفيد إلا إقامة الوزن ، وهذا من دقيق ما فى الشعر ، وهو من لطيف المدح ، وَقَلَّ كَلَّ مدح فى حق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ومثل هذا التتميم الذى وقع لهذا الشاعر - رضى الله عنه - فى المدح تميم وقع للأخطل^(١) فى الهجاء حيث قال (بسيط) :

وَأَقْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا لَا يَحَالِفُهُمْ حَتَّى يَحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ
ومن التغيرات^(٢) ما قاله زَبَّانُ بن منظور الفزريّ ، وقد اتفق مع النابغة على الغزو ، ف وقعت جواده على النابغة ، فتطير بها ورجع ، ومضى زَبَّانُ فغنم وسلم ، فقال النابغة (وافر) :

تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مُتَطَيَّرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ
بلى شئٌ يوافقُ بعضَ شئٍ أَحاييناً وباطلهُ كَثِيرُ
وَمَنْ يُنَزَّحُ بِهِ لِأَبَدٍ يَوْمًا يَجِيءُ بِهِ نَعْيٌ أَوْ بَشِيرُ
فغاير النابغة معظم العرب فى ذلك ، وأعجبنى مقالهُ لموافقته قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا هامة ولا طيرة ولا صفر^(٣) » .

وهذه أمثلة التغيرات فى المعنى الواحد .

(وأما تغاير المعنيين المتضادين فإن الترجيح بينهما راجع إلى النظر فى مفردات الألفاظ وتركيبها لتعلم كم فى كل كلام منهما من ضروب العيوب ،

(١) ديوانه : ١١٢ .

(٢) النهاية لابن الأثير ٣ . ٥١ .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى عامش ١ .

وأنواع المحاسن ، ويقابل كلُّ ضرب بضرب مثله : فما كانت محاسنه ، أكثر وعيوبه أقل كان أفضل من الآخر ، وهذا هو الذى أشار إليه ضياء الدين بن الأثير^(١) ، ووعدت في أول هذا الباب بذكره ، فإنه أيضاً غاير النقاد في هذا المكان ، إذ عادتهم ألا يرجحوا بين الكلامين إلا إذا اشتركا في معنى واحد والله أعلم .

ومثال ما تقع فيه المفاضلة بين الكلامين المختلفى المعنى قول الله سبحانه وتعالى : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ^(٢)) وقال عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ^(٣)) الآية ، فإن الأولى في الطبقة العليا من البلاغة والفصاحة ، والثانية في الطبقة الوسطى بالنسبة إليها ، لأن الثانية وإن كانت بليغة فالأولى أبلغ ، وإن كانت كثيرة المعانى ، فالأولى أكثر ، فالأولى أفضل مع كون مقصد الاثنین مغايراً مختلفاً ، وعلى هذا فقس ترشد والله عز وجل أعلم .

(١) انظر مقدمة الاستدراك لابن الأثير (المفاضله بين الشعراء) .

(٢) هود : ٤٤ .

(٣) النحل : ٩٠ .

بَابُ الطَّاعَةِ وَالْعِصْيَانِ*

هذا النوع استنبطه أبو العلاء المعري عند نظره في شعر أبي الطيب المتنبي^(١) وشرحه له من قوله (طويل) :

يَرْدُ يَدًا عَنِ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ
وسماه الطاعة والعصيان ، أعنى المعري ، وفسره بأن قال : وهو أن يريد
المتكلم معنى من معاني البديع ، فيستعصي عليه لتعذر دخوله في
الوزن الذي هو آخذ فيه ، فيأتي موضعه بكلام غيره يتضمن معنى كلامه ،
ويقوم به وزنه ، ويحصل به معنى من البديع غير المعنى الذي قصده ،
كهذا البيت الذي ذكرته للمتنبي ، فإنه ارد أن يكون في البيت مطابقة .
فيحتاج لأجلها أن يقول :

* يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ *

حتى إذا قال :

* ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد *

يكون في البيت مطابقة فلم يطعه الوزن فأتى بقادر مكان مستيقظ .
لتضمنه معناه . فإن القادر لا يكون إلا مستيقظاً ، وزيادة فقد عصاه
في البيت الطباق ، وأطاعه الجناس ، لأن بين قادر وراقد تجنيس
عكس . هذا كلام المعري على هذا البيت ، وهذا المعنى من البديع ،

(*) يحه في بديع ابن مقفد ٩١ . وحزانه ابن حجه ٤١٨ . ونهاية الأرب ٧ : ١٤٦ ، وحسن
النوسل ٧٣ ، وأنوار الربيع ٧١١ .
(١) ديوانه ١ ١٦٦ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٦ ، وأنوار الربيع ٧١١ ، وبديع العرآن ١١٠ .

ولم يأت بشاهد غيره ، وتبعه الناس بعد ، فأثبتوا هذا الباب وتكادوا فيه بمثل هذا الكلام ، واستشهدوا بهذا البيت ، ولم يأت أحد منهم بغيره ، وأضربوا جميعهم عن النظر فيه ، إما لحسن ظنهم بالمعري وموضعه من الأدب ، واعتقادهم فيه العظمة من الخطأ والسهو فيه ، وإما أن يكونوا قد مر عليهم ما مر عليه في هذا البيت .

والذي ذهب عليهم أن البيت ليس فيه شيء أطاع الشاعر ، ولا شيء عساه ، ودليل ذلك أن قول المعري إن المتنبي أراد مستيقظاً ، ليحصل منها ومن لفظه راقد طباق ، فعصته لفظة مستيقظ لامتناعها من الدخول في هذا الوزن . فيحكم على المتنبي ، لأنه لو أراد أن يكون في بيته طباق فحسب ، كان له أن يقول : يردُّ يداً عن ثوبها وهو ساهر أو ساهد ، ويحصل له غرضه من الطباق بالجمع بين ساهر وراقد ، ولا يكون عساه شيء وأطاعه غيره وإنما المتنبي قصد أن يكون في بيته طباق وجناس ، فعدل عن لفظه ساهر وساهد إلى لفظه قادر ، لأن القادر ساهر وزيادة ، إذ ليس كل ساهر قادراً ، والقادر لا بد أن يكون ساهراً . ليحصل بين قادر وراقد طباق معنوي ، وجناس عكس ، لأن الطباق أنواع : منه المعنوي ، كما أن الجناس أنواع : منه جناس العكس . وكما لم يأت بأول نوع من الجناس ، كذلك لم يأت بأول نوع من الطباق . وهو الطباق اللفظي ، وأتى بالطباق المعنوي ، لأن مذهبه ترجيح المعاني على الألفاظ . لاسيما وبالعَدول عن الطباق اللفظي حصل في البيت الطباق والجناس معا ، وما كان فيه طباق وجناس أفضل مما ليس فيه سوى الطباق فقط ، ولو عدل المتنبي إلى

ما ذكره المعرّي من الإتيان بشاهد مثلا لفاته هذا الفضل ، وأتى في بيته ما دلّ على عدم تدقيق النّقد ، إذ يأتي فيه بأول نوع من الطباق ، ولم يقابله بأول نوع من الجناس ، مع ثبوت نيّته الجمع بينهما ، والله أعلم .

فقد تبين من هذا البحث أن بيتَ المتنبيّ هذا لا يصلح أن يكون شاهداً على هذا الباب ، لأنّه لم يعصه فيه شيءٌ ولم يطعّه غيره ، ولا بد إذ قد أثبت هذا الباب لرشاقة تسمية من الإتيان بشاهد يليق به ؛ والذي يليق به من الشواهد قول عوف بن محمّل السعديّ^(١) (سريع) :

إن الثمانين وبلغتها قد أخرجت سمعي إلى ترجمان^(٢)

لأننا نعلم أن أول ما يقصده المتكلم إخراج معناه في لفظ مساو له ، إذ هو خير ضروب البلاغة لكونه وسطها ، وخير الأمور أوسطها ، (ولذلك^(٣) وصف به كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

قال هند بن أبي هالة في صفته : ويتكلم بجوامع الكلم قولاً فصلاً ، لا فصلاً ولا تقصيراً ؛ وقالت أمّ معبد في صفة كلامه أيضاً : حلّو المنطق فصل لا نزر ولا هذر ، كأن منطقهم خزرات نظم يتحدرن ، وهذا المعنى بلفظه أخذهُ ذو الرمة^(٤) فقال (طويل) :

(١) هو أبو المنهال عوف بن محمّل السدي ، أحد السعراء والادباء والفصحاء واختصه طاهر بن الحسين لمادته . الجامع الكبير ١٢٠ ومعالن الكتابة ٨١ ، ونهايه الأرب ٧ : ١٤٧ ، وغريب المعاهد في شرح الشواهد ١٧٨ .

(٢) لم يعجبه شاهد هذا النوع وأعجبته تسميته فدفعه حبه وغرامه بالبديع إلا بنرك النوع كما نرك شاعده فالتمس له شاهداً يعنى ومسماه .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامس ا .

(٤) ديوانه : ٢١٢ ط أوربا وروايته رقيق بدل رخبم . والهراء : الكلام الكثير من غير معنى .

لها بَشْرٌ مثلُ الحريرِ ومنطقٌ رَخِيمٌ الحَوَاشِي لأهْرَاءٌ ولا نَزْرٌ)
 فاذا اضطرَّ الوزن إلى الزيادة على اللفظ أو النقص منه اضطراراً ، فقد
 عصته المساواة وأطاعه غيرها مما يأتي في كلامه من البديع بعد الزيادة
 والنقص الذي استقام بهما الوزن ، بشرط أن يكون عدوله عن المساواة
 إلى غيرها من البديع اضطراراً لا اختياراً .

(وقد يعدل المتكلم^(١) عن المساواة اختياراً ، ولا تكون المساواة عصته
 إلا في ظنٍّ من يرى ظاهرَ كلامه فيوجد فيه ما يوهم بأنه زيادة ، ويكون
 عدوله لمعنى أجَلُّ من المساواة ، فيكون قد أطاعه ذلك المعنى ، ومن ذلك في
 الكتاب العزيز قوله تعالى : (قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ^(٢)) فإن ظاهرَ اللَّفْظِ
 يوهمُ أن لفظة « بالحق » مستغنى عنها ، للعلم بأن الله - سبحانه -
 لا يحكم إلا بالحق ، فإنه قد ثبت أنه موصوف بالعدل بالدليل العقلي ،
 فعُدل عن المساواة ، وأتى بهذه الزيادة ليضمّن الكلام ضرباً من المحاسن
 يسمّى الافتنان . فإن المراد تعجيل ما يستحقه الكفار من العذاب ، ولذلك
 حصل في الكلام افتنان ، وهو الجمع بين الأدب والهجاء ، لأن من يستحق
 الدعاء عليه بالعقوبة ملوم ، والله أعلم .

وقد أفردت لهذه الآية الكريمة تاليفاً استخرجت منها ستة عشر ضرباً
 من البديع . خفت من سياقتها في هذا الكتاب من الإطالة) ، فعلى هذا
 يكون مراد عَوْفٍ في بيته الذي قدمناه عند ما وقع المعنى في نفسه ،

(١) ما بين قوسين سافط من ت ، وهو فرهامن ا .

(٢) هذه فراءة ورش ، وهذه آية ١١٢ : الأنبياء ، وقراءة حفص : قال .

وقصد إخراجَه من القوة إلى الفعل أن يقول : إن الثمانين قد أحوجت
سمعى إلى تَرْجُمان . وعلم أن الوزن لا يستقيم إلا بزيادة كلمة على هذا
اللفظ المساوى معناه . فأتى بها مُتضمَّنة معنى الدعاء للمدوح ، ليحصل بها
في الكلام ضرب من البديع ، وهو التَّتميم ، نظراً إلى نقص الوزن ،
والتكميلُ نظراً إلى كون المعنى تاماً . وليكونَ عِوضاً مما فاته من المساواة
حذقاً منه ، ولو أتى بها لايفيد إلا إقامة الوزن فحَسَب ، كانت عيباً
فليسوغ أن يقال : إن في هذا البيت طاعةٌ وعصياناً . لكون الشاعر عصيته
فيه المساواة التي قصدها وقت الشروع في سَبْكه وبنيته ، وأطاعه
التَّتميم . وعلى هذا يكون كل بيت من شواهد التتميم . وقع التتميم الذي
فيه زائداً على معناه غير متممٍ لنقصه شاهداً للطاعة والعصيان ، ومثل
هذا هو تتميم الوزن لاتتميم المعنى ، والله أعلم .

بَابُ التَّسْمِيْطِ *

وهو أن يعتمد الشاعر تَصْيِيرَ بعض مقاطع الأجزاء ، أو كلها في البيت على سجع يخالف قافية البيت ، كقول مروان بن أبي حفصة^(١) (طويل) :

هم القومُ إن قالوا أصابوا ، وإن دُعُوا

أجابو : وإن أعطوا أطابوا ، وأجزلوا

فأتت بعض أجزاء هذا البيت مسجعةً على خلاف قافيته ، لتكون القافية بمنزلة السَّمط ، والأجزاء المسجعة بمنزلة حبِّ العقد ، ليكون التَّسْمِيْطُ يجمع حبَّ العقد ويربطه ، والفرق بين التَّسْمِيْطِ والتَّفْوِيْفِ ، تسجيع بعض أجزاء بيت التَّسْمِيْطِ ، وخلوُّ كلِّ أجزاء بيت التَّفْوِيْفِ من السَّجْعِ بَتَّةً ، والمراد بأجزاء التَّسْمِيْطِ بعض أجزاء التقطيع . ويسمى تسمييط التبعيض .

ومن التَّسْمِيْطِ نوع آخر يسمى تسمييط التَّقْطِيعِ^(٢) ، وهو أن يسجع جميع أجزاء التَّفْعِيْلِ على رَوِيٍّ يخالف رَوِيَّ القافية ، كقولي (بسيط) :

(x) بجه في اللمعة في صعه الشعر للانباري . ٢ والطرار ٣ : ٩٧ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٧ ،
وخزاة بن حجة ٤٣٤ ، وحسن الموسل ٧٣٠ ، وأنواز الربيع ٧٧٤ .

(١) البيت في الأعرى ١٠ : ٦٠ وهو من أبيات أروها :

بو مضر يوم اللقاء كأنهم اسود لها في بطن خفان اشبل

والعمدة ٢ : ٤٨ وغيار النسر : ٦٧ .

(٢) هذا نوع لم يسبقه إليه أحد فهو من جديده .

وَأَسْمَرَ^(١) مُثِيرٍ بِمُزْهِرٍ نَضِيرٍ
من مُقْرِرٍ مُسْفِرٍ عن مَنظَرٍ حَسَنٍ
فجاءت جميع أجزاء التفعيل في هذا البيت من سباعيتها وخماسيتها
مسجعة على خلاف مسجعة الجزء الذي هو قافية البيت ، والله أعلم .

(١) صرف الشاعر هذه الكلمة هنا لضرورة الشعر ، وصرف ما لا ينصرف جائز في مثل هذا
قال الحريري في ملحمة :
وجائز في صممه الشعر الصلف أن بصرف الشاعر ما لا يصرف

بَابُ الْمَمَاشِلَةِ*

وهو أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الزنة دون التقفية ، كقول
الله - سبحانه وتعالى - : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ، إِنَّ كُلُّ
نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)^(١) فالطارق والثاقب وحافظ تماثلات في الزنة
دون التقفية ، وقد تأتي بعض ألفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد ، لأن
التقفية في هذا الباب غير لازمة ، كقول امرئ القيس (متقارب) :

فَتَوَرُّ الْقِيَامَ ، قَطْوَعُ الْكَلَامِ تَفْتَرُّ عَنِ ذِي غُرُوبٍ خَصْرٍ^(٢)
كَأَنَّ الْمُدَامَ ، وَصُوبَ الْعَمَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِي ، وَنَشْرَ الْقَطْرِ^(٣)
يُعَلِّ بِه بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ ، الْمُسْتَحْرَّ

(X) بحنها في الصناعتين ٣٥٣ وخزانة ابن حجة ٣٧٠ ، وأنوار الربيع ٦٣٩ ، والماملة
عند ابن أبي الأصبع غيرها عند أبي هلال العسكري ، إذ الماملة عند ابن أبي الأصبع تحسينا لفظيا
لتماثل الألفاظ بعضها في الزنه ، ولكنها عند أبي هلال محسن معنوي ، إذ انها التعبير عن معنى
بلنظ مماثل للفظ المعنى الأول ، وهي قرينة الشبه عند أبي هلال العسكري بالتمثيل أما عند
ابن أبي الأصبع فهي قرينة الشبه بالتسجيع والتجزئة ، الا أن الفرق بينها وبين التجزئة التقفية ،
وكل من الماملة عند ابن أبي الأصبع والتجزئة والتسجيع والترصيع والتصريح والنشيطير الآتى
بعد ، محسنات لفظية .

(١) الطارق من ٤-٢ ،

(٢) ديوانه : ٧ والصناعتين ٣٧٥ وفتور القيام : متراخيه ليست بوثابه في قيامها ، وقطوع
الكلام قليلته ، وتفتت : تبسم . والغروب : حدة الأسنان . والخصر : البارد .
(٣) صوب الغمام : وقعه ، والخزامي : خيرى البر ، وهو نبت ذو رائحة طيبة . والنشر :
الرياح . والقطر : العود الذى يتبخر به ويعل : بسقى مرة بعد مرة ، والطائر المستحر : المصوت
وقت السحر .

وكقول الشاعر على أصل الباب في التزام الزنة دون التقفية (متقارب) :

صَفُوحٌ ، كَرِيمٌ ، رَصِينٌ إِذَا رَأَيْتَ الْعُقُولَ بَدَأَ طَيْشُهَا^(١)
 نَدَاهُ سَسُوحٌ عَلَى أَنْفُسٍ بِهِ اخْضُرَّ لَمَّا سَقَى عَيْشُهَا
 والبيت الأول أردت .

والفرق بين الماثلة والمناسبة توالى الكلمات المستويات في الماثلة ،
 وتفارقها في المناسبة ومن أمثلة الماثلة قول أبي ذؤيب^(٢) (وافر) :

مَعْتَقَةٌ ، مَصْفَقَةٌ ، عُقَارٌ شَامِيَةٌ ، إِذَا جُلِيَتْ مَرُوحٌ
 فقوله : معتقة ، مصفقة ، عقار ، شامية ، إذا جليت مروح وهذا
 البيت من أقوى دليل على أن التقفية في الماثلة غير لازمة ، إذ لو كانت
 لازمة لأتى بشامية على سجع معتقة مصفقة .

لكنه لما لم يأت بأول العجز على سجع أول الصدر ، علم أن التقفية
 في هذا الضرب غير لازمة . ومثله قول أوس بن حجر^(٣) (متقارب) :

مَلِيحٌ ، نَجِيحٌ ، أَخُو مَأْقِطٍ يَكَادُ يَخْبِرُ بِالْمَغَائِبِ

(١) بالبحث فيما لدينا من المظان لم نهند إلى هذين البيتين ، ورجح أن يكونا لابن أمي
 الأصبح لأن هذا النوع لم أره لمن تقدمه من علماء البلاغة

(٢) ديوان الهذليين قسم ١ : ٦٩ ورواياته :

مصفقة مصفاة عقفار

ومصفقة : تحول من اء الى آخر كأنه مزاج لها ، عقار : لازمت العقل والذن ، ومروح : لها
 سورة في الرأس .

(٣) ديوانه : ٣ ط أوربا ، ونقد النمر : ٣٦ والمأقط : موضع القتال : يقول : انه أخو حرب
 فهو لا يفارق موضع القتال .

باب التجزئة*

وهو أنّ الشاعرَ يُجزئ البيتَ من الشعرِ جميعه ، أجزاءً عروضية ، ويسجّعها كلّها على رويين مختلفين ، جزءٌ بجزءٍ ، إلى آخر البيت الأول من الجزأين ، على رويٍ مخالف لروي البيت ، والثاني على روي البيت كقول الشاعر^(١) (رمل) :

هنديّةٌ لَحَطَاتُهَا ، خَطِيئَةٌ خَطَرَاتُهَا ، دَارِيَّةٌ نَفَحَاتُهَا

(ومثال^(٢) الثاني الذي سجع كلّ ثانٍ من أجزائه زائداً على قافيته قول أبي تمام (طويل) :

تجلّى به رُشدي ، وأثرت به يدي

وطاب به نَمدي ، وأورى به زندي)^(٣)

وكقول المنبجي (بسيط) :

فنحن في جَدلٍ ، والرّوم في وَجَلٍ ، والبرُّ في شُعَلٍ ، والبحرُّ في خَجَلٍ^(٤)

والتجزئة تفارق^(٥) التسميط من وجهين :

أحدهما تقسيم بيتها على ثلاثة أجزاء مسجعة إن كان مُداسياً ، أو أربعة مسجعة إن كان ثمانياً .

والثاني التزام السجع في الأجزاء على قافية البيت والله أعلم .

x بحه في خزانة ابن حجة : ٤٣٥ ، وأنوار الربيع : ٧٧٧ .

(١) وردت هذه الأبيات في خزانة ابن حجة وأنوار الربيع غير منسوبه .

(٢) ما بين قوسين ساقط من الأصل وقد أنبأه عن اوت اذ به يستقيم الكلام ، وأثرت به يدي : أي كثر مالها . والتمد : الماء القليل لامادة له ، وأورى به زندي : أي فوى ساعدي به .

(٣) ديوانه : ١١٦ .

(٤) ديوانه ٢ : ٦٨ ، والجدل بفتح الذال : الفرح ، والوجل . الخوف .

(٥) ما بين قوسين ساقط من ت .

باب التسجيع

وهو أن يتوخَّى المتكلمُّ أو الشاعر في أجزاء كلامه ، بعضها غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين ، بشرط أن يكون روى الأسجاع روى القافية ، والفرق بينه وبين التسميط كون أجزائه على روى قافيته ، وبينه وبين التجزئة اختلاف زنة أجزائه ، ومجيئها على غير عدد محصور معين ، ومثاله قول أبي تمام ^(١) (طويل) :

تجلَّى به رُشدى ، وأثرت به يدي

وطابَ به ثَمدى ، وأورى به زَندى

وقول ديك الجن ^(٢) (كامل) :

حُرُّ الإهابِ وسيمُهُ ، بَرُّ الإيِّا

ب كَرِيمُهُ . مَحْضُ النَّصَابِ صَمِيمُهُ

x يحه في البيان والنبين ١ : ٢٨٥ وسرافصاحه تحت اسم السجع والازدواج : ٢٠١ ، وأسرار البلاعه ١٠ ، ودلائل الاعجاز : ٤٩ ، والجامع الكبير تحت اسم السجع والازدواج أيضا : ٢٥١ ، والبلخيص ٢٥٥ ، والايضاح ٦ : ١٠٧ ، والطرار ٣ : ١٨ ، وخزانة ابن حجة ٤٢٣ ونهاية الأرب ٧ : ١٠٣ ، وحسن التوسل : ٤٩ والعبه الاسناد على الجندي كتابا تحت اسم فى الا سجاع .

(١) سبق هذا البيت فى باب التجزئة ، ويلاحظ أن المؤلف اضطرب فى التفسرقة بين التسميط والتجزئة والتسجيع ، لأن ما أورده فرقا بين التجزئة والتسجيع من أنه اختلاف زنة أجزاء البيت ومجيئها على غير عدد محصور معين لاننهض دليلا قواعلى البفرقة بينهما ، وبخاصه ان ما مثل به للتجزئة مثل به كذلك للتسجيع كهذا البيت وإنما دفعه الى هذا الاضطراب حبه فى البديع ، وغرامه به حتى أخذ بخرع الأسماء لأقسام الألوان البديعية ، فكان الأجدز به أن يجعل التجزئة قسما من أقسام التسجيع لا بابا مفردا بذاته ، وليس ببعيد علينا تقسيم علماء البديع للنجنيس ، ولم ار من علماء البديع قبل المؤلف من نهج نهجه وفصل التجزئة عن التسجيع ، وعنه أخذ علماء البديع هذه التسمية ، وكانوا مضطربين فيها كاضطرابه أيضا . انظر خزانة ابن حجة وأنوار الربيع .

(٢) رجعنا الى ما لديك الجن من شعر فى مصادر كثيرة لم نثر على هذا الشعر له .

والأجزاء المسجّعة من هذا البيت التي هي بعض أجزائه غير متّزنة
زنة عروضيّة ، وإن تماثلت في زنة بعضها لبعض ، والفرق بينه وبين
المائلة ، كون أجزائه المسجّعة اتزنت زنة غير زنة عروضية ، وأنت مفرّقا
ما بينها ، وأتى تسجيّعها على روى بيتها ، بخلاف أجزاء المائلة ، وتسجيّع
أجزاء المائلة على غير روى بيتها والله أعلم .

بَابُ التَّرْصِيعِ*

الترصيع كالتسجيع^(١) في كونه يُجزى البيت إما ثلاثة أجزاء إن كان سداسياً ، أو أربعة إن كان ثمانية^(٢) وسجع على ثانی العروضین دون الأول ، وأكثر ما يقع الجزءان المسجّع والمهمل في الترصيع مُدمَجين إلا أن أسجاع التَّسْجِيع^(٣) على قافية البيت ، والفرق بينه وبين التسميط المسمّى تسميط التَّبْعِيض أن المسجّع من قسَمَى التَّسْمِيط معاهى أجزاء عروضية ، والمسجّع من الترصيع أجزاء غير عروضية لوقوع السجع في بعض الأجزاء ، ومثال الترصيع قول أبي صخر من أناشيد قدامة^(٤) (بسيط) :

وتلك هيكله خودٌ مبتلةٌ صفراءٌ رعبلةٌ في منصبٍ سنيمٍ^(٥)
عذبٌ مقبلها خذلٌ مُخلخلها كالدهص أسفلها مخضوبة القدمِ^(٦)

× بحه في نقد الشعر ١١ والجامع الكبير ٢٦٣ وسر الفصاحة ٢٢٣ وخزانة ابن حجة ٤٢٢ ، وأنوار الربيع ٧٦٣ ، واللغة في صناعة الشعر ٣ . ولا أرى سبباً في تركه لهذا النوع وعدم عدّه له من الأصول علماً بأن قدامة جعله من نعم الوزن وتكلم عنه بإيضاح .
(١) في أوت كالنجزنة وهو المناسب لما بعده .
(٢) هكذا قال : « هنا » وفي الجزنة قال « رباعياً » وكل هذا يدل على خلطه واضطرابه هنا
(٣) كذا في الأصل وفي ١ ، ت « النجزنة » وهو الأصوب لأنه يصدد التفرقة بينها وبين الترصيع .

(٤) نقد الشعر : ١٣ وما بقي من أشعار الهزئيين ط أوروبا :
(٥) الهيكل : الجواد ، وهو يشبه به هنا ممدوحه ، والخود : المراء الشابة ، والمبتلة : التامة
الظن الجميلة ، والرعبلة : الضخمة أو الرعاء والسنم : المشرف العالي .
(٦) خذل مُخلخلها . ممتلئ ، والدهص : الكيف من الرمل .

سودٌ ذوائبها ، بيضٌ ترائبها

مَحْضٌ ضَرَائِبُهَا ، صِيغَتْ عَلَى الْكَرَمِ - (١)

سُمِحُ خَلَاتِقُهَا ، دُرْمٌ مَرَايِقُهَا يَرَوَى مُعَانِقُهَا مِنْ بَارِدِ شَبِيمِ - (٢)

كَأَنَّ مُعْتَقَةً ، فِي الدَّنِّ مُغْلَقَةً صَفْرًا مُصَفَّقَةً مِنْ رَابِيٍّ وَدَمِ -

شِيِبَتْ بِمَوْهَبَةٍ ، مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ جَرْدَاءَ مَهْيَبَةٍ ، فِي حَالِقِ شَمِيمِ - (٣)

خَالَطَ طَعْمَ ثَنَائِيهَا وَرَيْقَتَهَا إِذَا يَكُونُ تَوَالِي النَّجْمِ كَالنُّظْمِ -

فهذا القسم من الترصيع يحسن أن يسمى الترصيع المدمج ، لأن كل جزء مسجع من أجزائه مدمج في الجزء الذي قبله فرقا بينه وبين ما ليس كذلك من الترصيع ، فإن من الترصيع ما أجزاؤه المسجعة غير مدمجة فيما قبلها ، ومثاله قول مُسَلِّمِ بْنِ الْوَلِيدِ (بسيط) :

كَأَنَّهُ قَمْرٌ ، أَوْ ضَيْغٌ هَصِيرٌ

أَوْ حَيَّةٌ ذَكَرٌ ، أَوْ عَارِضٌ هَطِلٌ (٤)

وهذا القسم من الترصيع يلتبس بالتسميط التباساً شديداً ، والفرق بينهما أن التسجيع في التسميط على الجزء الأول من الأجزاء العروضية ، وفي الترصيع على ثاني العروضيين ، ألا ترى التسجيع من التسميط في بيت مروان جاء في الخماسيِّ لما كان من بحر طويل ، وجاء التسجيع

(١) النرائب جمع تربيته وهي عظام الصدر. محض ضرائبها : خالصة سحيتها .

(٢) درم : مستوية ، الماء الشبيم : العذب .

(٣) شيبت : مزجت والموهبة : ثغرة في الجبل يسنفع فيها الماء ، والمرقبة : المكان

المشرف ، وجرداء : خالية . والمهيبة : المخوفة . والحالق النسم : المرتفع العالي .

(٤) ديوانه : ١٩٤ والضيغم : الأسد ، والهصر : الذي يكسر قريسته ، والحية الذكر :

التي لا تنفع منها الرقية ، والعارض الهطل : السحاب المؤذن بالمطر الكثير .

من الترصيع في بيت مسلم في الخماسي أيضاً لما كان البيت من بحر البسيط ، لكون الخماسي أول الجزأين من الطويل والخماسي ثاني الجزأين من البسيط ، وهذا الوضع مما يسأل عنه من يدعى هذا العلم . وَيُتَنَحَّلُ من ذلك أن الفرق بين التسميط والترصيع من وجهين : أحدهما كون الترصيع يكون بأجزاء مُدمجة وغيرها ، والتسميط لا يقع فيه الإدماج ألبتة . والثاني أن ما لا إدماج في أجزائه من الترصيع يقع التسجيع منه في ثاني العروضين ، ومن التسميط في أولهما ، والله أعلم .

باب التصريح*

التَّصْرِيحُ عَلَى ضَرْبَيْنِ : عَرُوضِيٌّ ، وَبَدِيعِيٌّ ، فَالْعَرُوضِيُّ عِبَارَةٌ عَنْ اسْتِوَاءِ عَرُوضِ الْبَيْتِ وَضَرْبِهِ فِي الْوِزْنِ وَالْإِعْرَابِ وَالتَّقْفِيَةِ ، بِشَرَطِ أَنْ تَكُونَ الْعَرُوضُ قَدْ غَيَّرَتْ عَنْ أَصْلِهَا لِتَلْحَقَ الضَّرْبَ فِي زَنْتِهِ .

وَالْبَدِيعِيُّ اسْتِوَاءُ آخِرِ جُزْءٍ فِي الصَّدْرِ ، وَآخِرِ جُزْءٍ فِي الْعَجْزِ فِي الْوِزْنِ وَالْإِعْرَابِ وَالتَّقْفِيَةِ ، وَلَا يُعْتَبَرُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرٌ آخَرَ ، وَهُوَ فِي الْأَشْعَارِ كَثِيرٌ ، لِأَسِيْمَا فِي أَوَّلِ الْقَصَائِدِ ، وَكَثِيرٌ مَا يَأْتِي فِي أَثْنَاءِ قِصَائِدِ الْقَدَمَاءِ ؛ وَيَنْدَرُ مَجِيئُهُ فِي أَثْنَاءِ قِصَائِدِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَوَقُوعُهُ فِي الْأَشْعَارِ دَلِيلٌ عَلَى غِزْرِ مَادَّةِ الشَّاعِرِ ، وَحُكْمُهُ فِي الْكَثْرَةِ وَالْقَلَّةِ حُكْمُ بَقِيَّةِ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ ، إِذْ كُلُّ ضَرْبٍ مِنَ الْبَدِيعِ مَتَى كَثُرَ فِي شِعْرِ سَمُجٍ ، كَمَا لَا يَحْسُنُ خَلْوُ الْكَلَامِ مِنْهُ غَالِبًا ، وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنْهُ مَتَوَسِّطًا مِنْ غَيْرِ تَكَلَّفَ فَهُوَ الْمُسْتَحْسَنُ ، وَقَدْ يَأْتِي بَعْضُ أَوَائِلِ الْقِصَائِدِ مُضْمَتًا ، وَيَأْتِي التَّصْرِيحُ فِي أَثْنَائِهَا بَعْدَ ذَلِكَ . وَقَدْ قَسَمَهُ أَهْلُ الصَّنَاعَةِ قَسْمَيْنِ :

قَسَمَ سَمُوهُ تَصْرِيحَ التَّكْمِيلِ ، وَقَسَمَ سَمُوهُ تَصْرِيحَ التَّشْطِيرِ ، وَرَأَيْتُ مِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ هَذَا الْقِسْمَ الثَّانِيَّ بَابًا مَفْرَدًا يُسَمِّيهِ التَّشْطِيرَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضِيفَ إِلَيْهِ لَفْظَةَ التَّصْرِيحِ .

وَمِثَالُ التَّصْرِيحِ الْعَرُوضِيِّ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ^(١) (طَوِيلٌ) :

(X) بَحْثُهُ فِي سِرِّ الْفَصَاحَةِ ٢٢١ وَالْإِيضَاحُ ٦ : ١١٢ وَخِزَانَةُ ابْنِ حِجَّةَ ٣٦٦ ، وَأَنْوَارُ الرَّبِيعِ : ٦٧٥ .
(١) دِيْوَانُهُ : ٢٨ وَسِرِّ الْفَصَاحَةِ ٢٢١ .

أَلَا عِمٌّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ البَالِي

وهل يَعْمَنُ من كان في العصر الخَالِي

ومثال التصريح البديعيُّ قوله في أثناء هذه القصيدة

أَلَا إِنِّي بَالٍ عَلَى جَمَلٍ بَالٍ يَقُودُ بِنَا بَالٍ وَيَتَّبِعُنَا بَالٍ

وقوله أيضاً بعد تصريح أول القصيدة المعلقة ، وإن كان إطلاق

التصريح عليها اطلاقاً بديعياً ، لاعروضياً ، إذ أولها عند العروضيين مقفَى لامصرع (طويل) :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ^(١)

ومثال ما وقع في أثناء القصيدة وأولها مُصمَّت قوله^(٢) (مقارب) :

تَرُوحُ من الحي أم تبتكرُ وماذا يَضِيرُكَ لو تَنْتَظِرُ

فإن أول هذه القصيدة على أصح الروايتين

لا وأبيكُ ابنةَ العامرِ لا يدعى القومُ أنيَ أفرُ

ثم والى التصريح بعد قوله :

* تروح من الحي أم تبتكرُ *

فقال

أَمْرُخُ خِيَامَهُمْ أَمِ عَشْرُ أَمِ القَلْبِ فِي إِثْرِهِمْ مُنْجَلِرُ^(٣)

وشاقتك بين الخَلِيطِ الشُّطْرُ وفيمن أقامَ من الحي هِرُ

(١) ديوانه : ٢٩ ، ونقيد الشعر : ١٤ وحامسة بن النجدي : ٢١٦ والموشح : ٣١ سر الفصاحة : ٢٢١ والطراز : ٣٧٣ .

(٢) ديوانه : ٥ .

(٣) المرخ : من نبات بجر ، والعشر : من نبات الفور ، وكنى بالشجر عن الموضعين .

وأهل البديع يسمون التقفية تصريماً ، إذ لا يعتبرون الفرق بينهما .
والتصريح في أثناء القصائد والإصمات في أوائلها يستحسن من القدماء ،
ويُستهجن من المحدثين ، لأنه من العرب يدلّ على قوة العارضة وغزَر المادة ،
وعدم الكلفة وتخلية الطبع على سجيته ، وهو من المحدثين دليل على قوة
التكلف غالباً ، ولا يحسن التصريح لأنه لا يأتى منهم إلا مقصوداً ؛ ولا يحسن
التصريح إلى ابتداء شعر غير الشعر الذى تقدم ... ألا ترى إلى كون امرئ
القيس لما فرغ من ذكر الحماسة فى القصيدة الرائية التى ذكرنا منها
الآبيات المتقدمة ، وشرع فى ذكر النسيب صرّح ، وإذا استقرت أشعارهم
وجدت أكثرها كما ذكرت لك .

باب الشُّطِير*

هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين ، ثم يصرع كل شطر من الشطرين ، لكنه يأتي بكل شطر مخالفاً لقافية الآخر ليتميز من أخيه ، فيوافق فيه الاسم المسمى ، وذلك كقول مسلم بن الوليد^(١) (بسيط) :

مُوفٍ على مُهَجٍ ، في يوم ذى رَهَجٍ
كَأَنَّهُ أَجَلٌ ، يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ
وكقول أبي تمام^(٢) (بسيط) :

تَدْبِيرٌ مُعْتَصِمٌ ، بِاللَّهِ مُنْتَقِمٌ
لِللَّهِ مَرْتَعِبٌ ، فِي اللَّهِ مَرْتَقِبٌ
وعندى أن بيت أبي تمام أول من بيت مسلم بهذا الباب ، لأنه عمدة إلى كل شطر قدره بيتاً وصرعه تصريعاً صحيحاً ، وبيت مسلم شطره الأول مصرع تصريعاً صحيحاً ، وشرطه الثاني ليس بمصرع لمخالفة روى وسطه روى آخره في الإعراب ، اللهم إلا أن يجعل الشطر على ضربين : ضرب يصرع فيه أحد الشطرين دون الآخر ، وضرب يصرعان فيه معاً . والله أعلم

(×) بحثه في الصناعتين : ٤١١ ، وهو من مخترعات أبي هلال ، والايضاح ٦ : ١١٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٧ .

(١) ديوانه ٩ والصناعتين : ٢٠٥ . هو موف على مهج ، يوفى عليها بالقتل في يوم ذى وهج : - أي في يوم كثيرة الغبار من شدة الحر - كأنه يعمل في الناس عمل الأجل في الأمل .
(٢) ديوانه : ٩ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٧ ، والايضاح ٦ : ١١٢ .

باب التعليل*

وهو أن يريد المتكلم ذكرَ حكم واقع ، أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه ، لكون رتبة العلة أن تقدم على المعلول ، كقوله سبحانه : (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١)) فسبق الكتاب من الله علة في النجاة من العذاب . وكقوله تعالى : (وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ^(٢)) ، فوجود رهطه علة في سلامته من قومه ، وكقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «لولا أخاف أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» فخوف المشقة على الأمة هو العلة في التخفيف عنهم من الأمر بالسواك عند كل صلاة .

ومن الأمثلة الشعرية في ذلك قول البحتری^(٣) (متقارب) :
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ أَذْمُ الزَّمَانَ وَأَشْكُو الخُطُوبَا
فوجود سخط الممدوح هو العلة في شكوى الشاعر الزمان ، وكقول
- أبي القاسم بن هاني الأندلسي (طويل) :

(X) بحنه في أسرار البلاغة : ٢٥٧ وسر العصاحة تحت اسم الاستدلال بالتعليل : ٣٢٧
والإيضاح ٦ : ٦٨ وخزانة ابن حجة : ٤١٦ والطراز ٣ : ١٣٨ ونهاية الأرب ٧ : ١١٥ ، وحسن
التوسل : ٥٥ .

(١) الانتقال : ٦٨ .

(٢) هود : ٩١ .

(٣) ديوانه ١ : ٥٢ .

ولولم تُصافح رجلها صفحة الثرى لما كنت أدري علةً للتيمم^(١)
 (فعل^(٢)) درايته علة التيمم بمصافحة رجل صاحبه صفحة الثرى وهذا
 من غلو ابن هاني المعروف فلحى الله غلوه كيف يقول : إنه لم يدر علة
 التيمم إلا بما ذكر ، وقد وردت علة التيمم من نص الكتاب والسنة :
 أما نص الكتاب ف قوله تعالى : (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا^(٣)) وأما نص السنة
 ف قوله - صلى الله عليه وسلم - : «وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً^(٤)»
 وحديث عمار بن ياسر في التيمم مشهور وأخرجه مسلم .

أراد ابن هاني الإغراب في هذا المعنى ، فوقع فيما عاداته أن يقع فيه من
 الغلو ، وأحسن من قوله قول ابن رشيح القيرواني في تعليل قوله - عليه
 السلام : «وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» حيث قال (وافر) :

سَأَلْتُ الْأَرْضَ لِمَ جُعِلَتْ مُصَلًّى وَلِمَ كَانَتْ لَنَا طُهْرًا وَطَيِّبًا^(٥)
 فَقَالَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ لِأَنِّي حَوَيْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَبِيبًا
 فتخلّص مما وقع فيه ابن هاني لكونه ذكر أنه سأل الأرض عن العلة
 التي بسببها جعلها الله تعالى لرسوله - عليه السلام - مسجداً وطهوراً ، وتلطف
 في استخراج علة مناسبة لاجراج عليه في ذكرها بنفسه ، فكيف وقد ذكرها
 على لسانها في جواب سؤاله ، وأبو تمام الذي فتح له باب هذا المعنى ونبيه
 على استخراج هذه العلة بقوله (طويل) :

(١) سر الفصاحة : ٣٢٧ ، والطراز ٣ : ١٣٩
 (٢) تكملة من ١ ، ت وهي ساقطة من الاصل والسياق يقتضيها .
 (٣) المائة : ٦ .
 (٤) الجامع الصغير ١ : ٣٥٩ .
 (٥) البيتان في الطراز ٣ : ١٣٩ .
 (٦) ديوانه : ٤٧٨ والايضاح ٦ : ٧٤ ، وتقريب المعامد : ٣٩٢ .

رُباً شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا بِنَسِيمِهَا إِلَى الْعَيْثِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعٌ
كَأَنَّ السُّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَتْ تَحْتَهَا حَبِيباً فَمَا تَرَقَّأَ لَهُنَّ مَدَامِعُ

والبيت الثاني ، أردت لأن أبا تمام تَلَطَّفَ لمعناه غاية التلطف ، إذ جعل دوام مطر السحاب على هذه الرِّبَا إنما كان بمنزلة البكاء من ثاكل دفن محبوباً له ، فهو دائم البكاء على قبره ، فكأنه جعل العلة في دوام السِّقْيَا كون الحبيب تحت تلك الأرض المسقية ، ومن ها هنا جعل ابن رشيقي العلة في كون الأرض مسجداً وطهوراً لكافة الناس الذين بعث إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كونها حَوَتْ لكلِّ بشر حبيباً ، وهذه كلها أمثلة الكلام الذي جاء على وجهه في تقديم علة حكمه على الحكم ، وأما ما جاء منه متقدِّم المعلول على العلة إغراباً وطرفة ، فكقول مسلم بن الوليد^(١) (بسيط) :

يَا وَاشِيَا حَسُنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ نَجَى جِدَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ
فإن هذا البيت لم يُسْمَع في هذا الباب مثله ، لأن مسلماً أغرب في معناه بتلطفه في تحسين إساءة الواشي ، لإنجائه إنسان عينه من الغرق بالدمع ، لامتناعه من البكاء لحذره منه ، فغاير في ذلك الناس ، أعنى استحسان الإساءة ، وكأنه سئل عن استحسانه إساءة الواشي ، ففسر ذلك بنجاة إنسانه من الغرق ، وأدمج في هذا المعنى معنى الاعتذار عن عدم البكاء ، وتبيين العلة في ذلك من جهة حذره من الواشي بحبه ، وفي ذلك فضيحة محبوبه ،

(١) لم نعثر على هذا البيت في ديوانه ، وهو في الطراز ٣ : ١٤٠ والايضاح ٦ : ٢٧ .

واحترس من توهم متوهم أن جمود عينه لغلبة جَلَدِهِ على حبه ، وصبره على جَزَعِهِ ، إذ ذلك مناف لصحة مذاهب الناس في الغزل ، وَجَاءَ في ضمن ذلك الإدماج بالمبالغة ، إذ مفهوم كلامه وملزومه أنه لولا حذره من الواشى لبكى بدمع يفرق إنسانه بحيث لا يَنْحَسِرُ^(١) عنه الماء أبداً ، فإنه أطلق عليه لفظ الغرق ، وهذا حكم كلُّ غريق ، هذا إلى ما وقع في البيت من مساواة معناه للفظه ، وائتلافه معه ومع وزنه ، وحصول المطابقة اللفظية فيه ، وعضوبة ألفاظه ، وسهولة سبكه ، وقرب تناوله ، وصحة دلالته ، وتمكين قافيته ، فاشتمل هذا البيت على ثلاثة عشر نوعاً من البديع ، وهي الإغراب والطرفة ، والتعليق ، والادماج ، والاحتراس ، والمبالغة ، والتعليل ، والمطابقة ، والمساواة ، والتغاير ، والتفسير ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع الوزن ، والتمكين ، وقد تشبث القاضي السعيد - رحمه الله - بأذيال مسلم في هذا المعنى ، وأحسن اتباعه باختيار بعض هذه الأنواع حيث قال (خفيف) :

عَلَّمْتَنِي بِهَجْرِهَا الصَّبْرَ عَنْهَا فَهِيَ مَشْكُورَةٌ عَلَى التَّقْبِيحِ
 فالجامع بين هذا البيت والبيت الذي قبله وقوع الإحسان من الإساءة ، فبيت السعيد وإن شارك بيت مسلم في المساواة ، والتعليق ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع الوزن ، وتمكين القافية ، والتفسير والتعليل ، فقد أعوزه الإغراب والمُغَايِرَةُ والمطابقة والاحتراس والإدماج والمبالغة ، على أن صريح بيت السعيد مأخوذ من قول القائل (منسرح) :

(١) لا ينحسر ، أى لا ينكشف .

أَعْتَقَنِي سَوْءٌ مَا صَنَعْتَ إِلَّا رُقٌّ فَيَا بَرْدَهَا عَلَى كَيْدِي (١)
فَصَبْرْتُ عَبْدًا لِلسَّوْءِ فَيْكَ وَمَا أَحْسَنَ سَوْءٌ قَبْلِي إِلَى أَحَدٍ
وهذان البيتان في معناهما من أحسن ما سُمِعَ ، وأكمل وأمتن شعر
وأفضل ، ولولا الإفراط في الاطالة بيّنت مانيهما ، والله أعلم .

(١) ورد هذان البيتان في أسرار البلاغة : ١٣٥ غير منسوبين .

بَابُ التَّطْرِيْزِ*

وهو أن يبتدىء المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ، ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجملة الأولى ، فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرًا والجمال متعددة لفظاً والصفة الواحدة المخبر بها عن تلك الذوات متعددة لفظاً ، وعدد الجمل التي وُصفت بها الذوات لاعدد الذوات عدد تكرار واتحاد لاتعداد تغاير ، وذلك كقول ابن الرومي^(١) (وافر) :

أهوركمُ بنى خاقانَ عندي عجابٌ في عجابٍ في عجاب
قرونٌ في رووسٍ في وجوهٍ صلابٌ في صلابٍ في صلابٍ

(X) بحثه في الصناعتين : ٤٢٥ وخزانه ابن حجة : ٣٧٥ ، ونهاية الأرب : ٧ : ١٤٨ وأنوار الربيع : ٧٠٠ . والتطريز الذي تكلم عنه أبو هلال العسكري غير التطريز الذي تكلم عنه المؤلف إذ هو يوافق التوشيع عند ابن أبي الأصعب ، والحقبة أن معنى التطريز في الاصطلاح يطلق على معنيين أحدهما أن يؤتى في الكلام بمواضع مقابلة كأنها طراز وهذا التعريف هو الذي فصدده صاحب الصناعتين ومثل له بقول أبي تمام :

أعوام وصل كاد ينسى طولها ذكر النسوى فكانها أيام
ثم انبرت أيام هجر أزدفت بحوى أسي فكانها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكانهم وكانها أحلام

النائي وهو تعريف ابن أبي الأصعب له ، وبهذا نستنتج أن ابن أبي الأصعب خالف أبا هلال في النسمية ، فما سماه أبو هلال تطريزا سماه ابن أبي الأصعب توشيعا واذن التطريز عند ابن أبي الأصعب من جديد .

(١) الطراز : ٩٢ ونهاية الأرب : ٧ : ١٤٨ .

وكقوله (وافر)^(١) :

وتَسْقِينِي وتشربُ من رَحِيقِ خَلِيقُ أن يلقَّب بالخلوقِ
كَأَنَّ الكَأْسَ في يَدِهِ وفيها عَقِيقُ في عَقِيقِ في عَقِيقِ
ومثل ذلك قول القائل ، وأنا أَشْكُ هل هو لأبي نواس أو ابن المعتز
(وافر) :

فَنَوْبِي والمُدَامُ وَلَوْنُ خَدِّي شَقِيقُ في شَقِيقِ في شَقِيقِ

(١) الطراز ٩١ ، ٩٢ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٤٨ .

بَابُ التَّوَشِيْعِ*

هو من التَّوَشِيْعَةِ ، وهى الطريقة فى البُرْدِ المطلق ، فكأن الشاعر أهمل البيتَ كُلَّهُ إلا آخره ، فإنه أتى فيه بطريقة تعدّ من المحاسن .

وهو عند أهل الصناعة عبارة عن أن يأتى المتكلم أو الشاعر باسم مُتْنِيٍّ فى حَشْوِ العجز ، ثم يأتى تِلْوَهُ باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى ، يكون الأخير منهما قافية بيته أو سبعة كلامه ، كأنهما تفسير ذلك . وقد جاء من ذلك فى السنة ما لا يلحق بلاغة ، وهو قوله عليه السلام : «يَشِبُّ ابن آدم وتَشِبُّ فيه خَصَلتان : الحِرْصُ ، وطُولُ الأمل» (١) .

ومن أمثلة هذا الباب فى الشعر قول الشاعر (٢) (بسيط) :

أُمِّي وَأَصْبَحَ مِنْ تَذْكَارِكُمْ وَصَبَاً يَرْتِي لِي الْمُسْفِقَانَ الْأَهْلُ وَالْوَلْدُ
قَدْ خَدَّدَ الدَّمْعُ خَدَيَّ مِنْ تَذْكَرِكُمْ - وَاعْتَادَنِي الْمُضْنِيَانَ الْوَجْدُ وَالْكَمْدُ

(X) بحه فى معالم الكسابة : ٧٢ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٤٨ ، وخزانة ابن حجة : ١٦٩ والطراز ٣ : ٨٩ ، وأنوار الربيع : ٦٤٠ .

(١) كشف الخفاء ٢ : ٣٩٦ بروايات مختلفة .

(٢) وردت هذه الأبيات فى نهاية الأرب ٧ : ١٤٨ ، وخزانة ابن حجة : ١٦٩ وأنوار الربيع : ٦٤١ غير منسوبة . والوصب : الوجد بكسر الجيم . وخدد الدمع خدى : أى أهزله ، وغوارب الدمع ما خفى منها ، والمضمران : الملهبان اسم مفعول من أضرمت أى ألهمت ، والنسلو : واحد الأشلاء وهى أعضاء الانسان ، المسبعة : الأرض التى تسكنها السباع .

وْغَابُ عَنْ مُقَلَّتِي نَوْمِي لَغَيْبَتِكُمْ .

وْخَانَتِي الْمُسْعِدَانِ : الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ

لَاغَرَوْ لِلدَّمْعِ أَنْ تَجْرَى غَوَارِبُهُ وَتَحْتَهُ الْمُضْرَمَانِ : الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ

كَأَنَّمَا مُهَجَّتِي شِلْوٌ بِمَسْبَعَةٍ يَنْتَابُهَا الضَّارِيَانِ : الذُّئْبُ وَالْأَسَدُ

لَمْ يَبْقَ غَيْرَ خَفِيِّ الرُّوحِ فِي جَسَدِي

فَدَى لَكَ الْبَاقِيَانِ : الرُّوحُ وَالْجَسَدُ

وهذه الأبيات جيّدة ، لو لم يقع في البيت الأول منها تقصير عما يجب في مثله على الطريقة المحمودة من طرائق التّسبيب حيث قال : « يرثي لي المشفقان » ، فإنه ليس من الكلام البليغ قول من يشكو ميخنة قدرثي لي المشفق منها ، وأبلغ منه قول من يقول رثي لي العدو ورق لي الصخر ، وأشبه ذلك وما بشعر قلته في هذا المعنى من بأس ، وهو (بسيط) :

بِي مَحْنَتَانِ مَلَامٌ فِي هَوَىٰ بِيهِمَا

رَثِي لِي الْقَاسِيَانِ : الْحُبُّ وَالْحَجَرُ (١)

لَوْلَا الشَّفِيقَانِ مِنْ أَمْنِيَّةٍ وَأَسَىٰ

أَوْدَىٰ بِي الْمُرْدِيَانِ : الشُّوقُ وَالْفِكْرُ

ويحسن أن يسمى ما وقع في بيتي تطريف التّوشيع ، إذ وقع التّوشيع في طرفي كل بيت في أوله وآخره ، والله أعلم .

(١) دفع المؤلف حبه في البديع والنفرع فيه إلى أن يأنى بسأل من شعره نسج فيه على منوال من سبقة وقد وقع له التّوشيع في أول البيت وآخره ، فلم يترك مناله من غير أن يطلو عليه اسما جديدا .

بَابُ الْعَكْسِ وَالتَّبْدِيلِ *

وهو أن يأتي^(١) الشاعر إلى معنى لنفسه ، أو لغيره فيعكسه ، فمثال ما عكس الشاعر من المعاني لغيره قول أبي العتاهية يشبهه الرايات بالسحاب (وافر) :

وريات يحلّ التصرُّ فيها تمرّ كأنها قطع السحاب^(٢)
 فعكسه عليّ بن الجهم فقال يشبه السحابة بالرايات (طويل) :
 فمرّت تفوق الطرف حتى كأنها جنودٌ عبّيد الله ولّت بنودها^(٣)

وما أدري كيف وصف ابن الجهم جنودَ ممدوحه بالتولّي في الحرب ! ، وهو من صفات الذم ، فقال الله سبحانه وتعالى : (فَلَا تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ) ^(٤)

(X) بحثه في الصنائع ٢٧١ وسر الفصاحة تحت اسم التبديل ٢٣٩ وبديع ابن منقذ ٥٣ وروضة الفصاحة ٣٧ والتبيان للزمكاني ١٣٢ والايصاح ٦ : ٣٥ وخزانة ابن حجة ١٦٣ ، وبهايه الأرب ٧ : ١٤٤ وحسن التوسل . ٧٢ .

(١) يلاحظ أن تعريف المؤلف لهذا النوع لم يسبغه به أحد ، وإن كل من تكلم عن هذا النوع قبله أو بعده تحت هذا الاسم يقصد العكس والتبديل في اللفظ لا في المعنى كما أورد، المؤلف هنا ، وهذا الباب أولى بأن يلحق بالسرقات لأن الضد يقابله الضد . والمؤلف سار في بديع القرآن على نهج من سبقه في تعريفه وأشار إلى أن منه نوعا غير الأول ومثل له بآية قرآنية تدل على عكس المعنى لا اللفظ كما أتى هنا في آخر الباب بيتين من شعر لعبد الله بن الزبير الأسدي يصلحان للعكس والتبديل اللفظي ، وبآية قرآنية أيضا ، ومن هذا ننسج أن العكس والتبديل عند ابن أبي الأصبغ نوعان : نوع في المعنى وقد انفرد به كما هما ، ونوع في اللفظ وقد سبقه إليه غيره .

(٢) لم نثر على هذا البيت في ديوانه الذي بين أيدينا .

(٣) ديوانه تحقيق خليل مردم طبع المجمع العدلي العربي بدمشق : ٥٩ والصنائع ٤٥٩ وعبارة الشعر : ١٧ .

(٤) الأنفال : ١٥ .

وقال علي - عليه السلام - وقد قيل له ورئى عليه ذرع وهي صدر بلا ظهر :
 أَلَا وَقَيْتَ ظَهْرَكَ ، فَقَالَ إِنَّ وَلَيْتُ فَلَآ وَأَلْتُ^(١) هذا الإنكار وقع منى
 على ما روى لى عنه ، فإن الذى روى لى البيت له ذكر أن عبئد الله
 المذكور فيه هو ممدوحه بهذه القصيدة ، والعهدة على الراوى ، ومن هذا القسم
 قول الشاعر^(٢) (بسيط) :

قد يُدْرِكُ المتأنيَّ بعضَ حاجته وقد يكونُ مع المُستعجلِ الزَّلَلُ
 فعكسه غيرُه فقال (بسيط) :

وربَّما فات بعضَ القومِ أمرهمُ مع التأنيِّ وكان الحزَمَ لو عَجَلُوا
 ومن القسم الثانى ، وهو عكس الشاعر معنى نفسه قول الأول (خفيف) :

وإذا الدَّرَّ زَانَ حُسْنَ نِساءٍ^(٣) كانَ للدَّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زِينًا
 ومثله قول الآخر (طويل) :

منعمّة الأطرافِ زانتُ عقودَها بأحسنَ مما زينتها عقودُها
 ولبعض الشعراء فيمن مدحه ، فتغير عليه ومطله (بسيط) :

ها قد غَدَا من ثيابِ الشُّعرِ فى كَفَنٍ

وقد تعفَّتْ معانى وَجْهِهِ الحَسَنِ^(٤)

وكان يُعرضُ عنيَّ حينَ أبصره فصرتُ أُعرضُ عنه حينَ يُبصِرُنِي

(١) والت : نجوت .

(٢) هو الفطامى انظر الأبيات فى ديوانه : ٢ من فصدة يمدح بها عمده الواحد بن الحارث

ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية عيار الشعر : ٥٥ .

(٣) انظر أنوار الربيع ٤٠٣ وروايته ورواية ١ ، ت (حسن وجوه) .

(٤) أنوار الربيع ٤٠٤ .

والبيت الثاني أردتُ :

ومن هذا الباب قول بعضهم (وافر) :

فإن أكُ في شراركُم قليلاً فإني في خياركُم كثيرُ
ويُروى للرَّشيد هارون (متقارب) :

لساني كَتومٌ لآسراركُم ودمعي بسرِّي نَمومٌ مُذيعٌ^(١)
فلولاً دُموعي كَتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دُموعُ
والبيت الثاني أردتُ ، وكقول أبي نواس (كامل) :

فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ وكأنما قدحٌ ولا خمرٌ^(٢)

ومن مליح العكس والتبديل قول عبد الله بن الزبير الأَسدي (وافر) :

رَمَى الحدثانُ نسوةَ آلِ حَرْبٍ بمقدارِ سَمَدَنٍ له سُموداً^(٣)
فَرَدَّ شعورهُنَّ السودَ بيضاً ورَدَّ وجوههُنَّ البيضَ سوداً

وقد استشهد قوم بهذا البيت على المطابقة ، وهو بهذا الباب أولى لما فيه

من عكس مطابقة عجزه لصدره ، وتبديل الطباق في العجز .

(ومن^(٤) باب العكس في الكتاب العزيز قوله تعالى (مَا عَلَيْكَ مِنْ

حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ)^(٥) والله أعلم .

(١) أنوار الربيع ٤٠٨ .

(٢) البيت ليس لأبي نواس وإنما هو للمصاحب بن عباد في وصف الزجاج والشراب . انظر

اليسيمة ٣ : ٢٣٦ وأنوار الربيع ٤٠٩ .

(٣) العمدة : ٢ : ٧ ونهاية الأرب : ١٤٤

(٤) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ب وهو في هامش ١ .

(٥) الأنعام : ٥٢ .

باب الإغراق*

الإغراق فوقَ المبالغة ، ودون الغلو ، ولا يقع شيءٌ من الإغراق والغلو في الكتاب العزيز ، ولا الكلام الصحيح الفصيح إلا مقروناً بما يُخرجه من باب الاستحالة ، ويدخله في باب الامكان ، مثل كاد وما يجري مجراها .
ومن أمثله قول ابن المعتز (طويل)^(١) :

صَبِينَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلٌ
فموضع الإغراق من البيت قوله : « ظالمين » يعني أنها استفرغت جهدها في العدو ، فما ضربناها إلا ظلماً ، ولا جرم أنها خرَّجت من الوحشية إلى الطيرية ، ولو لم يقل : « ظالمين » لما حَسُنَ قوله « فطارت » ولكنه بذكر الظلم صارت الاستعارة كأنها حقيقة . وقد أنشد بعض المؤلفين بيتين في هذا الباب مستحسناً لهما وهما (متقارب) :

أَلَيْسَ عَجِيباً بَأَنَّ امْرَأً شَدِيدَ الْجِدَالِ دَقِيقَ الْكَلِمِ
يَمُوتُ وَمَا عَلِمَتْ نَفْسُهُ سِوَى عَلَيْهِ أَنَّهُ مَا عَلِمَ
وعندي أن هذين البيتين ليس فيهما إغراق ألبتة ، بل لو قيل إنهما ليس فيهما مبالغة لما ردَّ هذا القول ، لأن الشاعر أخبر عن نفسه أو نفس

(X) بحه في العدة تحت اسم الغلو ٢ : ٤٩ والصناعين تحت اسم الغلو أيضا : ٣٥٧
والإيضاح ٦ : ٦٣ وأنوار الربيع ٥١٠ .

من قصده بذلك أنه عارف بجهله ، وأنه يموت وما علم سوى ذلك من نفسه ، وهذا أصدق الشعر الذى استحسنته أكثر الفحول : وجاءت أكثر أشعارهم عليه ، ولو كان قال : إنه يموت (وما^(١) علم بجهله لكان ذلك إغراقاً) فلا تثبت له مبالغة إلا بوجه بعيد ، وذلك أنه أثبت لنفسه الجهل المحض ، ونفى عنها العلم بتة ، وهو لا بد وأن يكون عالماً بشيء ما ، فنفيه كل العلم عنه وهو يعلم بعضه إنما هو من جهة المبالغة .
 ولى فى هذا المعنى بيت من أبيات ما به من بأس ، وهو من أمثلة الباب (طويل) :

جَهَلتَ ولم تَعَلِمَ بِأَنَّكَ جَاهِلٌ

فَمَنْ لِي بَأَن تَدْرِي بِأَنَّكَ لَا تَدْرِي

وبيت امرئ القيس فى صفة النار الذى قدّمت ذكره فى باب المبالغة هو بالإغراق أولى ، وقد أشرت إلى ذلك متقدماً عند ذكره وهو (طويل) :

تَنوَّرتُها من أذْرعاتِ وأهلِها بِيثْرِبَ أدنى دارِها نظراً عالى

(١) العمدة ٢ : ٤٤ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٤٩ .

بَابُ الْغُلُوِّ*

وقد رأيتُ من ^(١) لا يفرّق بين الغلوّ والإغراق ، ويجعل التّسميتين لباب واحد . وعندى أنّ معنى البابين مختلف كاختلاف اسميهما ، إلا أنّ الإغراق أصله في النّزع . وأصل الغلو بعد الرّمية ، وذلك أنّ الرامي ينصب غرضاً يقصد إصابته ، فيجعل بينه وبينه مدى يمكن معه تحقيق ذلك الغرض ، فإذا لم يقصد غرضاً معيّنأ، ورمى السهم إلى غاية ما ينتهى إليه بحيث لا يجد ما نعا يمنعه من استيفاء السهم قوّته في البعد سميت هذه الرمية غلوةً فالغلو مشتقّ منها ، ولما كان الخروج عن الحقّ إلى الباطل يُشبهه خروج هذه الرمية عن حدّ الغرض المعتاد إلى غير حدّ سُمي غلواً ؛ قال الله سبحانه وتعالى : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ^(٢)) وهو لا يعدّ من المحاسن إلا إذا اقترن به ما يقربّه من الحق ، كقصد للاحتيال ، ولو لولا للامتناع ، وكاد للمقاربة ، وأداة التشبيه ، وآلة التشكيك ، وأشباه ذلك من القرائن اللفظية .

(وقد ^(٣) يكون الغلوّ حقاً من جهة المعنى ، كالغلوّ في الدين ، فإنه قسمان :

(X) بحمه في العمدة ٢ : ٤٩ والصناعتين ٣٥٧ واللغة في صنعة الشعر : ٣ والايضاح

٦ : ٦٤ والخزانة : ٢٢٩ ، وأنوار الربيع ٥١٤ .

(١) هو ابن رشبني الفيرواني ، انظر العمدة له .

(٢) المائدة : ٧٧ .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش أ .

حق وباطل ، فالحق فحص الإنسان عن دينه ، وإفراط ورّعه وتحرجه ، كقول بعضهم : إنما الزهد في الحلال ، والغلو : الباطل ، كقول النصارى في المسيح عليه السلام .

وفي قوله تعالى (لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ) دليل على أن من الغلو ما هو حق ، وهو ما أشرنا إليه ، وإن كان الغلو في الدين دين الله قد يكون في بعض الأحيان حقاً فالتوسط خير منه كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الأمور أوسطها) (١) .

ومن شواهد المستحسنة قول مهلهل (٢) (وافر) :

فلولا الريحُ أسمعَ من بحجرٍ صليلَ البيضِ تُقرَعُ بالدّكور
وقد قيل : إن هذا البيتُ أكذبُ بيتَ قالته العرب ، وإن بيت امرئ القيس في صفة النار أقربُ منه إلى الحق ، لأن فيه ما يخلص به من الطعن وهو اعترافه ببعد مسافة النار ، وأنها لم يذنها إلا النظر العالى ، وقالوا : حاسة البصر أقوى من حاسة السمع ، لأن أقوى سمع وأصحّه إنما يسمع أعظم صوت من ميل واحد ، بشرط حمل الريح ذلك الصوت إلى جهة السامع في الليل عند هدوء الأصوات وسكون الحركات ، وحاسة البصر تبصر الجواهر الشفافة ، والأجسام الصّقيلة ، والأجرام المضيئة من بعد يتجاوز الحدّ بغير واسطة ، ورؤية النيران العظيمة المرتفعة مواقدّها للناظر المرتفع مكانه ممكنة من البعد ما لم يمنع من ذلك ضوء النهار ، ويحول مخروط

(١) هذا جزء من حديث انظر كشف الخفاء ١ : ٣٩١ .

(٢) نفل الشعر : ١٧ ، والعمدة : ٢ : ٥٠ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٩ والايضاح ٦ . ٤٦ وحجر بفتح الحاء : مدينة اليمامة وأم قراها ، والبيض بفتح الباء : واحدة بيضة وهي الخسوذة التي تلبس على الراس عند الحرب ، وأراد بالذكر : السيوف ، والذكر من الحديد أيسه وأجوده .

ظلَّ الأرض دونها ، وقد كانت زرقاءُ اليمامة ترى الجيوشَ خيلها ورجلها ،
وتَحزِرُ^(١) أعدادها من مسيرة ثلاثة أيام ، وتُنذِرُ به قومها ، ويقع الأمر
على ما أخبرت به ، وقد تواتر الخبر عنها بذلك ، وضرب بها المثل ، وقد
تقدّم ذكر النابغة لها في قصة الحمام ، فلهذا رجّحوا بيت امرئ القيس
على بيت مُهلَهْل ، وعندى أن بيتَ مُهلَهْل أقربُ إلى الصدق والاستحسان
من بيت امرئ القيس على شرطهم ، فإنهم شرطوا أن كلَّ كلام تجاوز
المتكلم فيه حدَّ المبالغة إلى الاغراق والغلو ، واقترن بما يقربه من الإمكان
خرج من حدِّ الاستقباح إلى حد الاستحسان . وقد تقدّم في بيت
مُهلَهْل لولا . وهى من الحروف التى زعموا أن الكلام باقترانها بها يبعد
من العيب بئّة ، وليس في بيت امرئ القيس شئٌ من ذلك ، مع أنه قد صرّح
في البيت الذى قبله أن النار إنما شبت في وجه النهار ، عند رجوع المغيرة
من المغار حيث قال : « تشب لقفال »^(٢) ، وضوء النهار يمنع من رؤية
النيران والكواكب وجميع الأجرام المضيئة ، وهذا القدر يدخل بيت امرئ
القيس في باب الاستحالة ، مع خلوه مما يقربه من الإمكان ، والبيت الذى
هو عندى من عيوب هذا الباب لمجى الإفراط فيه غير مقترن بما يخلّصه
به من ذلك ، وليس مما يحتمل تأويلا يقربه من الصدق بيت النمر بن
تولب الذى يُشبّه فيه نفسه بالسيف حيث قال (بسيط) :

• (١) الحزر : التقدير

• (٢) البيت بتمامه هو :

طرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال

• انظر الديوان : ٤٤ .

أَبْقَى الحَوَادِثُ وَالْأَيَّامُ مِنْ نَجْرِ أَسْبَادَ سَيْفٍ صَقِيلٍ أَثْرُهُ بَادٍ (١)
 تَظَلَّ تَحْفِرَ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي
 وَقَدْ تَأَوَّلَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْبَيْتَ تَأْوِيلًا لَوْ صَحَّ تَخَلُّصُ بِهِ قَائِلِهِ مِنَ الْعَيْبِ . وَهُوَ أَنْ قَوْلَهُ :
 * بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي *

لم يرد أنك تحفر عنه بعد حفرك على هذه الأجزاء ، لأنه لم يرد إلا
 أعضاء المضروب لا أعضاء الضارب . يعنى بعد قدّه الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ
 والهادي ، وهذا عندي لا يخلّصه ، فإنه على هذا التأويل لم يخرج عن كونه
 غلوا غير مقترن بما يخلّص . والذي هو أقرب منه بحيث لا يجوز أن
 يوتى به في باب الغلو ولا يخرج عن كونه مبالغة قول النابغة في صفة
 السيف (٢) (طويل) :

تَقْدُ السَّلُوقِي (٣) الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدَنَّ فِي الصُّفَّاحِ نَارَ الْجُبَّاحِبِ
 وما تجاوز حدّ المبالغة فهو غلّو ، لاسيما وهو غير مقترن ، وإذا ثبت
 أن بيت النابغة أحسن أحواله أن يعدّ من المبالغة لا من الإغراق . وأن
 بيت النمر قد تجاوز حدّه فهو من الغلّو ولما كان ما جاء من الغلّو مستحسنًا ،
 لا يكون إلا باقترانه بما تقدم ، وما جاء منه غير مقترن كان مستقبحًا
 وجاء بيت النمر غير مقترن علم أنه من الغلّو المستقبح . والله أعلم .

(١) بعد السعير : ١٧ والعمدة ٢ ٤٩ والصواعين ٣٦٠ والاسبيد . البمايا ، وأنز السبب
 بالسلب . فرنده وماؤه ، والهادي : العنق .

(٢) دبوانه : ٢٧٣ والعمدة ٢ . ٥٠ ومخازر السعير الحاهلي ١٦١ والعمدة الفريد ١ : ٣٥٨
 وبأوبل مسكل القرآن : ١٣١ .

(٣) السلوقي هما : السيف وضاعف نسجه . مانه صنعه ، والصفاح : عراض الحجارة
 الصلبة ، ونار الجباحب : يضم الحاء دباب بطير باللعل له شعاع في دبه كالسراج ، وربما
 حلوا الجباحب أسما لما يرى في ذنبه كأنه ، وفيل اسم رحل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة
 مخافة الضيعان فضربوا به المل حتى قالوا : نار الجباحب .

بَابُ الْقَسَمِ

وهو أن يريد الشاعر الحلف على شيء ، فيحلف بما يكون له مَدْحًا ، وما يكسبه فخراً ، أو ما يكون هجاءً لغيره ، أو وعيداً له ، أو جارياً مجرى التغزل والترقُّ .

فأما الأول فمثاله قول الأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ (كامل) :

بَقَيْتُ وَفَرِي وَأَنْحَرَفْتُ إِلَى الْعَلَا وَلَقَيْتُ أَضْيَانِي بَوَجْهِ عَبُوسٍ ^(١)
 إِنْ لَمْ أَشْنِ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ ^(٢) غَارَةً

لَمْ تَحْضُلْ يَوْمًا مِنْ نِيهَايِ نَفُوسٍ
 وَأَبْيَاتِ الْأَشْتَرِ تَضَمَّنَتْ فِخْرًا لَهُ ، وَوَعِيدًا لِغَيْرِهِ ، فَحَصَلَ فِيهَا الْاِفْتِنَانُ
 مَقْتَرْنَا بِالْقَسَمِ . وَكَقَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ ^(٣) (كامل) :

أَكْذَبْتُ أَحْسَنَ مَا يَظُنُّ مُؤَمِّلِي وَهَدَمْتُ مَا شَادَتْهُ لِي أَسْلَافِي
 وَعَدَمْتُ عَادَاتِي الَّتِي عُوْدَتْهَا قَدِّمًا مِنَ الْإِتْلَافِ وَالْإِخْلَافِ
 وَصَحَبْتُ أَصْحَابِي بَعْرِضٍ مُعْرِضٍ

مَتَحَكِّمٍ فِيهِ وَمَالٍ وَافٍ

(X) بحنه في بديع السبريزي ٦٥ وخزانه ابن ححه ١٤٥ وحسن الوسيل : ٧٥ ونهاية الأرب ١٥٠ : ٧ ، وأنوار الربيع ٣٥٣ .

(١) الأبيات في حزانة ابن حجة ١٤٥ وأنوار الربيع ٣٥٤ .

(٢) أراد بابن هند هذا معاوية بن أبي سفيان ، والأشتر هذا فد أبي بله في صافين وبر بفسمه الذي نوه عنه في شعره .

(٣) يعرض في هذه الأبيات بعلي بن الجهم . انظر أنوار الربيع ٣٥٤ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٠ وبديع التبريزي ٦٥ .

وَعَصَصْتُ مِنْ نَارِي لِيَخْفَى ضَوْؤُهَا
وَقَرَيْتُ عَذْرًا كَاذِبًا أَضْيَافِي
إِنْ لَمْ أَشَنَّ عَلَى عَلِيٍّ خَلَّةً تَضْحَى قَدَى فِي أَعْيُنِ الْأَشْرَافِ
وقد يقسم الشاعر بما يزيد الممدوح مدحاً ، كقول القائل (كامل) :
آثَارُ جُودِكَ فِي الْخُطُوبِ تَوَثَّرُ وَجَمِيلُ بَشْرِكَ بِالنَّجَاحِ يَبْشُرُ
إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ أَعُدُّهُ فَكَفَرْتُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
وأما ما جاء من القسم في التسيب فكقول الشاعر (طويل) :
جَنِّي وَتَجَنِّي وَالْفُؤَادُ مَطِيئُهُ فَلَا ذَاقَ مِنْ يَجْنِي عَلَيْهِ كَمَا يَجْنِي
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي كَعَيْنِي وَمِسْمَعِي
فَلَا نَظَرْتُ عَيْنِي وَلَا سَمِعْتُ أُذُنِي (١)
ومما جاء في الغزل من القسم قول ابن المعتز (٢) (بسيط) :
لَا وَالَّذِي سَلَّ مِنْ جَفْنِيهِ سَيْفَ رَدَى
قُدَّتْ لَهُ مِنْ عِذَارِيهِ حَمَائِلُهُ
مَا صَارَمْتُ مُتَمَلِّئِي دَمْعًا وَلَا وَصَلْتُ غَضًّا وَلَا سَالَمْتُ قَلْبِي بِلَابِلُهُ
وهذا أحسن ما وقع في الغزل من القسم ، إذ القسم والمقسم عليه كلُّه
داخل في باب الغزل .
ومن أحسن ما سمعت في القسم على المدح قول ابن خرداذبة (طويل) :
حَلَفْتُ بِمَنْ سَوَى السَّمَاءِ وَشَادَهَا وَمِنْ مَرَجِ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (٣)

(١) نهاية الأرب ٧ : ١٥١ .

(٢) نهاية الأرب ٧ : ١٥١ وأنوار الربيع ٣٥٧ .

(٣) وردت هذه الأبيات في أنوار الربيع ٣٥٤ غير مسبوقة .

ومن قام في المعقول من غير رؤية

ببأثبت من إدراك كل عيان
لما خلقت كفاك إلا لأربع عقائل لم تُعقل لهنّ ثوانٍ
لتقبيل أفواه وإعطاء نائلٍ وتقليبٍ هِنْدِيٍّ وحَبْسِ عِنَانٍ
(وإذا^(١)) انتهيت إلى بلاغة الكتاب العزيز، انتهيت إلى نهاية البلاغة.

ومنه قوله تعالى: (فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)^(٢)
فإنه قَسَمَ يوجب الفخر لتضمّنه التمدّح بأعظم قدرة . وأكمل عظمة للحاصل
من ربوبية السماء والأرض ، وتحقق الوعد بالرزق ، حيث أخبر - سبحانه -
أن الرزق في السماء ، وأنه ربّ السماء . فيلزم من ذلك قدرته على الرزق
الموعود به دون غيره ، فعلم أن لا رازق سواه ، وأنه لا يحرم رزقه
من خلقه ، وأما ما حصل من الإيغال إذ قال في الفاصلة - سبحانه - بعد
تمام المعنى: (مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) فمثل هذا الوعد بما هو واقع معلوم
ضرورة لا يرتاب منها أحد . وكقوله تعالى: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ
يَعْمَهُونَ)^(٣) أقسم سبحانه بحياة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليعرف
الناس عظّمته عنده ، ومكانته لديه سبحانه . وأخبره بعد القسم
بحياته أن المُعْرِضِينَ عنه في سَكْرَتِهِمْ تسليّةً له . كما قال له في غير
موضع: (وَلَا يَحْزُنُّكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ)^(٤) وقوله: (قَدْ

(١) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٢) الذاريات : ٢٣ .

(٣) الحجر : ٧٢ .

(٤) آل عمران : ١٧٦ .

نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ
بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ^(٦) ، وهذه نهاية المحبة وغاية الملاطفة ، إذ فداه
بآياته ، وقد كانوا كذلك ، فإنه روى أن أبا جهل قال للنبي - صلى الله
عليه وسلم - : إِنَّا لَنُكَذِّبُكَ ، ولكن نكذب ما جئت به . والله أعلم .

(٦) الأنعام . ٢٢ .

باب الاستدراك والرجوع^٦

وهو على قسمين : قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما أخبر به المتكلم وتوكيد . وقسم لا يتقدمه ذلك ، فمن أمثلة الأول قول القائل^(١) (وافر) : هو ابن الرومي :

وَإِخْوَانٍ تَخَذْتُهُمْ دُرُوعًا فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
وَجِلَّتُهُمْ سِيَهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُواهَا وَلَكِنْ فِي فَوَادِي
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَّقُوا وَلَكِنْ مِنْ وَدَادِي

ولم أسمع في هذا الباب أحسن من أبيات ابن الدؤيدة المغربي^(٢) فيمن أودعت عنده وديعة فادعى ضياعها فقال فيه (كامل) :

إِنْ قَالَ قَدْ ضَاعَتْ فَيَصْدُقُ أَنَّهَا ضَاعَتْ وَلَكِنْ مِنْكَ يَعْني لَوْ تَعَيَّ (٢)
أَوْ قَالَ قَدْ وَقَعَتْ فَيَصْدُقُ أَنَّهَا وَقَعَتْ وَلَكِنْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَوْقِعٍ

(X) هذا النوع نكلم عنه ابن المعز : ١٠٨ بحسب اسم الرجوع ، ونكلم عنه صاحب الصناعتين . ٣٩٥ نحت هذا الاسم المسار اليه ، ولكن ما نكلم عنه ابن أبي الاصبغ تحت اسم الاستدراك والرجوع لا ينطبق على ما جاء به من النشاهد . اذ شواعده الى اني بها نطبق على الاستدراك فقط ولا صلة لها بالرجوع . ولا ادري كيف جعل المؤلف اسم هذا اللون مكونا من شقين الاستدراك والرجوع ، ونكلم عن السبق الاول ، ولم يتعرض للنسق الثاني ، ويلوح لي أن المؤلف أراد الكلام على الاستدراك فقط ، ولكنه وجد كلمة الرجوع مرادفة لكلمة الاستدراك ، فانبثما هنا للتوكيد وخاصة ان الرجوع من أنواع الاصول للبديع ، لانه من أنواع ابن المعز ولو أن المؤلف قصد الرجوع الذي أراده ابن المعز لعد من سن الأنواع الاصول ، كما أنه لم يتبين لنا النكتة التي تدخل الاستدراك في أنواع البديع لأن الاستدراك سببه بالاستثناء وهو معنى لكن ، لانه رفع توهم نتولد من كلام سابق ، فلا بد بعد من نكتة طريفة تزداد على معنى الاستدراك لتحسنه وتدخله في البديع ، والا فلا بعد منه في شيء . بحثه في التبيان للزمكاني تحت اسم الاستدراك والرجوع ١٣٣ وخزانة ابن حجة ٦٥ وحسن التوسل : ٧٦ ونهاية الأرب ٧ : ١٥١ وبديع التبريزي ٦٢ .

(١) نهاية الأرب ٧ : ١٥١ ، والايضاح ٦ : ٨٩ وأنوار الربيع ١٢٨ .
(٢) تقريب المعاهد ٤٤٣ والايضاح ٦ : ٨٩ وأنوار الربيع : ١٢٩ .

ومن هذا الباب قول القاضي الأرجاني ، وهو لطيف جداً (رمل) :

غالطنتي إذ كست جسمي ضنني

كُسُوَّةٌ أَعْرَتْ عَنِ اللَّحْمِ الْعِظَامَا^(١)

ثم قالت أنتَ عِنْدِي فِي الْهَوَى مِثْلُ عَيْنِي صَدَقْتُ لَكِنْ سَقَامَا
وَالْبَيْتَ الثَّانِي أَرَدْتُ ، وَقَدْ لَطَفَ الْقَائِلُ فِي شِكْوَى الزَّمَانِ (طويل) :

وَلِي قَرَسٌ مِنْ نَسْلِ أَعْوَجٍ سَابِقُ

وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الشَّعِيرِ يُحْمَمِ^(٢)

وَأُقْسِمُ مَا قَصَّرْتُ فِيمَا يَزِيدُنِي عُلُوًّا وَلَكِنْ عِنْدَ مَنْ أَتَقَدَّمُ

هذه كلها شواهد القسم الأول من الاستدراك .

وأما شواهد القسم الثاني منه . وهو الذي لا يتقدم الاستدراك فيه

تقرير ولا توكيد . فمثله قول زهير^(٣) (طويل) :

أَخُو ثِقَةٍ لَا تُهْلِكُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهُ

(١) نهاية الأرب ٧ : ١٥١ والايضاح ٦ : ٨٨ وأنوار الربيع : ١٢٨ .

(٢) لم نعثر على هذين البيتين فيما لدنا من المطان .

(٣) ديوانه : ١٤١ والوساطة ٢٩٦ وعبارة الشعر : ٨٦ .

بَابُ الاستثناء*

الاستثناء استثناءان : لغويٌ وصناعيٌ ، فاللغويُّ ؛ إخراج القليل من الكثير ، وقد فرَغ النحاةُ من ذلك مفصّلاً في كتبهم .
والصناعيُّ هو الذي يُفيد بعد إخراج القليل من الكثير معنى زائداً ، يعد من محاسن الكلام ، يستحق به الإتيان في أبواب البديع ، (ومتي لم يكن^(١) في الاستدراك والاستثناء معنى من المحاسن غير ما وُضِعَا له ، لا يُعدّان من البديع) .

فمن الاستدراك قول زهير (طويل) :

أخو ثقةٍ لا تُهلك الخمرُ مالهَ ولكنّه قد يُهلك المالَ نائلةً^(٢)

لأنّ العرب كانت تعدُّ إتلاف المال في الخمر من المدح البليغ ، قال شاعرهم (كامل) :

* شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبٍ *

فإنه لو اقتصر على صدر البيت دلّ على أن ماله موفورٌ ، وتلك صفة ذمٌ ، فاستدرك ما يزيل هذا الاحتمال ، وتخلّص الكلام للمدح المحض ، ومن

(x) بحثه في العمدة ٣٩:٢ والصناعتين ٠٨ ٤ وبديع النيريزي ٦٢ وخزانة ابن حجة ١١٨
وانوار الربيع ٣١١ .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٢) انظره في باب الاستدراك .

ذلك في القرآن قوله تعالى : (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا^(١)) فانه - سبحانه - لو اقتصر على قوله : « ولم تؤمنوا » لكان فيه تنفير لكونهم ظنوا الإقرار بالشهادتين من غير اعتقادهما إيماناً . فأوجبت البلاغة أن يستدرك ما استدركه ، ليعلمهم أن حقيقة الإيمان موافقة الجنان للسان بالتصديق ، بدليل قوله : (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) فلما تضمن الاستدراك إيضاح ما أشكل عليهم عد من المحاسن ، إذ صار الكلام به موصوفاً بحسن البيان لِمَا أقام من الحجة عليهم .

وهذا من الباب الذي قبل هذا ، وإنما ذكرته ها هنا لما ذكرت أن الاستدراك والاستثناء الصناعتين لا بد أن يكون في كل واحد منهما معنى زائد غير ما وضع له يدخله في المحاسن .

والاستثناء كقوله تعالى : (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ^(٢)) فإن في هذا الكلام معنى زائداً على مقدار الاستثناء . وذلك تعظيم أمر الكبيرة التي أتى بها إبليس من كونه خرق إجماع الملائكة ، وفارق جميع الملائكة الأعلى ، بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لآدم . وذلك بمثابة قولك : أمر الملك بكذا وكذا فأطاع أمره جميع الناس من أمير ووزير إلا فلانا ، فإن الإخبار عن معصية هذا العاصي بهذه الصيغة مما يعظم أمر معصيته ، ويُفخِّم مقدار كبريته بخلاف قولك : أمر الملك بكذا وكذا

(١) الحجرات : ١٤ .

(٢) الحجر (٣٠ و ٣١) .

فحصاه فلان ، وفي ضمن ذلك وصف الله - سبحانه وتعالى - بالعدل فيما ضربه على إبليس من خزي الدنيا وحتمه عليه من عذاب الآخرة . ومثال ذلك قوله سبحانه وتعالى : (فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ^(١)) فإن في الإخبار عن المدة بهذه الصيغة تهويلاً على السامع لتمهيد عذر نوح - عليه السلام - في الدعاء على قومه ، وحكمة الإخبار عن المدة بهذه الصيغة تعظيم المدة لكون أول ما يباشر السمع ذكر الألف ، واختصار اللفظ ، فإن لفظ القرآن أخصر من قولنا تسعمائة سنة وخمسون عاماً كيفما قدرت اللفظتين ، (فلان ^(٢)) لفظ القرآن يفيد حصر العدد المذكور ، ولا يحتمل الزيادة عليه ، ولا أن ينقص منه ، فإن إخبارك عن سكن دارا ثلاثين يوماً ، بأنه سكن عشرين يوماً صادق لأنه سكن العشرين وزيادة ، بخلاف قولك : سكن أربعين إلا عشرة أيام ، فإن هذا اللفظ لا يحتمل الزيادة . وكقوله سبحانه (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنَادُونَ فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ، وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَوْا فَيَنُودُونَ فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ^(٣)) فإنه - سبحانه - لما علم أن وصف الشقاء يعم المؤمن العاصي ، والكافر المسيء ، استثنى من حكم بخلوده في النار بلفظ مُطمع ، حيث أثبت الاستثناء المطلق وأكده بقوله ، (إن ربك فعال لما يريد) ، أي أنه لا اعتراض عليه في إخراج أهل الشقاء

(١) المكيت : ١٤

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو نى هامس ا .

(٣) هود : ١٠٦ - ١٠٨ .

من النار ، ولما علم أن أهل السعادة لأخروج لهم من الجنة ، أكد خلودهم بعد الاستثناء بما يرفع احتمال الاستثناء ، حيث قال : (عطاء غير مجذوذ) أى غير منقطع ، ليعلم أن عطاءه لهم الجنة غير منقطع ، وهذه المعاني زائدة على الاستثناء اللغوى .

ومن أمثلة الاستثناء البديعى فى الشعر قول النَّميرى (طويل) :

فلو كنت بالعنقاء أو بأطومها لخلتك إلا أن تصد ترانى (١)

فإن هذا الاستثناء يتضمن زيادة مدح المادح المدوح ، وذلك أن هذا الشاعر يقول : إننى لو كنت فى حال العدم البحت - لأن العرب تضرب المثل بالعنقاء لكل شئ متعذر الوجود - لخلتك متمكناً من رؤيتى ، ليس لك مانع يمنعك منها إلا من جهتك ، فأنت فى القدرة على غير مغالب ، وهذا نهاية المدح .

وكقول أبى نؤاس (طويل) (٢) :

لمن طلل عارى المحلّ دفين عفا آيه إلا خوالد جُونُ

فهذا الاستثناء تضمن تعظيم الشاعر لما فيه من تعظيم أحبائه ، ودلّ على شرف نفسه وعلوّ همته ، إذ لا يسمو إلا لحب الكرماء من الناس ، وذلك أنه استثنى من آيات الطلل ذكره الخوالد الجون وهو يريد الأثافي ، فكونه وصفها بالخلود يدلّ على عظيمها وعظمتها دليل على عظيم القدور ؛ وعظم القدور دليل على عظم الكرم ، وأكد ذلك بجعلها جُوناً أى سوداً لكثرة الوقود عليها ، وإن كان الجون يطلق على الأبيض والأسود

(١) خزانة ابن حبه ١١٨ ، وانوار الربيع ٣١٢ .

(٢) ديوانه ٣٣٧ .

ولكن القرينة ها هنا خلصته إلى السواد فتمَّ للشاعر من الفخر إلى أهل هذا الطَّل ما أراد ، وهذا مثل قول عمر بن أبي ربيعة (طويل) :

بعيدة مهوى القرطِ إِمَّا لَتَوْقَلْ أبوها وإمَّا عبدُ شمسٍ وهاشم^(١)

ومن الاستثناء نوع وقع لى فسميته استثناء الحصر ، وهو غير الاستثناء الذى يُخرج القليل من الكثير ، كقول القائل^(٢) (طويل) :

إليك وإلَّا ما تُحَتَّ الرُّكائبُ وعنك وإلَّا فالملحدُّ كاذبٌ

فإن خلاصة هذا البيت قول الشاعر للممدوح : لا تُحَتَّ الرُّكائبُ إلا إِيَّكَ ، ولا يصدق الملحدُّ إلا عنك ، ولا يحصل هذا الحصر من الاستثناء الأول ، فإن قوله تعالى : (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا)^(٣) لا يمنع أن يقال : إلا خمسين عاماً وعاماً ، لولا توخَّى الصِّدق فى الخبر ، (وقوله سبحانه : (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ)^(٤) لا يمنع أن يقال : ورهطه . لولا مراعاة الصِّدق ، ولأن الصِّبغ التى قدَّرها المعترض لا يقع مثلها فى الكلام الفصيح . فإنها عبارة أهل العيِّ والفهه ، فإن قلت : كلُّ

(١) انظره فى باب الأرداف .

(٢) قال هذا البيت هو ابن أبى الاصبع ، كما استفاد من خزانة ابن حجة ١١٩ وأنوار الربيع ٣١٣ وقد ادعى ابن أبى الاصبع انه اخترع من الاستثناء نوعاً جديداً واخترع له مثالا من شعره ، ولينه لم يخترع هذا النوع ولم ينظم هذا الشعر ، لأنه فسر البيت بما لا ينهض دليلاً على فهمه لما نظمه فان (الا) الموجودة فى البيت والنى طها استثنائية بعيدة كل البعد عن الاستثناء ، فالأهى : أن الشرطية ولا النافية ، مثلها من الكتاب العزيز قوله تعالى : « الا تنصروه فقد نصره الله » على هذا يكون معنى البيت اليك تحت الرُّكائبُ والا ، أى وان لم تحت اليك فلا تحت وعنك يحدث الحديث والا ، أى وان لم يحدث عنك فالملحدُّ كاذبٌ ، وكان الأجدر بابن أبى الاصبع أن يسمى هذا الاستثناء استثناء معنوية لا استثناء حصر ، لئلا يتوهم من ليس له درايه وخبرة بالعربية ان الا فيه هى الاستثنائية ويخطب فى ذلك خبط عشواء .

• سورة العنكبوت : ١٤ .

• (٤) الحجر : ٣٠ ، ٣١ .

الاستثناء موضوع للحصر ، فلا اختيار لهذا الاستثناء على الأول ، وما قدرته
في الاستثناء الأول يلزم مثله في هذا الاستثناء إذا أزلت منه التقديم
وانتأخير ، وأتيت بالكلام على استقامته ، قلت : الذي ميّز هذا الاستثناء
على الأول: هو ما فيه من التقديم والتأخير ، فإنه على الصورة التي جاء عليها
يفيد حصراً أشد من حصر جنس الاستثناء كله . والله أعلم .

باب الاشتراك*

وهو قسمان : معنويّ ولفظيّ ، وكلُّ من هذين القسمين معيب ، وغير معيب وحسن : فالمعيب المعنويّ كقول الفرزدق (طويل) :

وما مثله في النَّاسِ إِلَّا مُمَلِّكُ أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ^(١)

فإن لفظة حَيٍّ مشتركة بين ضدِّ المَيْتِ وبين القبيلة ، فلما لم يميز بينهما في البيت بقريئة ، أو ما يخلِّصه من الاشتراك ولا يبيِّنه فيما بعد عدَّ اشتراكاً معيباً ، على أن البيت معيب من وجه آخر ، وهو تعسف السُّبكِ ، وقد مضى ذكره .

ومثال المعنويّ الذي ليس بمعيب ولا يحسن قولٌ كثير^(٢) (طويل) :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ إِلَى وَلَمْ يَشْعُرْ بِذَلِكَ الْقَصَائِرُ
عَنْيْتُ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أَرِدْ قِصَارَ الْخَطِيئِ شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَائِرُ

فإن لفظة « قصيرة » مشتركة ، فلو اقتصر على البيت الأول كان الاشتراك معيباً ، لكنّه لما أتى بالبيت الثاني زال العيب فبقى الاشتراك ليس بمعيب ولا بحسن ، والذي منعه أن يعدَّ حسناً ما في البيتين من التضمين ، فإن ذلك جعل له منزلة بين منزلتين .

(X) بحنه في العمدة ٢ : ٧٧ وخزانة ابن حجة تحت اسم المشاركة ٣٦٥ ونهاية الأرب ١٧٨/٧ وأنوار الربيع تحت اسم المشاركة أيضا ٦٩٢ .
(١) انظره في باب ائتلاف اللفظ مع المعنى .
(٢) ديوانه : ٢٣١ ط الجزائر والعمدة ٢ : ٧٨ وخزانة ابن حجة : ٣٦٥ ونهاية الأرب ج ٧ : ١٧٩ وأنوار الربيع ٦٩٢ ، والبحائر : جمع بحنره ، وهي المرأة القصيرة .

وأما الاشتراك الحسن المعنوي فهو اشتراك الشعراء في معنى واحد، إذا شارك الأخير الأول اشتراكاً يوجب له دون الأول، كسائر المعاني التي يتناولها الشعراء بعضهم من بعض .

وأما الاشتراك اللفظي الذي ليس بمعيّب مثل اشتراك الناس في مفردات الألفاظ ، فإنها ليس أحد أحق بها من أحد ، فلا يعدُّ الاشتراك في الألفاظ المفردة سرقة ، فإن تضمّنت معنى من معاني النفس ، أو معاني اللفظ عدت تناولها سرقة ، ومثال الأول قول أبي نُوَاس (طويل) :

تري العين تَسْتَعْفِيكَ من لَعَانِهَا وَتَحْسِرُ حَتَّى مَا تُقِلُّ جَنُونَهَا^(١)
فلفظة الاستعفاء مشتركة بينه وبين الأبيرد في قوله يرثي أخاه أو ابنه (طويل) :

وقد كنتُ أَسْتَعْفِي الإلهَ إذا اشتكى

من الأجر لي فيه وإن عَظَمَ الأجر^(٢)

فمثل هذا هو الاشتراك الحسن (ومن^(٣) الاشتراك الحسن اشتراك الشعراء في عمل شعر ، وتسميه العرب التَّمْلِيظ^(٤) بحيث يصنع كل واحد قسيماً ، كما حكى عن امرئ القيس والتوعم^(٥) إذ قال له :
مَلْطُ أَنْصَافِ آيَاتِ آتِيكَ بِهَا ، ثم قال (وافر) :

* أَحَارِ تَرَى بُرَيْقًا هَبَّ وَهْنًا *

(١) البيت في العمدة ٢ : ٧٩ ونهاية الأرب ٧ : ١٧٨ وهذا البيت في صفة الخمر ، يريد أن العين تكل عن النظر إليها من شدة لمان هسه الخمر وبريقها ، حتى ان العين تستعفى الناظر من أن يكلفها النظر إليها أي تطلب منه أن يعفيها من ذلك .
(٢) العمدة ٢ : ٧٨ ونهاية الأرب ٧ : ١٧٨ .
(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ا .
(٤) التمليط : هو أخذ الشاعر نصف بيت لغيره ببتدي به ثم ينمه من عنده .
(٥) هو الوهم اليشكري ديوانه : ١٤٧ : ١٥

فقال التوعم :

* كَنَارِ مَجُوسٍ تَسْتَعِرُّ اسْتِعَارًا *

فقال امرؤ القيس :

* أَرَقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو سُرَيْجِ *

فقال التوعم :

* إِذَا مَا قَلْتُ قَدْ هَدَأَ اسْتَطَارَا *

وأما الاشتراك المعيب فكقول الأسود بن يعفر في صفة الفرس (١)
(كامل) :

بِمَقْلَصِ عَيْلٍ جَهِيرٍ شَدَّهُ قَيْدِ الْأَوَابِدِ وَالرَّهَانِ جَوَادُ

فلفظ « قيد الأوابد » مشترك بين الأسود وامرئ القيس في قوله :

* قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ (٢) *

(وهذا الضرب مما يعد سرقة لتضمّن اللفظ معنى الإرداف لاسيما (٣) والبيتان

من باب الوصف للفرس) .

والاشتراك الذي ليس بمعيب ولا بحسن تناول الشاعر اللفظ المتضمّن معنى من معاني البديع بحيث ينقله من فنّ إلى فنّ ، وذلك أنّ يأتى المتكلم بلفظ « قيد الأوابد » مثلا في غير صفة الفرس وهذا وإن لم يقع فذكره مثال يقاس عليه .

وكلّ هذه الأقسام التي قدمت ذكرها ليست من البديع في شيء ، وإنما هي أقسام أحد ضربي الاشتراك .

(١) العمدة ٢ : ٧٨

(٢) هذا بعض عجز بيت له : والبيت بتمامه

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

ديوانه : ٢٩

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ .

وأما الضرب الثاني منه ، وهو الذى يتعلّق بكتابنا ، فهو مثل قول امرئ القيس (١) (طويل) :

كَبِكرٍ مُقَانَاةِ البِيَاضِ بَصْفَرَةٍ غَذَاها نَمِيرُ المَاءِ غَيْرَ المَحَلِّلِ
وقول ذى الرّمة (٢) (بسيط) :

كحِلاءٍ فى بَرَجٍ صَفراءٍ فى دَعَجٍ كَأَنَّها فِضَّةٌ قد مَسَّها ذَهَبٌ

فوقوع الاشتراك بينهما فى وصف المرأة بالصفرة ، غير أن الأول شبه الصفرة ببيضة النعامة ، والآخر بالفضة المموّهة ، فنقل الثانى - لكونه من أهل المدرّ ، متأخّر الزمان ، وقد رأى الخلفاء والملوك - التشبيه العربى إلى التشبيه الملوكى .

والفرق بين الاشتراك اللفظى الذى ليس بمعيب وبين الإيضاح أن الاشتراك فى الألفاظ ، والإيضاح فى المعانى . والله أعلم .

(هذا الباب مما ظننت أننى استخرجته ولم أسبق إليه ، فلما عثرت عليه بعد إتيانى به لغيرى غيرته بباب سمّيته «باب القرائد» فليُنزل موضعه؟ ويعدّ هذا فى أبواب من تقدّمنى ، وموضعه بعد باب الاستثناء . وقد أتيت بالباب ، فليُنقل باب الاشتراك إلى موضعه) .

(١) ديوانه : ١٦ والعمدة ٢ : ٧٩ ونهاية الأرب ٧ : ١٧٨ والمعانة من قانيت بين السيئين أى حلطت أحدهما بالآخر ، والمحلل الذى لم يكن حلول الناس عليه فيكدرونه بكثرة وروده يريد تشبيهه محبوبته ببيضة النعامة التى يخالط بياضها صفره وهى من الألوان التى تحمد عند العرب ، وإن غذاءها الماء العذب الصامى الذى لم يكدره الوردون .

(٢) ديوانه : ٥ طبع أوربا ، والصناعتين ٣٧٧ ، والجامع الكبير ٢٦٤ والعمدة ٢ : ٧٩ ، وآمالى المرتضى ٢ : ١٤ والطراز ٢ : ٣٧٦ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٧٨ ، والبرج بالتحريك بالعين نفاء بياض وصفاء سوادها أو هو اتساعها . والدعج : شدة سواد العين . وغد شبه العين بلون الفضة التى قد خالطها الذهب اليسر ولذلك قال : قد مسها .

بَابُ التَّلْفِيفِ*

وهو أن يقصد المتكلم التعبير عن معنى خَطَرَ له أو سُئِلَ عنه ، فيلفّ معه معنى آخر يلازم كلمة المعنى الذي سُئِلَ عنه ، كقول الله تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام وقد قال سبحانه له : (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى^(١)) وكقول الرسول - عليه السلام - وقد سُئِلَ عن البحر في حديث أوله : إنا نركب البحر ، فحواه السؤال عن ماء البحر هل تجوز به الطهارة ؟ فقال : هو الطهور ماؤه الحلُّ ميتته^(٢) .

* الذي في محيط المحيط مادة « لف » ان التلفيف عند البلغاء ، هو التناسب ولم أعثر على تعريفه بأكثر من هذا فيما لدى من المصادر فتأمل . وقد تكلم عنه صاحب الفصاحة وجعله في الشعر النرصيع ، ويشمل أيضا اللف والنشر والمجانس ، ويلاحظ أن هذا النوع ساقط من ت وهو في هامش ١ .

(١) طه : ١٧ و ١٨

(٢) كشف الخفاء ومزيل الالباس

بَابُ جَمْعِ الْمُخْتَلَفَةِ وَالْمُؤْتَلَفَةِ*

رَأَيْتُ مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ مَنْ فَسَّرَ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِهَا ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ عَلَيْهَا بِشَوَاهِدٍ مِنْ جَنْسِ مَا فَسَّرَ بِهِ ، فَاطَّرَحْتُ ذَلِكَ وَفَسَّرْتُهَا بِمَا يَلِيْقُ وَاسْتَشْهَدْتُ عَلَيْهَا بِشَوَاهِدٍ مُطَابِقَةٍ لِتَفْسِيرِي ، وَكَذَلِكَ فَعَلْتُ فِي أَكْثَرِ الْأَبْوَابِ ، وَمَنْ وَقَفَ عَلَى كِتَابِي وَكَتَبَ النَّاسُ فِي هَذَا الشَّأْنِ عِلْمَ صَدَقِ دَعْوَايَ .

وَالَّذِي أَقُولُ فِي هَذِهِ التَّسْمِيَةِ : إِنَّهَا عِبَارَةٌ عَنْ أَنْ يُرِيدَ الشَّاعِرُ التَّسْوِيَةَ بَيْنَ مَمْدُوحَيْنِ ، فَيَأْتِي بِمَعَانٍ مُؤْتَلَفَةٍ فِي مَدْحِهِمَا ، وَيُرْوَمُ بَعْدَ ذَلِكَ تَرْجِيحَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِزِيَادَةِ فَصْلِ لَا يَنْقُصُ بِهَا مَدْحَ الْآخَرِ فَيَأْتِي لِأَجْلِ التَّرْجِيحِ بِمَعَانٍ تَخَالَفَ مَعَانِيَ التَّسْوِيَةِ ، كَقَوْلِ الْخَنْسَاءِ فِي أَخِيهَا ، وَقَدْ أَرَادَتْ مَسَاوَاتِهِ بِأَبِيهَا مَعَ مَرَاعَاةِ حَقِّ الْوَالِدِ بِزِيَادَةِ فَضْلِ لَا يَنْقُصُ بِهَا حَقَّ الْوَالِدِ (كَامِلٌ) :

جَارِي أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهُمَا يَتَعَاوَرَانِ مُلَاعَةً الْحُضْرِ (١)

× × بحه في الصناعات ٤٠١ ، وحزانه ابن حجه ٤٣٠ وحسن الوسل : ٧٦ ونهاية الأرب ٧ : ١٥١ وأنوار الربيع ٧٣٠ وبديع القرآن ١٢٧ وعرعر ابن أبي الإصيح لهذا النوع يخالف تعريف صاحب الصناعات كل المخالفة لعله قصد بمن فسره بما لا يليق أبا هلال العسكري ، والحقيقة أنه واهم فيما ادعى ، فان تعرف أبي هلال لهذا النوع ينطبق عليه تمام الانطباق ، كما أن شواهد توافقت تعريفه موافقة تامه ، وكان الأجدد بابن أبي الإصيح عند تفسيره لهذا النوع تفسيراً مغايراً لمن سبقه أن يدقق النظر في شواهد التي أتى بها وليس فيها جمع للمؤلف والمختلف . بل ليس فيها زيادة بعد مساواة ، حتى يقول : انه جمع بين مؤلفين أو مختلفين وعلى هذا يكون المؤلف قد اكتشف صورة كلامية ، ولكنه لم يضع لها اسماً .

(١) الأبيات في أنيس الجلساء شرح ديوان الخنساء : ٤٣ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٥٢ ، وأنوار الربيع : ٧٣٠ ، ويتعاوران : أي تصبر بمجرة الحرب كاللوب يرتديه أبوه مرة وهو أخرى ، والملاءة : واحدة الملاء وهو الثوب الرفيق ، والحضر : الارتعاع في العدو .

وهما وقد برزا كأنهما
حتى إذا نزت القلوبُ وقد
وعلا هتافُ النَّاسِ أيُّهما
برقت صفيحة وجهِ والدهِ
أولى فأولى أن يساويه
صَمَقْران قد حَطَّأ إلى وَكْرٍ .
لُزَّت هناك العُذْرُ بالعُذْرِ (١)
قال المُجيب هناك : لا أدري
ومَضَى على غُلُوَائِهِ يَجْرِي (٢)
لولا جلال السنِّ والكِبَرِ
وأول من فتح باب هذا المعنى فيما أظن زهير (٣) حيث قال (بسيط) :

هو الجوادُ فإنَّ يَلْحَقُ بشأُوهِما
أو يسبقاه على ما كان من مهلٍ
على تكاليفه فمِثْلُه لَحِقًا
فمِثْلُ ما قدما من صالح سَبَقًا

لكن لشعر الخنساء من الفضل في هذا المعنى ما ليس لغيره ، وتداول
النَّاس هذا المعنى بعدها ، وابتذله الشعراء ، فكان فيه أول تابع من المولدين
أبو نواس حيث يقول (منسرح) :

ثمَّ جَرَى الفضلُ فأنشَى قُدُماً
فقيلَ رَأْشاً سَهْمًا ترادُ به الُ
دون مداه بغير ترهيق (٤)
غاية والنَّصل سابقُ الفُوقِ

(١) العذر : جمع عذار ، وهو السبرالدى يكون على خد الدابة من اللجام .
(٢) صفيحة الوجه : بسرة جلده ، والمراد هنا الوجه . وقد عبرت بالجزء عن الكل ،
والغلواء . الغلواء في الجرى والسرعة فيه .
(٣) ديوانه ٥١ ، ونقد الشعر : ٢٣ ونهاية الأرب ٧ . ١٥٢ ، وأنوار الربيع ٧٣٠ -
الشار . الغاية ، والجواد هما هو هرم بن سنان ممدوح زهير ، وتكاليفه : شدته الواحدة تكلفه .
(٤) هذان البيتان من قصيدة بمدح بها العباس بن الفضل بن الربيع أولها :
كنت من الحب في ذرا نيقٍ أورد منه مراد موموق
والمدى : الغاية في الجرى والرهين الكلال والاعياء ، ورائس السهم ، الزق عليه
الريش . والنصل : حديدة السهم والفوق . بضم الفاء : موضع الوتر من السهم ، والجمع
أفوا . ديوانه ٩١ ونهاية الأرب ٧ . ١٥٢

وقال البُحترى لابن أبي سعيد الشَّغريِّ (كامل) :

جَدُّ كَجَدِّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ تَرَكَ السَّمَاكَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرِفِ^(١)
قَاسَمَتُهُ أَخْلَاقَهُ وَهِيَ الرَّدَى لِلْمَعْتَدِي وَهِيَ النَّدَى لِلْمَعْتَفِي
فَإِذَا جَرَى مِنْ غَايَةِ وَجَرِيَتْ مِنْ أُخْرَى التَّقَى شَأْوَ كَمَا فِي الْمَنْصَفِ

ومعنى البُحترى هذا خالف فيه معاني من تقدّمه من أبي نُوَاسٍ والخنساء وزهير ، فإنهم رجَّحوا الأول في الفضل على الثاني ترجيحاً لا ينقص من فضل الثاني ولا يغيض منه ، والبُحترى ساوى بين الثاني والأول من غير ترجيح ، وكذلك قوله أيضاً (كامل) :

وَإِذَا رَأَيْتَ شَمَائِلَ ابْنِي صَاعِدٍ أَدَّتْ إِلَيْكَ شَمَائِلَ ابْنِي مَخْلَدٍ^(٢)
كَالْفَرَقْدَيْنِ إِذَا تَأَمَّلَ نَاطِرٌ لَمْ تَعْلُ رُتْبَةُ فَرَقْدٍ عَنْ فَرَقْدٍ^(٣)

وهـ مقطوعتا^(٤) البُحترى ليستا من شواهد هذا الباب لما فيهما من المساواة دون الترجيح ، وإنما ساق ذكرهما ذكر المعنى الذي أَلَمَّ به البُحترى من المعنى الأول ، والله أعلم .

ومن جمع المختلفة والمؤتلفة ضرب يأتي الشاعر فيه بأسماء^(٥) مؤتلفة ثم

يصفها بصفات مختلفة ، كقول الشاعر (بسيط) :

(١) الأبيات له من قصيدة يمدح بها يوسف بن محمد ، والسماك : المرتفع ، ولم يشرف : لم يعل ، والردى : الهلاك ، والندى : الجود ، والمعتفى : طالب جوده ، والمنصف بفتح الميم والصاد : الوسط . ديوانه ١ : ١٢٢ .

(٢) ديوانه : ١ ، ١٧٢ وروايتها فيه « ابن محمد » بدل « ابنى مخلد » .

(٣) الفرقدان : جمان يهدى بها .

(٤) لم ينفك المؤلف عن أن يسير في اضطرابه بذكر شواهد عدة حتى يصل إلى شواهد ساقها للبُحترى فيتنبه إلى أن هذه الشواهد لا ينطبق عليها تعريفه الذي عرفه لهذا النوع ، ثم يلتبس العذر في ذكرهما لأنه لم يأت بهما إلا لأن سياق الكلام اقتضاهما ، وليته تنبه من أول الباب إلى أن الشواهد كلها ينطبق عليهما ما قاله عن شعر البُحترى لأنه لا ترجيح فيه فتأمل .

(٥) في ت : « بأسماء مختلفة » وهو خطأ من الناسخ .

لله ليلتنا إذ صاحباي بها بذرٌ وبذرٌ سماويٌّ وأرضيُّ
 إن الهوى والهواء الطلق معتدلا هذا وهذا رببيُّ طبيعىُّ
 بتنا جميعاً وكلُّ في السماع وفي شرب المدام حجازيَّ عراقيُّ
 أَسْمَى وأَسْمَى نديماً غاب ثالثنا فاللوزُ منا يمينيُّ شماليُّ

ومن جمع المختلفة والمؤتلفة قول العباس بن الأحنف^(١) (طويل) :

وَصِلْكُمْ صِرْمٌ وَحُبُّكُمْ قِلَى وَعَظْفُكُمْ صَدٌّ وَسَلْمُكُمْ حَرْبٌ
 فإن الوصل والحب ، والعطف والسلم من المؤتلفة ، والصرم والقلى
 والصد والحرب من المختلفة .

وقد جاء الكتاب العزيز من باب المختلفة والمؤتلفة بمعجز لا يلحق سبقاً
 وهو قوله تعالى : (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ
 غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ . فَفَهَّمْنَاهَا^(٢) سُلَيْمَانَ وَكَلَّا آتَيْنَا
 حُكْمًا وَعِلْمًا^(٣)) فإن القرآن ساوى بين داود وسليمان في المنصب إذ أخبر

(١) ديوانه . ١٩ تحقيق الدكتور عائكة الخرجي . والصرم : العطية ، والقلى : البغض ،
 وبهذا الشاهد وبايراد هذا البعض من جمع المؤتلفة والمحلقة نرى أن المؤلف لم يسر في طريقه النى
 رسمها وعلى تعريفه الذى وضعه حتى عاد الى تعريف وشواهد أبى هلال العسكري .
 (٢) أبى ابن أبى الاصبع بالآية الكريمة شا هذا على جمع المؤتلفة والمختلفة وخرجها على حسب
 تعريفه لهذا النوع ووطن أن فيها مساواة بين داود وسليمان ثم يرجع سليمان على داود بعوله تعالى
 (ففهمها سليمان) ثم عاد الى المساواة بينهما بعوله (وكلا آتينا حكما وعلما) وتفسيره لهذه الآية
 على هذا النحو تلمس لاستخراج ما يبيغيه من الشواهد على حسب ما يضعه من قواعد ويحمل
 الشواهد ما لا تحتمله ووطن أن قوله تعالى: (ففهمناها سليمان) فيه تفضيل لسليمان على داود ،
 ولو كان الأمر كما فهم لكان فى الآية اضطراب ، مساواة فزيادة فمساواة ، وانى لأعجب للمؤلف
 كيف غاب عن فهمه ان القرآن يساوى بين داود وابنه فى الحكم ، ومهما يتوهم متوهم فيتساءل
 كيف يساوى الابن بأبيه فدعا لهذا التوهم قال ففهمهاها سليمان . وبذا أصبحت هذه العبارة جواب
 سؤال مقدر ثم أراد أن يؤكد المساواة بين داود وسليمان مع بيان فضل الله عليهما فى المعرفة
 وأنهما يستمدانها من عنده فقال تفضلا وامتنانا عليهما (وكلا آتينا حكما وعلما) ولم نسنفد من
 تعليقه على هذه الآية وسافنه الا النكتة التى استخرجها لنا من جمع ضمير المثنى وتخريج
 هذا الجمع .

(٣) الأنبياء ٧٨ ، ٧٩ .

أن كلاً منهما مرشح للحكم وأهلُّ له . ثم رجَّح سليمان إذ أخبر عنه بأنه - سبحانه - فهمة القضية القاطعة للحكم بالعدل ، ثم عاد إلى المساواة مراعاة لحرمة الوالد وفضله على الولد بقضية صرح فيها بالمساواة ، إذ جعل فهم سليمان وجه المدلَّة في الحكم فناله فضل الأبوة ، فكان بمعنى الخنساء الذى أخرجته مع فصاحتها وشدة بلاغتها في عدة أبيات مسوقاً في آية وبعض أخرى ، هذا إلى ما تضمن القرآن من الزيادة التى لم تقع للخنساء . وهى النكتة في قوله تعالى (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) إذ جمع الضمير الذى أضيف إليه الحكم ، ومن حقه أن يكون مشئى لعلمه سبحانه أن الحكم من نواذر الأحكام المعادلة ، ومثله يتبع ويعمل به ، فأخبر أنه سبحانه شهد عليهما في هذا الحكم ، وعلى كل من يحكم به تشريفاً لحكم العدل ، وإن كان شهيداً على العدل والجور ، ولكنه - سبحانه - يخص العدل بشهادته تشريفاً للعدل . كما قال تعالى (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا^(١)) نظراً لمن يعمل بحكم الله تعالى فى الوصايا . ومن يتبعه . وأنَّ حكم العدل يُقتدى به ، والخطأ ليس بقدوة . ولهذا قال : (وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا^(١)) والله أعلم .

(١) النساء : ١٣ ، ١٤

بَابُ التَّوْهِيمِ*

وهو أن يأتي المتكلم في كلامه بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيحها ، ومراده على خلاف ما يتوهمه السامع فيها ، كقول المتنبي^(١) (متقارب) :

وإن الفِئام التي حوله لتحسد أرجلها الأروس
فإن لفظة «الأرجل» أوهمت السامع أن لفظة «الفِئام» بالقاف لا بالفاء ، ومراد الشاعر الفئام بالفاء التي هي الجماعات ، هكذا روى البيت ، والمبالغة تقتضيه ، إذ القيام بالقاف يصدق على أقل الجمع من العدد ، والفئام بالفاء : الجماعات ، وأقل ما تكون كل جماعة أقل الجمع فمفهوما أكثر من مفهوم الأول ، وما في ذكر القيام بالقاف من تعظيم المدح بقيام الناس على رأسه حاصل في عجز البيت في قوله :

* لتحسد أرجلها الأروس *

فإن مفهوم ذلك قيام من عاد الضمير من أرجلها عليه .

(X) بحه في بديع ابن منقذ : ٤٤ وخزانة ابن حجة ٣٩٢ وأنوار الربيع ٧١٨ ، وبديع القرآن ١٣١ ، ويلاحظ أن التوهيم بلنيس بالدورية ، ولكن المؤلف لم ينبه على الفرق بينهما كما هي عادته . والفرق بينهما من وجوه ثلاثة الأولى أن التورية بوهم وجهين صحيحين قريبا ونعيدا ، والمراد البعد منهما ، والتوهيم بوهم صحيحا وفاسدا والمراد الصحيح منهما ، الثاني أن التورية لا تكون الا باللفظة المشتركة ، والتوهيم يكون بها وبغيرها ، والثالث أن اتهام التورية مما يتعمده الناظم ، والتوهيم مما يوهمه الغاريء أو السامع .

(١) ديوانه : ١ : ٣٦٦ وخزانة ابن حجة ٣٩٢ وأنوار الربيع ٣١٨ والفئام بكسر الفاء

والهمزة : الجماعات .

(ومن التوهيم^(١) قسم آخر ، وهو أن يأتي المتكلم بلفظة يُوهم بها أن في كلامه لحناً ، فإذا انتقد من جهة المعنى وجد فيه جناس من البلاغة يصححه ويمشيه على طريق الإعراب ، كقول الرسول - عليه السلام - : « ما من أيامٍ العملُ الصالح فيهن أحبُّ إلى الله تعالى من هذه الأيام^(٢) العشر » فإن لفظة العشر توهم أنها جاءت على غير الصواب ، إذ كانت مؤنثة ، والمعدود بها مذكّر .

والانفصال عن هذا الإشكال أنه لما كان العمل في العشر لا يخص الأيام دون الليالي ، والمراد التحضيض على العمل فيها ، اقتضت البلاغة الإتيان بما يدلُّ عليهما فصرح بلفظ الأيام ليدل بها على ظرف الصيام ، وأبدل منها لفظاً مؤنثاً ليدل به على ظرف القيام ، ولما كان لفظ الأيام مؤنثاً ساغ أن يبدل منه المؤنث لكون الصناعة لفظية ، ولهذا الموضع من البديل نظائر في القرآن : منها قوله تعالى : (أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ^(٣)) وقوله تعالى (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ^(٤)) وقد تخالف طريق الإعراب لأجل صحّة المعنى المراد ، وفي ذلك قوله تعالى : (وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ^(٥)) والقياس أن يكون ينصرون مجزومة لأنها معطوفة على مجزوم ، ولكن لما كان المراد الإخبار بأنهم لا ينصرون أبداً ألغى العطف ، وأبقى صيغة الفعل على حالها ، لتدلّ على الحال والاستقبال ، ولو جزم لما دلّ إلا على الحال) .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش أ

(٢) هذا بعض حديث انظر الجامع الصغير ٢: ٣١٢ بروايه النرمذي وابن ماجه .

(٣) البقرة : ١٨٤

(٤) آل عمران : ١٤٠

(٥) آل عمران : ١١١

ومن التوهيم توهيم يُوهِمُ أنه طباق أو تورية ، أو غير ذلك من المحاسن
وليس عند التحقيق كذلك ، كقول أبي تمام (طويل) :

تردّي ثيابَ الموت حُمْرًا فما أتى

لها اللَّيْلُ إِلَّا وهى من سُندسٍ خُضِرِ^(١)

فإن قوله : حمر ، وخضر يومم أن ذلك طباق ، وليس بطباق ، إذ
الأحمر لا يضادّ الأخضر ، فهذا شاهد توهيم المطابقة .

وأما شاهد توهيم التورية ، فكقولى (بسيط) :

رَمَى وَلَا وَتِرَ عِنْدِي - قَوْسٌ حَاجِبِيهِ قَلْبِي فَقَدَرْتُ أَنَّ الْقَوْسَ مَوْتُورٌ

فإن لفظة «موتور» تُوهِمُ أن فيها تورية، وليست بتورية ، لأن الصحيح أن
يقال : قوسٌ مُوترة لا موتورة ، لأنها من فعل رباعى ، والموتور هو الذى ثار
لطلب وتره ، والوتر والترة والتار بمعنى .

(وقد جاء^(٢) من التوهيم فى القرآن الكريم قوله تعالى : (وَمَنْ يُكْرِهِنَّ
فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٣)) فإن لفظ «غفور رحيم» يُوهِمُ
أن الغفران والرحمة للمكروه لهن . وهما فى الحقيقة لهن ، وإنما ظاهر اللفظ
يوهم الأول قبل التدبّر . والله أعلم

(١) ديوانه ٣٦٩ ، وتقريب المعاهد فى شرح الشواهد : ٢٨٢ ، والطراز : ٣ : ٧٨ والايضاح
١٣ : ٦

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، وهو فى هامش ا

(٣) النور : ٣٣

بَابُ الْإِطْرَادِ*

وهو أن تطرد للشاعر أسماءً متتالية يزيد المدوح بها تعريفاً ، لأنها لا تكون إلا أسماء آبائه تأتي منسوقةً صحيحةً التسلسل غير منقطعة . من غير ظهور كلفة على النظم ، ولا تعسف في السبك ، بحيث يشبه تحدرها باطراد الماء لسهولته وانسجامه . فمتى جاءت كذلك دلّت على قوة عارضة الشاعر وقدرته ، كقول الأعشى (طويل) :

أَقْسِمُ بِبَنِّ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ

وَأَنْتَ الَّذِي تَرْجُو حَبَاءَكَ وَائِلٌ^(١)

وأحسن من هذا البيت قول دُرَيْدٍ لكون الأسماء المطردة جاءت في عجز البيت^(٢) (طويل) :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ

ذَوَابَ بْنَ أَسْمَاءِ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ

حتى قال عبد الملك بن مروان لما سمع هذا البيت : لولا القافية لبلغ به آدم .

x بحنه في العمدة ٢ : ٦٦ والابضاح ٦٠٠٦ والطراز ٣ : ٩٣ وخرانة الأدب لابن حجة ١٧٠ ، وحسن النوسل ٧٧ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٥
(١) ديوانه : ط أوربا ١٢٨ والعمدة ٢ : ٦٦ والطراز ٣ : ٩٣ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٥
(٢) العمدة ٢ : ٦٧ وتقريب المأهذ في شرح الشواهد ٤٢٣

ومن هذا الباب قول الحارث بن دؤس الإيادي^(١) (رمل) :

وَشَبَابٌ حَسَنٌ أَوْجُهُهُمْ من إيادِ بنِ نزارِ بنِ مَعَدِّ

وقد أرنى على هؤلاء الشعراء بعض القائلين (خفيف) :

من يكن رَامَ حَاجَةً بَعُدْتُ عِنْدَهُ وَأَعَيْتُ عَلَيْهِ كَلَّ الْعِيَاءِ^(٢)

فلها أحمدُ المُرْجِي ابنُ يحيى بـ نِ مَعَاذِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ رَجَاءِ

فلو لم يقع في هذا البيت التضمين والفصل بين الأسماء بلفظة المُرْجِي لكان غاية لا تدرك ، وعقلية لا تملك ، هكذا أعظم المؤلفون قبلي أمر هذا البيت ، وأثنوا عليه بما حكيته عنهم ، وعندى أنه دون بيت دريد طبقات ، وهي أن دريدا اطردت له أربعة أسماء سهلة السبك ، مسلسلة الألفاظ بغير فصل في أربعة أجزاء من الطويل : جزآن خماسيان ، وجزآن سباعيان ؛ وهذا الشاعر اطردت له خمسة أسماء في ستة أجزاء سباعية ، من الخفيف ، مع الفصل والتكليف ، والتضمن ، (ولى^(٣)) في هذا الباب بيت لابأس به (بسيط) :

أَجَلٌ مَلِكٍ إِلَى الْعِلْيَاءِ مَنَسُوبٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبٍ

وهو وإن قلت الأسماء فيه ، إلا أن كونه في ابتداء القصيدة ، وهو مصرع يحسن أن يكون من أمثلة الباب) .

وهذه شواهد ما جاء من الأطراد بأسماء إذا فصلت من الإضافة استقل

(١) البيت في العمدة ٢ : ٦٧

(٢) البيتان في العمدة ٢ : ٦٧ والطراز ٣ : ٩٤ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٥ وتقريب المعامد

• ٤٣٣

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش أ

المضاف إليه بنفسه ، وأما ما جاء الاطراد فيه بأسماء إذا فصلت لم يستقل .
المضاف إليه بنفسه ، فكقول أبي تمام (كامل) :

طلبتُ ربيعَ ربيعةِ المُهمي لها ووردن ظلَّ ربيعةَ الممدودا^(١)
بَكَرِيَّهَا عَلَوِيَّهَا صَعْبِيَّهَا أَلْ— حِصْنِي شَيْبَانِيَّهَا الصَّنْدِيدَا
ذُهْلِيَّهَا مُرِّيَّهَا مَضْرِيَّهَا يُمْنِي يَدِيَّهَا خَالِدَ بْنَ يَزِيدَا
نَسْبُ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضَّحَى

نورا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودَا

والبیتان الأوسطان أردت . والله أعلم .

(١) رواية الديوان (فتغيات فظلالها ممدودا) . والمهمي لها: من أهمي الفرس اذا طول رسنه

تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ

صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن

الجزء الثالث

بَابُ التَّكْمِيلِ*

وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من معاني المدح أو غيره من فنون الشعر وأغراضه ، ثم يرى مدحه بالاختصار على ذلك المعنى فقط غير كامل ، فيكمله بمعنى آخر ، كمن أراد مدح إنسان بالشجاعة ورأى مدحه بالاختصار عليها دون الكرم مثلا غير كامل ، فكمله بذكر الكرم ، أو بالبأس دون الحلم ، وما أشبهه ، وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله تعالى : (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ^(١)) فانظر هذه البلاغة ، فإنه - سبحانه وتعالى - علم - وهو أعلم - أنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين - وإن كانت صفة مدح ، إذ وصفهم بالرياضة لإخوانهم المؤمنين والانقياد لأمرهم - كان المدح غير كامل ، فكمل مدحهم بأن وصفهم بالعزة على الكافرين فأتى بوصفهم بالامتناع منهم ، والغلبة لهم ، وكذلك قوله سبحانه (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ^(٢)) ومثال التكميل في الشعر قول كعب بن سعد الغنويّ (طويل) :

x بخنه في سر الفصاحة تحب اسم التحرزما يوجب الطعن ٣٢٢ والطراز ٣ : ١٠٨ والايضاح ٣ : ٢٣٤ وخزانه ابن حجة ١٠٧ وحسن الوسئل : ٧٩ ونهانة الأرب ٧ : ١٥٧ وأنوار الربيع ٦٣٢

(٢) الفتح : ٢٩

(١) المائدة : ٥٤

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحَلِيمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مع الحَلِيمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهَيْبٌ^(١)
 فقوله : حلِيمٌ مدح حسن ، وقوله : إِذَا مَا الْحَلِيمُ زَيْنَ أَهْلِهِ احتراس ، لولاه
 لكان المدح مدخولا ، إذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم أَنَّهُ حَلِيمٌ ،
 فَإِنِ التَّجَاوُزُ لَا يَكُونُ حَلِمًا مَحَقًّا إِلَّا إِذَا كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ ، وَهُوَ الَّذِي قَصَدَهُ
 الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ : « إِذَا مَا الْحَلِيمُ زَيْنَ أَهْلِهِ » وَيُعْضَدُ هَذَا التَّفْسِيرُ قَوْلَ سَالِمِ
 ابْنِ وَابِصَةَ : (بسيط)

وَحَلِيمٌ ذِي الْعَجْزِ ذَلَّ أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْحَلِيمُ عَنْ قُدْرَةٍ ضَرَبٌ مِنَ الْكُرْمِ
 فحاصل قول الغنويُّ أَن ممدوحه حلِيمٌ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَحْسُنُ فِيهِ
 الْحَلِيمُ ، ثُمَّ رَأَى أَنَّ الْمَدْحَ بِمَجْرَدِ الْحَلِيمِ لَا يَكْمَلُ بِهِ الْمَدْحُ ، لِأَنَّ مَنْ لَمْ
 يُعْرِفْ مِنْهُ إِلَّا الْحَلِيمَ ، رَبَّمَا طَمَعُ فِيهِ عَدُوُّهُ وَنَالَ مِنْهُ مَا يُذَمُّ بِسَبَبِهِ ،
 فَكَمَّلَ مَدْحَهُ بِأَنَّ قَالَ :

* « مع الحَلِيمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهَيْبٌ » *

ولقد أحسن هذا الشاعر في احتراسه في صدر البيت وعجزه معاً
 باحتراسين حسنين .

أما الذي في الصدر فقد تقدم تنبيهنا عليه ، وهو قوله : « إِذَا مَا الْحَلِيمُ
 زَيْنَ أَهْلِهِ » ، وأما الذي في العجز فقوله :

* « مع الحَلِيمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهَيْبٌ » *

لأن المهابة قد تكون مع الجهل ،

ومن مليح التكميل قول السموءل : (طويل) :

وما مات منَّا سيِّدٌ فِي فِرَاشِهِ وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ^(٢)

(١) البيت في نقد الشعر . ٣٥ والطراز ٣ : ١٠٩ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٧ وأنوار الربيع
 ٦٤٢ .

(٢) ديوانه . ١٣ والطراز ٣ : ١١٠ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٧ وطل دمه : أهدر .

فإنه لو اقتصر على صدر البيت كان مدحاً غير كامل ، لأن موت
الجميع قَتْلٌ وإن اقتضى وصفهم بالصبر ، فهو يحتمل أن يكون عن
ضعف وقلة جدّ في الحروب ، فاحترس عن ذلك بأن قال :

« وما ظلُّ منا حيث كان قتيلٌ » *

وأحسن من ذلك كله قوله : « حيث كان » فإنه أبلغ وصف في الشجاعة .

ومن التكميل في النسب قول كثير^(١) (كامل) :

لو أن عزةً خاصمتْ شمس الضحى في الحُسن عند مَوْقٍ لقضى لها
فقوله : « عند مَوْقٍ » تكميل حسن ، إلا أنه دون الأول ، وإنما كان
مثل هذا تكميلاً لأنه لو قال : « عند محكمٍ » لم المعنى ، لكن في قوله عند
مَوْقٍ زيادة كمل بها حسن البيت ، والسامع يجد لهذه اللفظة من
الموقع الحلو في النفس ما ليس للأولى ، إذ ليس كلٌّ محكمٌ موفقاً ، فإن
المَوْقٍ من الحكام من قضى بالحق لأهله ، وفي ذلك إشارة إلى أن عزة
تستحق الحسن دون شمس الضحى ، فيكون بهذه اللفظة مع التكميل
مبالغة ، والتكميلُ ها هنا من تكميل المعاني النفسية لا تكميل المعاني
البدئية ولا الفنون .

ومن التكميل الحسن قول أبي الحسين^(٢) المتنبي (وافر) :

أشدُّ من الرياحِ الهُوجِ بَطْشاً وأسرعُ في التدى منها هُبُوباً
فإنه فطِنٌ إلى أنَّه لو اقتصر على وصفه بشدَّة البطش دون أن يضيف

(١) ديوانه ١ : ٥٦ ط الجزائر ١٩٣٨ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٥٨ وأنوار الربيع ٦٤٣ .

(٢) ديوانه ١ : ٩٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٨ والهوج : جمع هوجاء ، وهي التي لا تستقر على

سنن واحدة .

إلى البطش الكرم كان المدح غيرَ كامل . فكَمَّلَ المدح في عجز البيت بذكر الكرم . ولم يتجاوز في ذلك كَلَّه وصفَى الرِّيح التي شَبَّه ممدوحه بها في حالي بطشه وكرمه ، وما حَسُنَ بيت أبي الطيب إلاَّ لِأَنَّهُ أَشْرَقَتْ عليه أنوار أوصاف النبوة . فإنه نظر إلى الحديث الذي يرويه ابن عباس رضى الله عنهما - حيث يقول : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجودَ الناس ، وكان أجودَ ما يكون في رمضان ؛ كان كالريح المرسله » .

وما وهم فيه المؤلفون في هذا الموضع أنهم خلطوا التكميل بالتميم ، إذ ساقوا في باب التميم شواهد التكميل . لأن كلا منهم ذكر قول عوف بن مُحَلَّم السعدي (سريع) :

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانٍ^(١)

من شواهد التميم . ومعنى البيت تام بدون لفظة « وبلَّغْتَهَا » وإذا لم يكن المعنى ناقصاً فكيف يسمى هذا تميمياً !! ، وإنما هو تكميل ، (وما غلظهم^(٢) إلا من كونهم لم يفرقوا بين تميم الألفاظ وتميم المعاني . فإذ سماوا مثل هذا تميمياً للوزن لكان قريباً . وإنما ساقوه على أنه من تميم المعاني البديعة) ولذلك أتوا بقول المتنبي (طويل) :

وَيَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجْرَبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا^(٣)

في باب التميم ، وهو مثل الأول . وإن زاد على الأول أدنى زيادة .

(١) انظره في باب الطاعة والعصيان .

(٢) ما بن فوسين سافط من ب ، وعمو في هامس ا

(٣) ديوانه ٢ : ٤٦٩

لما في لفظة «حاشاك» بعد ذكر الفناء من حسن الأدب مع المدوح ، وربما
سُمح بأن يجعل هذا البيت في شواهد التتميم لهذه الشبهة .

وأما الأول فمحض التكميل ، ولا مدخل له في التتميم (اللهم إلا أن
يكون^(١) مرادهم بالتتميم تتميم الوزن ، لا تتميم المعنى ، فيجوز بهذا
الاعتبار أن يسمى كل ماورد من الحشو الحسن سواء كان متمماً للمعنى
أو مكملًا تميمًا ، لأنه به تم الوزن ، ويكون من قسم تتميم الألفاظ ،
وما قدمناه من تتميم المعاني) .

ومن ملبح التكميل قول النابغة الذبياني^(٢) في وصف حمار وأتان وحشييين
(طويل) :

فإنَّ هَبَطًا سَهْلًا أَثَارًا عَجَاجَةً وَإِنْ طَلَعَا حَزْنًا تَشَطَّتْ جَنَادِلُ^(٣)

فإنه لو اقتصر على وصف صلابة حوافرهما بالمشى في السهل كان المدح
لهما غير كامل ، حتى يصفهما بالمشى في الحزن ، فلا جرم أنه لما أراد
تكميل المدح وأوجبت عليه الصناعة أن يقول في عجز البيت : الحَزْنُ
كما قال في صدره : السهل . فوصفهما بما يوجب لهما بلوغ الغاية في صلابة
الحوافر (هذا^(٤) ما نقلته من كلام الناس على هذا البيت ، وفيه ما فيه ،
لأن الاقتصار على وصفهما بالمشى في السهل ، وهو يريد وصفهما بصلابة
الحوافر ، نقص تام في المعنى المراد ، فبقية البيت على هذا تتميم لاتكميل).

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو مئ هامس أ

(٢) ديوانه : ٨٧ ٢ ومختر الشعر الجاهلي ١٩٦

(٣) العجاجة : الثبار . وتنشطت : الهبت . والجنادل الصخور .

(٤) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو هامس أ

والفرق بين التتميم والتكميل أن التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله ، إذ كان الكمال أمراً زائداً على التمام. والتتميم لا يكون إلا في المعاني دون الفنون ، أعنى بالمعاني معاني النفس ، لامعاني البديع ، التي هي أنواعه ، وأعنى بالفنون أغراض المتكلم ومقاصده ، والتكميل يكون فيهما معا ، هذا إذا لم يرد بالتتميم تتميم الوزن كما قدمت .

ومن أحسن^(١) التكميل تكميل وقع في قول شاعر الحماسة (بسيط) :

لو قيل للمجد : حدّ عنهم وخطّهم

بما احتكمت من الدنيا لَمَا حادَا

فقوله : بما احتكمت من الدنيا ، من التكميل العجيب ، والله أعلم .

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامش ا

باب المناسبة

المناسبة على ضربين : مناسبة في المعاني ، ومناسبة في الألفاظ ، فالمعنوية أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ ، كقول الله سبحانه وتعالى : (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ^(١)) فإنه - سبحانه - لما قدم نفي إدراك الأبصار له ، عطف على ذلك قوله : « وهو اللطيف » خطاباً للسامع بما يفهم ، إذ معترف العادة أن كل لطيف لا تدركه الأبصار ألا ترى أن حاسة البصر لا تدرك إلا اللون من كل متلون ، والكون من كل متكون ، فإدراكهما إنما هو للمركبات دون المفردات ، ولذلك لما قال : « وهو يدرك الأبصار » عطف على ذلك قوله « الخبير » تخصيصاً لذاته سبحانه بصفات الكمال ، لأن كل من أدرك شيئاً كان خبيراً بذلك الشيء . ومثل ذلك قوله عز وجل : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَظْلًا تَسْمَعُونَ^(٢)) لما كان - سبحانه - هو الجاعل الأشياء على الحقيقة ، وأضاف إلى نفسه جعل الليل سرمداً إلى يوم القيامة ، صار الليل كأنه سرمد بهذا التقدير ، وظرف الليل ظرف مظلم لا ينفذ فيه البصر ، لاسيما وقد أضاف الإتيان

(X) بحثها في روضة الفصاحة . ١٥ وخزانه ابن حجة ١٦٦ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٨
وحسن التوسل ٧٩ وأنوار الربيع ٤١٦
(١) الأنعام : ١٠٣
(٢) الفصص ٧١

بالضياء الذى تنفذ فيه الأبصار إلى غيره ، وغيره ليس بفاعل على الحقيقة ، (فصار النهار^(١) كأنه معدوم ، إذ نسب وجوده إلى غير موجد ، والليل كأنه لا موجود سواه ، إذ جعل كونه سرمداً منسوباً إليه سبحانه) فاقتضت البلاغة أن يقول : « أفلا تسمعون » لمناسبة ما بين السماع ، والظرف الليلي الذى يصلح للإسراع ولا يصلح للإبصار ولذلك قال فى الآية التى تليها : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ^(٢)) لأنه لما أضاف جعل النهار سرمداً إليه صار النهار كأنه سرمد ، وهو ظرف مضيئ تنور فيه الأبصار ، وأضاف الإتيان بالليل إلى غيره ، وغيره ليس بفاعل على الحقيقة ، فصار الليل كأنه معدوم ، إذ نسب وجوده إلى غير موجد ، والنهار كأنه لا موجود سواه ، إذ جعل وجوده سرمداً منسوباً إليه ، فاقتضت البلاغة أن يقول : أفلا تبصرون ، إذ الظرف معنى صالح للإبصار . وهذا من دقيق المناسبة المعنوية . ومنها قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ، أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ^(٣)) فانظر إلى قوله - سبحانه - فى صدر الآية التى الموعظة فيها سمعية (أو لم يهد لهم) ولم يقل أو لم يروا ، وقال تعالى بعد ذكر الموعظة

(١) ما بين فوسين سافط من ت ، وهو فى هامش أ

(٢) الفصل : ٧٢

(٣) السجدة ٢٦ ، ٢٧

(أفلا يسمعون) وكيف قال في صدر الآية التي موعظتها مرثية « أولم يروا » وقال بعد الموعظة : (أفلا يبصرون). وكذلك قوله تعالى : (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا^(١)) فإن الكلام لو اقتصر فيه على قوله : (وكفى الله المؤمنين القتال) أوهم ذلك بعض الضعفاء موافقة الكفار في اعتقادهم أن الريح التي حدثت كانت سبب رجوعهم ، ولم يبلغوا ما أرادوا ، وربما توهموا ألا تكون من عند الله وإنما تقع اتفاقاً كما يجرى في حروب المشركين بعضهم لبعض ، فأخبر في فاصلة الآية عن نفسه بالقوة والعزة ، ليعلم المؤمنين ويزيدهم يقيناً وثباتاً على أنه الغالب المتنع ، وأن حزبه كذلك ، وإنما هو تنوع النصر للمؤمنين ليزيدهم إيماناً بعميم قدرته ، فينصرهم مرة بالقتال كيوم بدر ، وتارة بالريح كيوم الأحزاب ، ومرة بالرعب كبنى النضير ؛ وطوراً ينصر عليهم كيوم أحد ، وحيناً يعلمهم أن الكثرة لا تُغنى شيئاً ، وأن النصر من عنده كيوم حنين (وأمثال ذلك في الكتاب العزيز كثير لمن استقراه .

ومن أمثلة المناسبة المعنوية في الشعر قول المتنبي^(٢) (طويل) :

على سابع موج المنايا بنخره

غداة كأنَّ النَّبْلَ في صدره وبُلُّ

فإن بين لفظة السباحة ، ولفظة الموج ، ولفظة الوبل تناسباً معنوياً صار

(١) الأحزاب . ٢٥

(٢) ديوانه : ٢ : ١٣٨ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٨ والسابع، المرص الذي كأنه من حسن جريه

بسبح وهي استمارة ، والوبل : المطر الشديد .^{٣٥}

البيت به متلاحماً شديد ملاءمة الألفاظ ؛ وأحسن منه قول ابن رشيق
القيرواني (طويل) :

أَصْحٌ وَأَقْوَى مَارَوْيَنَاهُ فِي النَّدَى مِنْ الْخَبْرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ^(١)
أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السُّيُولُ عَنِ الْحَيَا عَنِ الْبَحْرِ عَنْ جُودِ الْأَمِيرِ تَمِيمِ

وهذا أحسن شعر سمعته في المناسبة المعنوية ، لأنه ناسب فيه بين
الصحة والقوة ، والرواية والخبر المأثور ، والقِدَم مناسبة معنوية إذ
هذه الألفاظ يناسب بعضها بعضاً ، وكذلك ناسب في البيت الثاني بين
الأحاديث والرواية والعنونة مناسبة معنوية أيضاً ، وأحسن من المناسبة الواقعة
في البيت الأول ما وقع في البيت الثاني من صحة ترتيب العنونة
حيث أتى بها صاغراً عن كابر ، وآخرها عن أول ، كما يقع سند الأحاديث ، لأن
السيول فرع ، والحيا أصله ، ولذلك جعلها تروى عن الحيا إذ هي
بمنزلة الولد ، وهو بمنزلة الوالد . وكذلك الحيا فرع . والبحر أصله ، ولذلك
جعل الحيا يَروى عن البحر ، إذ الحيا بمثابة الولد والبحر بمثابة
الوالد ، ثم نزل البحر بمنزلة الولد وجود المدوح ، بمنزلة الوالد له
لقصد المبالغة في المدح . ولذلك جعل البحر راوياً عن جود المدوح ،
وهذا الذي تقتضيه الصناعة من الأدب مع المدوح وحسن المبالغة
في وصف جوده (وفي الناس^(٢) من سمى المناسبة المعنوية ملاءمة ،
إلّا قدامة فإنه جعل الملاءمة ائتلاف ألفاظ الكلام بالمعنى الذي المتكلم

(١) البيتان في الطراز ١٤٧:٣ والايضاح ٦ : ٢٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٨ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ا

أخذ فيه ، وقصده بذلك أن يقال في لفظه من ألفاظ المعنى : لو كان موضع هذه غيرها لكان الكلام مؤتلفاً بمعانيه وألفاظه ملائمة له وما ذكرته من المناسبة فيه زيادة على هذا المقدار ، إذ غيرها من الألفاظ يوفى بما قاله الناس في تفسير الائتلاف ، ويزيد عليه زيادة معلومة عند أرباب النقد^(١) .

وأما المناسبة اللفظية فهي توخى الإتيان بكلمات مترنات ، وهي على ضربين : تامة وغير تامة ، فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة وأخرى ليست بمقفاة ، فالتقفية غير لازمة للمناسبة .

ومن شواهد المناسبة التي ليست بتامة في الكتاب العزيز قوله تعالى :
(ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ^(٢)) ومن شواهد التامة في السنة قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - مما كان يرقى به الحسين عليهما السلام « أعينكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة^(٣) » فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لامة » ولم يقل ملمة ، وهي القياس ، لمكان المناسبة اللفظية التامة ؛ ومثله قوله - عليه السلام - « أرجعن مأزورات غير مأجورات^(٣) »

(١) المناسبة المعنوية التي تكلم عنها المؤلف تكلم عنها صاحب « الفصاحة » تحت اسم « تناسب الالفاظ من طريق المعنى » ٢٣٩ وأنا أرى أن تحت تسمية المناسبة المعنوية تندرج الأنواع الآتية وهي : مراعاة النظير ، والتوشيح ، وتشابه الأطراف ، وقد أدخلها الخطيب القزويني في مراعاة النظير ، الايضاح ٦ : ٢٠ وسماها التناسب والائتلاف والتوفيق . وقد أفرد المؤلف لهذه الأنواع التي ادرجت تحت اسم المناسبة المعنوية أنواعا مستقلة فكان الأجدر به ألا يفردها ببحث خاص . كما تكلم عنها صاحب الطراز تحت اسم الائتلاف ٣ : ١٤٤

(٢) ق : ١ ، ٢

(٣) معالم الكتابة : ٦٩ وخزانة ابن حجة ١٦٨ وبدع القرآن ١٥٠ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٩

والمستعمل موزورات ، لأنه من الوزر غير مهموز فلفظ به النبي - صلى الله عليه وسلم - مهموزاً لمكان المناسبة اللفظية التامة ، وهذا من الفصاحة العجيبة .
وأما ما جاء من السنة من أمثلة المناسبة الناقصة ، فكقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً^(١) » فناسب - صلى الله عليه وسلم - بين أخلاق وأكناف مناسبة اتزان دون تقفية . ومما جمع بين المناسبتين قوله - عليه السلام - في بعض دعائه : « اللهم إني أسألك رحمةً تهدي بها قلبي ، وتجمع بها أمري ، وتلمُّ بها شعئي ، وتُصلِحُ بها غائي ، وترفع بها شاهدي ، وتزكِّي بها عملي ، وتلهمني بها رشدي ، وترد بها أفتي . وتعصمني بها من كلِّ سوء ؛ اللهم إني أسألك الفوزَ في القضاء ، ونزُلَ الشهداء ، وعيشَ السعداء . والنصر على الأعداء^(٢) » فناسب - صلى الله عليه وسلم - بين قلبي وأمري ، وغائي وشاهدي ، مناسبة غير تامة بالزنة دون التقفية ، ثم ناسب بين القضاء والشهداء والسعداء والأعداء مناسبة تامة بالزنة والتقفية ، ومن أمثلة المناسبتين الناقصة والتامة الشعرية قول أبي تمام (طويل) :

مَهَا الْوَحْشُ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ
قَنَا الْخَطُّ إِلَّا أَنْ تِلْكَ ذَوَابِلُ^(٣)

(١) الموطأ الألف : الرجل الدمب الأخلاق السهل الكريم

(٢) نهاية الأرب ٧ : ١٥٩

(٣) ديوانه ١٥٦ . والوساطه ٤٥ ونهاية الأرب ٧ . ١٦٠ . والابضاح ٦ : ١٤٤ والمها : بقر الوحش . والقنا . الرماح والحطيه نسبة الى الخط وهو سيف البحر وعمان ، ونسب اليهما الرماح .

فناسب حبيب بين مَهَّما وَقَنَّا مناسبة تامَّة ، وبين الوحش والخطُّ وأوانس وذوابل مناسبة غير تامَّة ، وهذا البيت من أفضل بيوت المناسبة لما انضمَّ إليها فيه من المحاسن ، فإن فيه مع المناسبتين التشبيه بغير أداة والمساواة ، والاستثناء ، والطباق اللفظي ، وائتلاف اللفظ مع المعنى والتمكين ، فأما المناسبة فقد ذكرناها ، وأما التشبيه ففي قوله : مها وقنا ، فإن التقدير كمها وقنا ، فحذف الأداة ليدلَّ على قرب المشبه من المشبه به ، وأما الاستثناء البديعي ففي قوله : «إلا أن هاتا أوانس» وقوله : «إلا أن تلك ذوابل» ليثبتَ للموصوفات التأنيس والتجيب ، وينفي عنهنَّ النِّفار والتوحُّش ، وكذلك فعل في الاستثناء الثاني ، فإنه أثبت به لهنَّ اللين واللُّدونة ؛ ونفى عنهنَّ اليُبس والصلابة ، فأثبت لهنَّ بالاستثناء من الصفات ما يُستحسن ، ونفى عنهنَّ ما يستهجن ، وأما المطالبة ففي قوله الوحش والأوانس ، وهاتا وتلك فإن هاتا للقريب ، وتلك للبعيد ، وأما المساواة فلأن لفظ البيت لا يفضل عن معناه ، ولا يقصر عنه ، وأما الائتلاف فلكون ألفاظه من واد واحد متوسطة بين الغرابة والاستعمال ، وكل لفظه منها لائقة بمعناها ، لا تكاد يصلح موضعها غيرها ، وأما التمكين فلأن قافية البيت مستقرة في موضعها ، غير نافرة من محلها ، من غير أن ينقدِّمها شيء من لفظها يدلُّ عليها ، كما يقع في التوشيح والتصدير (وقد غلط الآمدي في تغليب أبي تمام في هذا البيت ، حيث زعم أنه نفي عن النساء لين القدود ، معتقداً أن الرماح سميت ذوابلً لئنها . والمعروف عند أهل اللسان ضد ذلك ، لأنَّ

العرب تقول رمح ذابل إذا كان صلب الكعوب ، ومن ذلك قولهم
ذُبُلْتُ شفتاه إذا يَبِسَتْ ، ولا تُعْرِفُ العرب الذابل إلا اليابس الذى
جَفَّتْ رطوبته ، ومن ذلك قولهم : نُورَةٌ ذابلة إِذَا جَفَّ ماؤها وأخذت
فى اليُبْس . وأبو تمام لا يشكُّ أحد أنه أبصر من الآمدى باللغة . وأقْرَمَنه^(١)
بمعرفة اللسان العربى ، ويقرب من هذا البيت قول البحرى^(٢) (طويل) :

فأحجمَ لما لمَّ يَجِدْ فيك مَطْمَعًا وأقدمَ لما لمَّ يَجِدْ عنك مَهْرَبًا

فناسب بين أحجم وأقدم مناسبة تامة ، وكذلك بين قوله : فيك
وعنك . ومطمعاً ومهرباً ، إلا أن مناسبة هاتين الجملتين غير تامة ،
وقد حصل فى هذا اللفظ أيضاً المطابقة فى أحجم وأقدم . والمساواة
والائتلاف والتمكين . فقد استوى هو وبيت أبى تمام فيما ذكرنا
وزاد عليه بيت أبى تمام بالتشبيه والاستثناء ، ففضل بيت أبى تمام
بالمعاني ، وفضل بيت البحرى بالألفاظ . لأنَّ الفاظه أكثر استعمالاً
وأعذب مذاقاً ، وللمناسبة التامة فيه نصاعة وظهور أكثر من المناسبة
التي فى بيت أبى تمام . وإذا قست ما بين البيتين بما قدّمت من كلام
الرسول - صلى الله عليه وسلم - سقطا دون كل جملة منه ، إذ كل جملة
منه يلى بعضها بعضاً ؛ ومفردات الألفاظ تسير إلى معانى شتى ، وإلا فانظر
إلى قوله - صلى الله عليه وسلم - تهدى بها قلبى ، وما يحصل بها من منافع الدنيا
والآخرة ، ويَتَوَقَّى من مضار الدنيا والآخرة بهدية القلب . وإلى قوله « وتجمع

(١) أفر منه ، بمعنى أكثر تعافاً منه فى معرفة اللسان العربى .

(٢) ديوانه ١ : ٥٦ والايضاح ٦ : ١١٤

بها أمرى» وما يكون من اجتماع الأمر من عدم التذبذب في كل شيء
وحصول التثبيت وإلى قوله صلى الله عليه وسلم : وتصلح بها غائبي :
وما تشير هذه الجملة إليه من إصلاح الباطن ، وما يكون في ذلك من
الإخلاص ، وكذلك قوله : وتدفع بها شاهدي ، فإن من أصلح الله سبحانه
باطنه أصلح الله تعالى ظاهره ، وما وقع في ضمن هاتين الجملتين مع المناسبة
من المطابقة بين غائبي وشاهدي ، وبذلك فاعتبر بقية الدعاء ؛ وكذلك قوله
صلى الله عليه وسلم : «الفوز بالقضاء» فإنه رب قضاء نزل بغير صابر محتسب ،
فأوبقه^(١) وقل من يفوز عند نزول القضاء» وكذلك قوله : ونزل الشهداء ،
أى قراهم أو منزلتهم ، وهى أرفع المنازل ، وما أعد لهم ، ومثله قوله :
وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء ؛ فالحظ بدقيق النظر ما اشتملت عليه
الألفاظ من المعاني تجدها لا تدخل تحت الإحصاء إلى سلاسة هذا النظم
وعذوبة هذا اللفظ وعلوه مع كونه مستعملا معروفاً ، وفصاحته على
كونه متداولاً مألوفاً ، ووضوح معانيه ، وحسن البيان فيه ، بحيث لا يفتقر
أحد إلى السؤال عن لفظ فيه قد استوى في فهمه الذكي والبليد والقريب
من العلم والبعيد ، وما فيه من الماء والديباجة التي لا توفى العبارة بها ،
ولا يقدر البليغ على أن يصفها ؛ وهذا أمر يدركه كل ذى ذوق سليم ،
وذهن مستقيم ، والله أعلم .

(١) أوبقه : أهلكه .

باب التفرّيع*

التفرّيع نوعان : أحدهما أن يبدأ الشاعر بلفظة هي إما اسم ، وإما صفة ، ثم يكرّرها في البيت مضافة إلى أسماء وصفات يتفرّع من جملتها أنواع من المعاني في المدح وغيره ، كقول أبي الطيّب المتنبي^(١) (مقارِب) :

أنا ابنُ اللّقاءِ أنا ابنُ السّخاءِ أنا ابنُ الضّرابِ أنا ابنُ الطّعانِ
أنا ابنُ^(٢) الفياقِ أنا ابنُ القوّاقِ

أنا ابنُ السّروجِ أنا ابنُ الرّعانِ

طويلُ التّجادِ طويلُ العمادِ طويلُ القنّاةِ طويلُ السّنانِ
حديداً اللّحاظِ حديداً الحِفاظِ حديداً الحُسامِ حديداً الجَنانِ

وهذا النوع لم أسبق إلى استخراجِه ، وإنما لم أثبته فيما ابتكرته من الأبواب لكونه نوعاً من التفرّيع ، فالذي يجب أن يسمّى به تفرّيع الجمع ، لأن كل بيت ينطوي على فروع من المعاني شتّى من المدح تفرّعت من أصل واحد ؛ والنوع الآخر من التفرّيع وهو الذي تقدّمني الناس باستخراجه وتسميته ، إنما يتفرّع منه معنى واحد من أصل واحد ، إمّا في بيت

(>) بحه في العمده ٢ : ٢٤ والمصباح في علم المعاني والبيان والبدیع ١٠٨ والطراز ٣ .
١٣٢ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٦٠ وخزانة ابن حجة ٤١٤ وأنوار الربيع : ٤٧٤
(١) ديوانه ٢ : ٤٠٣ ونهاية الأرب ج٧ : ١٦٢

(٢) اللّقاء ملاءمة الاقتران في الحرب . والضراب : مصدر ضارب يضارب وهو صرب السيف ، والعباق جمع عبقاء وهي الأرض الملساء المهجورة . واللحاط طرف العين مما يلي الصدغ ، والحفاظ الخاصه والحفاظه على ما يجب حفظه . والجنان : القلب .

أو أبيات ، وإما في جملة من الكلام أو جمل ، وهو أن يصدر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منقّب بـ «ماخاصة» ثم يصف الاسم المنقّب بمعظم أوصافه اللائقة به إما في الحسن أو القبح ، ثم يجعله أصلاً يفرّع منه معنى في جملة من جارّ ومجرور متعلّقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسيب أو غير ذلك ، يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنقّب الموصوف كقول الأعشى^(١) (بسيط) :

مارَوْضَةٌ من رياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ غَنَاءُ جَادٍ عَلَيْهَا مُسْبِلُ هَطْلٍ
يَضاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كوكَبٌ شَرِيقٌ

مؤزَّرٌ بِعَمِيمٍ^(٢) النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ

يوما بِأَطْيَبَ مِنْهَا طَيْبِ رَائِحَةٍ

ولا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ^(٣)

وقد سمّي بعض المتأخّرين^(٤) هذا القسم من التفريع النفي والجحود لتقدّم حرف النفي على جملته . وأكثر ما يقع الأصل في بيت والتفريع منه في بيت آخر إما قريباً منه ، وإما بعيداً عنه ، وقد يقع منه ما يكون الأصل والفرع معا في بيت واحد كقول أبي تمام^(٥) (بسيط) :

(١) ديوانه ط أوربا ٦ وحماسة ابن السجري ٢١٦ والطراز ٣ : ١٣٣ ونهاية الأرب

١٦٠ : ٧

(٢) العميم من النبات : التام منه . والمكهل من النبات : المتناهي .

(٣) الأصل بضمّتين جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر إلى المغرب .

(٤) عنى ببعض المتأخّرين أسامة بن منقذ انظر بديعه ٦٢ و٦٣

(٥) ديوانه : ٩ والطراز ٣ : ١٣٣ ونهاية الأرب ٧ : ١٦١ والربا : جمع روبة ، وهي أعلى

كل شيء . والخد التراب : المعفر بالتراب .

ما رَبَّعُ مِئَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
غَيْلَانُ أَبْهَى رُبًّا مِنْ رَبَّعِهَا الْحَرْبِ
وَلَا الْخُدُودُ وَإِنْ أَدْمَيْنَ مِنْ خَجَلٍ
أَشْهَى إِلَى نَاطِرِي مِنْ خَدِّهَا التَّرْبِ

ومن (١) التفريع نوع غير النوعين الأولين ، وهو تفريع معنى من معنى من غير تقدّم نفي ولا جحود ، كقول ابن المعتز (سريع) :
كَلَامُهُ أَخْدَعُ مِنْ لَفْظِهِ وَوَعْدُهُ أَكْذَبُ مِنْ طَيْفِهِ (٢)
وهو مختصّ بمعاني النفس دون معاني البديع . والله أعلم .

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامش
(٢) العمدة ٢ : ٣٤

بَابُ التَّكْرَارِ *

وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد ، فأما ما جاء منه للذم فكقول عبيد بن الأبرص (١) :
(كامل) :

هـَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كَيْدٍ لَمَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا
وكقول مهلهل بن ربيعة أخى كليب فى التَّهْدِيدِ والوَعِيدِ (مديد) :
يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلْبِيًّا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ
وأما ما جاء منه للمدح فكقول كثير عزة فى عمر بن عبدالعزيز (طويل) :
فَارْبِحْ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ مَبَايِعٍ وَأَعْظِمْ بِهَا أَعْظَمَ (٢)
وكقول أبى تمام (خفيف) :

بِالصَّرِيحِ الصَّرِيحِ وَالْأَرُوعِ الْأَرُوعِ وَعِ مِنْهُمْ وَبِاللُّبَابِ اللَّبَابِ (٣)
وأما ما جاء منه فى النسب وهو لطيف جداً لبعض المحدثين (متقارب) :
يَقْلُنْ وَقَدْ قِيلَ إِنِّي هَجَعْتُ عَسَى أَنْ يُلَمَّ بِرُوحِي الْحَيَّالُ
حَقِيقٌ حَقِيقٌ وَجَدْتُ السَّلْوُ فَقَلْتُ لَهْنٌ مُحَالٌ مُحَالٌ

x بحثه فى العمدة ٢ : ٥٩ والنسل السائر ٢ : ١٥٧ وبديع ابن منقذ ١٠٠ والاضاح
٣ : ٢٢٥ وخزانة ابن حجة ١٦٤ وأنوار الربيع ٧٠٢ وبديع القرآن : ١٥١
(١) ديوانه بتحقيق الدكتور حسين نصار ١٣٦
(٢) الشعر والشعراء ١ : ٤٨٥
(٣) ديوانه : ٣٥٣ والمصباح ١٠٦ وأنوار الربيع ٧٠٣ والصريح : الخالص . والأروع :
الشجاع .

وقد يجيء التكرار بالأسماء المضمّراتِ أو المبهماتِ ، كما يجيء بالمظهراتِ كقول الهذلي^(١) (طويل) :

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُتْرَعُ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوَجُوهَ هُمُّهُمْ

وأما ما جاء منه للمدح في الكتاب العزيز فكقوله سبحانه : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ^(٢)) وأما ما جاء منه للتحويل والوعيد فكقوله تعالى : (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ^(٣)) وقوله عزّ وجلّ : (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ^(٤)) وأما ما جاء منه للاستبعاد فكقوله تعالى : (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ^(٥)) ومما جاء في السنة من التكرار قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حكايةً عن أمّ زرع : «أبو زرع وما أبو زرع» في معرض المدح .

(١) هو أبو خراش انظر ديوان الهذليين ج ٢ : ١٤٤ ورفونى : سكنونى .

(٢) الواقعة ١٠ و ١١

(٣) الحاقّة . ١ و ٢

(٤) القارعة . ١ و ٢

(٥) المؤمنون . ٣٦

بَابُ نَفْيِ الشَّيْءِ بِإِيْجَابِهِ

وهو أن يثبت المتكلم شيئاً في ظاهر كلامه وينفى ما هو من سببه مجازاً ، والمنفى في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبتته كقوله ، سبحانه وتعالى : (.. أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا^(١)) فإن ظاهر هذا الكلام يقتضى نفي هذه الجوارح . وملزومه يقتضى اثبات الإلهية لمن يكون له مثل هذه الجوارح ؛ وباطن الكلام يوجب نفي الإلهية عمن يكون له ، فضلاً عمن لا يكون له ، لأنه المراد ، وكقوله - سبحانه - : (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً)^(٢) فإن ظاهره نفي الإلحاف في المسألة ، لانفي المسألة ، والباطن نفي المسألة بتة ، وعليه إجماع المفسرين ، وهو منقول عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وكقوله تعالى : (وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ)^(٣) فالظاهر نفي شفيع يطاع ، والمراد نفي الشفيع مطلقاً .

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول امرئ القيس (طويل) :

على لاحبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ جَرَجَرًا^(٤)

× بحه في العمدة ٢ : ٦٥ وخزانة ابن حجة ٢٧٣ وبلسوع الأرب ١ : ٢٢٢ وحسن التوسل ٢٨١ ونهاية الأرب ٧ : ١٦٣
 (١) الأعراف : ١٩٥
 (٢) البقرة : ٢٧٣
 (٣) غافر : ١٨

(٤) ديوانه : ٧٨ والعمدة ٢ : ٦٥ وأمالى المرتضى ١ : ٢٢٨ ونهاية الأرب ٧ : ١٦٣ واللاحب : الطريق المسلوك . وسافه : شمه ، والعود : الجمل المسن : والنباطي : نسبة إلى النبط ، بالتحريك ، وجرجر : أرغى وأزبد .

وظاهر هذا الكلام يقتضى إثبات منار لهذه الطريق ، ونفى الهداية به مجازا ، وباطنه فى الحقيقة يقتضى نفي المنار جملة وتقدير المعنى أن هذه الطريق لو كان لها منار لكان لا يهتدى به ، فكيف لامنار لها ؟ كما تقول لمن تريد أن تسلبه الخير : ما أقل خيرك ، فظاهر كلامك يدل على اثبات^(١) خير قليل وباطنه نفي الخير كثيره وقليله .

ومن أمثلة هذا الباب أيضاً قول الزبير بن عبد المطلب يمدح عميلة بن عبد الدار^(٢) ، وكان نديماً له (طويل) :

صَبَحْتُ بِهِمْ طَلْقاً يَرَاخُ إِلَى النَّدى

إِذَا مَا انْتَشَى لَمْ تَحْتَضِرْهُ مَفَاقِرُهُ^(٣)

ضَعِيفٌ يَحُثُّ الكَأْسُ قَبْضُ بِنَانِهِ

كَلِيلاً عَلَى وَجْهِ النَّدِيمِ أَظْفَرُهُ

وظاهر البيتين يقتضى أن للممدوح مفاقر لم تحضره إذا انتشى ، وأن له أظافر تخمش وجه نديمه خمشاً خفيفاً . وباطن الكلام فى الحقيقة نفي المفاقر جملة والأظافر بتة .

ومن هذا الباب قسم يوجب فيه المتكلم لنفسه شيئاً وينفيه بعينه عن غيره . أو ينفى عن موصوف ما صفة يوجبها لموصوف آخر ،

(١) هذه روايه الأصل ، ت وفى ا وظاهر كلامك يفتى اببات ٠٠ الخ .

(٢) هذه نسبه الى جده أما أبوه فهو السباق بن عبد الدار . انظر المصنوب من جهرة النسب

لياقوت المحفوظ منه نسخة مخطوطه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٧٨٥ تاريخ .

(٣) المفاقر هنا : الدواهي والهموم . والبيان فى العمدة ٦٥٠٢ و٦٦ ونهاية الأرب ج٧ :

كقول السَّمَوِيِّ^(١) (طويل) :

وَنُكِرَ إِنْ شُنَّا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ

وَلَا يَنْكُرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

وكقول الآخر^(٢) (طويل) :

هَضِيمٌ الْحَشَا لَا يَمْلَأُ الْكَفَّ خَصْرُهَا

وَيُمْلَأُ مِنْهَا كُلُّ حِجْلٍ وَدُمْلُجٍ

(١) ديوانه ١٧ وهذا البيت من فصيحة اختلف الناس في نسبتها ، فمنهم من يسبها لـ
عبد الله بن عبد الرحمن ، وقيل ابن عبد الرحم الأزدى ، شاعر شامي اسلامي ومنهم من يعزوها
الى السموهلي . انظر البيان والتبيين ٣ : ١٢١ ، ٢٦٢ وسمط اللآلي ٥٩٥ والمستطرف ١ : ١٣٢ ،
وتاريخ أدب اللغة العربية ١ : ١٢٧ ومجاني الأدب ٥ : ٢٥٩

(٢) البيت لاسماعيل بن ضرار الأسدي ، ديوانه : ٦ والصناعاتين وينسب لامرئ القيس
٤٠٥ ونهايه الأرب ٧ : ١٥٥ والحجل والدملج : المعتمد من الحلي . وهو الحلي الذي يلبس في
المضد .

باب الإيداع

هذا الباب يسميه من لا يعرف اصطلاح أهل هذه الصناعة تضميناً :
وكذلك يسمى الباب الذي بعده ، وقد تقدّم الفرق بين هذه الأبواب
في باب التضمين ، وشرح هذه التسمية أن يعمد الشاعر أو المتكلم إلى
نصف بيت لغيره يودعه شعره سواءً أكان صدرًا أم عجزاً ، وأما الناثر فإن
أتى في نشره بنصف بيت لغيره سمي إيداعاً ، وإن كان لنفسه سمي تفصيلاً ،
(ومثال^(١)) ما وقع من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى : (يَعْمَلُونَ لَهُ
مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ^(٢)) .
وإن أوقعت الفصاحة مثل هذا غير مقصود ، وكان من الأدب ألا يذكر
هذا والله أعلم .

والموهم أنه مودع في الكتاب العزيز قول امرئ القيس (مجزوء الرمل) :
وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ
إن صحت الرواية أنه كذلك ، وإن روى التقديم والتأخير فبطل ذلك)
ومثال ما وقع من ذلك في النشر قول علي^(٣) - عليه السلام - في جواب
كتابه لمعاوية : (ثم زعمت أني لكلّ الخلفاء حسدتُ ، وعلى كلّهم

× بحنه من تقدم ابن أبي الاصبغ تحت اسم التضمين فانظره وتبعه من انى بعده انظر
خزانة ابن حجة ٣٧٧ ونهاية الأرب ٧ : ١٦٤ وأنوار الربيع ٧٣١

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش أ

(٢) سبأ : ١٣

(٣) نهاية الأرب ٧ : ١٦٤

بغيتُ ، فإنَّ يَكُنْ ذلكَ كذلكَ فليستَ الجنايةُ عليك ، فيكونَ العذرُ
إليك :

* وَتِلْكَ شِكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارُهَا (١) *

وهذا عجز بيت تمثّل به أيضاً عبد الله بن الزبير وقد قال أهل الشام له :
يا بن ذات النُّطَاقَيْنِ على سبيل المعيرة لها بذلك ، نظر إلى أنها كانت خادمةً
لامخدومة ، على طريقة الجاهلية في مدح النساءِ وذمّهم ، فأنشد (طويل) :
وعيرها الواشون أنى أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها (١)
لأن هذا الاسم من فخر «أسماء» رضى الله عنها ، فإنه سماها به
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عندما أخرجت له ولأبيها - رضى الله عنه -
زاد الهجرة ، فأخذ الإمام عجز هذا البيت فأودعه كلامه بعد أن وطأ
له توطئة لائقة به ، ملائمة له .

ومن شواهد في الشعر قول أبي نواس (٢) (طويل) :

تَغْنَى وَمَا دَارَتْ لَهُ الْكَأْسُ ثَالِثًا تَعَزَّى بِصَبْرٍ بَعْدَ فَاطِمَةَ الْقَلْبُ

(وقد يجتمع (٣) الإيداع والتضمين في شعر واحد ، كقول عليّ

ابن الجهم في فضل الشاعرة ، وبنان المغنى (مجزوء الرمل) :

كَلَّمَا	غَنَى	بُنَانُ	أَسْمَعِي	أَوْ	خَبِّرِينَا
أَنْشَدْتَ	فَضْلُ	أَلَا	حِيَّتِ	عَنَا	يَا مَدِينَا
عَارَضْتُ	مَعْنَى	بِمَعْنَى	وَالنَّدَامَى		غَا فِلِينَا

(١) ديوان الهذليين ١ : ٢١ طبع دار الكتب المصرية .

(٢) ديوانه تحقيق الغزالي : ٦٠ .

(٣) مابين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش أ .

فوقع التضمين في البيت الأول ، والإيداع في البيت الثاني)
 وكنت نظرت إلى بيت لأبي الطيّب وهو (طويل):
 تذكّرتُ ما بين العُدَيْبِ وَبَارِقِ مَجْرَ (عَوَالِينَا) وَمَجْرَى السَّوَابِقِ^(١)
 فَأُودِعْتُ كُلَّ قِسْمٍ مِنْهُ بَيْتاً مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا (طويل) :
 أَعِرْ مُقَلَّتِي إِنْ كُنْتَ غَيْرَ مَرِافِقِي دَمَوْعاً لَتَبْكِي فَقَدْ حَيَّ مُفَارِقِ
 فَقَدْ نَضَبْتُ يَوْمَ الْوَدَاعِ مَدَامَعِي وَشَابَتْ لَتَشْتَتِ الْفِرَاقِ مُفَارِقِي
 والبيتان منها :

إِذَا الْوَهْمُ أَبَدَى لِي لِمَاهَا وَثَغَرَهَا
 تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُدَيْبِ وَبَارِقِ
 وَيُذَكِّرُنِي مِنْ قَدَّهَا وَمَدَامَعِي مَجْرَ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ
 وَإِنْ أَخَذَ نِصْفَ بَيْتٍ لغيره ، فإبتدأ به وثنى عليه تامة البيت لاغير
 فذلك « تمليط »
 وإن بنى عليه كل ما يخطر له من أبيات لتمام غرضه ، فذلك « توطيد » ،
 والله أعلم .

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، ويذكر ايقاعه بقبائل العرب . والعذيب
 وبارق موضعان بظاهر الكوفة والموالي : الرماح . والسوابق : الخيل انظر الديوان ٢ : ٤٣٦ ،

باب الاستعانة

وهو أن يستعينَ الشاعر ببيت لغيره ، في شعره بعد أن يُوطئ له توطئة لائقة به هنا بحيث لا يبعد ما بينه وبين أبياته ، وخصوصاً أبيات التوطئة له . وقد شرط بعض النقاد التنبية عليه ، إن لم يكن البيت مشهوراً ، وبعضهم لم يشترط ذلك ، وهو الصحيح ، فإن أكثر ما رأينا ذلك في أشعار الناس غير منبّه عليه ، وأما الناثر فإن أتى في أثناء نشره ببيت لنفسه سُمي ذلك تشهيراً ، وإن كان البيت لغيره سمي استعانة ، كقول عليّ - عليه السلام - في خطبته المعروفة بالشَّمَشِيَّة (١) : بينا هو (٢) يستقبلها في حياته ، إذ عقد لآخر (٣) بعد وفاته (سريع) :

شَتَانِ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانِ أَخِي جَابِرِ (٤)

فهذا البيت للأعشى استعان به عليّ - عليه السلام - كما ترى :

x تكلم عنه صاحب الطراز ٣ : ١٧٠ تحت اسم التلميح وأنوار الربيع ٥٢٩ كذلك انظر النوع السابق .

(١) الخطبة انشققيه : خطبة للامام علي، وهي خطبة بديعة مشتملة على حكم أنواع بلاغة قيل لها ذلك لأنه كما قال له ابن عباس رضى الله عنهما او طردت مقاتلك من حيث افتضيت قال له : يا بن عباس هيهات ، تلك سفسقة هدرت ثم قرب . والشمسقة : لهاء البعير وقيل : سئى يخرج البعير من فيه اذا هاج .

(٢) يعنى أبا بكر رضى الله عنه

(٣) يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

(٤) دوانه : ٩ طبع فينا . وغيار الشعر ٩٧ والطراز ٣ : ١٧٣

ومثال الاستعانة في الشعر قول الحارثي (طويل) :

وقائلة والدمعُ سكبٌ مُبادِرٌ وقد شَرِقَتْ بالماء منها المَحَاجِرُ^(١)

وقد أبصرتُ حَمَانَ من بعد أنيسها

بنا وهي منَّا مُوحشاتٌ دَوَائِرُ^(٢)

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُّونِ إِلَى الصِّفَا

أَنيسٌ ولم يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سامرٌ

فقلتُ له والقلبُ منِّي كأنما يقلبه بين الجوانح طائرٌ

بلى نحن كُنَّا أهلها فأبادنا صروفُ الليالي والجُدودُ العَوَائِرُ^(٣)

فاستعان هذا الشاعر ببيتي حُرْقَةَ بنت تُبَع ، وأرشق من هذا وأخصر

قول أبي نواس^(٤) (بسيط) :

حتى تَغْنَى وما تمَّ الثلاثُ له حُلُو الشَّمائل محمودُ السَّجِيَّاتِ

ياليت حَظِّي من مالى ومن ولدى

أَتَى أَجالسُ ليلي بالعَشِيَّاتِ

ووقع لي من طريق الاستعانة أبيات هجوتُ بها مُتَطَبِّباً يهودياً (طويل) :

رَأَيْتَ أبا الخَيْرِ اليهوديَّ مُمَسِكَ

بقارورةٍ كالوَرَسِ رَاقٍ حَلِيْبِهَا

وقد رَشَّ منها فوقَ صَفْحَةِ وَجْهِهِ وقال : لَقَدْ أَحْيَا فَوَادِي طَيْبِهَا

(١) المحاجر : العيون .

(٢) الموحشات : المقفرات والدوانر : السوالى .

(٣) صروف الليالي : أهدانها ، والجِد : الحظ . والعائر : المهلك .

(٤) ديوانه ١٧٤ طبع الغزالي .

فقلت له : ما هذه ؟ قال : بولةٌ لأَسْوَدَ يَشْفِي الداءَ مِنِّي قَضِيئُهَا
قَرِيبَةٌ عَهْدٌ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا هَوَى كُلُّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا
ولا يضرُّ تصحيفَ الحرفِ أو تحريفه من الكلام المتقدم ، ليدخل في
معنى الكلام المتأخر عند الاستعانة كما فعلت بيت من الحماسة^(١) حيث
قلت (طويل) :

إِذَا مَا خَلِيلٌ صَدَّ عَنْكَ مَلَالَةٌ وَأَصْبَحَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَا وَهُوَ غَادِرٌ
فَلَا تَحْتَفِلِ وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى أَنْ تُرَى عَنْهُ غَنِيًّا لِقَادِرٌ
وَهَبْهُ كَشْيءٌ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحٍ

به الدَّارُ أَوْ مَنْ غَيْبَتْهُ الْمَقَابِرُ
فإن هذا البيت كان نسيباً ، وكان أوله « وهبها » فحرّفت ضمير التأنيث
لضمير التذكير حتى دخل في معنى .

والفرق بين هذا القسم من الاستعانة ، وبين المواربة ، أن المواربة تكون في
كلام المتكلم نفسه . والاستعانة لا تكون إلا بكلام غيره .^(٢) (وإن ابتداء
بيت غيره وبني عليه فذلك تأسيس . مشتق من أس البناء^(٣) . فإن هذا
الشاعر يكون قد جعل بيت غيره أساساً بني عليه شعره ، والله أعلم .

(١) البيت المأثور من الأبيات الآتية لعمر بن أبي ربيعة انظر باب حسن التفسير من هنا
الكتاب .

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامش ا

(٣) أس الدار بفتح الالف أسا بني حدودها ورفع قواعدها

بَابُ الْمَوَازِنَةِ*

وهو أن تأتي الجملة من الكلام ، أو البيت من الشعر متزنّ الكلمات ، متعادلاً اللَّفْظَاتِ فِي التَّسْجِيعِ وَالتَّجْزِئَةِ مَعاً فِي الْغَالِبِ ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(١) (مقارب) :

أَفَادَ ، وَسَادَ ، وَقَادَ ، وَزَادَ وَشَادَ ، وَجَادَ ، وَزَادَ ، وَأَفْضَلَ
وَقَوْلِ الْآخَرِ (مقارب) :

وَهَوْبٌ ، مَهِيْبٌ ، رَحِيْبُ الْفِيْنَاءِ رَبِيْعٌ ، مَرِيْءٌ ، رَفِيْعُ الذُّرَا
وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمَوَازِنَةِ وَالْمَمَائِلَةِ التَّزَامِ التَّسْجِيعِ فِي الْمَوَازِنَةِ ، وَخَلُوُ الْمَمَائِلَةِ
عَنْهُ . وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا - أَعْنَى الْمَوَازِنَةِ - وَبَيْنَ التَّجْزِئَةِ مَخَالَفَةٌ تَسْجِيعِ أَجْزَاءِ
التَّجْزِئَةِ ، وَمَشَابَهَةٌ تَسْجِيعِ أَجْزَاءِ الْمَوَازِنَةِ .

(×) الجامع الكبير ٢٧٢ المصباح ٧٩ تحت اسم التسميع .
(١) أنوار الربيع ٧٨٨٥

بَابُ التَّذْيِيلِ*

وهو أن يُذَيَّلَ المتكلمُ كلامَه بجملة يتحققُ فيها ما قبلها من الكلام ،
وتلك الجملة على قسمين :

قسم لا يزيد على المعنى الأول ، وإما يؤتى به للتوكيد والتحقيق .
وقسم يخرج المتكلمَ مخرج المثل السائر ليحقق به ما قبله .
وإما أن يكتبى بما يتضمن من زيادة المعنى . (والفرق^(١) بينه وبين
التكميل أن التكميل يرد على معنى يحتاج إلى الكمال ، ولا كذلك معنى
التذليل) .

ومما جاء من ذلك في الكتاب العزيز متضمناً القسمين معاً قوله تعالى :
(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ^(٢)) . ففي هذه الآية الكريمة تذليلان :
أحدهما قوله تعالى : « وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا » ، فإن الكلام قد تم قبل ذلك ،
ثم أتى سبحانه بتلك الجملة لتحقيق ما قبلها .

والآخر قوله سبحانه : « وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ » ، فخرج هذا الكلام
مخرج المثل السائر لتحقيق ما تقدمه ، فهو تذليل ثانٍ للتذليل الأول

x بحنه في الصاعيتين ٣٧٢ وبدع ابن منقذ ٦٣ والابضاح ٣ : ٢٣ وبلوغ الأرب ١٤٣
وخزانة ابن حجة ١٠٩ والطراز ٣ : ١١١ وحسن التوسل ٧٠ ونهاية الأرب ١٤٠٧ وأنوار الربيع
٢٨٥

(١) ما بين قوسين سافط من ت ، وهو في هامش ١

(٢) التوبة : ١١١

وقد جاء في السنة من هذا الباب قوله - صلى الله عليه وسلم - : « من همَّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرًا ، ومن همَّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، ولا يهلك على الله إلا هالك » فقله صلى الله عليه وسلم : « ولا يهلك على الله إلا هالك » ، تذييلٌ في غاية الحسن ، خرج الكلام فيه مخرج المثل .

ومن هذا الباب في الشعر قول النابغة الذبياني (طويل) :

ولستَ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلَمَّهُ عَلَى شَعْبٍ أَى الرِّجَالِ الْمَهْدَبِ^(١)
 فقله : « أَى الرِّجَالِ الْمَهْدَبِ » من أحسن تذييل وقع في شعر .
 وكقول بعض العرب (كامل) :

ودعوا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوْلَ نَازِلٍ وَعِلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ^(٢)
 فعجز هذا البيت كله تذييل حسن . وكلا التذييلين من بيت الأعرابي وبيت النابغة من القسم الثاني من التذييل . وهو الذى خرج الكلام فيه مخرج المثل . وتذييل النابغة من القسم الوجيز من البلاغة لاختصار لفظه . وتذييل الأعرابي من القسم البسيط منها ، وإنما بسط الكلام فيه لما تضمن معنى التذييل من المطابقة في قوله « أركبه » و « أنزل » وتذييل النابغة خال من ذلك . ولقد أحسن بعض المحذّثين في هذا الباب حيث قال (متقارب) :
 صدقتكمُ الْوُدُّ أَبغى الْوَصَالَ وَليس الْمُكذِبُ كَالصَادِقِ^(٣)

(١) ديوانه . ٢٢٩ . وبدع ابن منقذ ٦٣ وأنوار الربيع ٢٨٥ .

(٢) بديع ابن منقذ : ٦٣ ونهاية الأرب ٧ : ١٤ وأنوار الربيع ٢٨٦ .

(٣) هذان البيتان لم أعثر عليهما فيما لدى من المطان على كثرتها .

فجازيتموني بطولِ البعادِ وكم أخجلُ الحبَّ من واثقِ
فكلُّ من عجزَى البيتين تذييل من القسم الثاني ، لخروج الكلام فيهما
مخرج المثل .

وأحسن من ذلك كله قول الحطيثة (طويل) :

نَزورُ فتى يُعطى على الحمد ماله ومن يُعطِ أثمانَ المَحامِدِ يُحَمِّدُ (١)
فإن عجز البيت كله تذييل خرج مخرج المثل في غاية الحُسن ،
لأن صدر البيت استقلَّ بالمعنى المراد على انفراده ، وفيه مع اتِّصاله
بالعجز تعطفُ حسن في قوله : يعطى ويعط ، وبالتعطف صار بين العجز
والصدر ملاحمة وملازمة شديدة ، ورابطة وثيقة ، مع أن العجز إذا انفرد استقلَّ
مثلاً وتذييلاً ، كما أنَّ الصدر إذا انفرد استقلَّ بالمعنى المقصود من جملة
البيت ، والغرض المطلوب والتمثيل أيضاً ، وقلَّ أن يوجد بيت بين صدره
وعجزه مثل هذا التلاحم على استقلال كلِّ قسم بنفسه وتمام معناه ولفظه .
ومن التذييل الحسن قول أبي الشَّيْص (٢) (كامل) :

وأهنتني فأهنتُ نفسي عامداً ما منَّ يهون عليك من أكرم
فعجز البيت كله تذييل في ضمنه مطابقة لذكره الهوان والكرامة .
ومن بديع التذييل قول ابن نباته السَّعديّ (بسيط) :

لم يُبقِ جودك لي شيئاً أوَّملُه ترَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلاَ أَمَلٍ (٣)

(١) ديوانه ٢٤ ونقد الشعر : ٢٥ والصناعيين : ١٢٥ والطراز ٣ : ١١٤

(٢) أنوار الربيع ٢٨٤

(٣) ديوانه ٤١١ مطبعة التمدن بصر سنة ١٣٢٣ هو الطراز ٣ : ١١٢

فإنه لما انقضى ما أراد من المدح بقوله :

* لم يبق جودك لي شيئاً أوَّمله * .

ثم احتاج إلى تميم البيت وأراد إتمامه بتكرار المعنى المتقدم فيه استحساناً له وتوكيداً ، وكره التكرير لا لمعنى زائد ، وعلم أن لا مزيد على معناه في بابه ، فأخرجه مخرج المثل حيث قال :

* تركتني أصحاب الدنيا بلاأمل * .

ليحصل ما أراد من التوكيد وزيادة المعنى ، لأن المدح إذا خرج مخرج المثل كان أسيرَ في الأرض ، وفي ضمن ذلك لهيج الناس بالمدح الخارج مخرج المثل . وهذا البيت وإن نظر فيه إلى قول المتنبيّ (بسيط) :

تُسمى الأمانى صرعى دون مبلّغه فلا يقولُ لشيءٍ ليتَ ذلك لي (١)

فبيت ابن نباته أفضل من بيت المتنبي ، لأنه أحسن الأدب مع ممدوحه ، فلم يجعله في حيز من يتمنى شيئاً ، وجعل قدرته وجوده أصارا مادحه قد بلغ كل أمنيته فلم يبق له أمل : وإن كان في بيت المتنبي زيادة من جهة المبالغة في قوله : « دون مبالغه » واستعارة في اللفظ لقوله : « تسمى الأمانى صرعى » ففي بيت ابن نباتة أن كل ما جعله المتنبي للمدوح ، جعله ابن نباتة لشاعر الممدوح من نعمته وزيادة المبالغة في المدح بكونه أخرج المدح مخرج المثل كما بينا ، فهو أسيرٌ وأبقى ، وإذا أنصف الناظر في البيتين وجد معنى بيت المتنبيّ بكماله في صدر بيت ابن نباتة (لأن (٢) حاصل بيت المتنبي أن الممدوح قدر على كل الأمانى ، وهذا قد استقل به صدر

(١) ديوانه ٢ : ٦٩ ، والاستدراك لابن الأثير : ١٧٧

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهوفي هامش ١

بيت ابن نباتة ، والذي في صدر البيت هو الذي في عجزه لأنه ملزومه ،
أعنى بيت المتنبي ، وكله في قول ابن نباتة :

* لم يُبق جودك لي شيئاً أوّمله *

وعجز بيت ابن نباتة ملزوم صدره ، لأن من نال كل أمل صحب
الدنيا بلا أمل ، غير أن ابن نباتة - لكونه أخرج العجز مخرج المثل -
صار كأنه قد استأنف معنى آخر مستقلاً بجميع معنى بيت المتنبي ، مع
كونه زاد بأن جعل للمادح ما للمدوح ، حسن أدب معه ، وبالغ بإخراج
المدح مخرج المثل ، فقد ترجّح بيت ابن نباتة على بيت المتنبي من وجوه
شتى ، والله أعلم .

وقد يختلط على بعض الناس هذه الأبواب الأربعة ، وهي باب الإيغال ،
والتكميل ، والتمكين ، والتذييل ، وأنا أشير إلى الفرق بينها فأقول :
الإيغال لا يكون إلا في الكلمة التي فيها الروي وما يتعلّق بها ، (وهو
أيضاً مما يأتي بعد تمام المعنى كالتكميل والتذييل^(١)) وأما التمكين فيفارق
هذه الأبواب من كونه عبارة عن استقرار القافية في مكانها ، لكنها لانزید
معنى البيت شيئاً ، ومتى حذفت القافية نقص المعنى ، مع كونها غير
نافرة من البيت ، والتكميل^(٢) وإن أتى بعد تمام المعنى فهو يفارق الإيغال
من وجهين ، أحدهما : كونه يأتي في الحشو والمقاطع ؛ والإيغال
والتذييل لا يكونان إلا في المقاطع دون الحشو ، والإيغال والتذييل

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش أ

(٢) في ت « والتنميم » ، وهو خطأ

لا يخرجان عن معنى الكلام المتقدم ، والتكميل لا بد أن يأتي بمعنى يكمل
الفرض المتقدم إما تكميلاً بديعياً أو تكميلاً عروضيّاً ، لأنه يكون بمعنى
البديع كمتابقة تكمل جناساً ، أو مبالغة تكمل تشبيهاً ، أو بالفنون ،
والفنون عند أهل الصناعة هي ما ينتجها المتكلم من الأغراض والمقاصد
كالمديح ، والهجاء ، والرثاء ، والفخر ، والوصف ، وغير ذلك ، والتذليل
يفارق الإيغال لكونه يزيد على الكلمة التي تسمى إيغالا ، آخذاً في
البيت من الجزء الذي هو الضرب إلى أول العجز والله أعلم .

بابُ المشاكلة*

وهي أن يأتي المتكلم في كلامه أو الشاعر في شعره باسم من الأسماء المشتركة في موضعين فصاعداً من البيت الواحد . وكذلك الاسم في كل موضع من الموضعين مسمى غير الأول ، تدلّ صيغته عليه بتشاكل إحدى اللفظتين الأخرى في الخط واللفظ ، ومفهوماً مختلف ، ومن انشادات التبريزي في هذا الباب قول أبي سعيد المخزومي^(١) (مديد) :

حَدَقُ الآجَالُ آجَالُ وَالهَوَى لِلْمَرْءِ قَتَالُ

وأنشد فيه قول الشماخ^(٢) (بسيط) :

كَادَتْ تُسَاقِطُنِي وَالرَّحْلُ أَنْ نَطَقْتُ

ورقاً حين دَعَتْ ساقاً على ساقٍ

وقال التبريزي : فلفظة الآجال الأولى أسراب البقر الوحشية ، والثانية منتهى الأعمار ، وبينهما مشاكلة في الخط واللفظ ، وكذلك ساق الأولى التي هي ذكر الحمام ، والثانية التي هي ساق الشجرة ، وعندى أن

x تكلم التبريزي عن المشاكلة وعرفها بما ذكره ابن أبي الأصبح وأدخلها في النجيب والمؤلف يفصد بالمشاكلة غير ما فصدّه التبريزي إذ يفصد المشاكلة المعنوية وكل من أتى بعده من علماء البديع سار على طريقة التبريزي فلذلك كان ابن أبي الأصبح منفرداً بهذا اللون لهذا الباب . انظر خزانة ابن حجة ٣٠٦ والايضاح ٦ : ٢٧ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٠٢ ، وأنوار الربيع ٦٧٩

(١) انظر الوافي في العروض والقوافي ، له ورقة ٦٦

(٢) انظر بديع التبريزي ورقة ٦٦ وديوانه ٧٠ ط السعادة سنة ١٣٢٧ هـ

ما أنشده التبريزى فى هذا الباب داخل فى أحد قسمى التجنيس المماثل ، والذى ينبغى أن تفسّر به المشاكلة قولنا : إن الشاعر يأتى بمعنى مشاكل معنى فى شعر غير ذلك الشعر ، أو فى شعر غيره بحيث يكون كلّ واحد منهما وصفاً أو نسباً أو غير ذلك من الفنون ، غير أن كلّ صورة أبرز المعنى فيها غير الصورة الأخرى ، فالمشاكلة بينهما من جهة الغرض الجامع لهما ، والتفرقة بينهما من جهة صورتيهما اللفظية . ومثال مشاكلة الشاعر نفسه قول امرئ القيس فى صفة الفرس (طويل) :

وقد أَعْتَدِي وَالطَيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ^(١)
وقوله فى صفة الفرس أيضاً (طويل) :

إِذَا مَا جَرَى شَوَاطِينِ وَابْتَلَّ عَطْفُهُ

تقولُ هزيرُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ^(٢)

فامرؤ القيس فى هذين البيتين قاصداً وصف الفرس بشملة العدو ، غير أنه أبرز المعنى الأول فى صورة الإرداف . حيث قال : (قيد الأوابد) فجعله يدرك الوحش إدراك المطلق للمقيّد . وأبرز الثانى فى صورتى وصف

(١) ديوانه ٢٩٠ وروايته فيه « وكرانها . والوكرات والوكرات . المواضع التى تاوى إليها الطير فى روس الجبال وغيرها ، والمحرز الفرس العصب الشعر ، وهو من صفات الجبل المماثل وبمعنى المجرد هو الذى ينجرّد من الحلبه أى سمد ما . والأوابد واحدها آبدة وهى الوحش وسميت بذلك لأنها تعمّرت على الأبد ، وجعله قيدا لها لأنه سبغها فكانه عفيدها ، والهيكل الفرس الضخم وهو على التشبيه ببيت النصارى الذى يقال له : الهيكل وانظر نقد الشعر : ٥٨ والصناعتين ٢٧٠ وحماسة ابن الشجرى ٢٣١ وأسرار البلاغة ١١٩

(٢) ديوانه : ٦٤ وروايته فيه « شأوين ، والشأو : الطلق بالتحريك أى الاطلاق فى الجرى وعطفه : ناحيته . والأوثاب : نوع من الشجر .

وتشبيهه بغير أداة ، إذ شبهه عدوه بعد جريه شوطين ، وعرقه هزيز الريح تمرّ بهذا الشجر الذي يُسمع للريح فيه هزيز كحفيف الفرس الحادّ إذا خرق الريح بشدّة عدوه ، فكأنّ معنى من هذين المعنيين مشا كل لصاحبه إذ الجامع بينهما وصف الفرس بشدّة العدو ، غير أن قدرة الشاعر تلاعبت به ، فأبرزته في صور مختلفة ، فهذا ما شا كل الشاعر فيه نفسه .

وأما ما شا كل فيه غيره فكقول جرير (بسيط) :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا (١)
يَصْرَعُنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهَنْ أَضْعَفُ خَلَقَ اللَّهُ أَرْكَانَا (٢)

فإنّ مشاكلة قول عدى بن الرقاع (كامل) :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرٌ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ (٣)
وَسَنَانُ أَقْصَدِهِ النَّعَاسُ فَرْنَقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ

فالمشاكله بين الرجلين من جهة أنّ كلا منهما وصف العيون بالمرض والفتور ، فأبرز معناه في صورة غير الصورة الأخرى بحسب قوة عارضته في السبك ، وحسن اختياره اللفظ ، وجودة ذهنه في الزيادة والنقص في التفضيل بين هذين الشعيرين : شعر جرير ، وعدى ، بحيث لا يسعه هذا المكان . وقد اعترض على بيت عدى الأول بما اعترض به على بيت أبي تمام الذي يقول فيه (طويل) :

(١) ديوانه : ٥٩٥ والطراز ٣ : ٤٧

(٢) كذا في الأصل وإنّ في ب والديوان والطراز « انسانا » وأركانا أي نواحي .

(٣) البيت في الأغاني ٨ : ١٨١ طبع بولاق وجاذر : جمع جودر بضم الجيم وفتح الذال

وهو ولد البقرة الوحشية ، وجاسم : اسم موضع تحله تلك البقر ، والوسنان : فاطر الطرف ورنق النوم عينيه : خالطهما .

جَدَّبْتُ نَدَاهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً

فَخَرَّ صَرِيحاً بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ (١)

فإن بعض الناس قال : ظباءٌ جاسم كظباءٍ غيرها من المواضع ، فليس لذكرها فائدة إلا كونها قافية ليصير بها الكلام بيتاً من الشعر ، كما أن غدوة السبت في بيت أبي تمام كغدوة الأحد وغيره من الأيام ، فذكرها دون غيرها لا يفيد معنى زائداً . وإذا لم يُفد معنى علم أنه حشو جيء به لإقامة الوزن ، (وقد اعترض (٢) على قول امرئ القيس (طويل) :

* وَرَضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيْ إِذْلالٍ (٣) *

باعترض ظاهره يشبه الاعتراض على بيتي عدى وأبي تمام . وباطنه يخالفهما ، فإن ابن سنان الخفاجي خطأً أبا هاشم (٤) في كونه ذهب إلى أن بيت امرئ القيس معيب بالحشو الذي لا يفيد معنى ، لأنه قال : «صعبة» حشو أول لفظه «فذلت» وسبَّ أبا هاشم أقبح سبٍّ ، والصواب مع أبي هاشم ، لأن الذي قاله الخفاجي يردُّ به عليه قوله لو قال الشاعر ، فرضت فذلت لم يكن في الكلام دليل على أن ثمَّ صعوبة . وهذا عين الخطأ من الخفاجي ، لأنه دلَّ على وجود الصعوبة مرتين بقوله : «فرضت» . وقوله : «فذلت» ، إذ لا يراض إلا الصعب ، ولا يذلُّ إلا ما كان ذا صعوبة . ولو لم يكن ثمَّ

(١) السبب من فصيحة يمدح بها خالد بن يزيد السدوسي - يوانه ٩٤٠ ونداه . كرمه

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ا

(٣) هذا عجز بيت له ، وصدوره :

وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا

الديوان : ٤٦

(٤) هو عبد السلام بن محمد الجبائي ، كما في سر الفصاحة : ١٧١

صعوبة لكان قوله : « فذلت » خطأ ، لأن ما ليس بصعب فهو ذليل ، إذ لا واسطة بين الذلّ والصعوبة ، فبيت امرئ القيس معيب ، بخلاف بيتي عدى وأبي تمام .

والرد^(١) على هذا المعترض الذي اعترض على بيتي عدى وأبي تمام بأن قال : ذكر عدى « جاسم » دون غيرها من المواضع لأنها معروفة بأذى الطّبء ، وأدّمة اللون دليل على الحرارة واليبس ، وذلك يوجب شدة سواد العيون ونقاء بياضها ، ولهذا قال : أحور ، والحدور نقاء بياض العين وشدة سوادها ، وكذلك ذكّر أبي تمام غدوة السبت وهو الوقت الذي وقعت فيه عطية المدوح دليل على تعظيم العطية وتفخيم أمرها وجعلها من الغرائب التي لم يقع قبلها مثلها ، فلاجل ذلك أرّخ يوم وقوعها ، إذ لا يؤرخ إلا الكوائن العظام ، والحوادث الجسام ، (ولو لم يذكر وقت وقوعها معيّنأ باسمه لم تحصل هذه المبالغات التي تزيد المدوح مدحاً^(٢)) فدلّ على أنه قصد بها إفادة هذه المعاني ، لا إقامة الوزن ، ولو قصد إقامة الوزن فحسب ، لما اقتصر على غدوة السبت دون غيرها مما يسدّ مسدّها ، فإنه لو قال :

* جذبت نداء بالمدايح جذبة *

استقام له الوزن ، لو لم يكن أراد ما ذكرت ، وقد عيب من هذا البيت قوله : « جذبت نداء » وما ناسبها من ألفاظ البيت ، فإنهم قالوا : هذا دليل على أن نداء عسير على طالبيه ، صعب على محاوله ، كما عابوا على ليلى الأخيّية قولها (كامل) :

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت و هو في هامش ا
(٢) ما بين قوسين ساقط من ت

ومخرقٍ عنه القميص تخالهُ بين البيوت من الحياء سقيماً
حتى إذا رُفِع اللواء رأيتَه تحت اللواء على الجيوش زعماً

وقالوا : لا يحتاج إلى أن يُجذب لقضاء الحوائج حتى تتخرق قميصه
إلا متقاعد عن الحوائج ، وهذا الاعتراض غير جار على طريق الحق ،
فإن المعطى لا بد وأن يعطى بسبب من نفسه عشقاً في العطاء ، فلا يحتاج
إلى أحاديث تجذبه ، وإما أن يعطى بسبب من خارج ، والأول مطاوع
لغرض نفسه ، مسكن لقليل قلبه ، ليست عليه مشقة في عطية ، والأجر
على قدر المشقة ، وقد تقدّم ذكر هذا الفصل ، ونحن هنا مفتقرون
إلى إعاداته ؛ والمشكور كلّ الشكر من غالب نفسه الأمارة ، وأرغم أنف
شيطانه ، وأعطى كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن المتصدّق
لا يُخرج الصدقة حتى يفكّها من لحيّ سبعين شيطاناً » أو كما قال ،
وقال - صلى الله عليه وسلم - « إنما الصدقة أن تتصدّق وأنت صحيح شحيح
تخاف الفقر : وتأمل الغنى » . وخير المعطين من كان السبب الذي يجذبه إلى
العطاء . سماع المدح والثناء . فقد ثبت أن بيتي عدى وأبي تمام مبرّآن مما
وسما به من العيب ، وكذلك بيت الأخيلىّة ، وهو يزيد عليهما بما تضمّن
من وصف المدوح بالصبر على أذى أرباب الحوائج . والرضا من العيش
بأدنى ملابس وأدنى عيش ، مع القدرة التي دلّت عليها بقولها :

رأيتَه تحت اللواء على الجيوش زعماً

فلزم من ذلك أن لذّته في اقتناء المحامد ، لا في انتخاب الملابس ، وما
قيل إنه أحوج ذوى الحاجات إلى تخريق قميصه مدفوع بوصفها المدوح

بإفراط الحياء ، فإن من كان بهذه المثابة كان أسرع إلى قضاء الحوائج
للمحتاجين حال رؤيتهم ، ويُحمل تخريق القميص إما على كثرة
المطالبين ، وازدحام المحتاجين ، أو على ما قدّمناه من الرضا بأذنى العيش ،
والله أعلم .

باب المَوَارِدَةِ *

وهي توارد الشعاعين المتعاصرين اللذين تجمعهما طبقة واحدة على معنى واحد إما مجرداً ، أو ببعض ألفاظه أو بأكثرها أو كلها ، فإن كان أحدهما أقدم ، أو طبقته أرفع ، حُكِمَ له على صاحبه بالسبق ، وقد رأيت من يجعل اتفاق الشعاعين من طبقتين مختلفتين في عصرين متباينين إذا تقارب ما بينهما بعض التقارب في الأمرين ، أو في القوة والقدرة توارداً ، فمثال الأول قول امرئ القيس ^(١) (طويل) :

وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجمل
وقول طرفة (طويل) :

وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد
ومثال ما جاء من القسم الثاني ما جرى لابن ميادة وقد أنشد محمد بن زياد الأعرابي قوله (طويل) :

* ونواره ميل إلى الشمس ظاهر *

فقال له محمد : أين يذهب بك ؟ ، هذا للحطيثة ، فقال ابن ميادة :
الآن علمت أنني شاعر حين وافقته ، والله أعلم .

x بحها في الصناعتين ٢٢٩ والجامع الكبير تحت اسم السرقات (النسخ) : ٢٤٣
بديع ابن منعد ١١٤ تحت اسم التوارد ، وبديع الشعر للنبريزي ورقة ٦٦ خط وخزانة ابن حجة
٥٠٣ وأنوار الربيع ٧٣٦
(١) ديوانه : ١٦ ، وأنوار الربيع ٧٣٦ ويقول فيه ان طرفة لا تنافس مع امرئ القيس على
هذا البيت أحضر خطوط أهل بلده أي يوم نظم البيت ، فكان اليوم الذي نظماً فيه واحداً .

باب التهذيب والتأديب*

التهذيب^(١) عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله لينقح، ويُنْتَبِه منه لما مرَّ على الناثر أو الشاعر حين يكون مستغرق الفكر في العمل ، فيغيّر منه ما يجب تغييره ، ويحذف ما ينبغي حذفه ، ويصلح ما يتعيّن إصلاحه ، ويكشف عما يشكّل عليه من غريبه وإعرايه ، ويحرّر ما لم يتحرّر من معانيه وألفاظه ، حتى تتكامل صحته ، وتروق بهجته ، فإنه من رزق من أرباب البلاغة وأصحاب الفصاحة جودة ذهن ، وغوص فكر ، وكمال عقل ، واعتدال مزاج ، وحسن اختيار ، ووقف على أقوال النقاد في حقيقة البلاغة ، وكنه الفصاحة ، وما عد من محاسن الكلام وعيوبه ، ووقى شخّ نفسه ، بحيث يسمح بطرح ما لا يقدر على تغييره من كلامه ، كان كلامه موصوفاً بالمهذب ، منعوتاً بالمنقح ، وإن قلّ ابتكاره للمعاني ؛ وقد كان زهير معروفاً بالتنقيح ، فإنه روى أنه كان يعمل القصيدة في شهر ، وينقحها في أحد عشر شهراً حتى سمى شعره الحَوْلَى المحكَّك^(٢) ولا جرم

(X) بحثه في بديع ابن منقذ ١٣٩ علما بان أسامة لم يذكر في هذا الباب سوى وصبة أبي تمام للبحرني في صناعة الشعر ، ولعل ابن أبي الأصبع أراد أن يخالف أسامة في هذا الباب فذكر نفس الوصبة وحبرها وحررها واد فيها ما يحتاج الى زيادة و قدم لها بمقدمه بين فيها مذهبه في صناعة الشعر والنثر بعد أن عرف النوع بما لم يعرفه به أسامة في بديعه . أنظر ابن حجة ٢٣٥ وبلوغ الأرب تحت اسم الترتيب ١٤٤ وأنوار الربيع ٦٢٨ .

(١) من هنا يبدأ المجلد الثاني المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٠٥ بلاغة . وقد رمزت له بحرف (د) .

(٢) المحكك من الشعر : المختبر . انظر عيون الأخبار ٢ : ١٨٢

أنه قلما يسقط منه شيء، ولهذا (كان^(١)) عمر بن الخطاب - رضى الله عنه على جلالته فى العلم ، وتقدمه فى النقد - يقدمه على سائر الفحول من طبقته ؛ قال ليلة^(٢) لعبد الله بن العباس وهم سائرون إلى الشام : أنشدنى شعراً أشعر القوم ، فقال : ومن ذلك ؟ قال : زهير ، قال : وبم استحقَّ عندك ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيتُه لا يعاضل بين الكلام ، ولا يتبع حوشي الألفاظ ، ولا يمدح الرجال إلا بما يكون للرجال ، وما ذاك إلا لتنقيحه شعره ، وترداد نظره فى كلامه) ولهذا المعنى أشار أبوتمام بقوله (كامل) :

خذها ابنة الفكر المهذب فى الدجى

والليل أسود رُعة الجلباب^(٣)

فإنه إنما خصَّ تهذيب الفكر بالدجى لكون الليل تهدأ فيه الأصوات ، وتسكن الحركات ، فىكون الفكر فيه مجتمعاً ، والخاطر خالياً . ولا سيما فى وسط الليل عندما تأخذ النفس حظها من الراحة ، وتنال قسطها من النوم ، ويخف عليها ثقل الغذاء ، فحينئذ يكون الذهن صحيحاً ، والصدر منشرحاً ، والقلب منبسطاً . واختياره وسط الليل دون السحر مع ما فيه من رقة الهواء ، وخفة الغذاء ، وأخذ النفس سهمها من الراحة ، لما يكون فى السحر من انتباه أكثر الحيوان الناطق والبهيم ، وارتفاع معظم الأصوات وجرس الحركات ، وتقشع الظلماء ، بطلائع الأضواء . وبيعض ذلك

(١) ما بين فوسين ساقط من ت ، د وهو فى هامش ١

(٢) انظر أنوار الربيع ٦٣٩

(٣) ديوانه : ٢٦

يتقسّم الفكر ، ويتذبذب خاطر ، ويشغل القلب ، ويتفرق مجتمع الهم ،
 ووسط الليل خال عما ذكرنا ، ولهذا خصّ أبو تمام تهذيب الفكر بالدجى
 عادلا عن الطرفين لما فيهما من الشواغل التي ذكرناها ، وإنما دخلت لفظة
 الدجى على وسط الليل ، لأنها جمع دُجِيّة ، وطرفا الليل لقربهما من الشمس
 لا يكون غيبهما شديد الظلمة ، والدجى شدة الظلمة ، لأنه مجموع
 ظلمات ، وإن كان الدجى قد يطلق على الليل كله ، سواء كان مظلماً أو
 مقمرًا ، لكنه إطلاق مجازى حقيقته ما ذكرناه ، وأبو تمام أرادها هنا
 الحقيقة لا المجاز ، لقصد المبالغة ، ولما لحظ أبو تمام أن لفظة الدجى لعمومها
 وصلاحتها في حالتى المجاز والحقيقة إلى أن تكون اسما لليل كائنا ما كان
 احترس من ذلك بما جاء به التذييل حيث قال :

والليل أسود رقعة الجلباب

ليخلص من الاشتراك الحاصل من لفظة الدجى على انفرادها ، وليتبين
 أنه أراد الليالى السود التي سمّتها العرب بالدآرى ، لا الليالى البيض ،
 ولا غيرها من الليالى التي فيها وقت مضيء في الجملة فراراً من ليل لا يخلو من
 الأصوات والحركات ، مبالغة في وصف القصيدة بالتنقيح المرضي ، في
 الوقت المختار لذلك ، (وقد^(١) جمع الكتاب العزيز هذه المعاني وأتى بها في
 أوجز لفظ وأجزله . حيث قال سبحانه (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا
 وَأَقْوَمُ قِيلًا^(٢)) واعلم أن التهذيب لاشاهد له يخصه ، لأنه وصف يعم

(١) ما بين قوسين ساقط من ت

(٢) المزمل : ٦

كلّ كلام منقّح محرّر ، إلا أنّنا نلخص فيه ما يعرف به ، وهو أنّ نقول : كل كلام قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها ، أو لو تقدّم هذا المتأخّر ، أو تأخّر هذا المتقدّم ، أو لو تمّم هذا النقص ، أو تكمّل هذا الوصف ، أو لو حذفت هذه اللفظة بتّة ، أو لو طرح هذا البيت جملة ، أو لو وضح هذا المقصد أو تسهل هذا المطلب ، لكان الكلام أحسن ، والمعنى أبين ، فهو حال من التهذيب ، عار من التنقيح والتأديب .

ومن أمثلة ما ذكرناه قول سيف الدولة بن حمدان يخاطب أخاه ناصر الدولة (طويل) :

وما كان لي عنها نكولٌ وإنّما

تجاوزتُ عن حقّي ليغدو لك الحقُّ

فإن سيف الدولة - كما قيل - : كان قد عمل أولاً : « وما كان عنها لي نكول » ثم فطن إلى أنّ هذا السبك يستثقل لقرب الحروف المتقاربة المخارج بعضها من بعض ، وإذا قدّم لفظة « لي » على لفظة « عنها » سهل التركيب ، وحصل التهذيب ، فتقول « وما كان لي عنها نكول » لفصل لفظة « عنها » بين « لي » وبين « نكول » .

ومن الأمثلة المبينة لهذا الباب قول القاضي السعيد (ابن سناء الملك (طويل) (١) :

تَغْنَى عَلَيْهَا حَلِيَّهَا طَرِبَا بِهَا وَفَاحَتْ فَقَلْنَا : هَذِهِ الرَّوْضَةُ الْغَنَّا

(١) تكلمة سافطة من الأصل ، وهي في ت ولم نحد هذا البيت في ديوانه ولا فيما لدينا من المظان .

فإنه لو لم يقدّم في صدر هذا البيت لفظة مشتقة من الغناء حصل بها في هذا البيت من الرونق ما لا يحصل بدونها ، لكان البيت خاليا من التهذيب ، فإن بوجودها حصل في البيت تصدير وتجنيس وائتلاف وتهذيب ، وانتفى عنه من العيوب عدم الائتلاف ، وفاق القافية ، وبذلك تقدّم التهذيب ، وذلك أنه لو كان قال (طويل) :

زهت بأزاهير الجمال وحسنها وفاحت فقلنا هذه الروضه العنا

لتبين قلق هذه القافية وتمكن تلك القافية الأولى ، بسبب ما في البيت من التصدير .

ومما جاء في الكتاب العزيز من أمثلة هذا الباب قوله تعالى : (لَيْنٌ بَسَطَتْ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلُكَ^(١)) فإن حسن الترتيب في نظم الكلام البليغ أمر مطلوب ، ومن حسن الترتيب في الجمل الفعلية تقديم الفعل ، وتعقيبه بالفاعل ، ثم الإتيان بالمفعول ، فإن كان في الكلام مفعولان أحدهما تعذر وصول الفعل بنفسه إليه ، والآخر تعدى إليه بنفسه قدّم ما تعدى إليه الفعل بنفسه . إذا علم ذلك كان لقائل أن يقول : لو توخى حسن الترتيب في عجز الآية لآتى وزن صدرها . والجواب أن حسن الترتيب منع منه في صدر الآية مانع فوى ، وهو مخافة أن تتوالى ثلاثة أحرف متقاربات المخارج ، : ثننا ، الكلام بسبب ذلك . فإنه لو جاء الكلام فيه مرتباً لقيلاً : لئن بسطت يدك إلى ، والطاء والتاء والياء متقاربات المخارج ، فلذلك حسن تقديم المفعول الذى تعدى الفعل

(١) المائدة : ٢٨

إليه بالحرف على المفعول الذى تعدى إليه بنفسه ، ولما أمن هذا المحذور فى
جز الآية بما اقتضته البلاغة من الإتيان باسم الفاعل موضع الجملة الفعلية ،
لتضمّنه معنى الفعل الذى تصحّ به المقابلة ، جاء الكلام على ترتيبه من
تقديم المفعول الذى تعدى الفعل إليه بنفسه ، على المفعول الذى تعدى
الفعل إليه بالحرف ، وهذا من أحسن شواهد التهذيب والترتيب ، والله
أعلم^(١) . وكنت قد أطلعت على وصية وصّى بها أبو تمام أبا عبادة
البحترىّ فى عمل الشعر ، كان أبو تمام ارتجلها فجاءت محتاجة إلى تحرير
بعض معانيها ، وإيضاح ما أشكل منها ، وزيادات يفتقر إليها فحرّرت
منها ما يجب تحريره ، وأضفت إليها ما تتعين إضافته ، وذكرتها فى كتابي
المنعوت بـ « الميزان فى الترجيح بين كلام قدامة وخصومه » وعلمت أن هذا
الباب من هذا الكتاب أحوج إليها من ذلك ، فأثبتتها هنا بعد أن رأيت
تقديم مقدّمة يحتاج إليها ، ويجب الاعتماد عليها ، وهى التى يجب على
من كان له ميل إلى عمل الشعر وإنشاء النثر أن يعتبر أولاً نفسه ، ويمتحنها
بالنظر فى المعانى وتدقيق الفكر فى استنباط المخترعات ، فإذا وجد لها
فطرة سليمة ، وجبلة موزونة ، وذكاء وقادراً ، وخاطراً سمحاً ، وفكراً ثاقباً ،
وفهماً سريعاً ، وبصيرة مبصرة ، وألمعية مهذبة ، وقوة حافظة ، وقدرة
حاكية ، وهمة عالية ، ولهجة فصيحة ، وفطنة صحيحة ، وإن كانت
بعض هذه الأوصاف غير لازمة لرب الإنشاء ، ولا يضطر إليها أكثر
الشعراء ، لكنها إذا كملت فى الشاعر والكاتب كان موصوفاً فى هذه

(١) ما بين قوسين سافط من ت ، د ، وهو فى هامش ا

الصناعة بكمال الأوصاف النفسية التي إذا أضيفت إليها الصفات
الدَّرسية تكمل وتكمل من حفظ اللغات العربية ، وتوابعها من العلوم
الأدبية كالنحو والتصريف ، والعروض والقوافي ، وما سُمِّح به الشعراء من
الضرورات التي يُلجئ إليها ضيقُ الوزن والتزام التقفية ، ليعلم ما يجوز
له استعماله ، وما يجب عليه إهماله ، ولينعم النظر في كتب البلاغة ،
ليعرف محاسن اللفظ مفرداً ومركباً ، ومعانيه ، ويحيط بما يتفرع من
أصول النقد من البديع الذي هو رُفُوم الكلام ، ونتائج مقدمات الأفهام ،
وليجعل عملته على كتاب الله العزيز ولِيَمَيِّز إعجازه أدقَّ تمييز ، فإنه
البحر الذي لا تنفى عجائبه ، ولا يَظْمَأُ فيه راكمه ، منه استخرجت درر
المحاسن ، واستنبطت عيون المعاني ، وعرف كنه البلاغة ، وتحقق سرُّ
الفصاحة . وكذلك سنة الرسول عليه الصلاة والسلام - فإن صاحبها بُعث
بجوامع الكليم ، وبدائع الحكم ، صلى الله عليه وسلم ، وليحفظ أشعار
العرب وأمثالها ، وأنسابها وأيامها وسائر أخبارها ، ومحاسن آثارها ، ومقاتل
فرسانها الأنجاد ، ونوادير سمحاتها الأجواد . ولا غنى به عن معرفة النجوم
والأنواء ، وعلم بهيئة السماء ، وتعقُّل الآثار العاوية ، والحوادث الأرضية ،
والمشاركة في الطب والطبائع والحساب ، وما يحتاج إليه الكتاب من الفقه
والحديث ، ونقل التاريخ الصحيح ويكون ذلك المكتسب ، من وراء أشياء
لا تكتسب ، ولا تحصل بالطلب ، بل هي مما يجبل عليه الإنسان ، ومن
مواهب الرحمن ، من عقل راجح ، وذهن صاف ، ورأى سديد يُنتج
ذلك مزاجٌ معتدل ليحسن اختياره ، ويوجود انتخابه ، فينخير الألفاظ

الرقية ، والمعاني الرشيقية ، ويُتَقِنُ تَأْلِيفَ الكَلامِ ، وتركيب الألفاظ ،
وما بإيراد أبيات قلتهن في هذا المعنى من بأس وهي (خفيف) :

انتخبُ للقريض لفظاً رقيقاً كنسيم الرياض في الأشجارِ
فإذا اللفظ رقّ شَفَّ عن المعنى فأبداه مثل ضوء النهار
مثل ما شَفَّت الزجاجةُ جسماً فاختمى لونها بلون العقارِ
(وأحسن من قولي ومن كل ما قيل على ما بلغني في هذا المعنى قول
أبي تمام^(١) في الحسن بن وهيب (كامل) :

لم يَتَّبِعْ شَنِيعَ اللِّغَاتِ وَلَا مَشَى

رَسَفَ^(٢) المَقِيدَ في طريق المنطقِ

تَنَشَّقُ في ظِلِّمِ المَعَانِي إِنْ دَجَّتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ الكَلامِ المَشْرِقِ
وكقول البحتري فيه (كامل) :

فإذا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ
فَاللَّفْظُ يَقْرُبُ فَهْمُهُ في بُعْدِهِ
حِكْمٌ سَحَائِبُهَا خِلالَ بِنَانِهِ
كَالرَّوضِ مَوْلُفًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ
وكَأَنَّهَا وَالسَّمْعَ مَعْقُودَ بِهَا
بَرَقَتْ مِصَابِيحُ الدَّجَى في كُتُبِهِ
مَنَّا وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ في قُرْبِهِ
هَطَّالَةٌ وَقَلْبُهَا في قَلْبِهِ^(٣)
وَبِياضِ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةِ عُشْبِهِ
شَخْصُ الحَبِيبِ بَدَأَ لَعَيْنَ مَحَبَّتِهِ

هذا إذا أراد المتكلم أن ينعت فاضلاً ، أو يسمي أديباً كاملاً ، فتعلو

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش ١

(٢) رسف المقيد ، أي مشى المشى المقيد . الديوان ٢١٣

(٣) ديوانه ١ : ٦٨ ورواية هذا البيت فيه :

حكم فسائرها خلال بنانه مندفق

والغليب : البئر العادية

بين العلماء درجاته ، وتطير بين الفضلاء سمعته ، ويقبل قوله في لفظ كل كلام ومعناه ، وليحذر من أن يقف خاطره بسبب معاندة الزمان ، وتواتر صروف الحدثنان ، وتعذر المكسب ، وعزّ المطلب وتقدّم الجهال ، واختصاص الأرزال بالأموال ، فيكون ذلك داعياً إلى ترك الاشتغال ، وسبباً في فتور عزمه عن تحصيل العلوم ، وذريعة لعوده عن رياضة نفسه ، واستعمال خاطره ، فيلحق بالأخسرين أعمالاً ، والمخطئين أفعالاً وأقوالاً ، بل يكون اجتهاده في ذلك اجتهاداً راغب في الكمال ، شديد الأنفة من مساومة الجهال ، عاشق في تزكية نفسه ، مائلاً للتقدم بنفس العلم على أبناء جنسه ، وما أحسن قول القائل (طويل) :

تعلّم فليس المرء يُولد عالماً وليس أخو علمٍ كمن هُوَ جاهلٌ
فإنّ كبيرَ القومِ لا علمٌ عنده صغيرٌ إذا التفت عليه المحافلُ

ولا بد للمجتهد من يوم تُحمد فيه عاقبةُ اجتهاده ، ويحصل فيه على مراده ، وإن كان قصير الهمة مهين النفس ، قد أوتى طبعاً في العمل سليماً ، وذهناً مستقيماً ، فظنّ أنه يستغنى بذلك عن الاشتغال ، ويبعد عن مماثلة الجهال ، إدلالاً بطبعه ، واتكالا على حذقه ، كأكثر شعراء زماننا وكتابه ، والمنتظمين في سلك أرباب آدابه ، حاشا من احتفل بالأدب احتفالاً أوجب لذوى الآداب ، الانتفاع بهذا الكتاب ، فلا يأنف من عرض ما يسمح به خاطره على من يُحسِن الظنّ بمعرفته ، ويتحقق أن مرتبته في العلم فوق مرتبته ، ولا تهمل ذلك فإن خطره عظيم ، «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ» ، هذا وإن كنت في ذلك كمن يَصِفُ الدواء ولا

يَسْتَعْلِمُهُ ، وَيَأْمُرُ بِالْعُرْفِ وَلَا يَمْتَثِلُهُ ، غَيْرَ أَنِّي أَنهَجَ الطَّرِيقَ ، وَأَحْضَ عَلَى التَّوْفِيقِ ، لِتَحْصُلَ لِي مَثُوبَةُ الدَّلَالَةِ ، وَأَكْسَبَ أَجْرَ الْهَدَايَةِ ، فَإِنَّ الدَّلَالَ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعِلُهُ ، وَالْمَحْرُضُ عَلَى الْعَمَلِ كِعَامِلُهُ ، وَلِيَعْتَمِدَ الرَّاعِبُ فِي نَظْمِ الشَّعْرِ ، وَإِنْشَاءِ النَّثْرِ فِي وَقْتِ الْعَمَلِ عَلَى وَصِيَّةِ الْإِمَامِ أَبِي تَمَامِ الَّتِي وَعَدَتْ سَالِفًا بِنَشْرِهَا . وَهَذَا أَوَانُ ذِكْرِهَا ، وَهِيَ مَا أَخْبَرَ بِهِ الثَّقَةَ عَنْ أَبِي عِبَادَةَ الْبَحْتَرِيِّ الشَّاعِرِ أَنَّهُ قَالَ :

كُنْتُ فِي حَدَائِثِي أَرْوِمُ الشُّعْرَ ، وَكُنْتُ أَرْجِعُ فِيهِ إِلَى طَبِيعِ سَلِيمٍ ، وَلَمْ أَكُنْ وَقَفْتُ عَلَى تَسْهِيلِ مَاخُذِهِ ، وَوَجُوهِ اقْتِضَائِهِ ، حَتَّى قَصَدْتُ أَبَا تَمَامٍ ، وَانْقَطَعْتُ إِلَيْهِ ، وَاتَّكَلْتُ فِي تَعْرِيفِهِ عَلَيْهِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا قَالَ لِي : يَا أَبَا عِبَادَةَ : تَخَيَّرِ الْأَوْقَاتَ ، وَأَنْتِ قَلِيلُ الْهَمُومِ ، وَصَفْرُ مِنَ الْغُمُومِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَادَةَ فِي الْأَوْقَاتِ ، إِذَا قَصَدَ الْإِنْسَانُ تَأْلِيفَ شَيْءٍ أَوْ حَفْظَهُ ، قَصَدَ وَقْتِ السَّحْرِ ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ تَكُونُ قَدْ أَخَذَتْ حَظَّهَا مِنَ الرَّاحَةِ ، وَقَسَطَهَا مِنَ النَّوْمِ . وَخَفَّ عَنْهَا ثِقَلُ الْغِذَاءِ ، وَصَفَا مِنْ أَكْثَرِ الْأَبْخَرَةِ وَالْأَذْخِنَةِ جِسْمُ الْهَوَاءِ . وَسَكُنَتْ الْغَمَائِمُ ، وَرَقَّتِ النَّسَائِمُ ، وَتَغَنَّتِ الْحَمَائِمُ ، وَتَغَنَّ بِالشَّعْرِ فَإِنَّ الْغِنَاءَ مَضْمَارُهُ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ ، وَاجْتِهَدُ فِي إِبْضَاحِ مَعَانِيهِ ، فَإِنَّ أَرْدَتِ النَّسِيبَ فَاجْعَلِ اللَّفْظَ رَقِيقًا ، وَالْمَعْنَى رَشِيقًا ، وَأَكْثِرْ فِيهِ مِنْ بَيَانِ الصَّبَابَةِ وَتَوَجُّعِ الْكَآبَةِ ، وَقَلِّقِ الْأَشْوَاقَ ، وَلَوْعَةَ الْفِرَاقِ ، وَالتَّعَلُّلَ بِاسْتِنشَاقِ النَّسَائِمِ ، وَغِنَاءِ الْحَمَائِمِ ، وَالْبُرُوقِ اللَّامِعَةِ ، وَالنَّجُومِ الطَّالِعَةِ ، وَالتَّبَرِّمِ بِالْعِذَالِ وَالْعَوَازِلِ ، وَالْوُقُوفِ عَلَى الطَّلَلِ الْمَاحِلِ ، وَإِذَا أَخَذْتَ فِي مَدْحِ سَيِّدِ ذِي أَيَادٍ فَاشْهَرِ مَنَاقِبَهُ ، وَأَظْهَرِ مَنَاسِبَهُ ، وَأَبْنِ مَعَالِمَهُ ، وَشَرِّفْ مَقَاوِمَهُ ،

وأرَّهف من عزائمه ، ورعَّب في مكارمه ، وتقاصَّ المعاني ، واحذر المجهول منها ، وإياك أن تشين شعرك بالعبارة الزرَّية ، والألفاظ الوحشيَّة ، وناسب بين الألفاظ والمعاني في تأليف الكلام ، وكن كأنك خياط يقدر الثياب على مقادير الأجسام ، وإذا عارضك الضجَّر فأرخ نفسك ، ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب ، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حُسن نظمه ، فإنَّ الشَّهوة نعم المعين ، وجملته الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من أشعار الماضين ، فما استحسن العلماء فاقصده ، وما استقبحوه فاجتنبه ترشد ، إن شاء الله تعالى .

(فإن^(١) قيل : الذي أوردته قبل هذه الوصية في بيت أبي تمام الذي هو :

* خذها ابنةَ الفكر المهدب في الدُّجى *

البيت ، وما فسَّرت به الدُّجى واختياره لوسط الليل دون طرفيه يناقض قوله في هذه الوصية : « واعلم ، أن العادة في الأوقات إذا قصد الإنسان تأليف شيء أو حفظه ، أن يختار وقت السحر » .

قلت : المقصد في البيت غير المقصد في الوصية ، فإنَّ المقصد في البيت التنقيح . وفي الوصية العمل والحفظ ، والتنقيح يحتاج إلى خلوِّ الخاطر وتدقيق النظر ، وغوص الفكر أكثر من وقت الحفظ والعمل ، والله أعلم . وما رأيت ولا روَّيت مثل وصية لعل بن أبي طالب - رضي الله عنه - وصَّى بها كاتباً له يقول فيها : ألق دوائك ، واجمع أدواتك ، وأرَّهف حدَّي قلمك إرْهافاً ، واحترس عند شقه احتراساً فإنك إن لم تُتَّائِم^(٢) لسانه كدَّرت

(١) ما بين قوسين ساقط من ت . د . وهو في هامش ا

(٢) تائم القلم : أحسن قلمه

بيانه ، واستصلب المِقَطَّ ، وحرّف القَطَّ ، فإن لم تسمع لِقَطَّتِكَ طنيناً غير خفى ، وتنظر لها حرفاً كذباب المشرفي^(١) وإلا أعد القطه ، فالقلم حَفَّ^(٢) ، وقرب بين الحروف ، وباعد بين الصفوف ، وتصفح ما كتبتة وكرّر النظر فيما حبرته ؛ ليظهر لك رأيك^(٣) قبل أن يخرج عنك كتابك . فالحظ هداك الله ما اختص الله - سبحانه - هؤلاء القوم من الخصائص التي أطلعهم على علوم ليست علومهم وإلى ما لم يهتد إليه أرباب تلك العلوم ، ولم يدركها فهم حاذق من أرباب الفهوم ، حتى صارت كلمات أحدهم قدوة يقتدى بها أربابُ المعارف من الكتاب ، وعَلَمَا يهتدى به من ضلّ من أولى الألباب) .

وكنت قد جمعت فصولا يحتاج إليها العامل في البلاغتين ، والواضع في الصناعتين ، من عدة كتب من كتب البلاغة ، وحذفت منها ما لا يحتاج إليه ، ونفحتها ، وحررتها ، وها أنا ذا أسوقها خاتمة لهذا الباب ، والله الموفق للصواب ، وهى :

ينبغى لك أيها الرّاعب في العمل ، السائل فيه عن أوضح السّبل ، أن تحصيل المعنى عند الشروع في تحبير الشعر وتحرير النثر قبل اللفظ ، والقوافي قبل الأبيات ، ولاتكره الخاطر على وزن مخصوص ، وروى مقصود ، وتوخّ الكلام الجزل ، دون الرّذل ، والسّهل ، دون الصّعب ، والعذب

(١) ذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

(٢) هو من حنى الفرس : اذا انسحى حافره من كثرة السير ، يريد ان القلم اصبح غير صالح لاستعماله

(٣) الراب : الصدع . ويقصد الخلل الذى يحدث فى الكتاب أو القصيد . وفى (١) لظهر لك عليك (والمعنى عليها يستقيم ايضا .)

دون المُستكره ، والمستحسن دون المُستهجن ، ولا تعمل نظماً ولا نثرًا عند الملل ، ولا تُولف كلاماً وقت الضجر ، فإن الكثير معه قليل ، والنفيس به خسيس ، والخواطر ينابيع إذا رُفِق بها جمّت ، وإذا عُنْفَ عليها نزحت ، واكتب كلّ معنى يَسْنَح ، وقيد كل فائدة تعرض ، فإن نتائج الأفكار تعرض كَلَمعة البرق ، ولمحة الطرف ، إن لم تُقَيّد شَرَدتْ وندت ، وإن لم تستعطف بال تكرار عليها صَدتْ ، والترنم بالشعر بما يعين عليه ، قال الشاعر (بسيط) (١) :

تَغْنُ بالشعر إِمّا كنتَ قائله إن الغناء لَقولِ الشعرِ مِضمّارُ

وقد يتحِيل الشاعر حيناً ويستعصى عليه الشعر زماناً ، كما روى عن الفرزدق أنه قال : « لقد يمرُّ على الزمن وإن قلع ضررس من أضراسي لأهُونَ عليّ من أن أقول بيتاً واحداً » ، فإذا كان كذلك فاتركه حتى يجيئك عفواً ، وينقاد إليك طوعاً ، وإيّاك وتعقيد المعاني وتعكير الألفاظ ، واعمل في أحبّ الأغراض إليك ، وفيما وافق طبعك ، فالنفوس تُعطى على الرغبة مالا تُعطى على الرّهبة ، واعمل الأبيات مفرّقة بحسب ما يوجد بها الخاطر ، ثم انظّمها في الآخر ، واحترس عند جمعها من عدَم الترتيب . وتوخّ حسنَ التنسيق عند التهذيب ، ليكون كلامك بعضه آخذاً بأعناق بعض ، فهو أكمل لحسنه . وأمتن لِرِصْفِهِ وجَمَل المبدأ والتخلص والمقطع ، فإن ذلك أصعب ما في القصيد ، واجتهد في تجويد هذه المواضع ، وتجنّب

(١) هو حسان بن ثابت كما في بدیع ابن مقفد ورقه ١٣٦ خط ولم اعبر عليه في ديوانه ، وهذا البيت وان كان قد سبه اسامة الى حسان الا انه يظهر عليه الحداه شامل .

مَعَارِيضُ أَرْبَابِ الْخَوَاطِرِ فِيهَا ، وَتَوَارِدُهُمْ عَلَيْهَا ، وَمَيِّزٌ فِي فِكْرِكَ مَحْطٌّ
الرسالة ، ومصبب القصيدة قبل العمل ، فإن ذلك أسهل عليك ، وأشعرها
أولاً ، ونقحها ثانياً ، وكرّر التنقيح ، وعاود التهذيب ، ولا تُخْرِجْهَا عَنْكَ
إلا بعد تدقيق النقد وإنعام النظر ، وقد كان الحطيئة يعمل القصيدة في
شهرين ، وينقحها في شهرين اقتداءً بزهير ، فإنه كان راوياً ، وقد كان
زهير يعمل القصيدة في شهر واحد وينقحها في حَوْلٍ كامل ، حتى قيل
لشعره : المنقح الحوئي ، والحوئي المحكك . (وفي ذلك ^(١) يقول عدى بن الرقاع
(كامل) :

وقصيدةٍ قد بتُّ أجمعَ بينها حتى أقومَ ميلها وسنادها ^(٢)
نظرَ المثقفِ في كُعبِ قناته حتى يقيمَ ثقافه مُنادها ^(٣)

وفي الناس من رُزِقَ بديهة حسنة ، وحدة خاطر ، ونفاذ طبع ؛ وسرعة
نظم ، يرتجل القول ارتجالاً ، ويأتى به عفواً صفواً ، فلا تقعد به عن
قوم قد أتعبوا خواطرهم ، وكذّوا نفوسهم في التهذيب ، وبذلوا جهدهم
في التنقيح والتأديب) واحذر إذا كاتب من الإسراف في الشكر ، فإنه
إبرام يوجب للكلام ثقلاً ، ولا تُطلُ الدعاء فإنه يُورث مللاً ، ولا تجعل
كلامك مبنياً على السجع كله ، فتظهر عليه الكلفة ، ويبين فيه أثر
المشقة ، ويتكلف لأجل السجع ارتكاب المعنى الساقط ، واللفظ النازل ،

(١) السناد عند أهل الفواصي : كل عيب يوجد في القافية قبل الروي . انظر التبريزي في
الوافي ورقة ٥٣ خط

(٢) ما بين قوسين ساقط من د ، ت وهو في هامش ا

(٣) المناد : المعوج

(وربما^(١)) اشتدَّ عيبُ كلمة المقطع رغبة في السَّجع ، فجاءت نافرة من أخواتها ، قلقَةً في مكانها) بل اصرف كلَّ النظر إلى تجويد الألفاظ ، وصحَّة المعاني ، واجتهد في تقويم المباني ؛ فإن جاء الكلام مسجوعاً عفواً من غير قصد ، وتشابهت مقاطعه من غير كسب كان ، وإن عزَّ ذلك فاتركه وإن اختلَّفت أسجاعه ، وتباينت في التقفية مقاطعه ، فقد كان المتقدِّمون لا يحفلون بالسَّجع ولا يقصدونه بتَّة ، إلا ما أتت به الفصاحة في أثناء الكلام ، واتفق عن غير قصد ولا اكتساب ، وإنما كانت كلماتهم متوازنة ، وألفاظهم متناسبة ، ومعانيهم ناصعة ، وعبارتهم رائقة وفصولهم متقابلة ، وجمل كلامهم متماثلة ، وتلك طريقة الإمام علي - عليه السلام - ، ومن اقتفى أثره من فرسان الكلام ، كابن المقفع ، وسَهْل بن هارون ، وإبراهيم بن العباس ، والحسن بن سَهْل ، وعمرو بن مَسْعُدة ، وأبي عثمان الجاحظ ، وغير هؤلاء من الفصحاء والبلغاء . ولا تجعل كلَّ الكلام شريفاً عالياً ، ولا وضيعاً نازلاً ، بل فضِّله تفصيل العقود ، فإن العِقْد إذا كان كلُّه نفيساً ، لا يظهر حسن فرائده ، ولا يبيِّن كمال واسطته ، وانظر إلى نظم القرآن العزيز كيف جمع طبقات البلاغة الثلاث ، ليظهر فضل كلِّ طبقة في بابها ، وتبين محكمُ أسبابها ، ويُعلم أن أدناها بالنسبة إليها يعلو على أعلى الطبقات من كلام البلغاء ، ويربِّي عليها . فإن الكلام إذا كان منوعاً افتنَّت الأسماع فيه ، ولم يلحق النفوس ملل من ألفاظه ومعانيه ، واعلم أن الألفاظ أجساد والمعاني أرواح ، فإذا قوِّت الألفاظ فقوَّ المعاني ،

(١) ما بين فوسين سافط من د ، ت و عو في هامش ا

وإذا أضعفتها فأضعفها لِيَتَوَازَنَ قُوَى الكلام ، وتناسب في الأفهام .
واقصد القوافي السهلة المُستَحْسَنة ، دون المُستَعبِة المُستَهْجَنة ، والأوزان
المستعملة الحلوة ، دون المهجورة الكزة ، فإن الشعر كالجواد ، والقوافي
حوافرُه ، والألفاظ صورته ، والمعاني سرعته ، والأوزان جملته ، واجعل
كلامك كله كالتوقعات : وعليك بالمقطعات فإنها في القلوب أحلى وأكمل ،
وفي المجالس أرشق وأجول ، وبالأسماع أعلق ، وبالأفواه أعبتي ، فإذا
نشرت منظوماً فغير قوافي شعره إلى قوافي سجعه ، وإذا أخذت معنى بيت
من بيت فتجنب الألفاظ جملتها ما استطعت ، أو معظمها ، وغير الوزن
والقافية ، وزد في معناه ، وانقص من لفظه ، واحترس مما طعن عليه به ،
لتكون أملك له من قائله (وإن كان^(١) التفضيل قد يقع بغير ما ذكرت ،
ومما يقدم به المتكلم على غيره حسن الأدب مع الممدوح ، كقول ابن نباته
السعديّ في سيف الدولة بن حمدان - عفا الله عنه - (بسيط) :

لم يُبقِ جودك لي شيئاً أوّمله تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل^(٢)

فإنه أحسن الأدب مع ممدوحه ، بخلاف المتنبي ، فإن المتنبي قال في

هذا المعنى (بسيط) :

تُمنى الأمانى صرعى دون مبلّغهِ فما يقولُ لشيءٍ ليتَ ذلك لي^(٣)

فإن المتنبي جعل ممدوحه ممن يصحّ منه التمني لو كانت بقيت له أمنيته .
وابن نباته جعل مادح ممدوحه لم تبق له أمنية ، ورفعها عن أن يكون

(١) ما بين قوسين ساقط من د ، ت ، وهو في هامش ١

(٢) انظره في باب التذليل .

(٣) انظره في باب التذليل .

هو ممن يصحح أن يتمنى شيئاً ، فكلّ ما جعله المتنبي لممدوحه ، جعله ابن نباتة لشاعر ممدوحه ، وهذا الأدب من قول الله - سبحانه وتعالى - على لسان إبراهيم - عليه السلام - : (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ^(١)) فأسند أفعال الخير كلها لله ، وأسند فعل الشر لنفسه ، حسن أدب مع ربّه . صلى الله عليه وسلم . . .

ومثل ذلك قوله تعالى .: (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى^(٢)) مقتضى الصناعة أن يؤتى بتجنيس الازدواج في صدر الآية ، كما أتى به في عجزها ، لكنه منع منه توخى التأديب والتهذيب في نظم الكلام ، وذلك أنه لما كان الضمير الذي في «ليجزى» عائداً على الله - سبحانه - ، وجب أن يعدل عن لفظ المعنى الخاص إلى رذفه ، حتى لا تنسب السيئة لله تعالى ، فقال - سبحانه - في موضع .. «بالسيئة» «بما عملوا» فعوض عن تجنيس المزوجة الإرداف ، لما في الإرداف من حسن الأدب مع الله تعالى ، ليعلمنا ذلك ، ولما كان قوله تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا^(٣)) قد أمّن فيه هذا المحذور ، أتى الكلام فيه على مقتضى الصناعة ، والله أعلم .

ومن أحسن ما وقع في هذا قوله تعالى : (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)^(٤) لأنه - سبحانه - أدمج - وهو أعلم - في هذا الكلام

(٢) النجم : ٢١

(٤) هود : ١١٣

(١) الشعراء : ٧٨-٨٠

(٣) الشورى : ٤٠

وصف نفسه بالعدل فعلق فنّ الفخر بفنّ الأدب ، إذ ظاهر الآية التآدب
والموعظة ، ووصف نفسه تعالى بالعدل فخر متعلق بذلك ، مع ما في لفظ هذا
الكلام من الملاءمة التي حصل بها ائتلاف اللفظ بالمعنى ، لأنّ الركون إلى
الظالم دون فعل الظالم نفسه ، ومسّ النار دون إحراقها والدخول فيها ،
والعدل يقتضى أن يكون العقاب على قدر الذنب ، فكان ذكر المساس ملائماً
للكون دون غيره ، فانظر ما انطوى عليه نظم هذه الألفاظ السبع من المعاني ،
وأنواع البديع ، والائتلاف الذي دلّت عليه الملاءمة ، والإدماج ، والتعليق
والافتنان ، والبسط . إذ عدل عن قوله « إلى الظالمين » إلى قوله « إلى
الذين ظلموا » لما يحتمل الأوّل من الاستمرار في الظلم على سبيل الندور ،
ليلائم المعنى لفظ الركون ولفظ المساس ، والمبالغة ، لأنه إذ نهى عن
الركون إلى من وقع منه الظلم في وقت دون وقت كان التّهي عن
الركون لمن استمرّ منه الظلم بطريق أولى ، لترى ما تحت نظم هذا
الكتاب العزيز من الخبايا التي هذا بعضها ، وما خفيّ منها أكثر مما
ظهر ، والله أعلم .

وإذا تقاربت الديار ، تقاربت الأفكار ، ولهذا قيل : الشعر محبّة
يقع فيها خاطر على خاطر ، كوقوع الحافر على الحافر .
واعلم أنّ من الناس من شعره في البديهة أبدع منه في الرويّة ، ومن هو مجيد في
رويّته وليست له بديهة ، وقلّما يتساويان ، ومنهم من إذا خاطب أبدع ،
وإذا كاتب قصر ، ومنهم من بضدّ ذلك ، ومن قوّى نظمه ضعف نشره ،
ومن قوّى نشره ضعف نظمه ، وقلّما يتساويان ، وقد يبرز الشاعر في معنى

من معاني مقاصد الشعر دون غيره من المقاصد ، ولهذا قيل : أشعر الناس
أمرؤ القيس إذا ركب ، وزهير إذا رغب ، والنابعة إذا رهب ، وعنترة
إذا كلب ، والأعشى إذا طرب .

وإيالك وتعقيد المعاني بسوء التركيب ، واستعمال اللفظ الـوَحْشِيّ ، فإن
خير الكلام ما سبق معناه إلى القلب ، قبل وصول جملة إلى السمع ،
فإن^(١) عليّ بن عيسى الرّماني ذكر أنّ أسباب الإشكال ثلاثة - وكلها تغير
الكلام عن الأغلب - ، كالتقديم ، والتأخير ، وسلوك الطريق الأبعد ،
وإيقاع المشترك وقد جمع هذه الأسباب الثلاثة قول الفرزدق (طويل) :
وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مَمْلُكٌ أَبُو أُمِّهِ حَتَّىٰ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ^(٢)

فإن المدوح : إبراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي ، خال هشام
ابن عبد الملك ، فأبو أم هشام بن عبد الملك وهو الممّلك أبو إبراهيم
ابن هشام بن اسماعيل المخزومي ، فجدّ المملك لأمه أبو المدوح ، فالمدوح
على هذا خال الممّلك ، وحاصل معنى هذا البيت : وما مثل هذا المدوح إلا
ابن أخته ، وأما التقديم والتأخير مع قوله « وما مثله » البيت فإن
صحّته وما مثله في الناس حتى يقاربه إلا مملك أبو أمه أبوه ، فلما
قدّم وأخر حصل التعقيد . وأما سلوك الطريق الأبعد ، فقوله : أبوأمه
أبوه ، وكان يُجزّئُه قوله : جدّه أبوه . وأما المشترك ففي قوله « حتى »
لصلاحيّة اللفظ لضدّ الميت ، وللقبيلة . انتهى كلام الرّماني .

(١) من هنا ساقط من د ، ت ، وهو في هامش ا

(٢) انظره في باب ائتلاف اللفظ مع الوزن .

وليكن كلامك سليماً من التكلف ، بريئاً من التعسف ، وليُحفظ لفظك بمعناك ، وتشتمل عبارتك على مغزاك ، واحذر الإطالة إلا فيما تُحمد فيه ، فإن البلاغة لَمُحَّة دالَّة ، وقيل : سرعة جواب في صواب ، وقيل : أن تقول فلا تُبْطِئُ ، وأن تُصيب فلا تُخْطِئُ ، والصحيح من حدِّها أنها إيضاح المعنى بأقرب الطرق وأسهلها ، (وإذا روعي^(١) الاشتقاق فيها قيل في حدِّها : هي بلوغ المتكلم بعبارته أقصى ما في نفسه ، وإيصال ذلك لمخاطبه بأقرب الطرق وأسهلها) والعنى إكثار من مهذار ، وإخطاء بعد إبطاء ، كما جاء في المثل : سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا^(٢) .

وقدّر اللفظ على قدر المعنى لازائداً عليه ، ولا ناقصاً عنه ، كما قيل في مدح بعض البلغاء : كانت ألفاظه قوالبَ لمعانيه ، وقيل في آخر : كان إذا أخذ شبراً كفاه ، وإن أخذ طوماراً ملاءة^(٣) واستعمل التطويل في مكانه ، والتقصير في مكانه ، فقد قيل : إذا كان الإيجاز كافياً ، كان التطويل عيًّا ، وإذا كان التطويل واجباً ، كان التقصير عجزاً (ولهذا^(٤) حدَّ بعضهم البلاغة بأنها إيجاز من غير إخلال ، وإطناب من غير إملال ، وما أحسن ما أنشده الجاحظ في هذا الموضع ، وهو (كامل) :
يرمُونَ بِالخُطْبِ الطُّوَالِ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَاظِحِ خَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ^(٥)

(١) ما بين قوسين ساقط من د ، ت ، وهو في هامش ١

(٢) أنظر جمهرة الأمانال للعسكري : طبعته سنة ١٣٠٧ وهذا المثل يضرب للرجل يطيسل

الصمت تم يتكلم بالردىء من القول -

(٣) الطومار : الصحيفة

(٤) من هنا ساقط من ت ، د ، وهو في هامش ١

(٥) البيان والتبيين ١ : ١٥٥

وإياك أن تُفْرِط فتكثر ، أو تُفَرِّط فتقصر ، وقد ذكر في كتابه المترجم « بالبيان والتبيين »^(١) أن الفارسي : سئل عن البلاغة فقال : معرفة الفصل من الوصل .

وسئل اليوناني عنها فقال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام .
وسئل الرومي عنها فقال : حسن الاختصار^(٢) عند البديهة ، والغزارة يوم الإطالة .

وسئل الهندي عنها فقال ، وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسن الإشارة . وقال مرة : التماس حسن الموقع ، والمعرفة بساعات القول ، وقلة الخرق^(٣) بما التبس من المعاني ، أو غمض وشرّد في اللفظ وتعدّر ، ورتبته أن تكون الشمائل مذروبة^(٤) يعنى المتكلم ، والألفاظ معدّلة ، واللّهجة نقيّة ، وألا يكلم سيد الأمة بما يكلم به الأمة ، ويكون في قوله فضل التصرف في كلّ طبقة ، ولا يدقق المعاني كل التدقيق ، ولا ينقح الألفاظ كلّ التنقيح ، بل يصفيها كل التصفية ، ويهذبها غاية التهذيب .

ثم قال ، أعنى الجاحظ ، وأما البراعة فقد قالوا فيها : يعنى أهل اللغة : إنها الحذق بطريقة الكلام وتجويده ، وأما الفصاحة فمختلف فيها فمن قائل بأنّها جزالة اللفظ ، وحسن المعنى ، وقيل : الاقتدار على الإبانة عن

(١) ١ : ٨٨

(٢) كذا في جميع الاصول : الذي في البيان والتبيين « الاقتضاب » والاقتضاب : الارتجال ، يقال كلام مقتضب ، أى مرتجل ، والذي يقصد اليه الهندي هنا الاقتصاد في الكلام عند البديهة ليتناسب مع ما بعده .

(٣) الخرق محرّكة : الدهشة والحيرة

(٤) المذروبة : المحددة . والذي ورد في البيان والتبيين : « موزونة » ، ولا معنى لها

كلُّ معنى كامن في النفس ، بعبارات جليّة ، ومعان نقيّة بهيّة ، والذي صحّ في تعريفها : أنها خلوص الألفاظ من التعقيد المُبعد عن إدراك معانيها ، وعن العيوب التي تعرض فيها ، فإن اشتقاقها من الفصيح ، وهو اللبن الذي خلُص من رَغْوَتِهِ أَوْ لَبَيْتِهِ (١) ، وإلا فانظر إلى قصص الكتاب العزيز كيف أتت تارة وجيزة ، ومرة بسيطة (٢) كما قلت في وصفه في القصيدة التي مدحت بها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (طويل) :

به قِصصٌ تَأْتِيكَ طَوْرًا بِسِيْطَةٍ لِيَفْهَمَهَا مِنْ بَسْطِهَا الْمُتَبَلِّدُ
وطورا بإيجاز يبتلى (٣) حِجًّا له زَنْدَقَهُمْ ثاقِبٍ لَيْسَ يَصْلُدُ

وعلى الجملة ، مهما كان الإيجاز كافياً ، والمعنى به واضحاً ، فالإطالة إن لم تكن عيًّا كانت عَبَثًا ، ولم تزل الأجلَاءُ المتقدمون يحمدون ذلك ، ويذمّون ما سواه ، ويدلك على اختيار هذا المذهب ما يحكى عن أحمد بن يوسف الكاتب ، فإنه قال : دخلت يوماً على المأمون وفي يده كتاب ، وهو يعاود قراءته تارة بعد أخرى ، ويصعد نظره فيه ويصوبه ، قال : فلما مرت على ذلك مدة التفت إلى وقال : يا أحمد ، أراك مفكراً فيما تراه منى ، فقلت : نعم ، وقى الله أمير المؤمنين المكاره ، وأعاده من المخاوف ، فقال : إنه لامكروه في الكتاب ، ولكنى قرأت فيه كلاماً وجدته نظير ما سمعت الرّشيد - رحمه الله - يقوله في البلاغة ، فإننى سمعته يقول : البلاغة التباعد عن الإطالة ، والتقريب من البُغية ، والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير

(١) اللبأ بكسر ففتح : أول اللبن في النتاج .

(٢) بسيطة هنا بمعنى مبسّطة فبمعنى مفعول ، وهي ضد الإيجاز

(٣) هو من ن الخبر اذا أذاعه يعنى إن هذه القصص نبير لذى الحجا تفهم معانيها .

من المعنى ، وما كنت أتوهم أن أحداً يقدر على المبالغة في هذا المعنى ، حتى قرأت هذا الكتاب ، ورمى به إليّ وقال : هذا كتاب عمرو بن مسعدة إلينا ، قال : فقرأته ، فإذا فيه « كتابي إلى أمير المؤمنين ، ومن قبلي من قواده وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم ، وانقياد كافة تراخت أعطياتهم ، فاختلفت لذلك أحوالهم ، والتأثت^(١) معه أمورهم ، فقال : فلما قرأته قال لي : يا أحمد ، إن استحساني هذا الكلام بعثني على أن أمرت للجند قبله بعطياتهم لسبعة أشهر ، وأنا على مجازاة الكاتب بما يستحقه محله من صناعته ، وروى أيضاً عن المأمون أنه أمر عمرو بن مسعدة الكاتب هذا أن يكتب لرجل يعني به إلى بعض العمال بالوصية عليه ، وأن يختصر كتابه ما أمكنه حتى يكون ما يكتب به في سطر واحد ، فكتب إليه عمرو بن مسعدة : كتابي إليك كتابٌ واثق بمن كتب إليه ، معنى بمن كتب له ، ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله ، إن شاء الله تعالى . وقد كان جعفر بن يحيى مع تقدمه في هذه الصناعة يقول لكتابه : إن استطعت أن يكون كلامكم كله مثل التوقيعات فافعلوا .

وأما قول قيس بن خارية لما قيل له : ما عندك في حمالات^(٢) داحس ؟ فقال : عندي قرى كل نازل ، ورضاً كل ساخط ، وخطبة من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب ، أمر فيها بالتواصل ، وأنهى عن التقاطع ، فإن ذلك لم يخرج مخرج المدح للإطالة المذمومة ، لأن الإطالة المذمومة هي إطالة العبارة عن المعنى

(١) التأثت : احتلطت واضطربت

(٢) حمالات : جمع حمالة بفتح الحاء وهي الديبة والغرامه التي يحملها قوم عن قوم . ويقصد

هنا بجمالات داحس مفارمها وديات قتلاها .

الواحد بالألفاظ الكثيرة ، وإنما أراد قياس الإكثار من المعاني ، فإذا كثرت المعاني احتاج المتكلم إلى كثرة الألفاظ للعبارة عنها لإيضاحها وليُوفى بمقصوده فيها ، ومتى طال الكلام كذلك كانت إطلاته بلاغة لائعيًا ، فإن حقيقة البلاغة إيجاز من غير إخلال ، وإطناب من غير إملال ، لاسيما خطب الإملاكات ، والسجلات التي تقرأ على رؤوس الجماعات ، (فالمحمود^(١)) في هذه المواضع الإطناب ، والمذموم الإسهاب ، وإنما كان الإطناب محمودًا ، والإسهاب مذمومًا ، لأن الإطناب تفخيم الأمر وتقويته وتوكيده وشدُّ أواخيه ، والإسهاب مأخوذ من السهب وهو المتسع من الفلاة التي لا ينتهي النظر فيه إلى علم يُهتدى به ، ولا معلّم يُؤوَى إليه ، فكان المسهب اتسع في الكلام اتساعاً لأفائدة فيه) ، وقد شفيت الغليل في هذا الباب ، وخرجت فيه عن شرط الكتاب ، لاحتياج العامل إليه ، واعتماد الناقد عليه .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش ١ .

بابُ حَسَنِ النَّسِقِ*

حسن النسق من محاسن الكلام ، وهو أن تأتي الكلمات من النثر والأبيات من الشعر متتالياتٍ ، متلاحمات تلاحماً سليماً مُستحسناً ، لامعياً مُستهجناً ، والمُستحسن من ذلك أن يكون كل بيت إذا أُفرد قام بنفسه ، واستقل معناه بلفظه ، وإن رَدفه مجاوره صار بمنزلة البيت الواحد ، بحيث يعتقد السامع أنهما إذا انفصلا تجزأ حسنهما ، ونقص كمالهما ، وتقسّم معنهما ، وهما ليسا كذلك ، بل حالهما في كمال الحسن وتمام المعنى مع الانفراد والافتراق كحالهما مع الائتنام والاجتماع .

ومن شواهد هذا الباب في الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ، وَيَا سَمَاءُ أَفْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^(١)) . فأنت ترى إتيان هذه الجمل معطوفاً بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة لأنه - سبحانه - بدأ بالأهم ، إذ كان المراد إطلاق أهل السفينة من سجنها ،

x تكلم عنه صاحب سر الفصاحة تحت اسم صحة النسق والنظم: ٣١٥ ولكن تعريفه الذي عرفه لا يتفق وتعريف المؤلف هنا ، بل يتفق مع تعريفه لبراعة الخلق ، فبراعة التخلص عند ابن أبي الاصبغ هي حسن النسق عند ابن سنان ونكلم أيضا بما يتفق وتعريف المؤلف في المعنى وأن خالفه في التسمية ابن طباطبا العلوي في عبار الشعر : ٤٨ إذ تكلم عنه تحت عنوان الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني الحسنة الوصف السلسلة الألفاظ وفي خزانة ابن حجة ٤١٥ ساء: مؤلفها على نهج المؤلف لهذا النوع .

(١) سورة هود : ٤٤

ولا يتهيأ ذلك إلا بانحسار الماء عن الأرض ، فلذلك بدأ بالأرض ، فأمرها بالابتلاع ، ثم علم - سبحانه - أن الأرض إذا ابتلعت ما عليها من الماء ولم تقطع مادة الماء تأذى بذلك أهل السفينة عند خروجهم منها (وربما^(١)) كان ما ينزل من السماء مُخلفاً لما تبتلعه الأرض ، فلا يحصل الانحسار) فأمر سبحانه السماء بالإقلاع بعد أمره الأرض بالابتلاع ، ثم أخبر بغيض الماء عند ما ذهب ما على الأرض ، وانقطعت مادة السماء ؛ وذلك يقتضى أن يكون ثالث الجملتين المتقدمتين ، ثم قال تعالى : وقضى الأمر ، أى هلك من قُدِّرَ هلاكه ، ونجا من قُضِيَتْ نجاته ، وهذا كُنْهُ الآية ، وحميقة المعجزة ، ولا بد وأن تكون معلومة لأهل السفينة ، ولا يمكن عِلْمُهُمْ بها إلا بعد خروجهم منها ، وخروجهم منها موقوف على ما تقدم ، فلذلك اقتضت البلاغة أن تكون هذه الجملة رابعةً للجمل ، وكذلك استواء السفينة على الجودي ، أى استقرارها على المكان الذى استقرت فيه استقراراً لا حركه معه ، لتبقى آثارها آية لمن يأتى بعد أهلها ، وذلك يقتضى أن يكون بعد ما ذكرنا ، وقوله سبحانه : « وقيل بعداً للقوم الظالمين » ، هذا دُعاءً أوجبه الاحتراس ممن يظنُّ أن الهلاك ربما شمل من لا يستحق ، فدعا - سبحانه - على الهالكين ، ووصفهم بالظلم احتراساً من هذا الاحتمال ، وذلك يقتضى أن تكون بعد كل ما تقدم ، والله أعلم .

فانظر إلى حسن هذا النسق ، وكيف وَقَعَ القول فيه وفق الفعل

سواء .

(١) هذه العبارة التى بين قوسين ساقطة من ب ، د ، وعى فى هامش ١

ومن شواهد هذا الباب الشعرية قول زهير (طويل) :
 ومن يَعْصِ أطرافَ الزجاج فإنه يُطِيع العوالى رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ^(١)
 فإنه نسق^(٢) على هذا البيت اثني عشر بيتاً كل بيت معطوف على ما قبله
 بالواو عَطْفٌ تلاحم من غير تضمين .

وحسن النسق تارة يكون في الأبيات بحيث يُعْطَفُ بيتٌ على بيت كما قدمنا
 من شعر زهير ، وتارة في جمل البيت الواحد ، كقول ابن شرف القيرواني
 (بسيط) :

جَاوَزَ عَلِيًّا وَلَا تَحْفَلُ بِحَادِثَةٍ
 إِذَا أَدْرَعْتَ فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْأَسْلِ^(٣)

سَلْ عنه ، وانطِقْ به ، وانظر إليه تَجِدْ
 مَلءَ الْمَسَامِعِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمُقَلِّ

فالحظ حسن هذا النسق ؛ وصحة هذا الترتيب فيه ، واستيعاب هذا
 التقسيم ، ووضوح هذا التفسير ، وما رأيت من شواهد حسن النسق مما
 هو داخل في القسم الأول منه كقول أبي نواس^(٤) (كامل) :

(١) ديوانه : ٣٦ و عيار الشعر ٤٩ الزجاج : جمع زج ، والزج الحديدية التي في أسفل الرمح
 ويقصد الشاعر تنكيس الرمح طلباً للصلح ، فإذا أجابه العدو الى ذلك فيها والا أجابه بالعوالى وهي
 أطراف السنان التي يضرب بها . واللهدم : الماضي في ضربته .

(٢) بمراجعة شرح ديوان زهير نبين لي أنه لم يعطف على البيت اثني عشر بيتاً وإنما اثني هذا
 البيت وسط عشرة أبيات معطوفة بالواو ، ولعل المؤلف رأى نسخة للديوان غير هذه النسقة التي
 بين أيدينا مرتبة على النحو الذي أراده .

(٣) الأسل : الرماح .

(٤) الطراز ٣ : ١٨١ ، معاهد التنصيص ، ٢٥١ ولم أعر على هذين البيتين في نسخة

الديوان التي رجعت إليها .

وَإِذَا جَلَسْتَ إِلَى الْمُدَامِ وَشَرِبَهَا فَاجْعَلْ حَدِيثَكَ كُلَّهُ فِي الْكَاسِ
وَإِذَا نَزَعْتَ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ اللَّهُ ذَاكَ النَّزْعَ لَا لِلنَّاسِ
فِي حَسَنِ النَّسَقِ لَأَعْمَ بَيْنَ فَنَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ : وَهُمَا
الْمَجُونُ وَالزُّهْدُ حَتَّى صَارَا كَأَنَّهُمَا فَنٌّ وَاحِدٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

باب الانسجام*

وهو أن يأتى الكلام متحدراً كتحدّر الماء المنسجم ، سهولة سببك وعذوبة ألفاظ ، حتى يكون للجمله من المنثور والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره ، مع خلوه من البديع ، وبعده عن التصنيع . (وأكثر^(١)) ما يقع الانسجام غير مقصود ، كمثل الكلام المتزن الذي تأتى به الفصاحة في ضمن النثر عفواً كمثل أشطار ، وأنصاف ، وأبيات وقعت في أثناء الكتاب العزيز ورويت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فإن وقع من ذلك في غير القرآن بيتان فصاعداً سمى ذلك شعراً وإن لم يقصد ، وأما القرآن العزيز فلم يقع فيه إلا مثال النصف ، أو البيت الواحد ، والبيت المفرد لا يُسمى شعراً ، وعلى ذلك أدلة لا يتسع هذا المكان لذكرها ، وقد أتيت بها مُستقصاةً في كتابي المنعوت « بالميزان » الذي شرعت في عمله ، أرجح فيه بين كلام قدامة وبين كلام خصومه ، ولم يتكلم .

ومثال الانسجام الذي وقع في الأشعار المقصودة (قول الإمام أبي تمام

(بسيط) :

إن شئت ألا ترى صبراً لمضطبيرٍ فانظر على أي حال أصبح الظلُّ^(٢)

x بحه في بديع ابن منذ ٦٦ وخزانه ابن حجة : ١٨٩ ، وانوار الربيع ٤٢٠

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ

(٢) دبوانه ٢٢٦ والبيت من قصيدة يدح بها المعتصم بالله وأولها :

فحواك عين على نجواك يا مدل حتام لا تنقى قولك الخطل

وكقوله أيضاً (كامل) (١) :

نَقَلُ فَوَإِذَاكَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَوَى
 ما الحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ (٢)

وكقول البحتري (طويل) :

فِيَا لَا يُمَى فِي عَبْرَةٍ قَدْ سَفَحْتُهَا
 لِبَيْنِ ، وَأُخْرَى قَبْلَهَا لِيَتَجَنَّبِ (٣)

تُحَاوِلُ مَنِّي شِيمَةً غَيْرَ شِيمَتِي
 وتطلب مني مذهباً غير مذهبي

وكقول اسحاق بن إبراهيم الموصلي (٤) (طويل) :

عَلَى عَصْرِ أَيَّامِ الصَّبَابَةِ وَالصُّبَا
 ووصل العَوَانِي وَالْتِدَاذِي بِالشُّرْبِ

سَلَامٌ أَمْرِي لَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ
 سوى نظر العينين أو شهوة القلب

ومن هذا الباب للمتقدمين أكثر لامية الشنفرى (٥) كقوله (طويل) :

وَفِي الْأَرْضِ مَنَائِي لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى
 وفيها لِمَنْ خَافَ الْقَيْلَ مَتَحَوَّلُ

وكقول امرئ القيس (٦) (طويل) :

أَغْرَكَ مَنِّي أَنْ حَبَّكَ قَاتِلِي
 وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ

(ولم أسمع (٧) في الانسجام كقول عبد الصمد بن المعدل يرثي الأمير سعيد بن سلم بقوله (خفيف) :

كَمْ يَتِيمٌ خَبَّرْتُهُ بَعْدَ يُتَمِّ
 وَعَلِيمٌ نَعَشْتُهُ بَعْدَ عُدْمِ

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د وهو في مامش أ :

(٢) ديوانه : ٤٢٧

(٣) ديوانه : ٤٩ من فصيحة يمدح فيها المنج بن خاقان أولها :

بَا أَنْتَ مِنْ مَجْهُوَّةٍ لَمْ تَعْتَبِ وَمَعذُورَةٌ فِي هَجْرِهَا لَمْ تُوْنَبِ

(٤) البيت في خزانه ابن حجة : ١٩٨

(٥) البيت في خزانه ابن حجة : ١٩٣

(٦) ديوانه : ٢٠

(٧) ما بين قوسين ساقط من ت ، د وهو في هامش أ

كلما عَضَّتِ الحوادث نادى رضىَ الله عن سعيد بنِ سلمٍ (
 والبيتَ الثانيَ أردت .

وكقول شاعر الحماسة^(١) (طويل) :

ألا لبقل من شاء ما شاء إنما يلامُ الفتى فيما استطاع من الأمرِ
قضى الله حبَّ المالِكيَّةِ فاضطبرُّ عليه ، فقد تجرَّى الأمورُ على قدرِ

(وقد يحصل^(٢) الانسجام مع البديع الذى أتت به القريحةُ عفواً من غير
استدعاءٍ ولا كُلفةٍ ، كقول أبي تمام (بسيط) :

إن شئتَ ألا ترى صبراً لمُضطبرِّ

فانظر على أَىِّ حالٍ أصبحَ الطلُّ

فأنت ترى انسجامَ هذا الكلام مع كون البيت قد وقع فيه المبالغة ،
والتعليق ، والإشارة ، فإنه علَّقَ عدمَ صبرِ المضطبرِّين برؤية الطلل على تلك
الحالة ، وأشار بقوله : « على أَىِّ حالٍ أصبحَ الطلل » إلى أحوال كثيرة لو عبَّر
عنها بلفظها لاحتاجت إلى ألفاظ كثيرة ، وعلَّقَ أحدَ الأمرين بالآخر ، إذ جاء
بلفظ الشرط والمشروط .

ومن الانسجام فى الكتاب العزيز قوله تعالى : (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي
إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٣) والآية التى بعدها . وقوله تعالى (خذِ
الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)^(٤) .

(١) البيتان لعمر بنِ صبيعه الرقائى . انظر الحماسة ٣ . ١٨٧ ، وبديع القرآن : ١١٥

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش ا

(٣) يوسف : ٨٦

(٤) الاعراف : ١٦٦

وقوله سبحانه : (وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^(١)) . وأكثر القرآن من شواهد هذا الباب .

ومن الانسجام في السنة قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وصف القرآن : « إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ آمْرًا وَزَجْرًا ، وَسَنَةً خَالِيَةً^(٢) وَمَثَلًا مَضْرُوبًا ، فِيهِ نَبَأٌ كُمْ ، وَخَبْرٌ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَنَبَأٌ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ ، لَا يُخْلِقُهُ طَوْلُ الْمُدَدِ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ ، هُوَ الْحَقُّ ، لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ حَكَّمَ بِهِ عَدَلَ ، وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَّ^(٣) ، وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ^(٤) وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ حَكَّمَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللَّهُ ، هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَالتَّوْرُ الْمُبِينُ ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَحَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، عَصَمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ ، لَا يَعْوجُّ فَيَقُومُ ، وَلَا يُرِيغُ^(٥) فَيُسْتَعْتَبُ » .

فانظر إلى انسجام هذه العبارة وما جاء فيها من البديع غير مقصود ، تشهد الخواطر السليمة أنه كلام مُسترسِل غير مروء ولا مُفكِرٍ ، فصلوات الله وسلامه على من بُعث بجوامع الكلم ، وأوتي هذه الفصاحة الرائعة ، وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) هود : ١٢٣

(٢) خالية : ماضية

(٣) فلج : طهر على خصمه

(٤) أقسط : عدل

(٥) يريغ : يميل

بَابُ بَرَاعَةِ التَّلْخِصِ*

وهو امتزاج آخِرٍ ما يقدّمه الشّاعرُ على المدح من نَسَبٍ أو فخرٍ أو وصفٍ أو أدبٍ أو زهدٍ أو مجونٍ أو غير ذلك بأول بيت من المدح . وقد يقع ذلك في بيتين متجاورين ، وقد يقع في بيت واحد ، وهذه وإن لم تكن طريقة المتقدّمين في غالب أشعارهم ، فإنّ المتأخّرين قد لهجوا بها وأكثروا منها ، وهي لعمري من المحاسن (وهذا الباب ^(١) قديم ، وهو من أجل أبواب المحاسن ، ويُسمّى معرفة الفصل من الوصل .

وقد ذهب أصحاب الإعجاز إلى أنه وجه الإعجاز ، وهو دقيق في عين الغبّي خَفِيٌّ يَحْفَى عَلَى غَيْرِ الْحُدَّاقِ مِنْ ذَوِي النَّقْدِ . وهو مبثوث في الكتاب العزيز من أوله إلى آخره ، فإنك تقف من الكتاب العزيز على مواضع تجدها في الظاهر فصولا متنافرة لاتعرف كيف تجمع بينها ، فإذا أنعمت النظر وكنت ممن له دربة بهذه الصناعة ، ظهر لك الجمع بينهما ، كقوله سبحانه وتعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً .

x بحه في الوساطه : ٥٨ ، وسرا المعصاة ٣١٥ ، والجامع الكبير لابن الأثير ١٨١ - ١٨٧ ، والوافي للبريزي ٦٣ ، وبدیع ابن منقذ تحت اسم التلخیص والخروج ١٣٥ ، وروضة النفاحة : ٤٥ والتبيين للزملكاني ١٣٨ والطراز ٣ : ١٧٩ وبلوغ الأرب تحت اسم براعة التلخیص ٥٤ وخزانة ابن حنفه ١٤٢ ونهاية الأرب ج ٧ : ٦٣٥
(١) ما بين قوسين سافط من ت ، د ، وهو في هامش ١

ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا^(١) فَإِنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) وَجَدْتَ هَذَا الْفَصْلَ مَبَايِنًا لِمَا قَبْلَهُ حَتَّى تَفَكَّرَ فَتَجِدَ الْوَصْلَ بَيْنَ الْفَصْلَيْنِ فِي قَوْلِهِ : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) فَإِنَّهُ - سَبْحَانَهُ - أَخْبَرَ بِأَنَّهُ أَسْرَى بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِوَجْهِهِ مِنْ آيَاتِهِ ، وَبِإِرْسَالِهِ إِلَى عِبَادِهِ ، كَمَا أَسْرَى بِمُوسَى مِنْ مِصْرَ حِينَ خَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، فَأَتَى مَدْيَنَ ، وَتَزَوَّجَ بِابْنَةِ شُعَيْبٍ ، وَأَسْرَى بِهَا فَرَأَى النَّارَ ، فَخَاطَبَهُ رَبُّهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ ، وَآتَاهُ الْكِتَابَ ، فَهَذَا الْوَصْلُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْفَصْلَيْنِ ، وَأَمَّا الْوَصْلُ بَيْنَ مَا ذَكَرْتَ وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا^(١)) فَقَدْ كَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ نِعْمَةٌ عَلَيْهِمْ قَدِيمًا حَيْثُ نَجَّاهُمْ فِي السَّفِينِ ، إِذْ لَوْ لَمْ يَنْجِ آبَاهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ نُوحٍ لَمَا وُجِدُوا ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ نُوحًا كَانَ شَكُورًا ، وَهَمَّ ذُرِّيَّتُهُ ، وَالْوَلَدُ سَرَّ أَبِيهِ . فَيَجِبُ أَنْ يَكُونُوا شَاكِرِينَ كَأَبِيهِمْ .

وَأَمَّا فِي الشَّعْرِ فَاتَمَّ النَّاسُ بَرَاعَةً فِي التَّخْلُصِ (وَأَوَّلُ مَنْ أَحْسَنَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَدَمَاءِ فِي غَالِبِ ظَنِّي زَهِيرٌ ، حَيْثُ قَالَ (بَسِيطٌ) :

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلِيٌّ كِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى عِيَالَتِهِ هَرِيمٌ^(٢)
 وَلَقَدْ اتَّفَقَ لَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ اتَّفَاقٌ صَالِحٌ حَيْثُ جَاءَ مُدْمَجًا مِنْ جِهَةِ عَرُوضِهِ ، فَامْتَزَجَ الْمَعْنِيَانِ وَالْقَسِيمَانِ امْتِزَاجًا كَلِمًا لَفْظِيًّا وَمَعْنَوِيًّا مَعَ مَا وَقَعَ فِي الْبَيْتِ مِنَ الْمَطَابَقَةِ اللَّفْظِيَّةِ ، ثُمَّ تَأْتَى الْمَتَأَخَّرُونَ فِي ذَلِكَ ، فَمَنْ

(١) الاسراء من ١ - ٣

(٢) دنوانه ١٥٢ ، وقد الشعر : ٢٤ والعمدة ٢ . والطراز ٣ : ١٨٠ وأنوار الربيع :

مُجِيدٌ مُبْرَزٌ ، ومن ضعيفٍ مَقْصُرٍ . فمن المُجِيدِينَ في ذلك الذي أتى فيه
بما لا يُأْتِي سَبَقاً مسلم بن الوليد ، حيث قال (طويل) :

أَجِدُّكَ مَا تَذَرِينَ أَنْ رَبَّ لَيْلَةٍ كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قَرُونِكَ يُنْشَرُ^(١)
سَرَيْتَ بِهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بِغَرَّةٍ كَغَرَّةٍ يَحْيِي حِينَ يُذَكَّرُ جَعْفَرُ

فإن التخلُّص وقع في بيت واحد ، وهو أحسن قسميه ، إلى ما جاء في البيت
من التعليق والاشارة ، فإنه علَّق الغزل بالمدح ، حيث أشار إلى فرط حبِّ
يحيى لولده جعفر ، وهو المدوح ، وفي ذلك مدحه بالبرِّ لأبيه ، الذي
أوجب له ذلك عليه ، (وفي^(٢)) وصفه بالبرِّ لأبيه جماع خير الدنيا والآخرة ،
فأدمج المبالغة في التعليق) .

ومن المجيدِينَ في ذلك أيضاً أبو نُوَاسٍ^(٣) حيث يقول (طويل) :

تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَحْمَلِي يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ
أَمَا دُونَ مِصْرٍ لِلْغَنَى مُتَطَلَّبُ بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الْغَنَى لَكَثِيرُ
فَقَلْتُ لَهَا ، وَاسْتَعْجَلْتُهَا بِوَادِرٍ جَرَتْ فَجَرَى فِي إِثْرِهِنَّ عَبِيرُ
ذَرِينِي أَكْثَرُ حَاسِدِيكَ بِرِحْلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ

وكقول أبي تمام^(٤) (كامل) :

أَلَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى صَبِيرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمُ

(١) ديوانه ٢٩٩ البيتان في الطراز ٣ . ١٨٠ . ونهاية الأرب ج ٧ : ١٣٥

(٢) ما بين قوسين سافط من ت ، د وهو في هامش أ

(٣) ديوانه : ٩٩ ، وأنوار الربيع ٣٦٧

(٤) ديوانه : ٢٩٩ وهو من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابه

مطلعها :

أَسْقَى طَلُّوْلَهُمْ أَجْسَ هَزِيمٍ وَغَدَتَ عَلَيْهِ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٍ

والنوى : الفراق

مازلتُ عن سُنينِ الودادِ ولا غدتُ نفسي على إلفِ سِواكَ تحوُّمُ
وكقوله حيث يقول (وافر) :

لقد أنستُ مَساوِيَّ كلِّ دَهرٍ محاسنُ أحمدِ بنِ أبي دُوادٍ^(١)
وكقوله معتذراً في وصف الإبل (طويل) :

سَرتُ تحمِلُ العُتبي إلى العُتبِ والرِّضا
إلى السَّخَطِ والعُذرِ الميِّنِ إلى الحِقْدِ^(٢)
وكقوله (بسيط) :

يقول في قَوْمسٍ صَحبي وقد أخذتُ
مِنَّا السُّرى وخُطبا المَهريَّةِ القُودِ^(٣)
أَمطَلَعِ الشَّمسِ تبغى أن تؤمِّ بنا فقلتُ كلاً ولكن مطَّعَ الجُودِ

ومما تقدّم فيه غيره قوله (بسيط) :
إِسَاءَةُ الحادِثاتِ اسْتَنبِطِي نَفَقاً فقد أظَلَّكَ إِحسانُ ابنِ حَسانٍ^(٤)
وكقوله (بسيط) :

(١) ديوانه - ٧٩ وهو من قصيدة يمدح بها أبا عبد الله أحمد بن أبي داود ويعنذر إليه مطلعها :

سقى عهد الحمى سيل العهاد وروض حاضسر منه وباد

(٢) ديوانه ١٢٨ وهو من قصيدة يمدح بها موسى ابن إبراهيم الرافعي ويعنذر إليه مطلعها :

شهدت لهد أفوت مغانيكم بعدى ومحت كما محت وشنائع من برد

(٣) البيتان مطلع قصيدة له يمدح بها عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه وفومس : صفع

كبير بين خراسان وبلاد الجبل . والسرى : السير عامة الليل . والمهريّة : الأبل الكريمة ،
والقود : الطويلة الاعتناء . اطر الطراز ٣ : ١٨٠

(٤) ديوانه : ٣٢٤ والبيت من قصيدة يمدح بها محمد بن حسان الضبي مطلعها :

ما اليوم أول توديمي ولا السانى البين أكر من شوقى وأحزاني

واستنبطى : استخرحى والنفق محركه : السرب فى الأرض

لم يجتمع قط في مصر ولا طرفٍ محمدُ بنُ أبي أيوب^(١) والنَّوْبُ
وكقوله (كامل) :

فالأرضُ معروفُ السماءِ قَرَى لها وَبَنُو الرَّجَاءِ لهم بَنُو العَبَّاسِ^(٢)
على أن أبا الطَّيِّبِ المتنبِّي قد أتى في هذا الباب بما لا يقصر به عن لحاق
أبي تمام ولا أمثاله من المُجيدِين ، ويكفيه من ذلك قوله (بسيط) :

مَرَّت بنا بين تَرَبَّيْها فقلتُ لها
من أين جاتَس هذا الشَّادِنُ العَرَبِا^(٣)
فاستضحكت ثم قالت كالمُغيثِ يُرى

لَيْثُ الشَّرَى وهو من عِجَلٍ إذا انتَسَبَا
وأما إذا وصلتَ إلى ابن حجاج في هذا الباب ، فإنك تصل إلى ما لاتدرکه
الألباب ، ومن ذلك قوله (وافر) :

وقد بادلتُها فَمَبَّأُها لِي بِمَشُورَةٍ اسْتَهَا ولها قَدَّالِي
كما لابنِ العَمِيدِ جميعُ مدحِي ودنيا ابنِ العميدِ جميعُها لِي^(٤)

(١) ديوانه : ٤٧ وهو من قصيدة يمدح بها أبا جعفر محمد بن عبد الله بن أبي مروان الزيات مطلعها :

قد نابت الجزع من ارويه النسوب واستحفت جذه من دارها الحصب
وروايته في الديوان وجميع النسخ ماعدا الأصل « ابن أبي مروان » ، وهو الصواب

(٢) ديوانه : ١٧٣ وهو من قصيدة يمدح بها أحمد بن المعصم مطلعها .

مافي وقسوفك ساعة من باس تقضى ذمام الأربح الأدراس
(٣) البنان من فصيحة له يمدح بها الفتح بن علي بن بشر العجلي مطلعها :

دمع جرى فعضى في الربع ما وجبا لأهله وشفى أنى ولا كربا
وترباها منى ترب ، وهو الملل . والتامان من الأطباء الذي شذن قرنه وقوى وترعرع -

ديوانه ١ : ٧٤

(٤) عجا لابن أبي الاصبح أن يذكر ابن حجاج بنخلصاته العجيبة ويختار من هذه الأمثلة التي أعجب بها منالاجرى فيه الشاعر على مذهبه المشهور من السخف والمجون . وكان الأجدر به أن يختار ما هو أحسن ما دامت تخلصاته كثيرة كما يدعى .

وكقوله (خفيف) :

فبِهِمْ قَدْ أَمِنْتُ خَوْفَ مَعَادِي وَهَذَا الْوَزِيرِ خَوْفَ زَمَانِي

(ومن براعة^(١) التخلُّص في الكتاب العزيز قوله تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ^(٢)) فإنه - سبحانه - أشار بقوله : أحسن القصص إلى قصة يوسف ، فوطئاً بهذه الجملة إلى ذكر القصة مشيراً إليها بهذه النُّكْته من باب الوحي والرمز ، وإنما كانت أحسن القصص بكون كلِّ قضية منها كانت عاقبتها إلى خير ، فإن أولها رمية في الجبِّ ، فكانت عاقبته السَّلامة ، وبيعَ ليكون عبداً فاتَّخَذَ ولدًا ، ومرأودة امرأة العزيز له فعصمه الله ، ودخوله السُّجن ، وخروجه ملكاً ، وظفر اخوته به أولاً ، وظفر بهم آخرًا ، وتطلُّعه إلى أخيه بنيامين ، واجتماعه به ، وعمى أبيه ، وردَّ بصره ، وفراقه له ، ولأخيه ، واجتماعه بهما . وسجود أبويه واخوته له تحقيقاً لرؤياه من قبل .
وكقوله تعالى موطنًا للتخلُّص لذكر مبدأ خلق المسيح عليه السلام :
(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا^(٣)) الآية . والله أعلم .

(١) من هنا الى آخر الباب سقط من ت ، د ، وهو في هامش ا

(٢) يوسف . ٣

(٣) آل عمران : ٣٣

بَابُ الْحَلِّ

وهو أن يعمد الكاتب إلى شعر ليحلّ منه عقدَ الوزن فيصيره منشوراً ،
 كما روى عن ابراهيم بن العباس الصمولى أنه قال : ما أتكلت قطّ في مكاتباني
 إلّا على ما يجلبه خاطري ، ويجيش به صدري ، إلّا قولى : « فأبدلوه
 آجالاً من آمال » فإنّى حلّلتُ قول مسلم بن الوليد (بسيط) :
 موفٍ على مهجٍ في يومٍ ذى رهجٍ كأنه أجلٌ يسعى إلى أملٍ^(١)
 وقولى : « وقد صار ما يُحرزُهُم يُبرزُهُم ، وما يَعْتَلُهُم يَعْتَقِلُهُم » ، فإنّى
 حلّلتُ فيه قول أبي تمام (طويل) :
 فإنّ بآشر الإصحار فالبيض والقنا قرأه ، وأحواض المنايا مناهله^(٢)
 وإن يبئن حيطاناً عليه فإنما أولئك عُقالته لا معاقله^(٣)
 (والبيت الثاني أردت^(٣)) .

ومن ذلك فى الكتاب العزيز قوله تعالى : (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ

x بحثه فى بديع ابن منقذ : ١٢٧ تحت اسم الحل والعقد ، ومعاهد التنصيص ٤ : ١٩٠
 والخزانة ٤٥٩

(١) انظره فى باب التشطير من هذا الكتاب .

(٢) البيتان من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله ، ومطلعها .

أجل أيها الربيع الذى خف أهله لقد أدركت فىك النوى ما نحاوله

والاصحار : البروز الى الصحراء وأحواض المنايا : موارد الموت : والفعالات : الفيود
 والمعائل : الحصون .

(٣) ما بين قوسين ساقط من الاصل وهو فى ا ، ت ، د

مَحَارِبَ وَتَمَائِيلَ وَجِفَانَ كَالْجَوَابِ وَقُدُورِ رَاسِيَاتٍ^(١) فَإِنَّ ذَلِكَ حَلٌّ قَوْلِ
امْرِئِ الْقَيْسِ (رَمَلٌ) :

وقدور راسياتٍ وجفان كالجوابِ
على أن بعض الرواة ذكّر أنه وضعه بعض الزنادقة ، وتكلم على الآية
الكريمة ، وأن امرأ القيس لم يصحّ أنه تلفظ به ، والله أعلم .

(١) سبأ ١٣٠

بَابُ الْعَقْدِ

وهو ضدُّ الحَلِّ ، لأنَّه عقد النَّثرِ شِعْرًا .

ومن شرائطه أَنْ يُؤْخَذَ المنشورُ بجملة لفظه أو بمُعْظَمه ، فيزيد فيه ، أو ينقص منه ، أو يحرفُ بعضَ كلماته لِيَدْخَلَ به في وزن من أوزان الشعر ، ومَتَى أَخَذَ معنى المنشور دون لفظه كان ذلك نوعاً من أنواع السرقات بحسب الآخذ الذى يوجب استحقاق الآخذ للمأخوذ ، ولا يسمى عقداً إلا إذا أَخَذَ المنشورَ برُمَّته ، وإنْ غُيِّرَ منه بطريق من الطُّرُق التى قدمناها كان المُبَقَّى منه أكثر من المُغَيَّرِ بحيث يَعْرِفُ من البقية صورة الجميع ، كما فعل أبو تمام في كلام^(١) عزى به على عليه السلام الأشعث بن قيس في ولده ، فعقدَه أبو تمام شعراً فقال (طويل) :

وقال علىُّ في التَّعَازَى لِأَشْعَثِ وخافَ عليه بعضُ تلك المآثمِ^(٢)

أَتَضَبَّرُ لِلْبَلَوَى عِزَاءً وَحِسْبَةً فَتَوَجَّرَ أُمُّ تَسْلُو سُلُوَ الْبِهَائِمِ

x بحه في بديع ابن منقذ ١٢٧ ومعاهد التنصيص ٤ : ١٨٢ وخزانة ابن حجة ٤٥٩ وأنوار الربيع ٨١٢ .

(١) نص كلام على رضى الله عنه هو ما يأتى : انك ان صبرت جرى عليك القضاء وأنت ماجور ، وان جزعت جرى عليك القدر وأنت ما رور ، انك ان لم تسل احتسابا سلوت غفلة كما نسلو البهائم . انظر بديع اسامة بن منقذ ١٢٧ .

(٢) ديوانه : ٣١٩ والبيتان من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق ويعزيه فى أخيه القاسم ابن طوق ، مطلعها :

أمالك ان الحـزن أحلام نائم ومهما يدم فالوجد ليس بدائم

ومنه قول أبي العتاهية (سريع) :
ما بال مَنْ أَوْلَهُ نَظْفَةً وَجِيْفَةً آخِرُهُ يَفْخَرُ^(١)
فإنه عمّد إلى قول علي بن أبي طالب عليه السلام : ما ابن آدمَ والفخر ،
وإنما أوله نظفة وآخره^(٢) جيفة ، فعقده شعراً .

وكقوله ، أعنى أبا العتاهية (وافر) :
كفَى حَزَنًا بَدَفْنِكَ ثَمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تَرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
فإنه عمّد قولَ بعض الحكماء في الإسكندر حين مات : إن كان الملك
أمس أنطق منه اليوم ، فهو اليوم أوعظ منه أمس ، والله أعلم .

(١) دبوانه : ١٠٣ من فصيحة يصف بها التقوى ويبين مناسمها ، مطلعها :
يا عجباً للناس لو فكروا وحاسبوا أنفسهم أبصروا
(٢) انظر معامد التنصيص ٤ : ١٨٢

باب التعلیق*

وهو أن يأتي المتكلم بمعنى في غرض من أغراض الشعر ، ثم يعلّق به معنى آخر من ذلك الغرض يقتضى زيادة معنى من معاني ذلك الفن ، كمن يروم مدحاً لإنسان بالكرم فيعلّق بالكرم شيئاً يدلّ على الشجاعة ، بحيث لو أراد أن يخلص ذكر الشجاعة من الكرم لما قدر . (ومن ذلك^(١) في الكتاب العزيز قوله تعالى : (أَدْلَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ^(٢)) فإنه - سبحانه - لو اقتصر على وصفهم بالذلّ على المؤمنين ، لاحتمل أن يتوهم ضعيفُ الفهم أن ذلّهم عن عجز وضعف ، فنفى ذلك عنهم ، وكمل المدح لهم بذكر عزّهم على الكافرين ، ليعلم أن ذلّهم للمؤمنين عن تواضع لله سبحانه ، لا عن ضعف ولا عجز بلفظ اقتضت البلاغة الإتيان به ، ليتّم بديع اللفظ كما تمّ المدح ، فحصل في هذه الألفاظ الاحتراس مدمجاً في المطابقة ، وذلك تبع للتعلیق^(٣) الذي هو المطلوب من الكلام .

x بحه في الصناعتين تحت اسم : المضاعفة ٤٢٣ وبديع ابن منقذ ورقة ٣٠ تحت اسم التعليق والادماج ، والفنّاح تحت اسم الاسنباغ ٢٢٧ ، والمصباح ١٢٣ ، والطراز ٣ : ١٥٩ ، ومعالم الكتابة ٨٣

(١) ما بين قوسين ساقط من تا ، د ، وهو في هامش ا

(٢) المائة : ٥٤

(٣) التعليق فيه هو تعليق النواضع بالشجاعة في فن المدح

ومن أمثلة التعليق قول المتنبيّ (طويل) :

إلى كم تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوْا بِهِ كَأَنَّهُمْ فِيهَا وَهَبْتَ مَلَامٌ^(١)

فعلّق الكرم بالشجاعة لكونه شبه رُسُل العدو باللام في الهبة ، فهو كثير ما يردّهم عما يطلبون منه تهاوناً بمرسلهم ، وشجاعة عليهم ، وتسرعاً إلى حربهم ، ورغبة في ما دون سلمهم ، ثم حصل من التشبيه الذي علّق به الكرم بالشجاعة وصفه بغاية الكرم ، إذ دلّ على أنه عاشق في الجود ، ولا يسمع فيه ملاماً ، ولا يُضغى إلى عاذل ، (وقد يعلّق المتكلم فناً من فنون^(٢) الكلام بمعنى من معاني) البديع ، وما سمعت في ذلك أحلى من قول بعض العراقيين في بعض القضاة ، وقد شهدَ عنده برؤية هلال الفطر ، فلم يُجزِ الشهادة (رمل مجزؤ) :

أترى القاضيَ أعمى أم تراه يتعمى^(٣)

سرق العيد كأنّ ال عيّد أموالُ اليتامى

فعلّق خيانة القاضي في أموال اليتامى بما قدّمه من خيانتته في أمر العيد برابطة التشبيه .

(ومن^(٤) مליح التعليق قول المتنبيّ في صفة الليل . وهو من الصّنف الأول من التعليق (وافر) :

(١) ديوانه ٢ : ٢٧٦ من قصيدة بمدح بها سيف الدولة ، وقد ورد عليه رسول الروم يطلب الهدية ، أولها :

أراع كذا كل الملوك همّام وسج له رسل الملوك غمام
وانظره في بديع ابن منقذ ٣٠ ومعالم الكنايه : ٨٣

(٢) ما بين قوسين سافط من ت ، د ، وهو في هامش أ

(٣) انظرهما في بديع ابن منقذ : ٣٠ و فربب المعاهد : ٤١٠ وتنتظر اليتيمة حيث ينسبان فيها للصاحب بن عباد .

(٤) ما بين قوسين سافط من ت ، د ، وهو في هامش أ

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا^(١)
فانه علق فن عتاب الزمان بفن الغزل اللازم من فن الوصف بواسطة أداة
التشبيه ، فعلق الافتنان بالتشبيه ، فأحسن ما شاء .

ومن أحسن ما سمعت في التعليق قول أبي نواس ، وهو من الصنف الثاني
من التعليق (مجزوء الوافر) :

لَهُمْ فِي بَيْتِهِمْ نَسَبٌ وَفِي وَسَطِ الْمَلَأِ نَسَبٌ^(٢)
لَقَدْ زَنَوْا عَجُوزَهُمْ وَلَوْ زَنَيْتُهَا غَضِبُوا
فإنه علق هجاءهم بفجور أمهم بدعوتهم في النسب ، فكان في ذلك هجاء
أبيهم ، لكونهم لم يرضوا بنسبتهم إليه ، فكان الشاعر رأى هجاءهم بفجور
أمهم دون هجائهم بدناءة أبيهم ناقصاً ، فيتم ما أراد من هجائهم بما قال ،
وظرف ما شاء بقوله : « ولو زنيته غضبوا^(٣) » .

ومثله قوله أيضاً إلا أن فيه زيادة على كل ما قدمنا لكونه يجمع صنفى
التعليق .

أما التعليق الأول فلأنه علق على التهكم بالهجاء ، ولم يقتصر على
الهجاء .

(١) ديوانه ١ : ٩١ وهو من قصيدة بلح بها على بن محمد بن سياد بن مكرم
مطلعها :

ضروب الناس عشاق ضروبا فاعذرهم اشفهم حبيبا
والمصباح : ١٢٤ وتقريب المعاهد : ٤١١

(٢) ديوانه : ١٧٩ من مقطوعة يهجو بها أنجع السلمي . مطلعها :
ألا يا حادتنا فيه لمن ينعجب العجب
علما بأنه لم يرد في الديوان الا البيت الأول فقط . . . ورد كذلك في المصباح ١٢٣
و ١٢٤

(٣) ديوانه ١٧٥ من قصيدة يهجو بها الهيم بن عدى

وأما الثاني فكونه علق الافتنان الذي هو الهجاء والفخر على ما بيته
بمعنى التشبيه والإدماج (وافر) :

فَأَعْرَضَ هَيْثُمٌ لَمَّا رَأَى كَأَنِّي قَدْ هَجَوْتُ الْأَدْعِيَاءَ
وَقَدْ آلَيْتُ لَا أَهْجُو دُعِيًّا وَلَوْ بَلَغَتْ مُرُوعَتُهُ السَّمَاءَ

ومن لطيف تهكمه في هذا البيت قوله :

* ولو بلغت مروءته السماء *

وقد أدمج الافتنان في التهكم لأن معناه أني لا أهجو إلا من بلغت مروءته
الغاية القصوى .

وكذلك قصد الشعراء وعقلاء البلغاء ، يتخيرون لهجائهم كما يتخيرون
لمديحهم) .

وقد وقع لي في هذا الباب من المدح ما لا بأس بذكره . وهو من الصنف الأول
من التعليق (طويل) :

تَخَيَّلْ أَنْ الْقِرْنَ^(١) وَاوَاهُ سَائِلًا فَقَابَلَهُ طَلَقَ الْأَسِيرَةَ ذَا بَشْرًا
وَنَادَى فِرْنَدَ السَّيْفِ دُونَكَ نَحْرُهُ
فَأَحْسَنَ مَا تُهْدَى اللَّائِي إِلَى النَّحْرِ

فإني علقته ذكر الكرم بذكر الشجاعة ، حيث وصفت الممدوح بطلاقته
وتباهه استبشاراً بالقرن لما تخياه سائلاً . واهدائه فرند السيف وهو جوهره
إلى نحرة لما تخيل الفرند لآلئنا . هذا إلى ما وقع في البيت الثاني من التورية
بذكر النحر ، والترشيح بذكر اللآلي .

(١) القرن : الخصم والنظير . ووافاه . أحبل عليه . وطلق الأسيرة : منبسط الوجه .
وفرند السيف : جوهره .

ومن التعليق العجيب قولى أيضاً مما علقت فيه الاستعطاف بالعتب بطريق
الإدماج (طويل) :

أَخْوَانَنَا بِاللَّهِ مَا لِحِفَائِكُمْ غَدَا لِي بَعْدَ السَّلْمِ وَهُوَ مُصَالِيْتُ^(١)
أَحِينَ أَمْنْتُمْ مِنْ مَلَامِي وَأَيَقَنْتُ نَفُوسِكُمْ أَنِّي مَدَى الدَّهْرِ سَاكِتُ
تَخَلَّيْتُمْ عَنِّي وَخُنْتُمْ مَوَاتِقًا لَهَا بَعْدَ تَوْكِيدِ الْعُهُودِ تَهَافُتُ^(٢)
وَأَقْرَرْتُمْ عَيْنَ الْحَسُودِ عَلَيْكُمْ فَسُرَّتْ نَفُوسٌ بِالْبِعَادِ شَوَامِتُ
سَأَصْبِرُ حَتَّى يَنْفَدَ الصَّبْرُ كُلَّهُ وَيَنْطِقُ حَالِي وَالْقَوَافِي صَوَامِتُ
وَأَعْطَفَكُمْ بِالشَّمْعِ مَا ذَرَّ شَارِقِ^(٣) وَأَخْلِيكُمْ بِالنَّثْرِ مَا عَجَّ قَانِتُ
وَأَعْدَرْتُ إِنْ عَرَّضْتُ يَوْمًا بَعْتَبَكُمْ لِيحْيَا وَدَادُ بِالْتَّجْنُبِ مَائِتُ
وَهَآنَا مُوَصِيكُمْ وَصِيَّةَ نَاصِحِ لَكُمْ وَدَهْ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ^(٤) ثَابِتُ
بِأَنَّ تَتَحَامَوْا مِنْ قَوَاتِ بُوَادِرِي^(٥) فَإِنَّ بَعِيدًا رُدُّ مَا هُوَ فَائِتُ
وَأَنْ تَهْدِمُوا مَا قَدْ بَنَيْتُمْ وَتُعْطِشُوا

من الودِّ غَرَسًا قَدْ غَدَا وَهُوَ نَابِتُ

(ومن التعليق^(٤) فرع يسمى تعليق الشرط ، وهو أن يعلق المتكلم مقصوده
على شرط يلزم من تعليقه مبالغة في ذلك المعنى ، أو نوعاً من المحاسن
زائداً على وقوع المشروط لوقوع الشرط ، وذلك كقول أبي تمام (طويل) :
فإن أنا لم يحمدك عنى صاغراً عدوك فاعلم أننى غير حامد^(٥)

(١) التصالت : المضاربه بالسيوف . (٢) الهامت : النساقط والتتابع
(٣) ماذر شارق ، أى ما طلعت الشمس ، وقد يطلق الشارق على غير الشمس من الكواكب ،
وأخلكم : أخذكم ، وعج القانت : رفع صوته بالدعاء ، والحفيظة : السر . والبوادر : الهفوات
(٤) ما بين فوسين ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش أ
(٥) ديوانه ١١٩ ، وهو من قصيدة يمسح بها محمد بن الهيم بن شيبابة ، مطلعها :
قفوا حدوداً من عهدكم بالمعاهد وإن هى لم تسمع لنشدان ناشد

فعلتَّ صحَّةَ حمده لممدوحه على حمد عدوِّه صاغراً إن لم يحمد المدوح
عدوه صاغراً لا يكون الشاعر له حامداً . وقد استقصيت الكلام على هذا
البيت في باب المقارنة) والفرق بين التعليق والتكميل شدة ملاحظة
الفنَّين في التعليق ، واتحادهما ، (وإن وجد لفظيهما فيه^(١)) وتخليص
أحدهما من الآخر في التكميل ، (ولأنَّ^(٢) من التعليق تعليق الشرط ، ومنه
تعليق الفنون بالمعاني ، والله أعلم) .

(١) هذه العبارة ساقطة من الأصل . ا ، ت ، وهى عن د ، وبها يتضح المعنى .
(٢) ما بين قوسين ساقط من د ، و ا ، وهى فى هامش ا

باب الإذماج

وهو أن يُدمج المتكلمُ غرضاً له في ضمن معنى قد نحاه من جُملة المعاني ليوهيمَ السامع أنه لم يقصده ، وإنما عَرَضَ في كلامه لتتمة معناه الذي قصد إليه ، كقول عبيد الله بن عبد الله لعبد الله بن سليمان بن وهيب حين وزر للمعتضد ، وكان ابن عبيد الله قد اختلَّت حاله ، فكتب لابن سليمان (طويل) :

أبي دهرنا إسعافنا في نفوسنا وأسعفنا فيمن نحبُّ ونُكْرِمُ^(١)
فقلت له : نَعْمَاكَ فيهم أَيْمَهَا ودَعَّ أَمْرَنَا إن المُهْمَّ المقْدَمُ

فأدمج شكوى الزمان ، وشرح ما هو عليه من الاختلال في ضمن التهنية وتلطف في المسألة ، ودقَّق التحليل لبلوغ الغرض ، مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال ، وحمايته من الإذلال ، لاجرم أن ابن سليمان فطن لذلك ووصله واستعمله .

x بحنه في الصناعتين تحت اسم المضاعفة ٤٢٢ وبديع ابن منعد تحت اسم التعليق والادماج ٣٠ والايضاح ٦ : ٨٠ والطراز ٣ : ١٥٧ وبلوغ الأرب ٣٠٢ ونهاية الأرب ٧ ١٦٤ وحسن التوسل ٨٢ والمصباح : ١٢٢ وأنوار الربيع ٨٠٦
(١) البيهقي في بديع ابن منعد : ٣١ وام بنسبهما كما لم يجعل القول لعبد الله بن سليمان بن وهيب ، وإنما هو للمأمون ووردا أيضا في معاهد التنصيص ١٣٦:٣ ونهاية الأرب ٧٠
١٦٤ والايضاح ٦ : ٨٢ وأنوار الربيع ٨٠٧ والحقيقة أن البيهقي لا ينطبق عليهما تعريف الادماج الذي عرف به عند المؤلف ومن تبعه من علماء البديع لأن المفهوم من تعريفه : ادماج معنى في معنى بشرط الا يصرح بالمعنى الأول . ولكن البيهقي اللذين أدمج فيهما شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من اختلال الأحوال في ضمن التهنية لم يخطف فيهما المعنى الأول اذ صرح به في صدر البيت الأول منهما .

ومن لطيف الإدماج قول ابن نباتة السعديّ (طويل) (١) :

ولابد لي من جهلة في وصاليه فمن لي بخلٌ أودعُ الحلمَ عنده
فإنه أدمج الفخر في الغزل حين جعل حلمه لا يفارقه بتة ، ولا ترغّب
نفسه عنه جملة ، وإنما عزم على أن يودعه ، إذ كان لا بد له من وصل هذا
المحبوب . لأنّ الوادائع تستعاد ، ثم استفهم عن الخلّ الصالح أن يُستودع
الحلم بلفظ يُشعر بالاستبعاد والتعذر ، فيكون مفهوم الخطاب بُقياً حلمه
لعدم من يصلح لأن يودعه عنده (وأدمج (٢) الفخر في الغزل من جهة تصريحه
بذكر الحلم ، ورشّح بالإدماج الطباق بين الحلم والجهل) ، ثم أدمج (٣)
فيهما شكوى الزمان لتغيير الإخوان بحيث إنهم لم يبق منهم من يُستصلح
لمثل هذا الشأن في الإشارة .

ومثل هذا الإدماج ما وقع لبعض الأندلسيين في قوله (وافر) :

أَرْضِي أَنْ تصاحبني بغيضاً مجاملةً وتحملني ثقيلاً (٤)
وحقك لا رضيتُ بذاً لأنّي جعلتُ وحقك القسم الجليلاً
والبيت الثاني أردت ، لأنه أدمج فيه الغزل في العتاب من الفنون ،
والمبالغة في القسم من البديع .

(١) ديوانه : ورقة ٣٣١ خط ومعاهد التنصيص ٣ : ١٢٧ وأنوار الربيع ٨٠٧ .
وتسخه ن تنسبه خطأ إلى الشريف الرضي .
(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ .
(٣) كذا في الأصل . وعبارة أ ، ت ، د (ثم أدمج في ضمن الفخر الذي أدمجه في الغزل
شكوى الزمان) والعلة في زيادة هذه العبارة في ت ، د ، أ هي أن العبارة التي سبقتها وهي في
الأصل ويعود عليها الضمير في قوله « فبهما » أي في الفخر والغزل اللذين ذكرا قبل
(٤) لم يرد في معاهد التنصيص ٣ : ١٣٨ غير البيت الثاني وورد فيه غير منسب
كما هنا .

(ومن شواهد^(١) الإدماج في الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ)^(٢)) فإن هذه الجملة أدمج فيها المبالغة في الحمد في ضمن المطابقة ، إذ أفرد نفسه - سبحانه - بالحمد حيث لا يُحمد سواه ، إذ قال : وهو أعلم : « وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ » .

والفرق بين التعليق والإدماج أن التعليق يصرّح فيه بالمعنيين المقصودين على شدة اتحادهما ، والإدماج يصرّح فيه بمعنى غير مقصود قد أدمج فيه المعنى المقصود ، والله اعلم .

(١) ما بين فوسين ورد في ت ، د ، في آخر الباب .
(٢) القصص . ٧٠ .

بابُ الإزدواج*

وهو أن يأتي الشاعر في بيته من أوله إلى آخره بجمل : كل جملة فيها كلمتان مزدوجتان ، كل كلمة إما مفردة أو جملة . وأكثر ما يقع هذا النوع في أسماء مشاة مضافة كقول أبي تمام (متقارب) :

وكانا جميعاً شريكى عنانٍ رضيعى لبانٍ ، خليلي صَفَاءٌ^(١)
ومن الإزدواج نوع يؤتى فيه بكلمتين صورتها واحدة ، ومفهومهما واحد ، كقول ابن الرومي : (مجزوء الكامل)

أبدانهنَّ وما لبسهُ ن من الحرير معاً حَرِيرٌ^(٢)
أرذأنهنَّ وما مَسِسهُ ن من العَبِيرِ مَعاً عَبِيرٌ
وكقول بعض العرب (بسيط)

وَمُطْعِمِ النَّصْرِ يَوْمَ النَّصْرِ مُطْعِمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومٌ^(٣)
فقوله : ومطعم النصر مطعمه ، والمحروم محروم ، ازدواج ، والفرق بينه وبين التجنيس المائل اختلاف معنى الكلمتين في التجنيس

x نكلم عمه الرماني في النك و ابن سنان الخفاحي في سر الفصاحة وابن الأثير في المنل السائر نحت اسم التجنيس وبديع ابن منقذ ٥٧ ، انظر باب التجنيس من هذا الكتاب .
(١) ديوانه ٣٤٧ والبيت من قصيدة يرمى بها خالد بن يزيد بن يزيد السيباني وشركة العنان : ان يشترك انان في شيء خاص دون سائر اموالهما ، وقد ناني بالوصف فقول : شركة عنان .

(٢) لم اعثر عليهما في ديوانه . وفوله : حرير وعبير على التشبيه . والاردان : اصول الاكام يقول : اردانهم عبير بطبعهن ، فاذا مسهن طيب كن عبيرا في عبير ، ومنه قول الشاعر :

ألم تر اني كلما جئت طارفا وجدت بها طيبا وان لم تطيب
(٣) البيت في بديع ابن منقذ ٥٧ غير منسوب . ومطعم النصر أى معطيه على التشبيه ومطعمه النانية على الحقيقة وشببيه المحروم

واتفاقهما في الازدواج ، على أن الرماني^(١) قد عدّ الازدواج تجنيساً ،
وذكر منه قوله تعالى : (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ)^(٢) وأفرده غير
الرماني^(٣) باباً ، واستشهد عليه بالببيت الثاني من شواهد هذا الباب
وأمثاله بغير ذلك ، والله أعلم .

(١) ليس الرماني فقط هو الذي بعد الازدواج تجنيساً ، بل عده صاحب سر الفساحة
من السجع وكذلك ابن الأنبر .

(٢) البقرة : ١٩٤

(٣) بقصد بغير الرماني أسامة بن منقذ ، لانه هو أول من فصل الازدواج عن السجع
والتجنيس وذكر فيه الآية التي ذكرها الرماني واستشهد بالآيات التي استشهد بها ابن أبي
الاصبح .

باب الاتساع

وهو أن يأتي الشاعر بيت يتسع فيه التأويل على قدر قوى الناظر فيه ،
وبحسب ما تحتمل ألفاظه ، كقول امرئ القيس (طويل) :

إذا قامتا تَضَوَّعَ المسكُ منهما نسيم الصِّبا جاءتْ برياً القَرْنُفُلُ^(١)

فإن هذا البيت اتسع التقاد في تأويله ، فمن قائل تضوع مثل المسك
منهما نسيم الصِّبا ، ومن قائل تضوع نسيم الصبا منهما ، ومن قائل
تضوع المسك منهما تضوع نسيم الصِّبا ، وهذا هو الوجه عندي ، ومن
قائل تضوع المسك منهما بفتح الميم يعني الجلد بنسيم الصِّبا .

وكقوله في صفة الفرس (طويل) :

مكراً مفرّاً مُقبِل مدبر معاً كجلمودٍ صخر حطه السيل من عل^(٢)

لأن الحجر يطلب جهة السفلى لكونها مركزه ، إذ كل شيء يطلب مركزه
بطبعه الذي جبل عليه ، فالحجر يسرع انحطاطه إلى السفلى من العلو من
غير واسطة ، فكيف إذا أعانت قوة دفاع السيل من عل ، فهو حالاً تدرجه
يُرى وجهه في الآن الذي يرى فيه ظهره لسرعة تقلبه ، وبالعكس ، ولهذا قال
الشاعر ، « مقبل مدبر معاً » يعني يكون إِدباره وإقباله مُجتمعين في المعية ،

x بحه في العمدة ٢ : ٧٥ خزانة بن حجة ٤٤٠ الطراز ٣ : ٨٦ وقصد بمعنى التوسيع
غير المعنى الذي أورده المؤلف هنا تحت هذا الاسم فتأمل . وبلوغ الأرب ٢٤٩
(١) ديوانه ٢٣ وروايته .

* إذا التفتت نحوى تضوع ريحها *

(٢) ديوانه ٢٩ والعمدة ٢ : ٧٥ وحماسة ابن السجري ٢٣١ وغيار الشعر : ٢٦ .

لا يعقل الفرق بينهما ، وحاصل الكلام وصف الفرس بـلين الرأس ، وسرعة الانحراف ، وشدة العدو ، لكونه قال في صدر البيت إنه حسن الصورة ، كامل النصفة في حالتي إقباله وإدباره ، وكره وفره ، ثم شبهه في عجز البيت بـجلمود صخر حطه السيل من العلو لشدة العدو ، فهو في الحالة التي يرى فيها لبته يرى فيها كفه وبالعكس .

هذا ولم تخطر هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل .

وإنما الكلام إذا كان قوياً من مثل هذا الفحل احتمال لقوته وجوها من التأويل بحسب ما تحتل ألفاظه ، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه ، ولذلك قال الأصمعي : خير الشعر ما أعطاك معناه بعد مطاولة ، وقد غلط بعض الناس في تفسير هذا الكلام ، وغلط الأصمعي فيه لسوء تفسيره ، لأنه توهم أن الأصمعي أراد الشعر الذي ركب من وحشي الألفاظ ، أو وقع فيه من تعقيد التركيب ما أوجب له غموض معناه . ولو كان كذلك كان ذلك شراً للشعر ، وإنما أراد الأصمعي الشعر القوي الذي يحتمل مع فصاحته ، وكثرة استعمال ألفاظه ، وبسهولة تركيبه ، وجودة سبكه - معاني شتى يحتاج الناظر فيه إلى تأويلات عدة ، وترجيح ما يترجح منها بالدليل (وجميع فواتح^(١) السور المعجمة من هذا الباب ، فإن العلماء قد اتسعوا في تأويلها اتساعاً كبيراً ، وإن ترجح من جميع أقوالهم كونها أسماء للسور ، ثم اختلفوا في إعراب ما يتأتى فيه الإعراب منها ، فبعضهم يرى فيه الحكاية ، كما رأى ذلك في صاد ، وقاف ، ونون ، فإن هذه الأسماء محكية ليس

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من د ، وهو في هامش أ .

إلا ، وبعضهم يرى الإعراب في المجموع خاصة ، وينشد قول شريح بن أوفى العَبَسِيّ قاتل محمد بن طلحة السَّجَّاد (طويل) :

يُنَاشِدُنِي حَامِيمَ وَالرَّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ (١)

وأما ما جاء من باب الاتساع في غير الفواتح فقوله تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ) (٢) الآية فإن لفظها محتمل تأويلات شتى ، فإن ظاهر الآية يقتضى إباحة الجمع بين تسع ، ثم قوله بعد : «رُبَاعٌ» . « فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ » ومن لم يعدل في الأربع جاز أن يعدل في الثلاث ، فلم نزل إلى الواحدة ؟ وهذه الظواهر مفتقرة إلى تأويلات تُمِيطُ عنها هذه الإشكالات . والله أعلم .

(١) انظره في اللسان مادة (حم) وورد فيه « يذكرني » مكان (يناشئني) وبديع القرآن : ١٧٣ تحقيقنا .
(٢) النساء : ٣

بَابُ الْمَجَازِ

المجاز عبارة عن تجوُّز الحقيقة ، بحيث يأتي المتكلم لاسم موضوع لمعنى فيختصره إما بأن يجعله مفرداً بعد أن كان مركباً ، أو غير ذلك من وجوه الاختصار ، أو يذكر ما هو متعلق به ، أو كان من سببه لفائدة .

والمجاز جنس يشتمل على أنواع كثيرة ، كالاستعارة والمبالغة والإشارة ، والإرداف ، والتمثيل ، والتشبيه ، وغير ذلك مما عدل فيه عن الحقيقة الموضوعية للمعنى المراد ، فهذه الأنواع وإن كانت من المجاز فلكونها متعددة تجعل لكل منها اسم يعرف به ، ويميزه عن غيره من جنسه ، كما جعل لأنواع جنس الحيوان من الأسماء التي تعرف أنواعها بالفصول ، كالفرس ، والجمال ، والطائر ، والإنسان وغير ذلك من قسمي الناطق والبهيم ، وقد خصَّ النُّقَّاد نوعاً من أنواع المجاز بإبقاء اسم المجاز عليه ، وهو أقسام (١) :

منها : حذف الموصوف وإبقاء الصفة تدلُّ عليه ، كقوله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ) (٢) فإن المراد هو الذي أرسل محمداً رسولهُ ، وحذف الفاعل الذي فعله المستند إليه دالٌّ عليه كقوله تعالى : « حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣) » .
ومنها حذف الأجوبة كقوله تعالى في حذف جواب لو : (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ) (٤) الآية .

x بحنه في سيبويه ١ : ١٦٩ والعمدة ١ : ١٧٧ ، والصنعائين : ٢٦٨ ، وأسرار البلاغة ٣٣٠ والفتاح ١٩٢ والايضاح ٥ : ٣٤ وخزانة ابن حجة ٣٩٦ .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ

(٢) ص : ٣٢

(٣) الفتح : ٢٨

(٤) الرعد : ٣١

ومنها الإتيان بجواب عن سؤال مقدر للدلالة الجواب عليه كقوله سبحانه .
(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ^(١)) فَإِنَّ الْمَعْنَى كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ : فَمَا كَانَتْ عَاقِبَةُ هَذَا الَّذِي
نَصَرَ الْحَقَّ وَبَدَّلَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، فَيُقَالُ : قِيلَ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ .

ومنها الاسم المضاف الذى حذف المضاف منه ، وأقيم المضاف إليه مقامه ،
كقوله تعالى : (وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ^(٢)) أَي حَبَّ الْعِجْلِ ، وقوله تعالى :
(وَيَا سَمَاءَ أَقْلَعِي^(٣)) أَي وَيَا مَطَرَ السَّمَاءِ ، أَوْ يَاسْحَابَ السَّمَاءِ ، أَوْ يَاسْحَابَ
لكونه بالنسبة للمخاطب عالياً ، وكل ما علا الإنسان من سقف وسحاب
وغيره يسمى سماءً ، وقد تجاوزت العرب حذف المضاف إلى حذف مضاف ثان
بعد حذف المضاف الأول ، كقول جرير^(٤) (وافر) :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

فقوله : «إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ» ، يريد مطر السماء ، وهذا القسم الأول من المجاز ،
وقوله : «رَعَيْنَاهُ» يريد رعينا ما ينبت ما ينبت مطر السماء . وهذا من القسم الثانى
من المجاز ، وإنما اتفقوا على اسم المجاز على هذا القسم لخلوه من معنى زائد
عن تجوُّز الحقيقة ، يليق أن يكون تسميته من جنسه ، كالاتعارة ، والتشبيه ،
والمبالغة ، والإرداف ، والإشارة وغير ذلك ، فلما لم يكن فى هذا القسم غير
تجوُّز الحقيقة اختصار أفرد باسم المجاز . إذ لا يليق به غيره ، والمراد بذلك
الاختصار .

(٢) البقرة : ٩٣

(١) يس : ٢٦

(٣) هود : ٤٤

(٤) نسب المؤلف هذا البيت لجرير متأبداً بابن رسيق فى العمدة ١ : ١١٤ ونسبه صاحب
ناج العروس مادة « سما » للفرزدق ، ونسبه صاحب الفضليات ط أوربا ٦٩٧ ، وابن منظور
فى لسان العرب مادة « سما » وأبو هلال العسكري فى الصناعات ٢٧٦ ، وصاحب الحماسة
البصرية خط ورقة ٣٥ من النسخة الخطيصة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ ،
أدب ، وصاحب عيار الشعر ٨٤ ، والموشح للمرزابانى ٢٤٥ لماوية بن مالك المعروف بمعدود
الحكماء ، وهو من قصيدة له أولها :

أجد القلب عن سلمى اجتناباً وافصر بعدما شابت وشاباً

باب الإيجاز

الإيجاز اختصار بعض ألفاظ المعاني ليأتى الكلام وجيزاً من غير حذف لبعض الاسم ، ولا عدول عن لفظ المعنى الذى وُضِعَ له ، فإن الاختصار أن نحذف بعض الاسم كما قدمناه ، فهو مجاز ، وإن كان بتغيير لفظ المعنى بوجه من وجوه التغيير كان من أنواع المجاز التى قدمنا ذكر بعضها ، كالاتعارة ، والإشارة ، والإرداف وغير ذلك .

ومثاله أن يقتصر المتكلم قصة بحيث لا يغادر منها شيئاً ، فى ألفاظ قليلة موجزة جداً ، بحيث لو اقتصرها غيره ممن لم يكن فى مثل طبقته من البلاغة ، أتى بها فى أكثر من تلك الألفاظ ، وأكثر قصص الكتاب العزيز من هذا القبيل ، كقصة موسى - عليه السلام - فى (طه) ، فإن معانيها أتت بألفاظ الحقيقة تامة غير محذوفة ، وهى مستوعبة فى تلك الألفاظ . وقد رأيت أكثر العلماء على تقديم الأعشى^(١) فى اقتصاصه قصة السموةل فى أدراع أمرى القيس الشاعر التى أودعها عنده لما قصد قيصر ، ووفاء السموةل

x بحثه فى سيبويه ١ : ٢٢ والبيان والتبيين ١ : ٩٦ ورغبة الأمل ١ : ٢٥٢ وقواعد الشعر ٦٨ والنكت فى اعجاز القرآن للرماني ٣ والعمدة ١ : ٦٧ وسر الفصاحة تحت اسم الإيجاز والاختصار وحذف الفضول ٢٤١ والتبيين للزملكاني ٧١ وبدیع ابن منقذ ٩٥ والمفتاح تحت اسم تقليل اللفظ ولا تعليقه ٢٧٧ والجامع الكبير لابن الأثير ١٢٢ والايضاح ٣ : ٢٠١ والطراز ٢ : ٨٨ والمصباح : ٣٥ وخزانة ابن حجة ٣٦٤
(١) ديوانه : ٣٣ و ٣٤ وبدیع القرآن ٢٤٠

بها ، حتى سلمها لأهل امرئ القيس وبذل دونها دمّ ولده وهو يشاهده ،
وهي (بسيط) :

كَنْ كَالسَّمَوَعِلِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ

فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارٍ (١)
بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنَزِلُهُ حِصْنِ حَصِينٍ وَجَارٍ غَيْرِ غَدَّارٍ (٢)
إِذْ سَامَهُ خَطَّتِي خَسَفَ فَقَالَ لَهُ مَهْمَا تَقُولُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارٍ (٣)
فَقَالَ : غَدْرٌ وَتُكَلُّ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرِ فَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارٍ
فَشَكٌّ غَيْرِ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ : ااقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي (٤)
إِنْ (٥) لَهُ خَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ عَوَّارٍ
مَالًا كَثِيرًا وَعِرْضًا غَيْرَ ذِي دَنَسٍ وَإِخْوَةً مِثْلَهُ لَيْسُوا بِأَشْرَارٍ
جَرَّوْا عَلَى أَدْبٍ مِنِّي بِلَا نَزَقٍ وَلَا إِذَا شَمَّرْتُ حَرْبٌ بِأَعْمَارٍ (٦)
وَسَوْفَ يَخْلِفُهُ إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ رَبُّ كَرِيمٍ وَيَبِيضُ ذَاتُ أَطْهَارٍ (٧)
لَا سِرَّهِنَّ لَدَيْنَا ضَائِعٌ هَدْرًا وَكَاتِمَاتٌ إِذَا اسْتُوْدِعْنَ أَسْرَارِي

(١) الجحفل : الجيش الكبير .

(٢) الأبلق الفرد : حصن للسموعل مبنى بحجارة بيتس وسود ، وتيماء : اسم موضع

(٣) سامه خطتي خسف : اولاه اياهما واهانه .

(٤) كذا ورد هذا البيت في الديوان . والذي في جميع الأصول « فسد » وقوله « فسك » معناه

اطرف غير قلبل ثم اختار بعد ذلك اشارة حفظ الأمانه على فذل ابيه .

(٥) كذا في الأصول والذي في الديوان « اني » وهي لفظه شعرية لها معنى أوسع في

النفس من « ان » لأنها تقيد البعد وعدم الخلف منه ، ولذلك عبر عنه بأنه اذا قتل سيخلفه رب

كريم ، والعوار : الضعيف الجبان .

(٦) النزق بالتحريك : الخفة والطينس ، والأعمار : جمع عمر وهو الذي لم يجرب الأمور

(٧) روى النسطر الاول من هذا البيت في الديوان :

عليه يستقيم أيضا .

* وسوف يعقبنيه ان ظفرت به *

والمعنى يستقيم أيضا .

فقال يقدمه إذ قام يقتله
 أأقتلُ ابنك صبرا^(١) أو تجيء بها
 فشد^(٢) أو دأجه والصددر في مضمض
 واختار أذراعه ألا يسب^(٣) بها
 وقال: لا نشتري عارا بمكرمة
 والصبر منه قديماً شيمة خلُق
 أشرف سَمَوْهُ فانظر للدم الجارى
 طوعاً فانكر هذا أى إنكار
 عليه منطويا كاللذع بالنار
 ولم يكن عهدُه فيها بختار
 واختار مكرمة الدنيا على العار
 فزئده في الوفاء الثاقب الوارى^(٤)

فانظر كيف أغنى الأعشى عن تحفظ القصه بطولها من يريد حفظها بهذه
 الأبيات التي استوعبها فيها مع ما انطوت عليه ألفاظها التي خرّجت كلها
 مخرج الحقيقة من المدح للسموع بالوفاء ، ولابنه بالصبر على البلاء ، والتحريض
 للممدوح على التخلُّق بمثل هذا الخلق ، ليبقى له مثل هذا الذكر ، والاحتباس
 في البيت الذي يقول فيه :

* أأقتل ابنك صبرا أو تجيء بها *

فإنه لما أضمّر فيه ذكر الأذراع ، فطن إلى أن البيت مفتقر إلى شرح إن
 لم يوت به يتوقّف السامع في فهمه ، فاحترس عن ذلك بقوله :

* واختار أذراعه ألا يسب بها *

ليوضح أن الضمير في البيت الذي قبله يعود على الأذراع ، فتلاقي في ذلك
 الخلل ، واستغنى عن الشرح المطول .

(١) الصبر هنا الحبس .
 (٢) كذا في الأصل ، ت والنى في ا ، د وبديع القرآن (مسك) والادوداج : جمع ودج وهو
 عرق الأخدع الذي يقطعه الذابغ فلا تبقى معه حياة .
 (٣) رواية الديوان والبدبع « كبلا » وهو مستقيم أيضا ، والختار : صيغة مبالغة للخاطر
 وهو الغادر المبالغ في الغدر .
 (٤) الناقب : المضيء ، ومنه قوله تعالى : (النجم الناقب) والوارى : الملتهب .

وقد ذكر الحاتمي في الحلية بعد هذه الأبيات قول بعض العرب يمدح
بنى كعب بقوله (طويل) :

لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَيِّ حَيُّ بَنِي كَعْبٍ إِذَا نَزَلَ الْخَلْخَالُ مِنْزَلَةَ الْقَلْبِ^(١)

وقال الحاتمي : إذا ربيعت ربة الخلخال ، فأبدت ساقها للهرب ،
فتكون قد أنزلت الخلخال منزلة القلب في الظهور ، لأن عادة المرأة من
العرب أن تُبدي معصمها وتستر ساقها ، ولا عار عليها في ذلك ، وحاصل
هذا الكلام مدحُ هذا الحيِّ بالمحامة ، وشدة البأس عند الخوف .

وقد قيل فيه غير ذلك ، وهو أن المرأة من الروعة تذهل فتلبس الخلخال
موضع القلب دهشاً وحيرة ، والمرجع في التفسيرين إلى مقصد واحد .

وعندي أن هذا البيت لا يصلح أن يكون من شواهد الإيجاز ، لأن حقيقة
الإيجاز إخراج المعاني في قوالب ألفاظها الحقيقية الموضوع لها ، فإن الإيجاز
إيجازان : إيجاز مجازي ، وإيجاز حقيقي ، فما كان منه حقيقياً بقي
عليه اسمُ الإيجاز ، وما كان مجازياً وضعوا لكل قسم منه اسماً يخصه
ويناسب اشتقاقه ، فإن المجاز إيجاز ، وهو حذف بعض الكلام للدلالة
الباقى عليه ، أو للاستغناء بالقرينة ، كقوله تعالى : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)^(٢)
والإشارة والإرداف والتمثيل إيجاز ، لكن هذه الأبواب تجيء بغير ألفاظ
المعاني الموضوع لها ، وقول هذا الشاعر :

إِذَا نَزَلَ الْخَلْخَالُ مِنْزَلَةَ الْقَلْبِ

(١) القلب : السوار للمرأة

(٢) يوسف : ٨٢

وهو يريد إذا ارتاعت قلبست خلخالها في مِعْصَمِهَا ، أو ذهلت للخوف عن تحقّرها : معلوم أنه غير لفظ المعنى الخاص ، وهذا بالإشارة أولى ، فإن شئت جعلته من شواهد الإشارة ، ومن شواهد الاتساع ، أو منهما ، ثم ذكر أعنى الحاتمي بيتي لبيد ، وهما (رمل) :

وبنو الديان أعداء «لِلا» وعلى ألسنهم ذلّت «نعم»^(١)
زينت أحسابهم أنسابهم وكذلك الحلم زين للكرم
(ولفظ البيت الأول^(٢) لفظ الارداف ، فلا يصلح أن يكون من شواهد الإيجاز ، لأنه أراد أن يقول : بنو الديان أجواد ، فعدل عن هذا اللفظ إلى لفظ هو ردّفه ، وهو ذكر معاداتهم «للا» ليبالغ في وصفهم بالجوّد ، والبيت الثاني جاء بلفظ الإشارة ، إذ التزيين يكون بضرّوب من المحاسن ، فان قيل : إذا كان المجاز نوعاً من الإيجاز جاز أن يسمّى كل صنف من ذلك النوع إيجازاً .

قلت للتسميات علامات تعرف بها المسميات ، ومن سمى النوع باسم الجنس فهو غير معرّف لذلك النوع ، فإنك لو قلت في حد الإنسان : هو حيوان ، من غير ذكر الفصل لكننت غير معرّف لحقيقته ، لكونك لم تأت إلا بالقدر المشترك دون القدر المميّز ، ولما كان من الإيجاز ما يدلّ على المعنى بلفظ المعنى الموضوع له ، ومنه ما يدلّ على المعنى بلفظ هو ردّفه لفظه

(١) قد تصفحت ديوان لبيد المخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقم ٦ أدب ش

فلم أعر فيه على هذين البيتين .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

تارة ، وبلفظ هو مثل لفظه ، أو به ، وبلفظ مستعار من لفظه حيناً والحقيقة أصل ، والمجاز فرع ، والإيجاز أصل نفى الاسم الأصلي على الكلام الذى دلّ لفظه على معناه بظاهره ، وسمى ما دل على معناه بالتأويل بأسماء مجازية ، إذ كانت مسمياتها مجازية) .

ومن أمثلة الإيجاز قول النابغة الذبياني^(١) فى اقتصاصه قصة الزرقاء للنعمان (بسيط) :

فاحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت	إلى حمامٍ شرّاعٍ وأردى الثمد ^(٢)
يحقه جانباً نيق ^(٣) وتتبعه	مثل الزجاجة لم تكحل من الرمّد
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا	إلى حمامتنا ونصفه فقد
فحسبوه فألفوه كما حسبت	تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد
وكمّلت مائة منها حمامتها	وأسرعت حسبةً فى ذلك العدد

(فإن النابغة^(٤) سرد هذه القصة بالفاظ الحقيقة عريّة عن الحشو الخشن والمعيب ، ولم يغادر منها شيئاً ، ويروى البيت الأول سراع بسين مهملة ، وهو أبلغ فى وصف نظر الزرقاء ، ويدل على صحة هذه الرواية أن قوله : « وأردى الثمد » يغنى عن قوله : شرّاع بشين معجمة فلم يبق الإسراع بسين مهملة لما يدل عليه من المبالغة فى حدة نظر الزرقاء بدليل قوله بعد هذا البيت : « وأسرعت حسبةً ») .

(١) ديوانه : ٢٦٩ وشعراء النصرانية ٢ : ٦٦٥

(٢) الثمد بالتحريك : الحفرة يجتمع فيها ماء المطر وتطلق على الماء مجازاً .

(٣) النيق : الجبل .

(٤) ما بين قوسين ساقط من ت .

فان قيل : فما الفرق إذاً بين الإيجاز والمساواة ؟ قلت : المساواة لا تكون إلا في المعنى المفرد يعبر عنه بلفظ مساو له لا يزيد عليه ولا يقصر عنه ، والإيجاز يكون في ذكر القصص والأخبار التي تضمنت معاني شتى متعدّدة ، وخلاصة ذلك أن المساواة في معاني الجمل التي تتركب منها الأبيات والفصول ، والإيجاز في الأبيات والفصول .

ومن ^(١) الإيجاز نوع يُختصّر فيه بعض اللفظ ويؤتّى بلفظ الحقيقة كقوله سبحانه : « وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ^(٢) » فإن تقديره تبوَّءوا الدار وأخلصوا الإيمان ، كما تقول : (رجز) :

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا ^(٣)

وكما قال الشاعر (كامل مجزوء) :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مَتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا ^(٤)

(أى ومعتقلاً رمحاً) ومن إيجاز الكتاب العزيز قوله سبحانه وتعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ^(٥) فإنه عز وجل أمر في أول الآية بكل معروف ، ونهى بعد ذلك عن كل منكر ووعظ في آخرها أبلغ

(١) من هنا يبدأ السقط في د وهو هامش ا ، وفي جميع النسخ يختص ، وسيفي الكلام يعين ما أبنناه .

(٢) الحشر : ٩

(٣) هذا عجز بيت لذي الرمة وصدره : لا حططت الرجل عنها واردا ٠٠٠ ديوانه ٦٦٤ طبع أوربا .

(٤) البيت لعبد الله بن الزبيرى كما في سيبويه ١ : ٣٠٧ طبع بولاق وروايته فيها : « سبويه ١ : ٣٠٧ طبع بولاق وروايته فيها باليت زوجك ٠٠٠ الخ وورد في الجامع لأحكام باليت زوجك » ٠٠ الخ ، وورد في الجامع لأحكام القرآن ح - ١ : ٩٥ غير منسوب أيضا وروايته فيه « رأيت زوجك » (انظر بديع القرآن: ١٨٢)

(٥) النحل : ٩٠

موعظة وذكر أطف تذكير بألفاظ اتفق فيها ضروب من المحاسن مع كونها
 ألفاظ الحقيقة ، وهي صحة الأقسام ، لأنها استوعبت جميع أقسام
 أجناس المعروف والمنكر ، والطباقيين اللفظي والمعنوي وحسن النسق
 والتسليم ، وحسن البيان ، والإيجاز ، وائتلاف لفظ الكلام مع معناه ،
 والمساواة ، وصحة المقابلة ، وتمكين الفاصلة ، فأما استيعاب الأقسام فلأنه
 - سبحانه - أمر بالعدل ، وهو معاملة المكلف نفسه وغيره بالإنصاف ، ثم أمر
 بعد العدل بالإحسان ، وهو اسم عام يدخل تحته التفضل بعد العدل ،
 وقدم ذكر العدل لأن العدل واجب ، وتلاه بالإحسان لأن الإحسان مندوب ،
 ليقع وضع الكلام على أحسن ترتيب ، وخص ذا القربى بالذكر بعد
 دخوله في عموم من أمره بمعاملته بالعدل والإحسان لبيان فضل ذى القربى
 وفضل الثواب عليه ، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى بصيغة تعريف
 الجنس ليستغرق كل ما يجب أن ينهى عنه ، كما استغرق كل ما يجب
 أن يؤمر به ، والمطابقة اللفظية في قوله تعالى : « ياأمر » « وينهى » ، والمعنوية
 في قوله سبحانه « بالعدل والإحسان » وإيتاء ذى القربى « وقوله « الفحشاء
 والمنكر والبغى » فإن الثلاثة الأخر أضداد الثلاثة الأول ، لأن الأول من الفعل
 الحسن . والآخر من الفعل القبيح ، فطابق بين الحسن والقبيح مطابقة معنوية .
 وحسن التنسيق في ترتيب عطف بعض الجمل على بعض كما ينبغى .
 حيث قدم العدل وعطف عليه الإحسان الذى هو جنس عام ، وخص
 منه نوعاً خاصاً ، وهو إيتاء ذى القربى ، وعطفه عليه ، ثم أتى بالأمر
 مقدماً ، وعطف عليه النهى ثانياً ، ثم رتب جمل المنهيات كما رتب

جمل المأمورات في العطف ، بحيث لم يتأخر في الكلام ما يجب تقيده ولم يتقدم فيه ما يجب تأخيره .

وأما التسهيم فهو أن صدر الآية يدل على عجزها كما يدل صدر البيت المسهم على عجزه .

وأما حسن البيان فلأن لفظ الآية لا يتوقف في فهم معناه أحد إذ سلم من التعقيد في نظمه ، فقد دل على معناه دلالة واضحة بأقرب الطرق ، واستوى في فهمه الذكي والبليد ، والقريب من هذه الصناعة والبعيد .

وأما الإيجاز فهو دلالة الألفاظ القليلة الحقيقية على المعاني الكثيرة من غير إشارة ولا إرداف ولا حذف .

وأما ائتلاف لفظ الكلام مع معناه ، فلأن كل لفظة لا يصلح مكانها غيرها .

وأما المساواة فلأن ألفاظ الكلام قوالب لمعانيه ، لا تزيد عليها ، ولا تقصر عنها .

وأما صحة المقابلة فلأن النهى قابل الأمر ، والمنهيات قابلت المأمورات مع مراعاة الترتيب .

وأما تمكّن الفاصلة فلأن مقطع - الآية مستقر في مكانه ، مطمئن في موضعه ومعناه متعلق بما قبله إلى أول الكلام ، لأنه لا تحسن الموعظة إلا بعد الأمر والنهى ، فإن الوعد والوعيد لا يقعان إلا بعد امتثال الأمر أو مخالفته والتذكرة بعد الموعظة ،

ومن إيجاز الكتاب العزيز أيضاً قوله : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) (١) لأنه قد أجمع النقاد على أن أبلغ كلام قيل في هذا المعنى قول القائل : « القتل أنفى للقتل » وإذا نظرت بين هذا الكلام وبين لفظ القرآن وجدت هذا الكلام ليس فيه من ضروب البديع سوى الإيجاز ، مع كونه لم يخل من عيب ، ووجدت لفظ القرآن قد جمع الإيجاز والإيضاح والإشارة والكناية والطباق وحسن البيان والإبداع ، وسلم من العيب الذي جاء في ذلك الكلام .

فأما الإيجاز فلأن اللفظ المماثل من لفظ القرآن للأول هو قوله تعالى : « القصاص حياة » وهو عشرة أحرف ، والأول أربعة عشر حرفاً ، وأما الإيضاح فإن لفظة القصاص أوضحت المعنى المراد ، إذ هو قتل مقيد ، لا قتل مطلق ، وأما الإشارة ، ففي قوله سبحانه : « حياة » فإن هذه اللفظة أشارت إلى أن القتل الذي أوجبه العدل يكف القتل الذي يأتي به العدوان ، وفي ذلك حياة الأحياء .

والكناية في قوله تعالى : « القصاص » فإنه كنى بهذه اللفظة عن الموت المستحق الذي يوجبه العدل .

وأما الطباق ففي قوله « القصاص حياة » لأن القصاص الموت ، فكأنه سبحانه قال : الموت حياة ، وهذا طباق معنوي . وأما حسن البيان ، فكون المخاطب فهم المراد من هذا النظم من غير توقّف ، وأما الإبداع فلأن في كل لفظة من هذا الكلام عدّة من المحاسن ، وأما السلامة من العيوب

(١) البقرة : ١٧٩

بالنسبة فلأن الكلام خلا عن التكرار الذى وقع فى الكلام الأول ، فإن قيل لا يعد التكرار الذى وقع فى قول القائل : « القتل أنفى للقتل » عيباً لاختلاف المعنى قلت : لكن اللفظ إذا اختلف معناه واتحدت صيغته اتحاداً لا يعد تحسیناً^(١) وكان الكلام به معيباً ، فهذا عيب لفظ الكلام الأول الذى سلم منه لفظ القرآن ، وأما عيب المعنى فلأن القائل سَمَّى الخاص باسم العام ، فإن مطلق القتل صالح للقصاص وغيره ، كما أنه صالح للعدوان وغيره ، وهذه العبارة موجبة للبس المصاد لحسن البيان الذى هو خارج مخرج العدوان (ولفظ^(٢) القرآن مخلص للعدل) .

وإذا وصلت فى هذا الباب إلى قوله تعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)^(٣) فإنه سبحانه أتى فى هذه الآية الكريمة بأمرين ونهيين ، وخبرين متضمنين بشارتين ، فى أسهل نظم ، وأحسن لفظ ، وأوجز عبارة ، ولم يخرج الكلام عن الحقيقة فى شىء من ذلك . واعلم أن الإيجاز على ضربين : ضرب بسيط^(٤) وضرب مختصر ، ويكون البسيط مختصراً بالنسبة لغيره ، فالبسيط كقصة يوسف عليه السلام من قوله : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ)^(٥) إلى آخر القصة ، والمختصر

(١) هذه الكلمة مهمله الحروف من اللفظ فى الأصل . وهى ساقطة من ت ، وفى د ، نحنيسا ، وما أبتناه عن أ وهو الصواب لأن المؤلف يريد أن نعلمنا أن كل كلام اتحد واختلف معناه لا يعد من الحسنات ، وإن كان هذا هو معنى التجنيس .

(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من د ، ت وهو فى هامش أ

(٣) القصص : ٧

(٤) بسيط أى مبسوط فعيل بمعنى مفعول وفى بديع القرآن (طويل) .

(٥) يوسف : ٣

مثل قوله على لسان يوسف - عليه السلام - : (هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ
قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ
الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي) اختصر القصة كلها
في هذه الآية ، لأنه ذكر أصول الأسباب المستلزمة لجميع المسببات التي
هي جملة القصة ، فإن قوله : « هذا تأويل رؤياي من قبل » اقتصر على ذكر
رؤياه التي كانت سبب حسد إخوته حين فعلوا به ما فعلوا ، وذكر خروجه
من السجن الذي كان سبباً في الملك الذي كان سبباً في اجتماعه بأبيه
واخوته ، فكأنه قد اقتصر جميع القصة مختصرة لمن يشارك في علمها ، فالأولى
لعلم تفاصيلها ، والثانية لعلم جملها ، وهذا أحسن إيجاز وقع في كلام ،
والله أعلم .

باب سلامة الاختراع من الاتباع

وهو أن يخترع الأول معنى لم يسبق إليه ولم يتبع فيه كقول، عنتره
في وصف الذباب (كامل) :

هَزَجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ^(١)
وكقول ابن الرِّقَاعِ في تشبيهه قرن الخِشْفِ^(٢) كامل :

تُرْجِي أَغْنَ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا^(٣)
وكقول ذى الرِّمَّةِ في تشبيهه الليل (طويل) :

وليل كجذباب العروس أدرعته بأربعة والشخص في العين واحد^(٤)

x بحثه في مختار الشعر الجاهلي ٣٧٢ والعمدة ١ : ٢٠٢ وحماسة ابن الشجري : ٢١٩ ،
والسببهات لابن عون ٢٨٩ وغيار الشعر ٢٠ - وهذا النوع وما بعده نغلب عليهما صفة النقد
أكثر من صفة البديع وهذه الأنواع تكلم عنها ابن منقذ نحت اسم السرفات المحمودة والمذمومة
ونقل الجزل إلى الرذل ص ٦٨ والردل إلى الجزل ص ٩٧ ومساواة الأخذ من المأخوذ ص ١٠٢ وفسر
السابق على المسبوق ١٠٧ وغير ذلك مما لو تأمله مسأل لعرف صحة ما أفول . خزانه ابن حبه
٤٠٤ وبلوغ الأرب ١٩٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٦٤ وحسن النوسل ٨٢ وأخيرا نطرق السرقات في كنب
البلاغه والعد لمعرفة هذا النوع مثل الصناعتين والعمدة والجامع الكبير والطراز .

(١) سبه الدبابة اذا حكّت ذراعها بذراع الأخرى بأجذم مكب على الزناد ليقدح هذا اذا
كان الأجدم صفة للمكب وهذا هو الصحيح . فبل : الأجدم من صفة الزناد فأراد أنه قصير
لا يورى ا ه ملخصا من حماسة ابن الشجري ٢١٩

(٢) الخشيف : ولد الطيبي

(٣) تزجي : تسوق . والأغن . العنق . والروق : العرن . وإبرته طرفه ، العمدة
١ : ٢٠٣ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٦٤

(٤) البيت في الدنوان : ١٢ وبعده فيه :

أحم علافى وأبيض صارم وأعينى مهري وأشسعت ماجد
فسرهما فيه بقوله : فال جبت الليل بأربعة ثم فسر الأربعة فقال . أحم : أسود :
بغنى الرجل علافى : منسوب الى علاف حتى من العرب يعملون الرجال . والأبيض : سيف .
صارم : فاطح . والأعيس : الأبيض ، يعنى بعيره وأشسعت : يعنى نفسه والماجد : الكثير
المفاخر ، والقصائد ههنا الأربعة شخصها فى العين واحد لاجتماعها فى سواد الليل ، والمهري من
الأبل : منسوب الى مهرة حتى من عرب اليمن .

وكقول النابغة الذبياني في وصف النُّسور (طويل) :
تراهنَّ خلف القوم زوراً عُيونها
جُلوسَ الشُّيوخ في مُسوكِ الأرنابِ^(١)

فهذه اختراعات المتقدمين التي سَبَقوا إليها ، ولم يُلحَقوا فيها .
ومن اختراعات المولدين التي سبق إليها قائلها ولم يتبع فيها قول السيد
الحميري^(٢) في عليّ عليه السلام (بسيط) :

لكن أبو حَسَنَ والله أيده قد كان عند اللقا للطنع مُعتادا
إذا رأى معشراً حرباً أَنامهمُ إنامة الرِّيح في أبياتها عادا
قال الحاتمي بعد إيراد هذين البيتين في هذا الباب : لم يسبق السيد
إلى هذا المعنى ، ولم يتبع فيه ، فإنما ما سمعنا من شبه إنساناً بالريح
غيره ، وهذا وهم من الحاتمي لأن هذا المعنى لعبد الله بن العباس رضي
الله عنه في الحديث الصحيح الذي وصف فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
بالجود في كل زمان ، وخصوصاً في شهر رمضان حيث قال : « كَانَ
رسولُ الله^(٣) - صلى الله عليه وسلم - أجودَ الناس ، وكان أجودَ ما يكون في
شهر رمضان ، كان كالريح المرسلة » فغاية ما فعله السيد أنه نقل المعنى من

(١) دبوته : ٢٧٢ وروايه منه :

بِراهن خلف القوم خزرا عيونها جُلوس الشيوخ في باب المراتب
والمراتب : العنار العظيمة مخنار الشعر الجاهلي : ١٦ عبار الشعر : ٢٨ ، نهاية الأرب
٧ ١٦٥ والزور : جمع أزور ، والأزور : الناظر بمؤخر عينيه ، العملة ٢ : ٢٠٣ وفيه « ثياب
المراتب » وهو وجه .

(٢) السيد لقبه ، واسمه اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن معرغ الحميري
ويكنى أبا هاشم وهو من شعراء الأغانى .

(٣) انظر الجزء الثامن عشر من نهاية الأرب : ٢٥٤ .

الوصف بالوجود إلى الوصف بالشجاعة ، وإلا فنفس المعنى في الموضعين تشبيه الإنسان بالريح ، غير أن السيد أخذ المعنى نشراً ، فعقده بالوزن شعراً فله هذه الفضيلة لافضيلة الاختراع ، وعلى هذا يكون باب حسن الاتباع أحق بهذا الشعر من باب سلامة الاختراع ، ومن العجب كيف ذهب ذلك على الحاتمي مع تقدمه في الأدب وحذقه بالنقد (هذا ^(١) على أننا جعلنا تشبيه الجيميرى نفس الإمام على رضى الله عنه بالريح مجازاً ، والحقيقة في ذلك غير هذا ، لأن لفظ البيت يدل على انه شبه بإنامة الإمام محاربيه بإنامة الريح عاداً ، فالشاعر إنما شبه إنامة بإنامة ، لانفس المنيم بنفس الريح) ومن اختراعات المحدثين قول ابن الرومي في تشبيه الرقاقة حين يبسطها الخباز في القطعة المشهورة التي أولها (بسيط) :

لا أنسَ ما أنسَ خبازاً مررتُ به

يدحو الرقاقة مثل اللحم بالبَصْرِ ^(٢)

إلى قوله :

إلا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء يُرمى فيه بالحجر
وإذا وصلت إلى قول ابن حجاج في هذا الباب وصلت إلى الغاية
التي لاتلحق ، حيث يقول في رئيس كان قريباً من قلبه ، بعيداً من
رِفده ^(٣) (طويل) :

وإني والمولى الذي أنا عبده طريفان في أمر له طرفان

(١) من هنا ساقط من د ، ت . وهو في هامش أ

(٢) ديوانه : ورقة ١٣٦ وروايته «وشك» بدل «منل» و«يدحو الرقاقة» : يبسطها .

(٣) الرقد : المعطاء .

بعيداً ترانى منه أقرب ما ترى كأننى يوم العيد من رمضان
ومنى شئت أن تتلاشى هذه المعانى عندك قديمها وحديثها فتدبر
ما جاء من هذا الباب فى الكتاب العزيز ، مثل قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ
شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ)^(١) فانظر إلى غرابة هذا
التمثيل الذى يتضمن هذا الإفراط فى المبالغة مع كونه جارياً على الحق
خارجاً مخرج الصدق ، إذا اقتصر فيه على ذكر أضعف المخلوقات وأقلها
سلباً لما تسلبه ، وتعجيز كل من دون الله سبحانه كائنا من كان عن
خلق مثله ، ثم نزل بهم فى التمثيل عن رتبة الخلق إذ هى مما يعجز
عن مثلها كل قادر غير الله عز وجل إلى استنقاذ النزر التفة الذى
تسلبه الذباب على ضعفها ، لأن الظفر بنفسها أيسر من الظفر بما تسلبه ،
ولم يسمع مثل هذا التمثيل فى بابه لأحد قبل نزول القرآن العزيز ،
ولم يتناوله تناول كما فعل فى أكثر المعانى إلى الآن ، ولوتتبع ذلك
فى الكتاب الكريم لوجد لهذا الموضوع أمثال شتى (كقول^(٢) رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - «حمى الوطيس»^(٣) و «مات حتف أنفه»^(٤) «ولا يلدغ
المؤمن من جحر مرتين» ، «والسعيد من وعظ بغيره» فى أشياء كثيرة مما
اخترعه النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يتبع فيه إلى الآن .

(١) الحج : ٧٣

(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من د ، ت ، وهو فى هامش أ

(٣) انظر النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ٢٢٠:٤ ولفظه فيه: الآن حمى الوطيس
والوطيس : حجارة إذا أحمرت لم يفسد على أن يطأها بعده ، وهو من فصيح الكلام عبر به
عن اشتباك الحرب وقامها على ساق .

(٤) نصه فى النهاية ١ : ٢٠٠ من مات حتف أنفه فى سبيل الله فهو شهيد وأما
قيل ذلك لأن نفسه تخرج من فيه وأنفه ، فقلب أحد الاسمين .

بَابُ حَسَنِ الْاِتِّبَاعِ

وهو أن يأتي المتكلم إلى معنى اخترعه غيره فيُحَسِّنُ اتِّبَاعَهُ فِيهِ ، بحيث يستحقه بوجه من وجوه الزيادات التي وجب للمتأخر استحقاق معنى المُتَقَدِّمِ إما باختصار لفظه ، أو قصر ، وزنه أو عدوية قافيته وتمكنها ، أو تميم لنقصه ، أو تكميل لتمامه ، أو تحليته بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم ، ويوجب الاستحقاق كقول جاهلٍ في وصف جَمَلٍ له (طويل) :

وَعَوْدٍ قَلِيلِ الذَّنْبِ عَاوَدْتُ ضَرْبَهُ

إِذَا هَاجَ شَوْقِي مِنْ مَعَاهِدِهَا ذِكْرُ^(١)

وَقَلْتُ لَهُ ذَلْفَاءُ وَيَحْكُ سَبَبَتْ

لَكَ الضَّرْبَ فَا صَبِرْ ، إِنْ عَادَتْكَ الصَّبْرُ

فأحسن ابن المعتز اتِّبَاعَهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ قَالَ يَصِفُ خَيْلَهُ

(طويل) :

(×) بنظر النوع السابق ، بحسه في خزانة ابن حجة ٤٠ وحسن التوسل ٢٨٣ وبلوغ الأرب : ٢٤٤ ونهاية الأرب ٧ : ١٦٥ وهذا النوع تكلم عنه كل من تكلم عن السرقات تحت هذا الاسم . انظر الصناعيين والجامع الكبير والاستدراك والعمدة ومعاهد التنصيص ٤ : ٢٦ .

(١) نهاية الأرب ٧ : ١٦٥

وخيلٍ طَواها القَوْدُ حتَّى كأنَّها
 أنابيبُ سُمرٌ من قَنَّا الخَطُّ ذُبْلٌ^(١)
 صَبَبْنَا عليها ظالمين سياتنا فطارت بنا أيدي سراعٍ وأرجلُ
 فإن ابن المعتز عمّد إلى معنى البيتين المتقدمين فعمله في صدر بيته
 الثاني، وذلك أن حاصل قول الجاهلي في بيته : إن هذا الجمل لا ذنب له ،
 وإنما ضربته مرةً بعد أخرى لما هيج لي ذكر معاهد هذه المعشوقة من
 الشوق ، فتوهّمت أنه بالضرب يخرج عن حدّ الاستطاعة ، ويأتى من السير بما
 ليس في الطاقة ، وأكّد كون هذا العود لا ذنب له بقوله في البيت الثاني :
 وقلت له ذلفاءً ويحك سببت

لك الضرب فاصبر ، إن عادتك الصبر

يعنى أنك لولا اشتياقي للذلفاء لم تكن محتاجاً إلى الضرب جملة . وأكّد
 هذا التأكيد بكونه شهد له أن عادته الصبر (فإن^(٢) قيل : ظاهر قوله :
 قليل الذنب يدل على ذنب قليل . ولذلك قال عاودت ضربه أي أنه أذنب
 فضربه بها ثم لما اشتقت عاودت ضربه ، فالضرب الأول ، استحقاقاً ،
 والثاني ظلماً .

قلت : لو انفرد البيت الأول من الثاني ساغ هذا التأويل حملاً على
 الظاهر لكنه ، مع انضمامه إلى البيت الثاني لا يسوغ ، فإنه قال فيه :
 وقلت له ذلفاءً ويحك سببت لك الضرب

(١) لم أعرّ علىهما في ديوانه وهما في نهاية الأرب ٧ : ١٦٦ والقود : ضرب من السير السريع .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

وآلة التعريف في الضرب للجنس ، لأن ذلفاء هي التي سببت لك الضرب أولاً وآخرها ، فإنك لولاها ما هاج لي من شوق لمعاهدتها فأذهلني حتى توهمت أنّ الضرب يخرج بك عن الحد الذي لم تكن محتاجاً إليه ، ويدلّ على صحة ذلك شهادته له بالصبر مطلقاً في كل حال ، إذ الألف واللام فيه للجنس أيضاً ، وإذا كان صابراً مطلقاً دلّ صبره على شدة السير ومتابعته يجزى ذلك الجزى ، فلا يقع ضربه إلا ظلماً ، وأما قوله : قليل الذنب ، فعلى عادة العرب في استعمال هذه اللفظة ، وهي تريد مطلق النفي في قولهم : فلان قليل الخير وهم يريدون نفي الخبر عنه كثيره وقليله ، وكلّ هذا حاصل في قول ابن المعتز * صبيننا عليها ظالمين سياطنا * فإن قوله : « صبيننا » هو عين قول العربي « عاودت ضربه » وما دلّ عليه لفظه من كون الضرب كان ظلماً هو عين قول ابن المعتز : « ظالمين » بلفظ الإيجاز ، فحسن البيان في كلام ابن المعتز بخلاف كلام الأول ، لأن دلالة اللفظ في كلام ابن المعتز دلالة مطابقة ، ودلالة الأول دلالة التزام ، ولم يُعوز ابن المعتز من معنى الأول إلا التعليل ، فإنه ذكر العلة التي لأجلها ضرب جملة ظلماً كما أعوز الأول من معنى ابن المعتز ذكر ثمرة الضرب وفائدته ، فإن ابن المعتز لما قال :

* صبيننا عليها ظالمين سياطنا *

قال عقيب ذلك : « فطارت » ، وأدمج في ضمن هذه المبالغة التي هي ثمرة الضرب وصف الخيل بعدوها من موجبات الضرب ، وحقق ظلمه لهن أنها لما خرجت من الوحشية إلى الطيرية فقد أحسن ابن المعتز الاتباع غاية الاحسان .

ومن حسن الاتباع اتباع أبي نواس جريراً في قوله (الوافر) :
 إذا غضبت عليك بنو تميم حَسَبَتِ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَاباً^(١)
 حيث قال ونقل المعنى من الفخر إلى المديح : (سريع)
 وليس لله بمستنكرٍ أن يجمع العالمَ في واحدٍ^(٢)
 فزاد على جرير زيادات : منها أن جريراً أخرج كلامه مخرج الظن حيث
 قال : «حسبت» وإن كانت قد تقع بمعنى العلم ، لكنها في هذا الموضع لا يحسن
 أن تكون إلا ظناً ، لأنها متى تأولت بمعنى العلم خرجت المبالغة إلى حد الغلو ،
 وعيب الكلام بما هو أشد من التقصير .

ومنها أن جريراً لم يذكر من العالم سوى نوع الإنسان ، وأبو نواس زاد
 على جرير بما يتضمنه ذكر العالم من الملائكة والجن والأفلاك وكل موجود
 سوى الله سبحانه ، وأخرج كلامه مخرج الإسجال ، بثبوت دعواه في هذا
 الممدوح بتعظيم قدرة الله تعالى على الإتيان بهذا الخارق الذي لا يقدر عليه
 غيره ، واتبع أبا نواس في هذا المعنى الوزير المغربي فقال (بسيط) :
 حتى إذا ما أراد الله يُسْعِدُنِي رَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ النَّاسَ فِي رَجُلٍ
 (فإن الوزير^(٣) أحسن أتباعه لأبي نواس بما وقع له من الزيادات ،
 منها الإيجاز ، فإنه عمل معنى عجز بيت أبي نواس في بعض عجز بيته ،
 فنقله من ثمانية عشر حرفاً إلى أربعة عشر حرفاً ، والتعليل في كونه جعل
 العلة في إسماعه رؤية هذا الممدوح ، وجعل ذلك مراد الله سبحانه ليحقق

(١) ديوانه ١ : ٣١ ط مصر سنة ١٣١٣هـ والصناعيين ٢٧٦ والفاضل للمبرد ١٠٩ وعيار
 الشعر ٤٨ والموشح ٢٤٥ ونهساية الأرب ٧ : ١٦٦ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ٨١
 (٢) ديوانه : ٨٧ والصناعيين ٢١٦ ونهاية الأرب ٧ : ١٦٦ ومعاهد التنصيص ٤ : ٨١
 (٣) ما بين فوسين ساقط من ت .

مدحه بتحقيق وقوعه ، وإن كان قد قصّر عن أبي نواس في كونه اقتصر من العالم على ذكر الناس ، كما فعل جرير ، فقد جبر ذلك الوهن بما زاد من المبالغة في المدح - فإنه جعل ممدوحه ابتداءً سعادته - ونقص من اللفظ . على أن ذكر « الناس » في بيتي جرير والوزير ملائم لذكر جرير « بنى تميم » وذكر الوزير لفظاً « رجل » ، ولو لم يكن بيت أبي نواس أخصر وزناً من بيت جرير لكادا يتساويان) .

ومن أحسن ما سمعت في حسن الاتباع اتباع منصور الفقيه المصري رحمه الله تعالى عنتره في قوله (كامل) :

إني أمرؤٌ من خير عبسٍ منصباً شطري ، وأحمى سائري بالمنصل
فإن الفقيه قال في شريفٍ سبه وكان شريفاً من جهة أبيه دون أمه
(مجثّ) :

من فاتني بأبيه ولم يفتني بأمه
ورام شتمى ظلماً سكت عن نصف شتمه

فإن هذا الفقيه - رحمه الله تعالى - أحسن غاية الإحسان من وجوه :
أحدها الإيجاز ، فإنه عمل معنى عنتره الذي جاء به في بيت من تام الكامل ،
المركب من اثنين وأربعين حرفاً في بيت من المجثّ مركب من ستة
وعشرين حرفاً .

والمطابقة المعنوية حيث قال « بأبيه وأمه » ، فإنه طابق في ذلك بين
الذكر والأنثى .

(هذا وبيته الذي أتى فيه على معنى غيره وزاد ما أبديناه من الزيادة
بيت توطئة ، كبيت وقع فيه من الإغراب والطرفة ما لم يقع في مثله ، وهو
قوله :

« سكت عن نصف شتمه » :

ومن هذا الباب قول ابن الرومي (طويل) :

تَخَذْتُمْ دُرْعًا حَصِينًا لَتَدْفَعُوا نِبَالَ الْعِدَا عَنِّي فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا
وقد كنتُ أرجو منكمُ خيرَ ناصرٍ على حينِ خِذْلَانِ اليمينِ شمالَهَا
فإن أنتم لم تحفظوا لمودتي ذماما فكونوا لا عليَّها ولا لها^(١)
قفوا وقفَةَ المَعذُورِ عَنِّي بِعِزِّ واخلُّوا نِبَالِي لِلْعِدَا وَنِبَالَهَا

فاتبعه ابن سنان الخفاجي الحلبي فقال (كامل) :

أعددتكمُ لدفاعِ كلِّ مُلِمَّةٍ عوناً فكنتمُ عونَ كلِّ مَلَمَّةٍ
وتخذتكمُ لي جَنَّةً^(٢) فكانما نظَرَ العدوُّ مَقَاتِلِي مِنْ جَنَّتِي
فلا تفضنَّ يَدِي يَأْسًا مِنْكُمْ نَفْضَ الْأَنَامِلِ مِنْ تُرَابِ المَيْتِ

وأطف ما قيل في هذا المعنى قول القائل^(٣) (وافر) :

وإخوانٍ تخذتهمُ دُرُوعًا فكانوها ولكنُ للأعادي
وخلتهمُ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فكانوها ولكنُ في فوادي
وقالوا قد صَفَّتْ منا قُلُوبُ لقد صدَّقوا ولكنُ مِن وِدادِي

وقد تقدّمت هذه الأبيات ، وإنما أتيت بها ها هنا ليظهر لطفها بالنسبة

إلى ما تقدّمتها في معناها .

(٢) الجنة : الوقاية .

(١) هذا البيت ساقط من د

(٣) نهاية الأرب ٧ : ١٥١

ومن مליح حسن الاتباع ما وقع بين ابن الرومي وبين أبي حية النميري
 فيما قاله في زينب أخت الحجاج حيث قال^(١) (طويل) :
 تَضْرَعُ مَسْكَا بَطْنَ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نَسْوَةِ عَطِرَاتِ
 يُخْمَرْنَ أَطْرَافَ الْبِنَانِ مِنَ التُّقَى وَيَبْرُزْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ
 فَهِنَّ اللَّوَاتِي إِنْ بَرَزْنَ قَتَلَنَنِي وَإِنْ غَبْنَ قَطَعْنَ الْحَشَا حَسْرَاتِ
 والبيت الأخير أردت ، فإن ابن الرومي اتبعه فيه فقال^(٢) وأتى بمعنى
 البيت كاملا في نصف بيت : (كامل) .

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت وقع السهام ونزعهن اليم
 وغير السعيد ابن سناء الملك رحمه الله - من وجوه قائل هذا المعنى قدما
 وحديثا حيث قال (طويل) :

إِذَا هَجَرْتَنِي شَيَّبَتْنِي بِهَجْرِهَا وَإِنْ وَاصَلْتَنِي شَيَّبَتْنِي بِطَيْبِهَا
 ومن محاسن هذا الباب أيضا اتباع المعري أبا عبادة البحرى في قوله
 : (كامل) :

أَخْجَلَّتْنِي بِنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ مَا بَيْنَنَا تِلْكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ^(٣)
 صِهْلَةٌ غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ عَجَبٌ وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ
 فقال المعري (بسيط) :

(١) الأغاني ٦ : ١٩٢ و ١٩٣ ونهاية الأرب ٧ : ١٦٦ وورد فيه البيت الأخير وهو
 محل الشاهد - ووطن نعمان : مكان - ويخمرن : يسترن - ومعتجرات : مستترات -

(٢) معاهد التنصيص ٤ : ٢٩

(٣) ديوانه ١ : ٧ من قصيدة يمدح بها محمد بن علي بن عيسى الفمي الكاتب ، أولها :
 أمراهب هاتبك أم أنواء هطل وأخذ ذاك أم اعطاء

لو اختصرتُم من الإحسان زرتكمُ والعذبُ يُهجرُ للإفراط في الخَصْرِ (١)
لأنه استوعب معنى البيتين في صدر بيته ، وأخرج العجز مخرج المثل
السائر الصحيح ، (وعوض^(٢)) عما فاته من بديع الألفاظ مثل المطابقة
والمقابلة بالتجنيس والتمثيل ، ففي بيت أبي عبادة من الإغراب والطُرْفَة
معنى لم يفث أبا العلاء ، فإن كون الصلة بعينها قطيعة ، والبر بنفسه
جفاءً ، من الغريب الطريف ، ولا جرم أنه أتى بذكر التعجب من ذلك ،
وكذلك طلب الاختصار من الإحسان ، وجعل ما هو من أقوى أسباب الزيادة
سبباً في قطع الزيادة من الغريب الطريف أيضاً ، وإذا نظرت إلى ماني بيت
المعري من كونه يسدّ في التمثيل به مسدّ البيتين مع إيضاح معناه وما فيه
من حسن البيان ، وكون ما فيه من التجنيس والتصدير ليكون صلة بين
المعنى والزيادة ، وأساساً لثقافته المستجادة ، ثبت الفضل لبيت المعري .

ولقد أحسن البُحْثرى في أتباع الحزين الكِنَانِي في قوله (بسيط) :
يُغْضِي حِيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يَكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(٣)
فإن البُحْثرى قال (بسيط) :

(١) شرح سقط الزند السفر الثاني مسم أول ص ١١٤ وهو من قصيدة بمدح بها أبا
الرضي المصفي وتقريب المعاهد ٤٧٢ وانظره في باب التمثل
(٢) ما بين فوسين ساقط من ت ، د
(٣) البيت في نقد الشعر ٢٧٠ من قصيدة بمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان وقد
وجد عليه وهو عامل مصر مطلعها :

هذا الذي نعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
وتروى القصيدة لداود بن سلم في مدح قسم بن العباس بن عبد الله بن العباس .
وتروى أيضا للعين المنقري في مدح علي بن الحسن . وتروى أيضا للفردق ولكنها ليست
في ديوانه . انظر الأغاني ١٩ : ٤٠ ، وزهر الآداب ١ : ٦٥

إن أطرق استوحشت للخوف أفئدةً ويملاً الأرض من أنيس إذا ابتسماً^(١)
ومن حسن الاتباع اتباع ابن المعتز بشاراً في قول بشار^(٢) (طويل) :
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيفنا ليل تهاوى كواكبه
فإن ابن المعتز قال^(٣) (طويل) :

إذا شئت أوقرت البلاد حوافراً وسارت ورأى هاشم ويزار
وعم السماء النقع حتى كأنه دخان وأطراف الرماح شرار
فإن بشاراً قال « فوق رؤوسنا » والليل لا يخص رؤوسهم لعموم ظلمته
الآفاق . وابن المعتز تخلص من هذا الدخل بقوله : « وعم السماء النقع »
دليل على كثرة الجيش وانتشاره ، ولذلك قال في بيت التوطئة : « أوقرت
البلاد حوافراً » وكان مثل هذا لاثقا به لمكانه من الملك .

ومن حسن الاتباع اتباعي ابن الرومي في قوله (بسيط) :
سد السداد فمي عما يريبكم لكن فم الحال مني غير مسدود
فإني أتبعته في هذا المعنى فقلت (كامل) :
هبنى سكت أما لسان ضرورتي أهجى لكل مقصر عن منطقي
فإن بيت ابن الرومي وقع فيه من المحاسن أربعة عشر ضرباً ، وهي
التجنيس في قوله سد السداد ، والتفسير في قوله « عما يريبكم » ، والاستدراك

(١) ديوانه ٢ : ٢٥٩ من قصيدة يمدح بها رافع بن هرمه أولها :

بالله آلى يميننا برة قسما ما كان ما زعم الواشي كما زعما

وأطرق : سكت

(٢) ديوانه : ٣١٨ والنقع . الضبار . ومثاره : ثورانه . وتهاوى كراكبه : تسقط .
معاهد التنصيص ٢ : ٢٨

(٣) ديوانه ١ : ٢٩ ط الحروسة سنة ١٨٩١ وأوقرت البلاد : ملأها . وأراد بالحوائر
هنا خيل الحرب .

في قوله : « لكن وما بعدها ، والاستعارة في قوله : « فم الحال » ، والتصدير فيما بين القافية وأول البيت ، والتمثيل ، فإن البيت خرج مخرج المثل ، والمساواة ، لأن لفظ البيت طبّق معناه ، والائتلاف ، لأن كل لفظ من مفردات ألفاظه لا يصلح مكانها غيرها ، والإرداف في قوله : « لكن فم الحال » العجز كلاً : فإنه أراد أن يقول : سوء حالى ينطق بدمكم ، فعبر عن المعنى بلفظ هو ردفه حيث قال :

* لكن فم الحال منى غير مسدود *

فرارا من التصريح بالذم (والافتنان^(١)) لأنه أشار إلى فن الفخر بوصف نفسه بالسداد ، والبيت من فن العتاب ، والتعليق لأن فن الفخر متعلق بفن العتاب ، والإدماج لأن الإشارة فيه مندمجة في التفسير في قوله : « عما يريبكم » لأن كل ما يريب لو عدد بلفظه الموضوع له لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة ، والتعطف في ذكر الفم في صدر البيت مع ذكره في عجزه ، والتهذيب لمجيء جملة صدره على ترتيب الوضع اللغوي البليغ ، من تقديم الفعل على الفاعل ، وتقديم الفاعل على المفعول ، وتقديم المفعول الذى تعدى الفعل بنفسه إليه على الفعل الذى تعدى إليه بالحرف ، وكذلك رتب العجز من تقديم حرف الاستدراك على الجملة الابتدائية ، وتقديم المبتدأ على الخبر) .

واتفق في بيتي سبعة عشر ضربا من البديع ، وهى المطابقة فى السكوت والنطق ، واستعارة اللسان للضرورة ، والمبالغة فى قولى : « أهجى » والتكميل

(١) ما بين فوسين ساقط من د ، ت ، وهو فى هامش أ .

في قولي : « لكل مقصر » ، والتفسير في قولي : « من منطقي » ، والتمكين من أجل أن القافية مستقرة في مكانها ، والمساواة في كون لفظ البيت طبق معناه ، والائتلاف في أن كل لفظ لا يقوم غيرها مقامها ، والإيجاز في تفاصيل البيت وجملته بالنسبة إلى البيت الذي قبله ، فإن قولي « هبني سكت » أوجز من قول ابن الرومي : « سدّ السداد فمي » لأن ملخص كلامي سكت ، وملخص كلامه : سدّ فمي . وقولي : « لسان ضرورتي » أوجز من قوله « فم الحال مني » وقولي : « أهجى » أوجز من قوله « غير مسدود » ، فهذا إيجاز تفاصيل البيت ، وأما إيجاز جملته فلأن حروف بيتي اثنان وأربعون حرفا ، وبيت ابن الرومي خمسة وأربعون حرفا ، مع أنهما قد استويا في عدّة المتحركات ، إذ كل بيت منهما سبعة وعشرون متحركا والانسجام بالنسبة ، لأن بيتي جاء عريا عن الكلفة بخلاف بيته ، والإيضاح لأن المعنى المراد في ألفاظ بيتي أشد وضوحا من معناه ، فإن بيتي لا يفتقر في دلالاته على معناه لشيء مقدر بخلاف بيته ، ومفردات ألفاظي أشد وضوحا لمعانيها من مفردات بيته ، لأن^(١) قولي : « أهجى » أدلّ على معنى الهجاء بظاهره من قوله : « عما يريبيكم » وكلا البيتين المراد به التهديد بصريح الهجاء نطقا دون هيئة ، وفي قولي « هبني سكت » إشارة إلى أنني لا أسكت ، ثم قلت على حكم التنزل الجدلي : وهبني سكت أسكت لسان ضرورتي ؟ وفي قول ابن الرومي :

* سدّ السداد فمي عما يريبيكم *

إسجال على نفسه بالسكوت عن هجومه ، وهذا غير مراده الذي أرادته من التهديد ، وإذا وضح معنى الكلام هذا الوضوح في لفظ قد انتخبت

(١) من هنا لآخر الباب ساقط من ت

مفرداته وحسن تركيبه وسهل فهمه ، كان موصوفاً بحسن البيان دون غيره ، ومنعوتاً بالتهذيب دون سواه ، وإذا استوى البيتان في المعنى وكان أحدهما أخصر وزناً وأبلغ معنى وكانت محاسنه أكثر ، وعَرى مما وقع في أخيه من العيوب ، كان قائله موصوفاً بحسن الاتباع ، وبيتي كذلك ، لاسيما وقد وقع فيه مع هذا الإبداع ، وهو تضمن كل لفظة بديعاً أو بديعين ، مثل تضمن «هبنى سكت» الترشيح للاستعارة التي في «لسان ضرورتى» وفيها بعدها الضرب الجدلى الذى سماه أهل الصناعة المذهب الكلامى ، وفي الضرب تفسير وتمكين ، وفي جملة البيت ما تقدّم . فحصل فى البيت سبعة عشر ضرباً من البديع قد تقدّم ذكرها مفصّلة ، وسياقها جملة : المطابقة ، المذهب الكلامى ، الترشيح ، الاستعارة ، المبالغة ، التكميل ، التفسير ، التمكين ، المساواة ، الائتلاف ، الإيجاز ، الإيضاح . حسن البيان ، الإبداع ، التهذيب ، الانسجام ، حسن الاتباع ، ففَضَّلَ بيتى بيتَ ابنِ الرومى بثلاثة أضرب من البديع ، وخلوه من العيب الذى بسببه امتنع به أن يوصف بالانسجام .

ومن حسن الاتباع اتباع الأخطل النابغة الذبياني في قوله (طويل) :
فإنك كالليل الذى هو مُدركى وإن خلتُ أنَّ المُنتأى عنك واسمى^(١)
فقال (طويل) :
وإنَّ أميرَ المؤمنينَ وفعلهُ لكالدهر لاعرٌ بما صنع الدهر^(٢)
فهذا من الاتباع الذى ليس بحسن ، وإنما ذكرته فى هذا الباب لأذكر بعده الاتباع الحسن فيبين فضله :

(٢) لم نعر على هذا البيت فى ديوانه .

(١) ديوانه : ٢٧١

« والضدُّ يُظهرُ حسنه الضدُّ »

ومنه قول علي بن جبلة (طويل) :

وما لامرئٍ حاولته مِنكَ مَهْرَبٌ ولو رفعته في السماء المَطَالعُ
بلى هاربٌ لا يهتدي لمكانه ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطِعُ
فإني رأيت أكثر العلماء رجحوا هذا البيت على بيت النابغة ، وفي
الشعرين عندي بحث يضيق عنه هذا المكان ، ومثل هذا المعنى قول سلم
الخاسر (بسيط) :

فأنت كالدهر مَبْتُوتًا حَبائِلُهُ والدَّهرُ لا ملجأً منه ولا هَرَبُ
واو ملكت عنان الرياح أصرفها في كلِّ ناحية مافاتك الطَّلْبُ
وتناوله البحرى فقال : (كامل) :

ولو آتَهُم ركبوا الكواكب لم يكن يُنجيهِمُ من خوفِ بأسك مَهْرَبٌ^(١)
وكلّ هذه المعاني متلاشية في جنب قول الله تعالى : « يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا
لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ^(٢) » وقد جاء من ذلك في السنة النبوية قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم : نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وليدخلن
هذا الدين على ما دخل عليه الليل .

ومن حسن الاتباع اتباع نُصِيبِ الأَعشى في قول الأَعشى (طويل) :
وإن عتاقَ العيسِ سوف تزوركم ثناءً على أعجازهن مَعْلَقٌ^(٣)

(١) ديوانه ١ : ٦٣ ورواية الشطر التالي فيه هكذا :

لجدهم من أخذ بأسك مهرب
والبيت من قصيدة يمدح بها اسحاق بن ابراهيم بن مصعب مطلقا :
عارضتنا أصلا فقلنا الربرب حتى أضاء الأتحوان الأشنب

(٢) الرحمن : ٣٣

(٣) (الصبح المنير في شعر أبي بصير) ط أوربا : ١٤٩

فقال نُصَيْب (طويل) :

فَعَا جُوا فَاثْنَوَا بِالذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكْتُوا أَنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ^(١)

ومنه اتباع أبي تمام عنترَةَ في قول عنترَةَ (كامل) :

فازورَّ من وقع القنَا بلبانه وشكا إلى بعبرةٍ وتحمحم^(٢)

فقال : أعنى أبا تمام (بسيط) :

لو يعلم الرُّكن من قد جاءَ يَلِثمه لخرَّ يَلِثم منه موطىءَ القدمِ^(٣)

واتبعه البحري فقال (كامل) :

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لَسعى إليك المُنْبِرُ^(٤)

واتبعه المنبى فقال (كامل) :

لو تَعَقِل الشَّجر التي قابلتها مدَّت محييةً إليك الأَغصنَا^(٥)

وكل هذا من قوله تعالى : «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ»^(٦)

الآية ، وقوله سبحانه : «إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا^(٧)» الآية

وقوله عز وجل : «تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ^(٨)» ، والله أعلم .

(١) الشعر والشعراء ١ : ٣٧٢

(٢) شرح المملقات للتبريزي : ١٥٠ طبع كلكتة سنة ١٨٥٤ وعبار الشعر : ١٢٠

(٣) لم أعر عليه في ديوانه الذي بين يدي .

(٤) ديوانه ٢ : ٤١٢

(٥) ديوانه ١ : ١١٠

(٦) الفرقان : ١٢

(٧) ق : ٣٠

(٨) الملك ٨٠

بَابُ حُسْنِ الْبَيَانِ*

(حسن^(١)) البيان عبارة عن الإبانة عمّا في النفس بألفاظ سهلة بليغة بعيدة من اللّبس ، كما قال الشاعر (خفيف) :

خطباءُ على المناير فُرسا نٌ على الخيل قَالَةٌ غيرُ خُرْسِ
لا يُعابون صامتين وإن فَا هُوَا أَبَانُوا ولم يَفُوهُوا بلبّيسِ
والبيت الثاني أردت .

وهو أعنى حسن البيان إما بالأسماء والصفات المنفردة وإما بهما مؤتلفة ، ودلالة الأول متناهية ، ودلالة الثاني غير متناهية ، فإن قاتلا لو قال : قد انتهى تأليف الشعر بحيث لا يمكن أن يوئى بقصيدة إلا وقد قيلت من قبل ، كان قوله محالا ، إلا أن تقول : أردت الوزن والتقفية لا غير ، وأما جملة التصيد ومجموع صورتها فلا ، لأن دلالة التأليف غير متناهية ، كما أن الأعداد الممكنة ليس لها نهاية ، غير أن البيان فيه الأقبح والأحسن ، والوسائط بين هذين الطرفين ، فالأقبح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبي كان معه ، فأراد أن يقول : أحد عشر ، فأدركه العي ، حتى فرّق أصابع يديه وأدلع لسانه ، فأقلت الظبي ، وهذا أقبح بيان ، مع أنه قد بالغ في الافهام ، لكونه أخرج تعريف العدد من السماع إلى

(x) لا يخرج هذا النوع عن الايضاح وقد تكلم عنه من سبقه من العلماء .

(١) ما بين فوسين ساقط من ت ، د . وهو فى هامش ا .

العيان ، (ومن ها^(١)) هنا يُعلم أنه ليس كلَّ إيجاز بلاغة ، ولا كل إطالة عيا ، فإنه لا إيجاز في الإفهام أوجز من بيان باقل ، لأن المخاطب فهم عنه بمجرد نظرة واحدة ، ومع ذلك ضرب به المثل في العي بهذا البيان) ، والأحسن أن يقول : أحد عشر ، والوسائط أن يقول مثلا : ستة وخمسة ، أو عشرة وواحد ، أو خمسة وخمسة وواحد ، والوسائط تعلو وتسفل بحسب قربها من البلاغة وبعدها بالنسب والإضافات ، وبيان الكتاب العزيز وكلّ كلام بليغ فصيح من الأحسن دون الأقبح ودون الوسائط ، لكن الأحسن أيضا تتفاوت طبقاته كالوسائط ، فمنه الأعلى والأدنى والأوسط بالنسبة ، وحقيقة حسن البيان إخراج المعنى المراد في أحسن الصور الموضحة له ، وايصاله لفهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهلها ، لأنه عين البلاغة ، وقد^(٢) تكون العبارة عنه تارة من طريق الإيجاز ، وطورا من طريق الإطناب ، بحسب ما تقتضيه الحال ، والإطناب بلاغة ، والإسهاب عي^٣ ، لأن الإطناب كثرة العبارة بسبب كثرة المعاني ، والإسهاب كثرة العبارة عن المعنى الواحد . والمعاني القليلة ، والأول بعينه هو حدّ البلاغة) وحققتها ، وبه جاء كزّ بيان القرآن . كقول الله تعالى وقد أراد أن يحذّر من الاغترار بالنعم « كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ^(٣) » وكقوله تعالى وقد أراد أن يُبين عن الوعد (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) الآية . وكقوله عزّ وجلّ وقد أراد أن يُبين عن الوعيد (إِنَّ يَوْمَ الْقَضَلِ

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ا

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ا

(٣) الدخان : ٢٥ - ٢٧

مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ^(١) (وكقوله^(٢) في الاحتجاج القاطع للخضم): (وَضَرَبَ
لَنَا^(٣) مَثَلًا وَنَبِيَّ خَلَقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي
أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) وكقوله تبارك وتعالى وقد أراد
أن يبين عن تقرير الكفار: (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا
مُسْرِفِينَ^(٤)) وكقوله تعالى وقد أراد أن يبين عن التحير: (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ
الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ^(٥)) وكقوله تعالى وقد أراد
أن يبين عن العدل: (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ^(٥)) وأمثال هذه المواضع
كثيرة لمن يتتبعها .

ومما جاء من ذلك في الشعر قول أبي العتاهية (منسرح) :
يضطربُ الخَوْفُ والرجاءُ إذا حركَ موسىَ القضيْبَ أو فكَرَ^(٦)
وكقول الآخر (طويل) :

له لَحَظَاتٌ عن خِفافِي سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلٌ
فان هذين الشاعرين أرادا مدح هذين الممدوحين بالخلافة ، ووصفهما
بالقدرة المطلقة وعظم المهابة بعد الله سبحانه ، فإذا نظر أحدهما نظرة ،
او حركَ القضيْب مرة ، أو أطرق مفكرا لحظة ، اضطرب الخوف والرجاء
في قلوب الناس ، فأبانا عن هذه المعاني أحسن إبانة بخلاف قولي (طويل) :

بِكْفِيهِ نَفْعُ الْعَالَمِينَ وَضُرُّهُمْ فَنُعْمَى لِيذِي حُسْنَى وَيُوسَى لِمُجْرِمٍ

(١) الدخان : ٤٠
(٢) يس آيتا ٧٨ ، ٧٩
(٣) الأتعام : ٢٨
(٤) ما بين قوسين ساقط من ت
(٥) الزخرف : ٥ و ٣٩
(٦) لم نعر حتى هذا البيت في نسخة الديوان التي بين أيدينا ، وهو في نغد الشعر : ٢٧

فإني أردت الإبانة عن معنى أبي العتاهية والذي بعده ، فأبنت عنه بيانا غير حسن ولا قبيح ، ولم يكن في قوتي الإبانة عن المعنى بأحسن بيان كما فعلاً ، فإن بيتي يصلح أن يكون من شواهد الوسائط في هذا الباب ، وإن كان أبو العتاهية والذي بعده ألماً في معناهما بالخزين الكِنَانِي (١) حيث يقول في عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وقد وقد عليه وهو عامل مصر لأبيه (بسيط) :

لَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي الْجُمُوعِ ضَحِيًّا وَقَدْ تَعَرَّضْتُ الْحُجَابُ وَالْخَدْمُ
حَيِّتُهُ بِسَلَامٍ وَهُوَ مُرْتَفِقٌ وَضِيغَةُ النَّاسِ عِنْدَ الْبَابِ تَزْدَجِمُ
فِي كَفِّهِ خَيْرَانُ رِيحُهَا عَبِقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمٌ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يَكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
وَالْبَيْتَ الْأَخِيرَ أَرَدْتُ .

(والفرق (٢) بين ما سميته في بيت أبي العتاهية والذي بعده حسن بيان وبين الإشارة ، أن الإشارة لا تكون بلفظ الحقيقة ، وحسن البيان يكون بلفظ الحقيقة وبغيره ، فما كان منه بلفظ الحقيقة فهو من البيان الأحسن ، وما كان بغير لفظ الحقيقة فهو من البيان الحسن ، ولا بد أن يكون لفظه أقرب إلى لفظ الحقيقة من لفظ الإشارة ، كما أن لفظ الإشارة أقرب إلى لفظ المعنى من لفظ الإرداف ، ولفظ الإرداف أقرب من لفظ التمثيل ، ألا ترى أن لحظات الناظر تدل على الغضب والرضا أسرع ما

(١) انظر ص ٢٦٩ من هذا الكتاب . والرووع : الشجاع ، والعرنين : الأنف ، والشمم هنا : الأنفة والعزة .
(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

يدلّ قَيْدَ الأَوَابِدِ على سرعة عَدْوِ الفَرَسِ ، والإنسان يجد الفهم يُسرِع إلى مدلول اللّحظَات أَقرب من سرعته إلى مدلول قَيْدِ الأَوَابِدِ) والفرق^(١) أيضا بين حسن البيان والإيضاح ، أن الإيضاح يكون بالعبارة الفاضلة والعبارة النازلة ، وحسن البيان لا يكون إلا بالعبارة الفاضلة ، والله أعلم .

(١) أن ما أتى به من علة التفرقة بين الإيضاح وحسن البيان من كون حسن البيان يكون بالعبارة الفاضلة والإيضاح يكون بالعبارة الفاضلة والنازلة عليه لا تنهض دليلا على التفرقة بين النوعين وخاصة أنه تكلم في حسن البيان على حسن البيان الحسن والاحسن والتبحيح وما من شك في أن التبحيح والمتوسط سيكونان بالعبارة النازلة .

باب التوليد *

التوليد على ضربين : من الألفاظ ومن المعاني ، فالذي من الألفاظ (على ضربين^(١) أيضا ، توليد المتكلم من لفظه ولفظ غيره ، وتوليده من لفظ نفسه ، والأول هو أن يزوج المتكلم كلمة من لفظه إلى كلمة من غيره ، فيتولد بينهما كلام يناقض غرض صاحب الكلمة الأجنبية ، وذلك في الألفاظ المفردة دون الجمل المتولفة) .

مثاله ما حكى أن مصعب بن الزبير^(٢) وسمَّ خيلَه بلفظة «عُدَّة» فلما قُتل وصار إلى العراق رآها الحجاج فوسمَّ بعد لفظة عدَّة لفظة «الفرار» فتولد بين اللفظتين غير ما أراده مصعب .

(ومن لطيف^(٣) التوليد قول بعض العجم^(٤) ، وهو توليد المتكلم ما يريد من لفظ نفسه (وافر) :

كَانَ عِدَارَهُ فِي الْخَدِّ لَامٌ وَمَبْسِمِهِ الشَّهِيَّ الْعَذْبُ صَادُ
وَطَرَةٌ شَعْرِهِ لَيْلٌ بِهِيمَ فَلَا عَجَبٌ إِذَا سَرَقَ الرَّقَادُ^(٤)

(X) بحه ابن منفلذ في بديعه تحت اسم اللطيف والتوليد ١٣٣ وهذا النوع بالنوع أولى وبالسرقات الأدبية أقرب ، وقد تكلم عنه من عدم المؤلف تحت اسم التضمين والامتباس ، ونفل الحول إلى الجزل ، كما فعل ابن منفلذ في بديعه ١٩٨ ، ونحت اسم النقل كما في بديعه أبصا ورفة ١٠٨ ، وتكلم عنه صاحب أنوار الربيع ٦٩٣ ، وخزازه ابن حجة : ٣٥٨ ولم يمسد اللفظي منه من أنواع البديع علما بأنه ولد الفاظ يست بدعنه بيت لأبي تمام .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ .

(٢) انظر هذا المال في بديع ابن منفلذ ١٣٣ ورد أيضا وهو بمعنى آخر إذ يروي أن مصعب وسم على خيله « نعم الدخيرة » فلما أخذها الحجاج الحن بالسمة كلمة (الفرار) .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ .

(٤) انظر البيهتين في خزازة ابن حجة : ٣٥٩

فإن هذا الشاعر ولد من تشبيه العذار باللام ، وتشبيه الفم بالصّاد لفظة
لص ، وولد من معناها ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر سرقة النوم ، فحصل
في البيت توليد وإغراب وإدماج ، وهذا من أغرب ما سمعت في ذلك ، وهو
الثاني من التوليد اللفظي .

ومن توليد الألفاظ توليد المعنى من تزويج الجمل المفيدة .

ومثاله ما حكى أن أبا تمام أنشد أبا دؤف :

« على مثلها من أربعٍ وملاعبٍ^(١) »

فقال : من أراد نكته فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فولد بين
الكلامين كلاما ينافي غرض أبي تمام من وجهين : أحدهما خروج الكلام من
النسيب إلى الهجاء بسبب ما انضم إليه من الدعاء ، والثاني خروج الكلام
من أن يكون بيتا من شعر إلى أن صار قطعة من نثر .

ومن هذا الضرب قول الشاعر (طويل) :

ألومُ زيادا في رَكَائِكَ عقله وفي قوله أيّ الرجال المهذبُ
وهل يُحسِنُ التهذيبُ منك خلّاتِفا أرقّ من الماء الزّلال وأطيبُ
تكلّمَ والنّعمان شمسُ سائه وكلّ ملك عند نُعماك كوكبُ
ولو أبصرتُ عيناه شخصك مرةً لأبصر منه شمسه وهو غيبُ^(٢)
فإن هذا الشاعر زوج مدحة ممدوحه بتهذيب الأخلاق إلى قول النابغة
« أيّ الرجال المهذب »^(٣) فتولد بين الكلام ما ينافي غرض النابغة ، حيث

(١) ديوانه : ٤٠ وهو صدر بيت له وعجزه :

« أذيلت مصونات الموع السواكب ،

وهو مطلع قصيدة يمدح بها أبادلف القاسم بن عيسى العجلي ، وهي من عيون قصائده في المدح

(٢) الفيهب : الظلمة

(٣) البيت بتمامه هو :

لست بمستبق أخا لا تلمه على شمت أي الرجال المهذب

أخرج الشاعر كلامه مخرج المنكر على النابغة ذلك الاستفهام ، وأوضح مناقضته للنابغة في بيته الثاني ، وهو قوله : « وهل يحسن التهذيب » البيت ، وزوج قوله في عجز البيت الثالث :

* وكل ملك عند نعماك كوكب *

الى قول النابغة :

* فإنك شمس والملوك كواكب^(١) *

بدليل قول الشاعر عن النابغة :

* تكلمَّ والنعمان شمس سماءه *

البيت ، فتولد بين الكلامين قوله (طويل) :

ولو أبصرت عيناه شخصك مرة لأبصر منه شمسَه وهو غيبه
فهذا الضرب الأول من التوليد بأقسامه ، وهو ما تولد من اللفظ .

وأما الضرب الثاني منه ، وهو ما تولد من المعاني ، كقول القطامي^(٢) (بسيط) :

قد يُدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المُستعجل الزلُّ
فقال من بعده (بسيط) :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله إن التخلُّق يأتي دونه الخُلُقُ
فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ، ومعنى عجز البيت مولد بينهما ، وهو قوله :

* إن التخلُّق يأتي دونه الخُلُقُ *

والقطامي أخذ معناه من عدي بن زيد العبادي حيث قال (سريع) :

(١) هذا صدر بيت له ، وعجزه :

* إذا طلعت لم يبد منهن كوكب *

(٢) انظر هذا البيت في باب العكس والتبديل .

قد يُدْرِكُ المَبْطِئُ من حَظِّهِ والخَيْرُ قد يَسْبِقُ جَهْدَ الحَرِيصِ (١)
 وعدىَ نظر إلى قول جُمَانَةَ الجُعْفَى (طويل) :
 ومستعجل والمُكثُّ أدنى لرشديه ولم يدر في استعجاله ما يُبادِرُ
 ومن التوليد توليد بديع من بديع كقول أبي تَمَّام (٢) (طويل) :
 له منظرٌ قِيدُ النواظرِ لم يزلْ يَرُوحُ وَيَغْدُو في خفارتِه الحُبُّ
 فإنه ولَّدَ قوله : « قيد النواظر من قول امرئ القيس : « قيد الأوابد »
 لأن هذه اللفظة التي هي « قيد » انتقلت بإضافتها من الطرد إلى النسيب ، فكان
 النسيب تولد من الطرد ، وتناول اللفظة المفردة لا يُعَدُّ سرقة كتناول هذه
 اللفظة .

(ومن التوليد (٣) نوع آخر وهو توليد المعاني ، والذي مضى توليد
 الألفاظ ، وهو أن يزوج المتكلم معنى من معاني البديع بمعنى فيه ، فيتولد
 بينهما فنٌّ مُدمج في فنٍّ كقول (طويل) :
 شفيعيَ عند الغيدِ مُسَوِّدٌ وَفَرَّتِي إذا ما غدا غَيْرِي وشافِعُهُ الوَفْرُ
 فإنني لما زوّجت التجنيس بالمبالغة تولد بينهما تفضيل الشباب على المال ،
 فالتجنيس قولى : « وفرتى » والوفر والمبالغة تسميتى الشباب شفيعا والوفر
 شافعا ، وفعليل من أبنية المبالغة بخلاف فاعل ، وتفضيل الشباب جاء مدمجا
 في الغزل ، لأن البيت بمعناه الذى قَصَدَ التغزل ، وهذا توليد كما ترى ، ولا

(١) فى رواية « الحبن » .

(٢) ديوانه : ٣٠ وهو من قصيدة مدح بها خالد بن يزيد بن مزيد التميمي مطلعها :

لقد أخذت من دار ماوية الحقب احل المعانى للنمل هي ام نهب

وفيد النواظر : يقيدها والخفارة : الاجارة والزماء .

(٣) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش أ

يقع في الكتاب العزيز من التوليد إلا توليد المعاني البديعية ، ومن ذلك ما وقع في قوله تعالى : (قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ)^(١) فإني استخرجت من هذه الآية أربعة عشر نوعا من البديع أمهاتها خمس^(٢) ، وهي : الازداف والتتميم والائتلاف والتهديب ، وتولد من هذه الأمهات تسعة أضرب ، وهي الإيضاح والإدماج والافتنان وحسن البيان والمقارنة والامتزاج والإيجاز والابداع ، والمثل السائر ، وشرح ذلك يضيق عنه هذا المكان ، وقد أفردته في صحيفة على انفراده ، والله أعلم .

(١) الأنبياء : ١١٢

(٢) يلاحظ أنه ذكر من الأمهات أربعة وترك الخامس وهو التوليد لأنه يصدد الكلام

فيه .

باب التنكيت

وهو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون أشياء كلها يسد مسده ، لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجح اختصاصه بالذكر دون ما يسد مسده ، ولولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهراً عند أهل النقد .

ومما جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله سبحانه : (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى) ^(١) فإنه سبحانه وتعالى خصَّ الشعري بالذكر دون غيرها من النجوم ، وهو رب كل شيء ، لأن العرب كان قد ظهر فيهم رجلٌ يعرف بابن أبي كبشة ^(٢) عَبْدَ الشعري ، ودعا خلقاً إلى عبادتها ، فأنزل الله سبحانه : (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى) التي ادَّعيتَ فيها الربوبية دون سائر النجوم . (وَقَوْلُهُ ^(٣) تَعَالَى : (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) ^(٤) فإنه سبحانه إنما خصَّ «تفقهون» دون «تعلمون» لما في الفقه من الزيادة على العلم ، والمراد الذي يقتضيه معنى هذا الكلام والتفقه في معرفة كنه التسييح من الحيوان البهيم والنبات والجماد الذي تسييحه بمجرد وجوده الدال على قدرة مُوجِّده ومخترِعه .

x بحنه في بديع ابن منقذ ٢٩ ، خزانه بن حبه : ٣٧٥ ، انوار الربيع ٧٠٥

(١) النجم : ٤٩

(٢) في بديع أسامة : يقال له ابن كبشة والصواب ما أنبتناه عن جميع الأصول ، وانوار

الربيع ٧٠٥

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ا .

(٤) الاسراء : ٤٤

ومن غريب التنكيث قوله تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ^(١)) فإنه يقال : لم اقتصر على ذكر الماء دون بقية العناصر التي يكون الله سبحانه المولِّدات الثلاث منها ؟ ، فيقال : النكتة التي رجّحت الاقتصار على الماء دون بقية العناصر قوله « كل دابة » بلفظ الاستغراق لكل مادب ، وليس في العناصر الأربعة ما يُعمّم جميع المخلوقات إلا الماء ، ليدخل الحيوان البحرى فيها) .

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول الخنساء^(٢) (وافر) :
 يذكرنى طلوع الشمس صخرًا وأذكره لكل غروب شمسين
 فخصت هذين الوقتين وإن كانت تذكره في كل وقت ، لِمَا في هذين الوقتين من النكتة المتضمنة تأبين الميت ، والمبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم ، لأن طلوع الشمس وقت الغارات على العدى ، ووقت غروبها وقت وقود النيران للقرى .

ومن أمثلة الباب أيضا قول المتنبي (كامل) :
 لو مَرَّيرٌ كُضُّ في سَطورِ كِتَابِهِ أَحصى بحافرٍ مُهرِه مِمَاتِهَا^(٣)
 فإنه إنما خص الميات دون غيرها من الحروف ، لكونها تشبه الحوافر من جهة استدارتها ، فإن^(٤) قيل : إن كان أراد تشبيه الحوافر فالعدول إلى العينات أولى ، لأنها بالحوافر أشبه ، ولا سيما عنده ، حيث شبّه الحافر بالعين ، في قوله لسيف الدولة (منسرح) :

(١) النور : ٤٥

(٢) الديوان : ٧٤ مخطوطة ، وبديع أسا

(٣) ديوانه ١ : وبديع أسامة ٢٩

(٤) ما بين تورسين ساقط من ت . ت وهو في هامش ١

أَوَّلُ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبْتُ سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ^(١)
قلت : يترجّح ذكر الميمات دون العينات لوجهين : أحدهما أن الميمات
في الكلام أكثر من العَيْنَات ، لأنها تقع أصلاً وزائدة ، والعَيْنَات لا تقع
إلا أصلية ، والثاني أنها أصغر شكلاً ، واختصاص ما هو أصغر وأكثر في باب
الإحصاء أمدح للموصوف بالإحصاء من ذكر ما هو أقل وأكبر وإنما مدحه
بالإحصاء في حالة الرّكض ، لأن الإحصاء يدلّ على ثبات الجأش وحضور
الحسّ وعدم الدهش والطّيش في وقت الرّكض .

ومن دقيق ما وقع في البيت من ملائمة الألفاظ بعضها لبعض الدّالة على
الائتلاف قوله : « مهره » ولم يقل « طرفه » لكون الطّرف يقع على المهر ، وعلى
القارح^(٢) فيتخلّص من الاشتراك الموجب عدم الملائمة لأن صغر حافر
المهر ملائم لصغر شكل الميم ، فحصل في البيت ادماج الائتلاف في المبالغة
وتعليق المدح بالنبات بالوصف ، وهذا من أطف ما وقع في هذا الباب^(٣) .
ومن بديع أمثلة هذا الباب قول عنتره ، وهو مما يسأل عنه (كامل) :

ما راعني إلا حمولة أهلها وَسَطَ الدِّيارِ تُسِفَّ حَبَّ الخِمْنِخِمِ^(٤)
فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سُودًا كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ

(١) ديوانه : ١ : ١٦٦ والجلاميد : الصخور ، وبديع أسامة ٢٩

(٢) القارح من كل ذي حافر : ما بلغ الخامسة من عمره

(٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من « د ، د ، وهو في هامش أ

(٤) الخيمنخيم : نبات له شوك دقيق لصاق بكل ما يتعلق به . والخوافي : جمع خافية ، وهي
ريش الجناح . والأسحم : الأسود .

فإن لفظة الحمولة تدلّ على الرحيل ، وكذلك كونها وسط الديار وعلوفتها
هذا الحَبّ المخصوص يدلّ على بعد الرّحلة ، فإنه حب يقوى أعصاب
الإبل ، وهذا العدد من الحلوبات السود الصقيلة الحسان يدلّ على كثرة
المال وانتخابه ، وكذلك لا يكون إلا للملوك ، فهو يدلّ على أن المعشوقة
من بنات الملوك ، وفي ذلك فخر لمن يميل إليها ، والله أعلم .

باب الاتفاقات

وهو أن تتفق للشاعر واقعة تعلمه العمل في نفسها ، فإن للسبق إلى معاني الوقائع التي يشترك الناس في مشاهدتها أو سماعها فضلا لا يُجحد ، كما اتفق لبعض شعراء مصر ، ويقال إنه الرضى بن أبي حُصينة ، وقد أغزى الملك الناصر صلاح الدين حاجبه حسام الدين لؤلؤ الإفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم ، فظفر الحاجب بهم ، فقال ابن أبي حُصينة في تهنئته مخاطبا للإفرنج (بسيط) :

عَدَّوْكُمْ لَوْلُؤُ وَالْبَحْرُ مَسْكَنُهُ وَالذَّرُّ فِي الْبَحْرِ لَا يَخْشَى مِنَ الْغَيْرِ^(١)

ثم قال بعد أبيات مخاطبا للملك الناصر رحمه الله (بسيط) :

فَأَمْرُ حُسَامَكَ أَنْ يَحْطَى بِنَحْرِهِمْ فَالذَّرُّ مَذْ كَانَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْبَحْرِ

وكما قال ابن الساعاتي وقد قصد الملك الناصر رحمه الله بيت يعقوب

من حصون الشام فقال مخاطبا للإفرنج (طويل) :

دَعُوا بَيْتَ يَعْقُوبٍ فَقَدْ جَاءَ يَوْسُفُ

وكما اتفق لي وقد لقي الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب بن

× بحثه في خزانة ابن حجة ٣٦٩ وأنوار الربيع ٦٣٢ .

(١) أنظر خزانة ابن حجة ٣٦٩ وأنوار الربيع ٦٣٤ .

عمه الملك الظاهر الخضر بن يوسف بن أيوب رحمهم الله تعالى بملتقى الخابور
والفرات ، فاتفق لي أن قلت (طويل) :

غداً مجمع البحرين شاطي فراتنا ألم تر موسى فيه قد لقي الخضر
وكما قلت عند اجتماع الملك الأشرف هذا بأخيه الملك الكامل رحمهما
الله تعالى بمصر من قصيدة أهدى فيها مصرَ بذلك مخبراً عنها (طويل) :

تقول وموسى قد أتى لمحمد أهل ليلة الإسراء عاد بها الدهر !؟
وكقولي من قطعة هنت بها فخر الدين عثمان بن قزل رحمه الله تعالى
لأبولودين جاءه في ليلة واحدة (مجث) :

ليهن عليك بدرا ن زينا الخافقين
الآن صرت يقينا عثمان ذا النورين

ومن الاتفاق أن يتفق للشاعر أسماء لمدوحه ولآبائه يمكنه أن يستخرج
منها مدحا لذلك المدوح ، ولو لم تتفق تلك الأسماء على ما هي عليه لما اتفق
استخراج ذلك المدح ، كقول أبي نواس (كامل) :

عباس عباس إذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع^(١)

وقد وقع في هذا البيت مع لطيف الاتفاق مليح الازدواج في

قوله : عباس عباس ، والفضل فضل

والربيع ربيع ولأبي نواس^(٢) .

(١) دبوانه : ٩٢ وهو من أبيات يمدح بها العباس بن الفضل بن الربيع ، وهي وإن كانت
تروى لقبه إلا أن الكثير ينسبونها لأبي نواس .

(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، د .

من القسم الأول من الاتفاق ما لم يتفق مثله في مريثة يرثي بها خلفا الأحمر
(منسرح) :

وكان ممن مَضَى لنا خلفاً وليس إذ بان مِنْهُ مِنْ خَلْفٍ (١)
فإنه اتفق له من اسم المرثي تورية حَسَّنَتْ موقع هذا البيت إلى أن أتى
في الطبقة العليا والغاية القصوى .

(١) ديوانه : ١٣٥ وبان : بعد .

باب النوادر

وهو الذى سمّاه قدامة قديما الإغراب والطرفة ، ولم يفرد له بابا فى (١) المحاسن فأذكره فى أبوابه ، وسمّاه من بعده التطريف ، وسمّاه قوم النوادر ، وقوم أبقوا عليه تسمية قدامة ، وأفردوه بابا ، فتبعتهم فى ذلك ، وأتيت به ، وهو آخر أبواب من تقدّمنى من جميع الناس فى غالب ظنى (٢) (وهو أن يأتى الشاعر بمعنى غريب لقلّته فى كلام الناس) (وليس (٣) من شرطه على رأى قدامة أن يكون لم يسمع مثله ، وإنما شرطه أن يكون قليلا نادرا ، وقد رأى غير قدامة فيه غير ذلك وقال : لا يكون فى المعنى إغراب إلا إذا لم يُسمع مثله ، والاشتقاق يعضد التفسير الثانى . والشواهد تعضد تفسير قدامة ، لأن شواهد الباب وقع فيها ما يجوز أن يكون قائله لم يسبق إليه ، وما يجوز أن يكون قد سبق إليه على قلّته ، واستدلّ قدامة على مراده بقول الناس : ورّد طريف غريب ، إذا جاء فى غير وقته ، أما كونه لم يُرَقَطُ فهذا محال ، وإنما المراد لم يوجد مثله فى ذلك الزمن .

ومن أمثلته للأوائل مدح زهير للفقراء والأغنياء معا فإنه غريب ، إذ

(X) بحنه فى نقد الشعر تحت اسم الاستغراب والطرفة ٥٤ وبديح ابن منقذ ٦٧ تحت اسم الإغراب وخزانة ابن حجة ٢٢٣ وأنوار الربيع ٦٩٩ والعمدة ١ : ١٨٩ تحت اسم المثل السائر .

(١) ذكره فى باب الالتفات من نعوت المعانى .

(٢) من أول الباب الى هنا ساقط من ت ثم تذكر العبارة التى بين قوسين ثم تتفق ت ، د

فى السقط .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، د .

العادة جارية بمدح الأغنياء غالبا ، لأنه يقال : ما سمع قط مدح فقير حتى قال (طويل) :

على مُكثِرِيهِمْ حقٌ من يعترِبُهُمُ وعند المُقلِّين السَّاحةُ والبَدَلُ^(١)
ومن الغريب الطريف قول أبي تمام (كامل) :

لا تنكروا ضَرْبِي له منْ دونه مَثَلا شَرُودا في النَّدى والبَاسِ^(٢)
فالله قد ضَرَبَ الأَقْلَّ لنوره مَثَلا من المِشْكاةِ والتَّبْرَاسِ
ومن الغريب الطريف أيضا قول دريد^(٣) (طويل) :

ولم أَدْرِ من ألقى عليه رداؤه على أنه قد سُلَّ من ماجِدٍ مَحْضٍ
فإنه ما سمع من مدح من لا يعرفه قبله ، وتبعه أبو نُوَاسِ^(٤) في ذلك
فقال في القطعة التي أولها (طويل) :

ودارِ نَدَائِي عَطَّلُوها وَأَدَلَّجُوا بها أَثْرُ منهمُ جَدِيدُ ودارِيسِ^(٥)
مَساحِبِ من جَرِ الزقاقِ على الثَّرَى وَأَضْغاثُ رِيحانِ جَنِيِّ وِيايسِ
حَبَسْتُ^(٦) بها صَحْبِي فِجَدَّدْتُ عَهْدَهُمُ وإِنِّي على أَمْثالِ تلكِ لَحابِيسِ

(١) ديوانه ١١٤ . ومكثريهم ارباؤهم ، ويعترِبُهُمُ : بطلت منهم والمعلون : الفقراء .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٥٠ طبع دار المعارف ، والعمدة ١ : ١٩٠ .

(٣) هذا البيت ليس للدريد كما زعم المؤلف ، وإنما هو لأبي خراش الهذلي . انظر ديوان الهذليين ٢ : ١٥٨ طبع دار الكتب وروايته له : «خلاه مكان «على» والأمالى ١ : ٢٧١ والأغانى ٢١ : ٦٣ وخزانة الأدب للبغدادي الشاهد ٤٠٦ ، وعبار الشعر ١٠٩ .

(٤) ديوانه : ٣٩٥ .

(٥) ادلجوا : ساروا بالليل . والدارس : البالي . والمساحب : آثار جر الزقاق (وهي أوعية الخمر) جمع زق ، وأضغاث : جمع ضغت وهو القبضنة من الحشيش المخلطة الرطب باليابس ، والجنى : الرطب : واليابس : الجاف .

(٦) حبست بها صحبي . يريد أوقفتم وسأباط : بلد بمدائن كسرى ، والديار البساسب : جمع بسبس ، بفتح الباء ، وهو القفر .

ولم أدر منهم غيرَ ما شهدتُ به بِشَرِّقِي سَابِاطَ الدِّيَارِ البَسَائِسِ
ومن الإغراب^(١) اللطيف قول القائل (كامل) :

عرض المشيبُ بعارضِيه فَأعرضوا وتَقَوَّضَتْ خِيَمُ الشَّبَابِ فَقَوَّضُوا
إن كان في الليل البهيم تبسَّطوا خَفَرًا وفي الصُّبْحِ المنيرِ تَقَبَّضُوا
ولقد سمعتُ وَمَا سمعتُ بِمثْلِهَا بيتَا غُرَابُ البَيْنِ فيه أبيضُ

ومن لطيف الإغراب وطريفه قول بعضهم (بسيط) :

ظَلَّتْ تُبَشِّرُنِي عيني إِذَا اخْتَلَجَتْ بَانَ أَرَاكَ وقد كُنَّا على حَذَرِ
فقلت للعين أَمَا كُنْتِ صَادِقَةً إِنِّي ببشراكِ لى من أسعدِ البَشْرِ
فما جزاؤك عندي لست أعرفه بلى جزاؤك أَن أَحبوك بالنظْرِ
وأستر المقلَّة الأخرى فأحجبها عن أَن تَرَاكِ كما لم تأتِ بالخَبْرِ

(ومن الإغراب^(٢) قسم آخر ، وهو أَن يعمد الشاعر إلى معنى متداول

معروف ليس بغريب في بابه فيغرب فيه بزيادة لم تقع لغيره ، ليصير بها ذلك المعنى المعروف غريبا طريفا ، وينفرد به دون كل من نطق بذلك المعنى ، وبيان ذلك أَن تشبيهه الجِسَانِ بالشمس والبدر متداول معروف ، فلما أراد أبو تمام ارتكاب هذا المعنى ، وفَطِنَ إلى أَنه قد ذهبت طلاوته لكثرة ابتذاله تحيّل له في زيادة طريفة لم تقع لغيره يصير بها المعنى غريبا بعد أَن كان معروفا ، فقال^(٣) (طويل) :

فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ والليلُ رَاغِمٌ بشمس لهم من جانبِ الخنْزِ تَطْلَعُ^(٣)

(١) لعد عاد الى تسمية قدامه وأسامة اذ يقول ومن الاغراب .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

(٣) ديوانه : ١٨٩ .

فوالله ما أدري أأحلامٌ نائمٍ أَلَمَّتْ بنا أم كان في الرّكب يُوشعُ
 فإن حاصل كلامه تشبيه المرأة الموصوفة بالشمس ، لكن التشكيك الذى
 أدخله فى كلامه وذكر يوشع (١) بعد إغرابه فى التّوطئة بإخباره بأن هذه
 المرأة رُدت بها الشمس برغم الليل ، نقل المعنى من المعرفة إلى الغرابة ، فلا جرم
 أنه استحقه بذلك دون كلٍّ من تناوله ، ودون المبتدئ به (٢) ومن هذا
 القسم قول المتنبي (٣) (بسيط) :

يطمّع الطيرَ فيهمُ طولُ أكليهمُ حتى تكادَ على أحيائهمُ تقعُ
 فإنه عمد إلى المعنى المعروف فى هذا الفن من كون الطير تقع على القتلى
 وتتبع الجيوش ثقة بالشّبع ، فتجاوز بزيادة المبالغة المستحسنة إلى ما قال ،
 والذى حسن البيت جدًّا إتيانه فيه بلفظة «تكاد» فإنها قلبت المستحيل
 ممكنا ، فساغت المبالغة ، وحصل له ما أراد من الإغراب والطرفة .

ومن الاغراب أيضا قول ابن شرف القيروانى (٤) (كامل) :

غيرى جنّى وأنا المعاقبُ فيكمُ فكأننى سبابة المتندّمِ

لو لم يبغضه عنده ابن رشيق حين أنشده إياه وقال : هل سمعت بهذا
 المعنى ؟ فقال : سمعته وأخذته أنت وأفسدته ، فقال : بمن ؟ فقال : من
 النابغة الذبياني حيث قال (طويل) :

-
- (١) يوشع : فتى موسى عليه السلام واراد الشاعر هنا الشمس ، وهو من اسمائها .
 (٢) من هنا نفق دمع ت فى السقط .
 (٣) ديوانه : ١ : ٤١٩ .
 (٤) هو ابو عبد الله محمد بن سعيد بن احمد بن شرف القيروانى الجذامى احد مشاهير
 الادباء فى المغرب ، وكان معاصر لابن رشيق ، وجرت بينهما مناقضات ومناظرات اشتهر بها .
 ونوفى سنة ٤٦٠ .

وكلفتني ذنبَ امرئٍ وتركته كذبي العري يكوي غيره وهو رابع^(١) ،
فأما إفساده فلأنك قلت في صدر بيتك إنك عوقبت بجناية غيرك ،
ولم تعاقب صاحب الجناية . ثم قلت في عجز بيتك : إن صاحب الجناية قد
شركك في العقوبة ، فناقض معنك ، وذلك أنك شبّهت نفسك بسبابة
المتنّد ، وسبابة المتنّد أول شيء يتألم في المتنّد ، ثم يشركها المتنّد في الألم
فإنه متى تألم عضو من الحيوان تألم كله لأن المدرك من كل مدرك حقيقته ،
وحقيقته على المذهب الصحيح هي جملته المشاهدة منه ، والمكوي من الإبل :
يألم وما به عرّ البتّة ، وصاحب العرّ لا يألم جملةً ، فمن هاهنا أخذت المعنى
وأفسدته ، غير أن ابن شرف هذا له في هذا الباب مالا يلحق ، وهو قوله
(رمل) :

قَلَمٌ قَلَمٌ أَظْفَارُ الْعِدَا وهو كالإصبع مقصوص الظفر
أشبه الحية حتى أنه كلما عمّر في الأيدي قصّر

(والبيت الثاني أردت)^(٢) وأما الأول فهو من باب الإغراب في البرد^(٣)
لأنه لا نكايه للعدى في تقليم أظفارهم ، بل ذلك ممّا يحسّن صورهم ،
ويزداد به نشاطهم ، ويماط به الأذى عنهم عند تناول الطعام والشراب ،
وتقبيل بذلك النفوس عليهم ، ولا يقال : إنه أراد بالأظفار السلاح ، فإن
ذلك من الغيب الذي لا يعلم ، اذ ليس في الكلام ما يشعر بهذه الاستعارة

(١) ديوانه : ٢٧١ ومختار الشعر الجاهل ١٥٨ والمر : الجرب .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

(٣) عنى بالبرد هنا : البرودة ، وهنا يتفق مع أسامة في كلامه على النادر والبارد

انظر بديعه : ٨٣ .

ومما يفسد هذا التأويل قوله «كالإصبع»، فإنه ذكر الإصبع، والمراد به ظاهر اللفظ فإنه يدل على أن الظفر على ظاهره إلا أن يتأول الإصبع، وأما تشبيه القلم بالإصبع فهو تشبيه يسلبه جميع المنافع والمضار، فإن الإصبع الواحدة على انفرادها قلما تعمل عملا، وإن عملت عملا كان غير متقن وكانت غير متمكنة منه، فلا معنى لها على انفرادها، وأنت ترى من ولد خداجا ليس في كفه إلا اصبع واحدة غير منتفع بيده، ويشاهد ما بها من القبح، ولا يكون للإصبع جمالا إلا مع انضمامها إلى أخواتها، واستعارة قصر الظفر له من أبرد الاستعارات، إلا أنه كُفِّرَ بحسنات البيت الثاني سيئات البيت الأول (لأن الحسنات يُذهبن السيئات) وقد أتى أيضا في هذا الباب بما هو أحسن من الأول وهو قوله (بسيط) :

أَغْنَيْتَنِي عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَلَمْ أَجِدْ مَغْنِيَا مِنْ سَائِرِ الْبَشَرِ
كَالْحَمْدِ تُجْزِي الْمَصْلِيَّ حِينَ يَقْرَأُهَا وَلَيْسَ يُغْنِيهِ عَنْهَا سَائِرُ السُّورِ

هذا على مذهب^(١) الجمهور، فإنه مذهب مالك والشافعي وأحمد، إلا أبا حنيفة (وصاحب^(٢) الشعر مالكي، إذ هو مذهب أهل المغرب) ولا ابن رتيق في هذا الباب مالا يشقُّ غباره وهو قوله (رجز) :

كَأَنَّما الصَّبْحَ الَّذِي تَقْرَأُ^(٣) ضَمَّ إِلَى الشَّرْقِ النُّجُومَ الزُّهْرَا

* فاختلطت فيه فصارت فجرا *

(١) وردت هذه العبارة في ت « هذا البيت المشهور . ومذهب الجمهور ما عدا مذهب أبي حنيفة .
(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .
(٣) تقرا : ظهر .

وقوله أيضا (متقارب) :

وما ثَقُلْتُ كِبْرًا وطَّأَيْتُ ولكنَّ جَرَزْتُ ورائي السُّنينا
(وقد رأيت الحَجَّارِيَّ صاحب الحديقة وصاحب المُسهب في أخبار أهل
المغرب سمى هذا الباب في الحديقة مناقلة ، وفَسَّره بأن قال : هو من مناقلة
الخيال ، وهي وضع الفرس في الوعريده موضع رجله مخالفا لِمَشِيته المعتاده ،
وأنشد فيه قول ابن الرومي (سريع) :

تستغفر النَّاسُ بِأَيْدِيهِمْ وهن يستغفرن بِالْأَرْجُلِ (١)
فياله من عَمَلٍ صالِحٍ يَرْفَعُهُ اللهُ إلى أَسْفَلِ
(فأغرب^(٢) بمخالفة العادة حيث ذكر أن هذه النسوة يفعلن بالأرجل
ما يفعله الناس بالأيدي ، والارتفاع إلى الأسفل من أغرب الغريب) .

ومن نوادر الإغراب قول الأَرْجَانِي (كامل) :

شِعْرِي إِذَا مَا قِيلَ يَرْوِيهِ الْوَرَى بِالطَّبْعِ لا بتكَلُّفِ الْإِلْقَاءِ (٣)
كَالصَّوْتِ فِي قُنَنِ الْجِبَالِ إِذَا بَدَأَ لِلسَّمْعِ هَاجَ تَجَاوُبِ الْأَصْدَاءِ
ومن مליح هذا الباب قول بعضهم (طويل) :

تَوَاضَعَ كَالنَّجْمِ اسْتَبَانَ لِنَاطِرٍ عَلَى صَفْحَاتِ الْمَاءِ وَهُوَ رَفِيعٌ
وَمَنْ دُونَهُ يَسْمُو إِلَى النَّجْمِ صَاعِدًا سَمُوَ دَخَانُ النَّارِ وَهُوَ وَضِيعٌ
(ومن^(٤) الإغراب نوع يُغْرَبُ الْمُتَكَلِّمُ فِيهِ بِأَنَّ يَخْرُجَ مَعْنَى الْمَدْحِ فِي لَفْظِ

(١) تقريب المعاهد في شرح الشواهد ٦٩ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٣) القنن : جمع قنة ، وهي أعلى الجبل والبيتان في ديوانه ط بيروت ١٧ .

(٤) ما بين قوسين ساقط من ت ، د وهو في هامش ١ .

الغزل ، فيأْتِي المدح هَزَازًا للمعاطف من الطُرب ، يكاد يوَكَل بالضمير
ويُشْرَب ، كقول أبي تمام في صفة عمورية (بسيط) :

ماربُعُ مِيَّةٍ معمورًا يُطِيفُ به غَيْلانُ أبهى رُبًّا من رَبِّعِهَا الحَرْبِ^(١)
ولا الحدودُ وإنْ أَدْمِينَ من حَجَلٍ أشهى إلى ناظري من خَدِّها التُّرْبِ
سماحة غنيتُ منا العيونُ بها عن كل حُسْنٍ بدا أو منظر عَجَبِ
وحُسْنٍ منقلبٍ تَبقى عواقبُه جاءت بشاشته من سوء منقلبِ

وكقول ابن سنان الخفاجي (كامل) :

صَبَّحْتَهُمُ بِاللَّاذِقِيَّةِ فَالتَقَى بحران ماءً راکدٌ وَعِثاقُ
سبق الظلامُ لها فَعِثَتْ ورودها تبعًا وَأَنْتَ لملها سَباقُ
حتى إذا مَتَعَ الضُّحَى^(٢) وتمارت الـ أبصارُ أَيكما له الإِشراقُ
غادرتها دِمْنًا على أَطلالِها يبكي الخليطُ وتُذَكِّرُ الأشواقُ
وسننتَ دِينَ قِرَاكٍ في عَرَصَاتِها فالنار تُضرمُ والدماءُ تُراقُ
والبيتَ الرابعَ أردتُ . واتما ذكرت ما قبله وما بعده لارتباطه بذلك .

ولما في المجموع من كمال حسن المعنى ، دون انفراد أحد الأبيات (ومارأيت
في عصرنا أغرب معان من القاضي السعيد بن سناء الملك رحمه الله .

ومن غرائب^(٣) معانيه قوله في عمياء تظرفًا (سريع) :

شمس بغير الليل لم تَحْتَجِبْ وما سِوَى العينين لم تُكْسَفِ
بِغَمْدِهِ المُرْهَفِ لَكِنَّا نَقْتُلُ بِالْغَمْدِ بلا مُرْهَفِ

(١) ديوانه : ٩ .

(٢) متع الضحى : استبان وظهر . والخليط هنا : الصاحب .

(٣) ديوانه لوحة ٧٦ وروى فيه البيت الأول والثالث فقط .

أَبْصَرْتُ مِنْهَا الْخَلْدَ فِي جُوذِرٍ وَمُقَلَّتِي^(١) يَعْقُوبَ فِي يَوْسَفِ
وقوله^(٢) (كامل) :

ومع المَشِيبِ فَبَعْدَ عِنْدِي صَبُوءٌ يَا أَشْهَلَ الْعَيْنِينَ عَبْدُ الْأَشْهَلِ
أَنَا جَدٌّ أَنْصَارِ النَّبِيِّ لِأَنِّي
وكقوله (طويل) :

فلا تنكروا منها الخِضَابَ فَإِنَّهَا هِيَ الْغُضْنُ فِي أَطْرَافِهِ الْوَرَقُ الْخُضْرُ^(٣)
وكقوله (طويل) :

عَلَيْكَ زَكَاةٌ فَاجْعَلِيهَا وَصَالَنَا لِأَنَّكَ فِي الْعِشْرِينَ وَهِيَ نِصَابٌ^(٤)
وكقوله في صبيّ مستحسن ضُربَ وَحُبَسَ (طويل) :

بنفسي الذي لم تضربوه لريبة ولكن ليبدو الورْدُ في سائر الغُضْنِ^(٥)
وقالوا له شاركت في الحُسنِ يوسُفًا فشارِكهُ أَيضًا في الدُخُولِ إِلَى السُّجْنِ
وغرائب معانيه لو استقصيت لخرجنا بها عن الغرض المطلوب من الكتاب .

(١) في الديوان « رأيت » بدل « أبصرت » و « ناطرى » بدل « معلنى » والمعنى واحد .

(٢) من فصيدة يمدح بها الملك العادل أولها :

رجع الزمان الى الحبيب الأول فرجعت بعد تعزلى لتعزلى
ديوانه لوحة ٩٦ والعرف : الرائحة الطيبة . والمنديل . العود ، وهو نبت يجلب من الهند ،
والشهل بالمحربك أن يشوب سواد العين زرقه . وعبد الأشهل رجل من الأنصار قال الشاعر :

حين ألت بقاء بركهسا واستمر القتل فى عبد الأشهل

(٣) ديوانه لوحة ٥٦ وهو من فصيدة يمدح بها القاضى الفاضل أولها .

الا فانتبه من أفقها طلع الفجر وحاشاك نم من وجهها ضحك النفر

(٤) البيت من قصيدة له يمدح بها القاضى الفاضل أولها :

عسى أن يسر السائرين اياي وأن يردع البين المشت عتاب

ديوانه لوحة ٨ .

(٥) ديوانه لوحة : ١٢٥ .

ومما وقع لي من باب الإغراب والطفرة^(١) قولي (طويل) :

أراني لا ينفك نجمي هابطا تراه يراه ربنا حسب الرجم
 حنتني الليالي فاغتنيت كائني أفتش دهرى في التراب على نجمي^(٢)
 فصرت إذا قوسا وعقلى راميا ورامى الذي أسمى الرمايا به سهبي

وقولي (طويل) :

تُحلمنا الأيامُ وهي سفيهةٌ فيهدى إلينا برها من عقوقها^(٣)
 وتهدى الدرارى وهي من حيرة ترى وقد رجعت من مستقيم طريقها
 كما تُحدث الطيشُ الطلى من سكونها فتغربُ شمسُ العقل عند شروقها

(ومن^(٤) الاغراب والطفرة نوع لا يكون الاغراب فيه في ظاهر لفظه ، بل في تأويله ، وهو الذى إذا حمل على ظاهره كان الكلام به معيبا جدا وإذا تؤول رده التأويل إلى نمط الكلام الفصيح ، وأميط من ظاهره حدث العيب ، فيكون التأويل هو الموصوف بالاغراب لا الظاهر ، وذلك كقوله : (حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَائِرِينَ)^(٥) فإنهم أمسوا كما أصبحوا ، فتكون لفظة «فأصبحوا» حشوا لافائدة فيه ، ومثل هذا يتحاشى عنه نظم القرآن ، فإنك إذا قلت أصبح العسل حلوا وهو قد أمسى كذلك ، كان قولك أصبح حشوا ، لكن لما كان الأشقياء حالهم حال المرضى ، وكان المريض تشتد عليه

(١) يلاحظ أن المؤلف ما زال يطلق على الباب تسمية قدامة ، تاركا تسميته هو التى عنون بها الباب .

(٢) حنتنى : علمتنى وعودتنى . وأسمى : أصيب .

(٣) الدرارى : جمع درى ، وهو الكوكب العظيم ، والطيح : الخفة . والطفى : الخمر .

(٤) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش ا .

(٥) المائة : ٥٣

الآلام في الليل ، وتخفت في النهار . فتكون حاله عند الصباح صالحة
بالنسبة إلى حاله بالليل ، إلا المريض الذي لا يُرجى برؤهُ . فإنه يصبح
كما أمسى ، فإذا أصبح كذلك يُئس من فلاحه . ولما أشبهت حال هؤلاء
الأشقياء حال المريض الذي قد تُيقن هلاكه ، أخبر عنهم بأنهم أصبحوا
كما أمسوا خاسرين . وعلى هذا تكون لفظة « أصبحوا » قد تضمنت معنى
أخرجها عن كونها حشوا ، وردّ الكلام الذي جاءت فيه إلى حدّه من الفصاحة ،
فعدّ التأويل الذي فعّل بها ذلك غريبا طريفا . والله أعلم .
هذا آخر أبواب المتقدمين . وقد بقيت أبواب الأجداب الثلاثة التي
أولها :

باب الالتزام

وهو أن يلتزم الناثر في نشره ، أو الشاعر في شعره ، قبل روى البيت من لشعر حرفاً فصاعداً على قدر قوته ، وبحسب طاقته ، مشروطاً بعدم الكلفة . وقد جاء من ذلك في الكتاب العزيز مواضع رائعة الحسن . كقوله تعالى :
 (وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ^(١)) وقوله سبحانه : (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ
 الْجَوَارِي الْكُنَّسِ)^(٢) (وقوله^(٣) تعالى : (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا
 اتَّسَقَ)^(٤) وقوله عز وجل (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)^(٥)
 وقوله تعالى : (أَمْرًا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا)^(٦) وقوله عز من قائل :
 (مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ)^(٧) وقوله
 جلت قدرته : (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغُيِّ ثُمَّ لَا
 يُقْصِرُونَ)^(٨) وقوله جلّ جلاله (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ لَهَا مَنْ رَأَى

x هذا النوع ليس من أنواع الأجدابى كـ. ادعى المؤلف وإنما خطؤه الذى وقع فيه سابقاً عند كلامه على باب عتباب المرء نفسه هو الذى جعله لم يعطى الى هذا الباب ولا يعرف انه من الأنواع التى أتى بها ابن المعتز فى بديعه تحت اسم لزوم ما لا يلزم وتكلم عنه تحت هذا الاسم أو اسم الاعنات أى اعنات المرء نفسه كل من أتى بعد ابن المعتز من علماء البديع فتأمل . انظره فى البلاغة الفنية تأليف الأستاذ على الجندى .

- (١) سورة الطور : ١ - ٢ .
- (٢) التكوير : ١٥ - ١٦ .
- (٣) ما بين قوسين ساقط من ت وهو فى هامش أ .
- (٤) الانشقاق : ١٧ - ١٨ .
- (٥) الضحى : ٩ - ١٠ .
- (٦) الاسراء : ١٦ .
- (٧) القلم : ٢ - ٣ .
- (٨) الاعراف : ٢٠١ - ٢٠٢ .

وَوَظَنُّ أَنْهُ الْفِرَاقُ، وَالتَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (١)
 وقوله عز وجل : (لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا
 أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا (٢)) وأشياء كثيرة من فواصل القرآن العزيز تعجز
 الفصحاء أشدَّ تعجيزاً (وقد جاء في السنة من ذلك قول الرسول - صلى الله
 عليه وسلم - في حديث أم زرع حكاية عن الأولى من النسوة قولها : لا سهل
 فيرتقى ، ولا سمين فينتقى ، وقول أم زرع في صفة حالها مع أبي زرع : فعنده
 أنام فأتصبح ، وأقول فلا أقبح ، (وقولها (٣) في صفة الخادم لا تُقش
 طعامنا تَقْشِيشًا (٤)) ولا تملأ بيتنا تَعْشِيشًا ، ولا تبث حديثنا تبثيثًا ، ولا
 تَنفُثُ مِيرَتَنَا تنفيثًا ، هذه رواية ، وليست من أمثلة هذا الباب ، والرواية
 الأخرى التي من أمثلة الباب تنمة القرائن الشَّيْنِيَّة ، وهي قولها : ولا تخرج
 حديثنا تَعْشِيشًا (٥) . وقولها أعنى أم زرع : فتزوجت بعده رجلاً سرياً ، ركب
 فرساً سرياً (٦) وأراح عليَّ نَعْمًا ثرياً ، وكقول السادسة منهن : إن أكل
 أقف (٧) وإن شرب اشتف (٨) وإن رقدالتف . وكقول الثامنة : المس
 مس أرنب . والريح ريح زرنب ، ومن هذا الباب في الشعر قول امرئ
 القيس (طويل) :

(١) الفياضة ٢٦ - ٣٠ .

(٢) الاعراف . ٨٨ .

(٣) ما بين فوسين ساقط من ت ، وهو في هامش أ .

(٤) يعني : لا تجمع طعاماً من هنا وهناك ، ولا تخون في طعاماً ، فتجبا منه في كل رواية ،

ولا نقش سرنا ، ولا نرجل الطعام قبل أن ينضح .

(٥) النعشيش هنا : الخيانة بإفشاء السر .

(٦) المرس الشرى : السريع الجرى .

(٧) اقف الرجل في طعامه : اختار اليابس منه .

(٨) اشتف الماء : رشعه ومسه .

فمثلك حُبلى قد طرقتُ ومُرْضِعُ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوَّلٍ^(١)
 إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ لَهُ بِشِقٌّ وَتَخَى شَقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ
 وقد أكثر المتأخرون من هذا الباب قاصدين عمله ، وما وقع منه لمتقدم
 فغير مقصود ، حتى عمل المعرى من ذلك ديوانا كاملا مفردا من ديوان
 شعره المعروف بسِقْطِ الزَّند ، ومنه قوله (طويل) :

لك الحمدُ أمواهُ البلادِ بِأَسْرِهَا عِذَابٌ وَخُصَّتْ بِالْمُلُوحَةِ زَمَمٌ
 هُوَ الْحِظُّ غَيْرُ الْوَحْشِ يَسْتَأْفُ أَنْفَهُ خُزَامَى وَأَنْفُ الْعُودِ بِالْعُودِيخُزَمِ
 وكقول بعضهم (بسيط) :

سَلِّمْ عَلَى قَطَنِ إِنْ كُنْتَ نَازِلُهُ سَلَامَ مَنْ كَانَ يَهْوَى مَرَّةً قَطْنَا
 أَحِبَّهُ وَالَّذِي أَرَسَى قَوَاعِدَهُ حَبًّا إِذَا ظَهَرَتْ آيَاتُهُ بَطْنَا
 مَا مِنْ غَرِيبٍ وَإِنْ أَبَدَى تَجَلُّدَهُ إِلَّا تَذَكَّرَ عِنْدَ الْغُرْبَةِ الْوَطْنَا
 ومن^(٢) مليح ما جاء في الالتزام قول أبي نُوَاسٍ (كامل) :

وَأَمَّا وَزَنْدٌ أَبِي عَلِيٍّ إِنَّهُ زَنْدٌ إِذَا اسْتَوْرَيْتَ سَهْلٌ قَدْ حَكَكَ
 إِنِّي لِتَأْبَى الصَّنْعَ عَلَى هَمِّي مِنْ غَيْرِكُمْ وَتَعَافُ إِلَّا مَدْحَكَ

(١) ديوانه ١٩ و ٢٠ وروايته « مفيل » بدل « محول » . والمحول : الذى أتى عليه حول .
 وقيل هو الصغير وإن لم يكن بلغ الحول .
 (٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش أ .

بَابُ تَشَابُهِ الْأَطْرَافِ*

هذا الباب سَمَاهُ الأجدابيُّ التَّسْبِيغَ ، وفسره بأن قال : هو أن يعيد لفظ القافية في أول البيت الذي يليها ، والتسبيغ زيادة في الطول ، ومنه قولهم : درع سابعة ، إذا كانت طويلة الأذيال ، وهذه اللفظة في اصطلاح العروضيين عبارة عن زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف في آخر الجزء ، وعلى هذا لا تكون هذه التسمية لائحة بهذا المسمى ، فرأيت أن أسمى هذا الباب تشابه الأطراف ، لأن الأبيات فيه تتشابه أطرافها (وما بأبيات^(١) قلتُهُنَّ في هذا النوع من بأس ، وهي (طويل) :

خليلي إن لم تعذراني في الهوى	ولم تحملا عنى اذهباً ودعائى
دعائى إليه الحبّ فالحبّ أنفا	دعائى قلبي إذ دعاه جنائى
جنائى في سكر فلا رعى عنده	بكأس بها ساقى الغرام سقائى
سقائى من لم يعنيه من صبايتى	ووجدى به ما شفنى وعنائى
عنائى منه ما برانى ولم يكن	ليرى لما قد حلّ بي ودهانى
دهانى الهوى من حيث لم أدر عندما	رأى ما شجى قلبى الكئيب عيائى

* لم ينعرد الأجدابيُّ باستنباط هذا النوع كما ادعى المؤلف ، وإنما افرد بتسميته بالتسبيغ فقط ، وكما انعرد المؤلف بالخطأ في ادعائه انعراده بتغيير هذه التسمية الى تشابه أطراف فقد عرف هذا النوع عند أرسطو بهذا الاسم وهو تشابه الأطراف ، وعرفه بما يطابق تعريف الأجدابيِّ وابن أبي الأصبغ فقال : ومع ما كانت أجزاءها متشابهة في مطلع كل جزء أو في مقطعه راجع صفحة ١٠٨ من كتاب المدخل الى النقد الادبى للدكتور محمد غنيمى هلال ولاشك ان هذا يؤكد قولنا ان ابر البلاغة اليونانية في البلاغة العربية موقوف على بعض التسميات .
(١) من هنا سافط من ت ، د ، وهو فى هامش أ .

عِيَانِي عَلَى قَلْبِي تَعَدَّى بِنَظْرَةٍ إِلَى نَاطِرٍ بِاللَّحْظِ مِنْهُ رَمَانِي
رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْ كِنَانَةِ لِحْظِهِ أَصَابَ فَوَادِي شَجْوِهِ فَشَجَانِي
شَجَانِي يَسْقُمُ مِنْ مَرَاضِ جَفُونِهِ وَغَضَّ حَيَاءً مِنْهُ حِينَ سَبَانِي
سَبَانِي بِسِحْرِ لَيْسَ يَبْطُلُ بِالرُّقَى تُقِرُّ لَهُ فِي بَابِلَ الْمَلِكَانِ
ومنه في الكتاب العزيز قوله تعالى : (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ
نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِضْبَاحٌ ، الْمِضْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
دُرِّيٌّ)^(١) وأنشد فيه قول ليلي الأخيلية^(٢) تمدح الحجاج (طويل) :

إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِبِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ الَّذِي بِهَا غَلَامٌ إِذَا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا
سَقَاهَا فَرَوَاهَا بِشُرْبِ سِجَالِهِ دِمَاءَ رِجَالٍ يَحْلُبُونَ صَرَاهَا^(٣)
وأحسن من هذه الأبيات قول أبي نواس (سريع) :

خَزِيمَةُ خَيْرٌ بَنِي خَازِمٍ وَخَازِمٌ خَيْرٌ بَنِي دَارِمٍ^(٤)
وَدَارِمٌ خَيْرٌ تَمِيمٍ وَمَا مِثْلُ تَمِيمٍ فِي بَنِي آدَمِ
إِلَّا الْبِهَالِيلُ بَنُو هَاشِمٍ وَهُمْ سَيُوفُ لَبْنِي هَاشِمِ

(١) النور : ٣٥ .

(٢) الاعاني ١١ : ٢٤٨ طبع دار الكتب المصرية ، والأماي ١ : ٨٦ و٨٧ طبع دار الكتب
و « سيف بنى مران » للمرحوم الدكتور عبد الرزاق حميده : ١٦٨ ونهاية الأرب ٧ : ١٨١ ،
وحسن التوسل : ٩٠ .

(٣) السجبال : جمع سجال وهو الدلو العظيمة . والصرا بقية اللبن في الضرع وغنت
به هنا اللبن الفاسد المتغير الطعم ، وقد استعارته للدماء .

(٤) أنظر الأبيات في بديع القرآن : ٢٣٠ وديوانه ١٢٥ .

بَابُ التَّوَمِّ

وهذا الباب أيضا سماه الأجدابي التشريع ، وفسره بأن قال : هو أن يبني الشاعر البيت أو النثر النثر على قافيتين إذا اقتصر على إحداهما كان البيت له وزن . وإن كمله على القافية الأخرى كان له وزن آخر ، وتكون القافيتان متماثلتين ، وتكونان مختلفتين ، وهذه التسمية وإن كانت مطابقة لهذا المسمى فهي غير معلومة عند الكافة ، فسميته التوأم ، وهو أن يكون للبيت كما ذكر قافيتان ، وصحة القول في تفسيره أن يقال : أنه متى اقتصر به على القافية الأولى كان من ضرب ذلك البحر الذي عمل الشاعر بيته منه . فإذا استوفى أجزاءه وبناه على القافية الثانية كان البيت من ضرب غير ذلك الضرب من ذلك البحر . وغالبه أن يختلف الرويان . وإن جاز توافقهما ، هذا إن كان الكلام شعرا . وذلك كقول الشاعر^(١) (كامل) :

(×) هو من أنواع الأجدابي وسماه الشريع ونعله عنه بهذا الاسم ابن حجة في خزائنه ونعل فيه عن ابن أبي الأصبح ، وهو يعلم العروض أولى من علم انبديع براء .
(١) هو الاخطل انظر ديوانه ٤٣ وورد هذان البيتان هكذا في جميع الأصول ورواية الديوان :

ولقد علمت اذا العشار تروحت هدى الرئال نكبهن شمالا
أنا نعجل بالعبيط لضيفنا قبل العيال وعسل الأبطالا
وهما أيضا في الطراز ٣ : ٧١ ومعاهد التنخيص ٢ : ٢٠٥ وأنوار الربيع ٥٩٠ وخزانه
ابن حجة ١١٩ غير منسوبين وبروايات مختلفة . والرئال : صغار النعام . والهدج : عدو متقارب .
والعبيط : جمع عبط وعباط ، وهو الذبيحة تنحر من غير غلة .

وإِذَا الرِّيحُ مَعَ العِشِيِّ تَنَاوَحَتْ هَدَجَ الرِّثَالِ ، تُكْبِهِنُ شِمَالاً
أَلْفَيْتِنَا نَفْرَى العَبِيْطَ لَضَيْفِنَا قَبْلَ القِتَالِ ، وَنَقْتُلُ الأَبْطَالَ

فإن هذا الشاعر لو اقتصر على الرثال ، والقتال كان الشعر من الضرب
المجزوء المرفل من الكامل ، فإذا أتممت البيتين صاراً من الضرب التام
المقطوع منه ، فقد أن لكل بيت من هذين البيتين قافيتين على تساوي
القافيتين في الردف وتماثل الرويين وإن اختلف المجرى فيهما ، وعلى هذا
بنى الحريري قوله في المقامات ^(١) (كامل) :

يا خَاطِبَ الدنِيا الدنِيةَ إِنَّها شَرَكُ الرَدَى ، وَقِراةُ الأَكْدارِ

لأن اقتصاره على قوله شرك الردى تجعل الشعر من الضرب المجزوء من
الكامل ، وتماهه يجعله من الضرب المضمم المقطوع منه ، وإن اختلف القافيتان
والرويان والمجرى فيهما ، ^(٢) (وقد جاءت من هذا الباب في الكتاب العزيز
أكثر سورة الرحمن كقوله تعالى فيها : (يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ
أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِإِذْنِ
رَبِّائِ آلاءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ، يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شِواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ
قَبَائِ آلاءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ) ^(٣) وهكذا إلى آخر السورة فإنه يجوز الاقتصار
على أولى الفاصلتين دون الثانية لو كان التنزيل كذلك ، والله أعلم .

(١) مقامة ٣٣ صفحة ١٢٧ والايضاح ٦ : ١١٥ وخزانة ابن حجة ١١٩ وأنوار الربيع ٥٦٠
وخاطب الدنيا : طالبها ، والردى : الهلاك ، وقراءة الأكدار : مجتمع الهموم .
(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من د ، ت ، وهو في هامش أ .
(٣) الرحمن : ٣٣ - ٣٦ .

هذا آخر ما جمعته من كتب الناس بعد التنقيح والتحرير ، وتغيير ما حسن فيه التغيير . وقد تكملت الأبواب بهذه الثلاثة التي عوضت بها ما تداخل في باب التمكين والتهديب تسعين بابا غير متداخلة ولا متواردة ، والله أعلم .

تَحْيِيرُ التَّحْيِيرِ

صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن

الجزء الرابع

ومن هنا أشرع في اثبات الأبواب التي استنبطتها ، والأنواع التي
استخرجتها مفضلة مكملة ، فأولها :

بابُ التَّخْيِيرِ

وهو أن يأتي الشاعر ببيت يُسُوغُ أن يقفَى بقوافٍ شتَّى ، فيتخير منها قافية مرجحة على سائرهما بالدليل ، تدل بتخيرها على حسن اختياره ، كقول الشاعر (بسيط) :

إن الغريبَ الطويلَ الذَّيْلَ مُمْتَهَنٌ فكيف حالُ غريبِ ماله قوتُ^(١)
فإنه يسوغ أن يقول : فكيف حال غريب ماله حال أي ماله مال ، ماله نَسَبٌ ، ماله^(٢) سَبَبٌ ، ماله صَفَدٌ ، ماله سَبَدٌ ، ماله خَطَرٌ ، ماله أَحَدٌ ، ما وَجَدٌ ، ماله شَيْعٌ ، وإذا نظرت إلى قوله : « ماله قوت » وجدتها أبلغ من الجميع ، وأدل على الفاقة ، وأمس بذكر الحاجة ، وأبين للضرورة ، وأشجى للقلوب ، وأدعى للاستعطاف ، فلذلك رجحت على كل ما ذكرناه (ومن^(٣) هذا النوع في الكتاب العزيز قوله تعالى في أول الجاثية : (إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ، وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ

× اختلط هذا النوع على ابن أبي الأصعب فظن أنه من مخترعانه ، وقسمه إلى قسمين : ومثل للقسم الأول منه بيت من الشعر وعلق عليه بأنه نجوز في قافينه كذا وكذا وكما عده نحييرا عده تمكينا وتقسيميا ، وقد تكلم هو نفسه عن ائتلاف الفاصلة مع ما يدل عليه سياق سائر الكلام . أنظر خزانة ابن حجة : ٧٨ .

(١) البيت للحريرى وهو فى شرح المقامات : ٢٩٥ .

(٢) النشب بالتحريك : المال الاصيل من الناطق والصامت . والصفد محرقة : الوراق

والسبد بالتحريك : القليل ، والوجد : السعة .

(٣) ما بين قوسين ساقط من د ، ت وهو فى هامش ١ .

بعْدَ مَوْتِهَا وَتَضْرِيْفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ^(١) فالْبلاغَةُ^(٢) تقتضى أن تكون فاصلة الآية الأولى : المؤمنين ، لأنه سبحانه ذَكَرَ العالمَ بِجملته ، حيث قال : السموات والأرض ، ومعرفة ما في العالم من الآيات الدالة على أن المخترع له قادر عليم حكيم وإن دَلَّ على وجود صانع مختار فدلالته على صفاته مرتبة على دلالتها على ذاته ، فلا بد أولاً من التصديق بذاته حتى تكون هذه الآيات دالة على صفاته ، لتقدّم الموصوف وجوداً واعتقاداً على الصفات ، وكذلك قوله في الآية الثانية : لقوم يوقنون ، فإن نفس الإنسان وتدبّر خلق الحيوان ، أقرب إليه من الأول ، وتفكره في ذلك كما يزيد يقينا في معتقده الأول ، وكذلك معرفة جزئيات العالم من اختلاف الليل والنهار ، وإنزال الرزق من السماء ، وإحياء الأرض بعد موتها ، وتصريف الرياح ، تقتضى رجاحة العقل ورسانته ، ليعلم أن من صنع هذه الجزئيات هو الذى صنع العالم الكلى التى هى أحسن منه ، وعوارض عنه . ولا يجوز أن يكون بعضها صنع بعضاً بعد قيام البرهان على أن للعالم الكلى صانعا مختاراً ، فلذلك اقتضت البلاغة أن تكون فاصلة الآية الثالثة « لقوم يعقلون » وان احتيج للعقل فى الجميع ، إلا أن ذكره ها هنا أمس بالمعنى من الأول ، إذ بعض من يعتقد صانعا للعالم ربما قال : إن بعض هذه الآثار يصنع بعضاً ، فلا بد إذاً من

(١) الجائية : ٣ - ٥ .

(٢) لا ادري كيف يستشهد المؤلف على نوعه الجديد كما زعم بآمة اذا طبعنا عليها تعريفه هذا النوع الذى يجوز النخير فى القسافية أو السجمة أو الفاصلة على فواصل هذه الآيات لعارض تعريفه هذا مع تعليفه على الآيات ، اذ قول فى فاصلة الآية الأولى والثانية : البلاغة تقتضى ان تكون الأولى للمؤمنين والثانية « يوقنون » اذن لا تخيير هنالك ، وكيف يكون تخييراً وآيات القرآن محكمات ولا تبدل للكلمات الله . اذن أيضا لا جديد له فى هذا النوع كما سبق ان قلت . فهو النمكين بعينه .

التدبر بدقيق الفكر وراجح العقل ، ومنه قوله تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)^(١) ولا يجوز التبديل بينهما ، إذ لا يجوز النهي عن انتهار اليتيم لمكان تأديبه ، وإنما ينهى عن قهره وغلبته ، كما لا يجوز أن ينهر السائل إذا حرم ، وليردّ ردّا جميلا ، ومن ذلك قوله تعالى : (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلِنَّهُمْ عِيَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(٢) فإن قوله تعالى : «وإن تغفر لهم» ربما أوهم بعض الضعفاء أن الفاصلة لو كانت «غفورا رحيا» كانت أنسب لمكان «وإن تغفر لهم» ويذهل عن كونهم يستحقون العذاب دون الغفران ، وإن قوله «العزیز الحکیم» بعد قوله «وإن تغفر لهم» أنسب ، لأن من يغفر لمن يستحق العذاب إنما يكون من لا فوقه أحد يردّ عليه حكمه ، ومن كان كذلك كان عزيزا ممتنعا من الردّ عليه ، ومن كان حكيما وضع الشيء في موضعه ، وإن كان ظاهر فعله موهما بأنه على خلاف الحكم ، لخفاء وجه الحكمة بمكنون الغيب عن المخلوق القائم عن إدراك أسرار الربوبية .

ومن التخيير ضرب غير هذا^(٣) ، وهو أن يؤتى بقطعة من الكلام أو بيت من الشعر قد عطف بعض جملة على بعض بأداة التخيير كقوله تعالى : (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)^(٤) وكقول الشاعر (بسيط) :

(١) سورة الضحى : ٩ - ١٠ .

(٢) سورة المائدة : ١١٨ .

(٣) هذا النوع الذي فرعه المؤلف من التخيير اما أن يكون قديما فيكون الاتيان به وهذا المكان عبثا واما أن يكون حديثا على دعواه بأنه من الجديد ، فيكون قد سار في خطئه إذ هذا النوع هو بعينه حسن السق الذي مضى أو التخيير الذي يعرف في باب العطف من علم النحو فليس بجديد .

(٤) المائدة : ٨٩ .

خَلُّوا التَّفَاخِرَ أَوْ حُلُّوا الْيَفَاعَ إِذَا مَا أَسْنَتُ النَّاسُ أَوْلَبُوا الصَّرِيخَ ضُحَى (١)
 ولا يكون هذا الضرب من المحاسن حتى تكون الجمل المعطوف بعضها على
 بعض متضمنة صحة التقسيم كما جاء في الآية الكريمة ، إذ حَصَرَ سبحانه
 وتعالى فيها أنواع الكفارة التي لا يجزئُ الموسر غيرها ، كما جاء في البيت
 من حصر أعظم الأسباب التي نفاخر بمثلها ، وهي نهاية الكرم ، وغاية الشجاعة
 إذ لا يحل بالمكان المرتفع من الأرض في المجاعة ليدلَّ على بيئته إلا الجواد
 المؤثر ، كما قال شاعر الحماسة (وافر) :

له نارٌ تُشَبُّ على يَفَاعٍ إِذَا النَّيْرَانُ أُلْبِسَتِ الْقِنَاعَا
 ولم يكُ أَكْثَرَ الْفَتِيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا

كما أنه لا يبادر إلى تلبية الصَّريخ عند الضُّحى ، وهو وقت الغارات
 إلا أشجع القوم ، ومن هذا القسم من التخيير قوله سبحانه وتعالى :
 (قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ^(٢)) فانظر إلى
 حسن هذا التخيير وصحة الترتيب في الانتقال من الأدنى إلى الأعلى حتى
 بلغ النهاية في أوجز إشارة بقوله سبحانه بعد الانتقال من الحجارة إلى
 الحديد الذي هو أصعب منها : «أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ» غير حاصر
 لهم في صنف من الأصناف .

والفرق بين التخيير بأو وحسن النسق من وجهين : أحدهما أن حسن
 النسق يكون بجميع حروف العطف وغالبا ما تقع الواو ، وربما وقع منه

(١) خلو التفاخر : أى دعوا العاخر ، واليعاع : النل المشرف ، واسنت الناس : أصيبوا
 بالسنين أى أصابهم الجلب . والصريخ : المغيت والسنتيفت . والمراد هنا الثانى .
 (٢) الاسراء . ٥٠ . ٥١ .

شئٌ بالفاء للتعاقب ، أو بثم للمُهلة والتراخي ، ووقوعه بالواو أكثر ، والتخيير لا يكون إلا بأو التي هي للتخيير خاصة .

والثاني أن التخيير يشترط فيه صحّة التقسيم ، ولا كذلك حسن النسق^(١) ، والفرق بين تخيير مقطع الكلام دون كلّ مقطع يسدّ مسدّه وبين التسهيم أن صدر كلام التخيير لا يدلّ إلا على المقطع فقط ، وصدر كلام التسهيم يدلّ على ما زاد على المقطع ، إلى أن يبلغ عَجْز البيت ، والفرق بين التخيير والتوشيح التوطئة بتقديم لفظة القافية في أول البيت من التوشيح ، ولا كذلك التخيير ، والله أعلم .

(١) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ

باب التذبيح *

وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر ألوانا يقصد الكناية بها أو التورية بذكرها عن أشياء من مدح أو وصف أو نسيب أو هجاء أو غير ذلك من الفنون ، أو لبيان فائدة الوصف بها كقوله تعالى : (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ^(١)) فإن المراد بذلك - والله أعلم - الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق ، لأن الجادة البيضاء هي الطريق المألوف التي كثر السلوك فيها جدا ، وهي أوضح الطرق وأبينها ، ولهذا قيل : ركب بهم المحجة البيضاء ودونها الحمراء ، ودون الحمراء السوداء التي كأنها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح . ولما كانت هذه الألوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة ، فالطرف الأعلى في الظهور البياض والطرف الأسفل في الخفاء السواد ، والأحمر بينهما على حكم وضع الألوان في التركيب ، وكانت ألوان الجبال لا تخرج عن هذه الألوان الثلاثة ، والهداية بكل علم نصب للهداية تنقسم هذه القسمة : أت الآية الكريمة على هذا التقسيم ، فحصل فيها التذبيح وصحة التقسيم ، وهي مسوقة

(x) ذهب المؤلف الى انه من مخترعاته، وأنه لم يسبق اليه. والحقيقة انه مسبق انيه من علماء البديع ، فهو بعينه التورية أو الكناية أو هو بعينه ما سماه ابن سنان المخالف والحقه بالطباق فالمؤلف لم يكن له من النوع الا الاسم فقط . يحنه في خزنة ابن حجة ٤٤١ وحسن التوسل ٩٠ ونهاية الأرب ٧ : ١٠٨
(١) فاطر : ٢٧

للاعتداد بالنعم على ما هدت إليه من السعى في طلب المصالح والمنافع ،
والفرار من المضارّ والمعاطب .

ومن التدبيح الحسن قول الحريريّ : فمذ أزور الحبيب الأصفر ، واغبرّ
العيش الأخضر ، اسودّ يومى الأبيض ، وابيضّ فودى الأسود ، حتى رثى لى
العدوّ الأزرق ، فحبّذا الموت الأحمر ، إلا أن تدبيح الآية الكريمة جاء بلفظ
الكناية^(١) لبيان فائدة الوصف بالألوان ، وتدبيح المقامة أتى بطريق التورية .

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول ابن حيّوس الدمشقى (خفيف) :

إن تُردِّدِ عِلْمَ حالهمْ عن يقينٍ فالفهمْ يومَ نائلٍ أو نِزالٍ^(٢)
تلقَ بيضَ الوجوه سودَ مُثارَ النَّقعِ خُضْرَ الأكنافِ حُمْرَ النَّصَالِ

وكقول بعض العرب (طويل) :

زيادُ بنُ عَيْنٍ عَيْنُهُ تحت حاجِبِهِ
وبيضُ الثَّنَايَا تحت خُضْرَةِ شَارِبِهِ^(٣)

وقد ساق بعض النقاد هذا البيت من شواهد العيوب ، وقال : وجه
العيب فيه كون العين لاتكون إلا تحت الحاجب ، والثنايا تحت الشارب ،
وقد قال بعضهم في الردّ على هذا العائب : إن الشاعر أراد أنه غير مشوه ،
قد خلق في أحسن تقويم ، فلم تأت صورته مخالفة للصور ، وعندى أن
مثل هذا لا يُعدّ عيباً ، ولا يحتاج فيه إلى تكلف مثل هذا العذر ، فإنه

(١) كذا في جميع النسخ . وفي الأصل : « الحقيقه » وهو خطأ من الناسخ

(٢) الأبيات في الطراز ٣ : ٧٩ غير منسوبة .

(٣) البيت في بديع أسامة غير منسوب ورواه تختلف عما هنا قليلا ، وساقه شاهدا

على الرذالة والجزالة .

قد ورد مثله في الكتاب العزيز للتوكيد والتهويل ليحصل الازدجار عن فعل من حلّ به ذلك ، وهذا من بليغ الموعظة ، وهو قوله سبحانه (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ)^(١) والسقف لا يكون إلا من فوق (ولا^(٢) سيّما في هذا الموضع ، لأنّه سبحانه رفع فيه الاحتمال الذي يتوهم من أن السقف قد يكون تحت بالنسبة ، فإن كثيرا من السقوف يكون أرضا لقوم وسقفا لآخرين ، فرفع تعالى هذا الاحتمال بجملتين ، وهما قوله تعالى « عليهم » ولفظة « خرّ » لأنها لم تستعمل إلا فيما هبط أو سقط من العلو إلى السفلى) ومن ذلك أيضا حديث أبي بكر أن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خطب في حجّته فقال : (ألا^(٣) إنَّ الزَّمانَ قد استدار كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ ، ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٌ ، وَهِيَ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمُ وَرَجَبٌ ، الَّذِي بَيْنَ جَمَادَى وَشَعْبَانَ) ورجب لا يكون إلا كذلك ، وإنما هو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أراد أن يخبر عن شهرٍ فَرَدَّ غير موالٍ للأشهر الحرم التي قبله عرفه بأنّه بين هذين الشهرين احتراسا من كونه لو اقتصر على قوله : ورجب توهم بعض السامعين أنه ربما أراد صفر ، (لاسيما^(٤)) وقد كانت الجاهلية تحلُّ صفر عاما ، وتحرّمه عاما ، ولذلك قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (صفر) ، في حديث خرجه الترمذى وأبوداود . وربما ظنَّ الظَّانُّ أنه أراد بـرجب صفر

(١) النحل : ٢٦

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت

(٣) الحديث ورد في تفسير الطبري ١٠ : ٧٧

(٤) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ

وسماه رجبا ليعرّف بتعظيمه ، إذ الترجيب التعظيم ، (فاحترس^(١) من وقوع هذا اللبس بأن عرّفه بأنه هو الذى بين جمادى ، ليقطعه عما قبله ، وبين شعبان ، ليقطعه عما بعده ، والتأويلات أوسع وأفسح من أن يخطئ معها عربى متقدم فى لغته التى وضعها ، وهو أعرف بمواقعها منا ، لا سيما وقد قال امرؤ القيس مما يؤيد ذلك (متقارب) :

لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العرُوسِ تَسُدُّ به فرجها من دُبُرِ^(٢)
 وفرج الفرس لا يكون إلا من دبر ، لأن فرجها الذى يُسدُّ بذنبها هو ما بين قائمتي رجليها من عَجَبِ^(٣) الذنب ، إلى حافري الرجلين ، وفى بعض ذلك ما يُخرج بيت الشاعر عن العيب .

ومن التدبيج قول أبى تمام فى مرثيته لـ محمد بن حُميد الطُوسى (طويل) :
 تَرْدَى ثيابَ الموتِ حُمْرًا فما أتى لها الليل إلا وهى من سُندسٍ خُضِرِ^(٤)
 وكقول البحتريّ (طويل) :

تحسنت الدنيا بعدلك فاغتدت وآفاتُها بيضٌ واكتأفها خُضِرِ^(٥)

(١) ما بين فوسين ساقط من ت

(٢) ديوانه : ١١

(٣) عجب الذنب : أصله وهو مؤخره الذى يدق .

(٤) ديوانه ٣٦ والايضاح ٦ : ١٣ والطراز ٣ : ٧٨ ، وتقريب المعاهد فى شرح الشواهد

• ٢٨٢

(٥) ديوانه ٢ : ٢٦

باب التمزيج

وهو أن يمزج المتكلم معاني البديع بفنون الكلام ، أعنى أغراضه ومقاصده بعضها ببعض بشرط أن تجمع معاني البديع والفنون في الجملة أو الجمل من النثر ، والبيت أو البيوت من الشعر ، كقول بكر بن النطّاح^(١) (طويل) :

بذلتُ لها ما قدَّ أرادت من المنى	لترضى فقالت: قم فاجئني بكوكب
فقلت لها : هذا التعتُّ كله	كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب
سلي كل شيء يستقيم طلابه	ولا تذهبي - يابدر - بي كل مذهب ^(٢)
فأقسم لو أصبحت في عز مالك	وقدرته أعيأ بما رمت مطلبي
ففي شقيقت أمواله بعفاته	كما شقيقت بكر بأراح تغلب

فإن التمزيج وقع في الثلاثة المتواليات من هذا الشعر بعد الأول ، فأما الأول من الثلاثة فإنه مزج في صدره العتاب بالغزل بالمراجعة حيث قال :

* فقلت لها هذا التعتُّ كله *

لارتباط هذا الصدر بما قبله بسبب المراجعة التي فيهما إذ قال : «فقلت» ، وأتى في عجز البيت بالتذييل ليتحقق العتاب ، ويستدل على

(x) الذي ثبت لي بعد البحث أن هذا النوع مما سلم لابن أبي الاصبح

(١) انظر الأبيات في باب الاستطراد

(٢) السياك بعضى حذف هذا البيت من الأصل حتى يستقيم كلامه على هذه الأبيات .

صحة ما ادّعه من التعنت ، فمزج المذهب الكلاي بالتذليل في العجز ، كما مزج العتاب والغزل في الصدر ، مع الارتباط بما قبله ، وحقق ذلك بالمراجعة الحاصلة فيهما ، فوقع التمزيج في البيت المذكور من الفنون في العتاب والغزل ومن المعاني في المراجعة بسبب الارتباط والتذليل والمذهب الكلاي ، ثم مزج المبالغة بالقسم في البيت الثاني من الثلاثة ، والمدح بالغزل بواسطة الاستطراد ، وأتى بالطامة الكبرى في البيت الثالث من الثلاثة ، إذ مزج فيه الإرداف بالتشبيه والشجاعة بالكرم ومدح قبيلة الممدوح بمدحه وذم أعداءها والإيغال بالتشبيه .

(فأما الإرداف^(١) ففي قوله : «شتمت أمواله بحفاته» فإن أراد أن يقول : فتى جواد ، فعدل عن هذا اللفظ إلى ردفه ، لما في لفظ شقاوة الأموال بالعفاة من زيادة المعنى ، وديباجة اللفظ التي لا توجد في لفظ الحقيقة ، والتشبيه في قوله : كما شتمت هذه القبيلة بهذه القبيلة والقبائل المتعادون كثير ، وإنما اقتصر على هاتين القبيلتين لما في ذكرهما من النكتة التي يزيد بها معنى المدح ، وخص الممدوح به وأراد تكميل المدح ورأى أنه لو اقتصر على مدحه بالكرم كان المدح غير كامل ، وأراد تكميل المدح بالشجاعة فأوجبت عليه الصناعة أن يأتى بالتنكيت في عجز البيت بحيث يكون بين العجز والصدر ارتباطا يوجب لهما التلاحم ، فوصل بينهما بكاف التشبيه مقتصرًا على ذكر القبيلتين اللتين في ذكرهما نكتة حسنة ، وهي مدح قبيلة الممدوح ، والتعريض بذم قبيلة أعدائه ، والمدح لقبيلة الممدوح مدح

(١) ما بين قوسين ساقط من ت

له ، فيكمل له المدح الذى أراده ، والتمزيج الذى قصده ، والفرق بين التمزيج والتكميل والافتنان والتعليق والإدماج ، فإن هذه الأبواب الخمسة ربما اشتبهت على كثير من الناس لكونها تجمع المعاني والفنون غالباً إذ أنّ التكميل لا يكون إلا فى معاني النفوس وأغراضها معاني البديع ، ولا يكون أحد الأمرين فيه قد اتحد بالآخر ، بحيث لا يظهر من الكلام إلا صورة أحد الأمرين دون الآخر ، وإنما يؤخذ المعنى الآخر من الكلام بطريق القوة لشدة امتزاج المعنيين أو الفنيين أو أحدهما بالآخر ، وهذه حال التمزيج بمعاني النفوس ومعاني البديع) والفرق بين التمزيج والافتنان أن الافتنان لا يكون إلا بالجمع بين فنيين من أغراض المتكلم كالغزل والمدح والعتاب ، والهجاء ، والتهنئة ، والتعزية ، والتمزيج بخلاف ذلك ، إذ هو يجمع الفنون والمعاني ويكون الأمران فيه متداخلين ، والفنان فيه ظاهران ، (والفرق^(١) بين التمزيج والتعليق أن التعليق كالاقتنان فى اختصاصه بالفنون دون المعاني ، وظهور الفنيين فيه معاً ، إلا أنّ أحدهما متعلق بالآخر ، والافتنان لا يكون إلا بالجمع بين فنيين من أغراض المتكلم كالغزل والمدح ، والعتاب والهجاء ، والتهنئة والتعزية ، والتمزيج بخلاف ذلك ، إذ هو يجمع الفنون والمعاني ، ويكون الأمران فيه متداخلين أى أحد الفنيين فيه متعلقاً بالآخر ولا بد ، وكلاهما يفارق الامتزاج فى ظهور صور الأشياء التى تكون فيه ، فإنها تمتزج فى الامتزاج بحيث لا يظهر منها لكل شيئ إلا صورة واحدة ،

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت

والفرق بين التمزيج والإدماج أن الإدماج (كالتعليق ، لا يكون إلا بالفنون دون المعانى بخلاف التمزيج ، وإن اشتهب التمزيج فى إيجاد الصور^(١)) لا يكون إلا بالمعانى البدعية دون المعانى النفسية ، ودون الفنون ، والفرق بين التعليق والتكميل دقيق^(٢) وقد جاء فى الكتاب العزيز من التمزيج قوله تعالى (رَبُّ أَحْكُمُ بِالْحَقِّ^(٣)) فإنها امتزج فيها فنا الأدب والهجاء بمعنى الإرداف والتتميم وتولّد من ذلك ما استخرجته منها من بقية المحاسن ، فكان ذلك أربعة عشر نوعا يضيق هذا المكان عن ذكرها مفصّلة ، وقد ذكرتها مفصّلة فى « بديع القرآن^(٤) » العزيز والله أعلم .

(١) زيادة عن د .

(٢) زاد فى د بعد هذه الكلمة ما يأتى : والفرق بين التعليق والإدماج دقيق ولهذا التبس على كثير ممن تقدم فجعل البابين بابا واحدا ، وسموه بالاسمين لعدم النفرقة بينهما عندهم وقد بينت الفرقة بينهما فى باب الإدماج وأشرت الى بعضه ها هنا والله أعلم وبعد هذه العبارة الى آخر الباب ساقط من د .

(٣) الأنبياء : ١١٢

(٤) انظر باب التوليد من بديع القرآن .

باب الاستقصاء*

وهو أن يتناول الشاعر معنى فيستقصيه إلى أن لا يترك فيه شيئا ،
كقول ابن الرومي في صفة الحديث (كامل) :

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يَجْنِ قتلَ المسلم المتحرِّزِ (١)
إن طال لم يُملَلْ وإن هي أوجزت ودَّ المحدث أنها لم تُوجزِ
شرك العقول ونزهة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفزِ

فانظر إلى كون هذا الشاعر وصف حديث هذه المحبوبة بنهاية الوصف
الحسن اللائق بمثله ، حيث قال : « وحديثها السحر الحلال » ، لفعله في العقول
فعل السحر : وجعله حلالا لصدق الوصف ، وليضمّن كلامه في صفته معنى
قول الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (إنَّ من البيان لَسِحْرًا) ، فإن سحر
البيان سحر حلال ، ثم رجع فاستدرك فيه فقال :

..... لو أنه لم يَجْنِ قتلَ المسلم المتحرِّزِ
لكون قتل المسلم بغير حق حرام ، فحصل في البيت طباق معنوي ، فكأنه قال
سحر حلال لو لم يَجْنِ حراما ، فطابق بين الحلال والحرام وأحدث براءة
المسلم المقتول بالحديث من الإيغال الذي في قافية البيت ، وهو قوله :
« المتحرِّزُ » لأن المتحرز لا يقع في شيء من موجبات القتل ، وفي ذلك مبالغة

٦ هو من الابواب التي ام تسلم للمؤلف اذ انه هو بعينه حسن التقسيم انظروه من هذا
الكتاب .

(١) شرح فصيح نلعب ٢ : ٨٥ خط ، وحماسة ابن الشجري ١٩٥ والجامع الكبير ٧١

وزهر الآداب ١ : ٩

في وصف الحديث بإفراط الالتذاذ الذي يُزهق حبه النفس ، ثم فُكّر فيما يعرض من الملل بسبب ، طول الحديث فاحترس عن تلك بقوله : « إن طال لم يمل » ثم رأى أنه متى اقتصر على وصفه بالحسن حالة الإطالة دون الإيجاز كان مقصّرا ، فقال : « وإن هي أوجزت » إلى آخر البيت ، ثم أراد وصفه بميل النفوس إليه إما اضطرارا أو اختيارا فقال ، في الميل الاضطراري : « شرك العقول » ، فأخبر أنه يصيد العقول قنصا ، ثم قال في الميل الاختياريّ مقسما له قسمين حاصرین في حالتی الریث والعجل (كامل) :

..... ونزهة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز

(وليس للمختار^(١) حالة زائدة على هاتين الحالتين إما أن يكون مطمئنا ، أو مستوفزا ، فإن كان مطمئنا كان هذا الحديث نزهته ، وإن كان مُستوفزا كان عقلة ، فلم يُبقِ في هذا المعنى مقالا لمن بعده ، ولقد أحسن ابن مُنادر في استقصائه معنى من معاني الغزل حيث قال (طويل) :

فوالله ما أدري أيغلبني الهوى إذا جدّ جدُّ البين أم أنا غالبُهُ
فإن استطعْ أغلب وإن يغلب الهوى فمثل الذي لا قيت يُغلب صاحبه

فإنه بلا علم أنه متى اقتصر على البيت الأول لا يكون مستقصيا للمعنى أتى بتفصيل ما أجمله في البيت الأول بما جاء به في البيت الثاني ، ليكون قد أتى على جميع ما يجب ذكره من المعنى الذي قصده :

وإذا وصلت في هذا الباب إلى قول البحري في صفة إنضاء الإبل (خفيف) :

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د

كالقَيْسِيَّ المعطّفات بل الأَسْبـ مُهم مبريّة بل الأوتار^(١)

وصَلَّتْ إلى الغاية في الشعر ، لأنه جمع مع الاستقصاء المبالغة والرمى على الترتيب ، على مقتضى البلاغة ، والتتميم في موضعين ، في قوله : « المعطّفات » ، وقوله : « مبريّة » والايغال في القافية ، وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك ما لا يلحق سبقا ، وهو قوله تعالى : (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ^(٢)) فانظر إلى استقصاء هذا المعنى حين لم يبق فيه بقية لأحد ، وذلك أنه بعد قوله : « جنة من نخيل وأعناب » قال : « تجري من تحتها الأنهار » وكمل الوصف بقوله : « له فيها من كلّ الثمرات » فأتى بكل ما في الجنان ليشتدّ الأسف على إفسادها ثم قال « وأصابه الكبر » ثم استقصى المعنى الذي يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه « بالكبر » وله ذرية » ولم يقتصر على كونه له ذرية حتى قال : « ضعفاء » ثم ذكر استئصالها بالهلاك في أسرع وقت حيث قال : « فأصابها إعصار فيه نار » فلو اقتصر على ذكر الإعصار لكان كافيا ، لكن لما علم الله سبحانه أن مجرد الإعصار لا تحصل به سرعة الهلاك ، كما يحصل إذا كان فيه نار ، فقال سبحانه : « فيه نار » ثم أخبر باحتراقها لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا يقوم إحراقها بإطفاء أنهارها وتجفيف كلّ أوراقها وثمارها ، فأخبر بإحراقها احتراسا من ذلك ،

(١) ديوانه ٢ . ٣٠ والمثل السائر ٢ : ٢٦ وبديع القرآن ٤٢٧

(٢) البقرة : ٢٦٦

وهذا أحسن استقصاء وأتمّه ، بحيث لم يبق في المعنى المقصود موضع استدراك ، والفرق بين الاستقصاء والتتميم ، والتكميل كون التتميم يرد على معنى ناقص فيتمّم بعضه ، والتكميل يرد على التام فيكّمّل وصفه ، والاستقصاء له مرتبة ثالثة ، فإنه يرد على الكامل فيستوعب كلّ ما تقع عليه الخواطر من لوازمه ، بحيث لا يترك لأخذه مجالاً لاستحقاقه من هذه الجملة ، والله أعلم .

بَابُ الْبَسْطِ

وهو أن يأتي المتكلم إلى المعنى الواحد الذي يمكنه الدلالة عليه باللفظ القليل ، فيدلّ عليه باللفظ الكثير ليضمّن اللفظ معاني أخر يزيد بها الكلام حسنا ، لولا بسط ذلك الكلام بكثرة الألفاظ لم تحصل تلك الزيادة وما جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى : « قُلْ أَتِنُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءً لِلسَّائِلِينَ ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا^(١) » فانظر - هداك الله - إلى هذا البسط في الآيات الكريمات بالنسبة إلى قوله في غير موضع من القرآن : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ^(٢)) لتعلم أنه بسط - سبحانه - الكلام في هذه الآية ليفيد البسط معاني من تفصيل الأخبار ، وإيضاح المعنى وتفسير ذلك الإجمال ، وإخراجها مخرج التفرّيع لمن جعلَ لِلَّهِ تَبَارَكَ وتعالى أندادا من مخلوقاته فإن^(٣) قلت التفرّيع يحصل بقوله : (اللَّهُ

(X) هذا النوع اختلط على المؤلف فظن أنه قد سبق إليه والحقيقة أنه مسبوق إليه إذ هو بعينه الاطناب وتكلم عنه ابن منقذ تحت اسم الضبيق والتوسيع والمساواة (البدیع له ٥٩)

(١) فصلت : الآيات من ٩ - ١٢

(٢) السجدة : ٤

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، و هو في هامش أ

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) فما فائدة البسط ؟ قلت فائدته جليلة ، فإن الاستدلال بما قَرِبَ من نظر الخَصْمِ أوضح من الاستدلال بما بَعُدَ ، فإن تقدير أقوات الحيوان البرّي والبحري ، وتخصيص كلِّ صنف بقُوتٍ مألوفٍ يميل إليه بطبعه ، كاللُّحومِ للسباع ، والحبِّ للبهائم ، والأوساخ وما أشبهها الهمج ، والبقول وسائر الخضروات لغير هذه الأصناف ، وجميع بعض أَسافِ الحيوان البهيم البرّي والبحري ، وتركه تلك الأقوات الموجبة لكفائه ما يخرج من الأرض من جميع الحيوان أقرب لفهم المخاطب ، ولاحتمال أن يقع في بعض النفوس أن هذه الأمور من صنع السموات والأرض ، لا مِنْ صِنْعِ صَانِعِهَا كما يعتقد بعض الناس) فاقترضت البلاغة أن يقدم ذكر الأرض لقربها من المخاطب ، ولأنَّ الأنداد منها كالحجارة التي نُحِتَتْ وَعُجِدَتْ وَالْأَنْصَابِ الَّتِي نُجِرَتْ مِنَ الْأَشْشَابِ ، وَالصُّورِ الَّتِي أُتِّخِذَتْ مِنَ الْمَعَادِنِ ، وَلِيُعْرَفَ بِعَظَمَةِ قُدْرَتِهِ فِي حَقِّهِ الْأَرْضِ كُلَّهَا فِي يَوْمَيْنِ ؛ (ثُمَّ تَنَبَّأَ بِذِكْرِ الْجِبَالِ الَّتِي تُثَبِّتُ الْأَرْضَ ، وَتَكُونُ الْجَوَاهِرَ الْمَعْدِنِيَّةَ مِنْهَا) (١) .

ثم يذكر البركة التي لولاها لما نبت النبات ، ولا عاش الحيوان ، ولا تنوع الجماد ، ولا حصلت المنافع التي بها قوام الأجسام ، ممتنا بذلك على عباده ، وحق له الامتنان ، ثم ثلث بذكر تقدير الأقوات ، ليحض بذلك على التوكل ، ويبعث النفوس على الاشتغال عن الفكر في التكسب بصالح الأعمال ، ثم أخبر أن ذلك كله في يومين آخرين ، بقوله سبحانه : (فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ) يعني . والله أعلم . أنه أرسي الجبال وبارك في الأرض

(١) ما بين قوسين ساقط من أ ، ت ، د .

وقدّر فيها أقواتها ، مع خلقه لها في أربعة أيام ، ثم ختم بذكر خلق السموات السبع ، (والعناصر الأربعة ، إذ هي سموات بالنسبة إلى المخاطب ، غير أنه أفرد من ذلك السموات السبع بالذكر : منبّها على فضلها بالنسبة إلى العناصر) ^(١) وعظمتها ، وما تعرف العرب وغيرهم من نجومها ، والهداية بها ، وأنوائها ، وإنزال الغيث من جهتها ، ومقدّمات ذلك من الرعد والبرق والرياح ، ومنافع النيرين ، ثم اخبر - سبحانه - أنه خلق ذلك كلّه في يومين ثم اقتصر عزّ وجلّ في هذه الآية الكريمة على ذكر الأفلاك السبعة دون الفلكين الآخرين ؛ منطقة البروج والأطلس ، لكون السبعة هي المعروفة عند العرب الذين نزل عليهم القرآن وجاء بلسانهم ، (لأن ^(٢) معرفة الفلكين الآخرين موقوفة على علوم ليست من علوم العرب) ، (فإن قلت : فالعرب تعرف الأنواء وكواكبها في الفلك الثامن ، فلم اقتصر على ذكر السبعة دونه ؟ ، قلت : إنما عرّفت الأنواء بالقمر لحلوله في المنازل ، ومسير القمر أسرع مسير ، وهي كثيرا ما تتأمّله ، لسفرها فيه وسراها ، وعرفت الكواكب السيارة لقرب سيرها بالنسبة ، وعرف مسير المنازل أيضا بحركاتها القسرية) وأما حركة فلكها التي دلّت عليها كواكبها الثابتة ، فليس من علوم العرب وإن كانت تعرفها . كما ذكرت تنقّل القمر ، وقد ذكره الله سبحانه على انفراده ، وخصّه من بين الأفلاك السبعة بالذكر لميزته ، فقال تعالى : (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) ^(٣) فأفاد - سبحانه - بهذا البسط حصول ضروب

(١) ما بين قوسين سافط من ت ، وهوفي هامس أ

(٢) من هنا تنفق د مع ت في السقط (٣) البروج : ١

من البديع في الكلام لولا البسط لم تحصل ، وهي المذهب الكلامي والإدماج والإرداف والتفسير .

فأما المذهب الكلامي ففي قوله تعالى : (ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) فإنها نتيجة قوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ) إلى قوله سبحانه : (قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) فإن تقدير الكلام في ذلك والله أعلم . لا تطيع السماء والأرض إلا رب العالمين ، فإنهما عبارة عن العالمين ، وقد أطاعت الله سبحانه فهو رب العالمين ، والإدماج : إدماج الإرداف في المذهب الكلامي ، لأنه وهو أعلم أن يقول : (قُلْ أَتُكْفِرُونَ) بالقادر المطلق ، فعدل عن اللفظ الخاص إلى لفظ هو ردفه حيث قال : بالذی فعل وصنع وعدد من قدرته ما لا يقدر عليه غيره . والتعليق في كونه - تبارك وتعالى - علق فن الفخر بفن العتاب ، إذ وصف نفسه صادقاً بما هو أهله ، وأثنى على ذاته بما يستحقه في ضمن العتب الموبخ . والتقریب المثرَّب^(١) حيث قال : أئنكم لتكفرون . وتجعلون ، والتفسير في قوله (ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) فإنه أتى بهذه الجملة مفسرة لذلك الإجمال الذي في قوله تعالى : الذي خلق وفعل وصنع ، فأتى بالصفات قبل ذكر الموصوف ، ولما أراد تبیین ذكر الموصوف وتعريفه قال سبحانه : (ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) فهذه فائدة البسط والإطناب في الكلام الذي عدل فيه عن الإيجاز والاختصار) .

(١) المثرَّب . اللائم المعير بالدنب . قال تعالى (لا تنريب عليكم اليسوم) والحديث اقيموا الحد ولا تثرِّبوا) وقال الشاعر :

وعفوت عنهم عفو غير مثرَّب وتركتهم بعقاب يوم سمرد

ومَّا جاء من ذلك في السنة النبوية قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ » قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِنَبِيِّهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » وحاصل هذا الكلام إذا ورد من طريق الاختصار أن يقول . بعد تخصيص الله تعالى بالذكر وكتابه ونبيه أن يقول : وللمسلمين فإنها لفظة جامعة للأئمة وللعمامة ، فبسط هذه اللفظة ليفرد الأئمة بالذكر من جملة المسلمين ، ولم يمكن الاقتصار على الأئمة فيكون المعنى ناقصا ، إذ تمامه لا يكون إلا بذكر عامة المسلمين ، فأتى بذلك البسط ليفيد تتميم المعنى بعد تخصيص من يجب تخصيصه بالذكر ، والله أعلم .

ومن شواهد البسط الشعرية للمتقدمين قول امرئ القيس (كامل) :

نظرت إليك بعين جازئة حوراء حانية على طفيل^(١)

فإن حاصل البيت تشبيه عين هذه الموصوفة بعين الطيبة ، فبسط الكلام ليزيده البسط معنى لولاه لم يوجد فيه ، فإن لنظر الطيبة إلى خشفها عاطفة عليه بحنو واشفاق من الحسن ما ليس لمطلق نظرها أو لنظرها في غير هذه الحالة .

ومن أمثاله للمحدثين قول ابن المعتز في الخيري (منسرح) :

قد نفض العاشقون ما صنع الـ سـدـهـرُ بالوانهم على ورقة

فإن حاصل هذا المعنى الإخبار بصفرة الخيري^(٢) فبسط هذا اللفظ

(١) جازئة : معيه لطفها عن الطعام والشراب ، والحوراء : واسعة العين . والحانية : العاطفة .

(٢) الخيري هو الآذريون : وهو زهر أصفر في وسطه حمل أسود وبيض بطيب الرائحة وهو المعروف باسم الأفحوان . ويذكر الدكتور أحمد عيسى في « معجم أسماء النبات » أن الخيري هو المسمى باللاتينية *cheiranthus cheiri* ويبدو أن لفظ خيري هو تعريب اللفظ اللاتيني . ويكون معنى النبات أو العاشق المدله المنيم يكون لونه كلون هذا النبات في صفوته من شدة عسفه .

الذى لو اقتصر عليه حصل به المراد ، لما فى البسط من إدماج الغزل فى الوصف بغير لفظ التشبيه ، ولا قرينته المعتادة ، إذ هو من قسمى التشبيه اللذين بأداة وبغير أداة ، بل تشبيه لا ظاهر ولا مقدر يفهم من فحوى الخطاب ، إذ مفهوم اللفظ أن صُفْرَةَ الخَيْرِ تشبه صفرة ألوان المهجورين . من هذا الباب أيضا قول البحرى وقد تقدّم فى باب حسن الاتباع (كامل) :

أَخْجَلْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ ما بيننا تلك اليد البيضاء
صَلَةٌ غَدَّتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ عَجَبًا وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ

فإن حاصل البيتين أنك قطعتنى عنك خجلا من كثرة عطائك ، فبسط هذا الكلام لتحصل زيادات من البديع لولا البسط ما حصلت كالطباق فى البيت الأول ، بذكر السواد والبياض ، والمقابلة فى البيت الثانى بذكر الصلة والقطيعة ، والغدو والرواح ، والبر والجفاء ، (وعلى هذا ^(١) فاعتبر ما تسمعه من الكلام الذى يقع فيه مثله ، وقسّه عليه .

والفرق بين البسط والاستقصاء أن الاستقصاء هو حضر كل ما يتفرّع من المعنى ويتولّد عنه ، ويكون من سببه ولوازمه ، بحيث لا يترك فيه موضعا قد أخلقه بجدة الآخذ له ، فيستدرّكه ليستحقّه بذكره ، والبسط نقل المعنى من الإيجاز إلى الإطناب بسبب بسط العبارة عنه ، وإن لم يستقص كل ما يكون من لوازمه ، والله أعلم .

(١) من هنا ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش أ

بابُ الهجاء في معرض المدح *

وهو أن يقصد المتكلم إلى هجاء إنسان فيأني بالفاظ موجّهه ظاهرها المدح وباطنها القدح ، فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوّه ، كقول بعضهم في بعض الأشراف (١) (وافر) :

له حقٌّ وليسَ عليه حقٌّ ومهماً قالَ فالحسنُ الجميلُ
وقد كان الرسولُ يرى حقوقاً عليه لغيره وهو الرسولُ

(فأما (٢) ألفاظ البيت الأول على انفرادها فلا تكاد تصلح إلا للمدح ولا يفهم منها غيره ؛ وأما البيت الثاني لو انفرد أيضاً لما فهم منه مدح ولا هجاء . وكان إلى باب من الأبواب أقرب من هذين البابين ، لكنه لما اقترن بالأول أهل نفسه وأخاه للهجاء ، وعُدِلَ بالفاظهما عن الثناء . وحصل من اجتماعهما ما ليس لكل منهما على انفراده) .

ومن أمثلة هذا الباب أيضاً قول عبد الصمد بن المعتز أو أبي العميثل في أبي تمام وقد كانت في لسانه حُبسة (رمل مجزوء) :

يا نبيَّ الله في الشعْ رِويا عيسى بنَ مريمَ
أنت من أشعر خلق اللّهِ مالم تتكلّم

(x) هذا النوع من الأنواع التي سلم لابن أبي الاصبع انظر خزائنة ابن حبه ١١٧ وانوار الربيع : ٢٩٢ .
(١) هذان البيتان لمحمد بن حمزة السلمى في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ، عليهم السلام انظر انوار الربيع ٢٩٣
(٢) ما بين قوسين سافط من ت

فإن حال هذين البيتين حال البيتين اللذين قبلهما ، إذ الأول منهما إذا انفرد كان مدحا محضاً ، وإذا اجتمعا صار هجواً بحتاً ، غير أن ثانياً الآخرين مخالف لثاني الأولين .

ومن مَلَح هذا الباب قول السَّعيد بن سناء الملك^(١) رحمه الله في قَوَاد (سريع) :
لِي صَاحِبٌ أَفْذِيهِ مِنْ صَاحِبِ حُلُوِّ التَّائِي حَسَنِ الإِخْتِيَالِ
لَوْ شَاءَ مِنْ رَقَّةٍ أَلْفَاظِهِ أَلْفٌ مَا بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ
يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ رَبِّمَا قَادَ إِلَى الْمَهْجُورِ طَيْفَ الْخِيَالِ
وهذا النَّمط غير النَّمط الأول الذي قدمناه . وهذا من لطيف التوجيه ، ولقد تشبثت بأذيال القاضى السَّعيد - رحمه الله - في هذا المقطوع بقولى فيمن ادَّعى الفقه والكرم وانتحل هاتين الشيمتين دون بقية الشيم ، وهو ممن يتهم (سريع) :

ابنُ فلانٍ أكرمُ النَّاسِ لا يَمْنَعُ ذَا الْحَاجَةِ مِنْ فِلسِهِ
وهو فقيهٌ ذو اجتهادٍ وَقَدْ نَصَّ عَلَى التَّقْلِيدِ فِي دَرْسِهِ
يَسْتَحْسِنُ الْبَحْثَ عَلَى وَجْهِهِ وَيُوجِبُ الدَّخْلَ عَلَى نَفْسِهِ
(وكل^(٢) توطئة وقعت في هذا النَّمط الثاني صالحة للمدح البحت فإذا اقترنت بأبيات المعانى انقلب ما كان فيها مدحا تهكُّماً ، وصارت هى بنفسها هجاءً ، والذي أفرد هذا الباب بنفسه عن باب التهكم مع أن الذى فيه من المدح تهكُّم هو أن التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة من اللَّفظ الدَّالُّ

(١) ديوانه لوحة ٨٦ ونزارة ابن حجة ١١٧ وأنوار الربيع ٢٩٣

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت .

على نوع من أنواع الذم . أو لفظة يفهم من فحواها الهجو . وسيأتي بيان ذلك في باب التهكم ، وألفاظ المدح في هذا الباب لا يقع فيها شيء من ذلك ، ولا تزال مفرقة ومجمعة تدلُّ على مجرد المدح حتى يقترن بها ما يصرفها عن ذلك ، وشواهد التهكم لا تخلو عن ألفاظ التهكم في أبيات التوطئة ، وأبيات المعاني . وما يقع في هذا الباب من التهكم إنما يقع في التوطئة دون أبيات المعاني ، والله أعلم .

بَابُ الْعُنُوتِ *

وهو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو هجاء أو عتاب أو غير ذلك ، ثم يأتي لقصد تكميله بالألفاظ تكون عنواناً للأخبار مُتقدِّمة ، وقصص سالفة ، كقول أبي نواس^(١) (بسيط) :

يا هاشمَ بنَ خُديجِ ليسَ فخرُكُمُ بِقَتْلِ صِهْرِ رَسولِ اللهِ بالسَّديِّ
أَدْرَجْتُمُ في إهابِ العَيْرِ جَنَّتِه لبئسَ ما قَدَّمْتُمُ أيديكُمُ لِغَدِ
إن تَقْتلوا ابنَ أبي بكرٍ فَقَدْ قَتَلْتُمُ حُجْرًا بِدَارَةِ مَلْحوبِ بنو أسدِ
ويومَ قُتِمَ لعمرو^(٢) وهو يقاتلكُمُ قتلَ الكلابِ لَقَدْ أَبْرَحْتُ^(٣) بالوَلَدِ
وَرُبُّ كِنْدِيَّةٍ قَالَتْ لِجَارَتِهَا والدمعُ يَنْهَلُ من مَثْنَى^(٤) ومن وَحْدِ
أَلهى امرأ القيسِ تشبيبٌ بِغائِيَةٍ عن نَأْرِهِ وصفاتِ النَّوَى^(٥) والوَتَدِ

فقد أتى أبو نواس في هذه الأبيات بعدة عنوانات : منها قصة قتل محمد بن أبي بكر ، وقتل حُجْرِ أبي أمرئ القيس . وقتل عمرو بن هند

(X) هنا من الأنواع التي سلمت للمؤلف . وقد تكلم عنه صاحب الطراز ٣: ١٧٠ تحت اسم السليح انظر خزانه ابن حجه ٣٨٢ وحسن النوسل ٨٤ ونهايه الأرب ٧ : ١٦٦ وأنوار الربيع ٥٤٧ .

(١) الديوان : ١٦٩ والاهاب ككتاب : الحلد . والعمر بفتح العين : الحمام . وحجر بضم فسكون : أبو امرئ القيس ، ودارة ملحوب : اسم مكان .

(٢) في الديوان « لزيد »

(٣) أبرح : اهلكت أو أوديت .

(٤) من مثنى ومن وحده ، يريد من عشرين اثنين وعين واحدة .

(٥) النوى : الحجارة توضع حول الخيمة أو الخباء لتمنع السيل .

كندة في ضمن هجاء من أراد هجوه ، ومعيرة المهجوب بما أشار إليه من الأخبار
الدالة على هجاء قبيلته وملوكهم ، ومثل ذلك قول أبي تمام^(١) في استعطافه
مالك بن طوق على قومه (كامل) :

رَفْدُوكَ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ وَشَقُّوا فِيهِ الْمَزَادَ بِجَحْفَلِ كَلَابٍ^(٢)
وَهُمْ بَعَيْنُ أَبَاغٍ رَأَشُوا لِلْعِدَا سَهْمَيْكَ عِنْدَ الْحَارِثِ الْحَرَابِ
وَلِيَالِي الثَّرْنَارِ وَالْحَشَّاءِ قَدْ جَلَبُوا الْجِيَادَ لَوَاحِقِ الْأَقْرَابِ
فَمَضَتْ كَهَوْلَهُمْ وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ أَحْدَانُهُمْ تَدْبِيرَ غَيْرِ صَوَابِ
ثم قال بعد ذلك : (كامل)

لك في رسول الله أعظم أسوة وأجلها في سنة وكتاب

(١) رَفْدُوكَ أَعَانُوكَ . وَالْكَالِبُ بضم الكاف . واد بين طهري ببلان . وفيه كان الكلاب الأول
والثاني من أيام العرب المشهورة فاما الكلاب الأول فقد كان بين سرحبيل بن الحارث وأخيه
سلمه ، ومع سرحبيل بكر بن وائل وبني حنظله بن مالك بن زيد مائة نسم ، ومع أخيه سلمه
بنوفس . واما الكلاب الثاني فكان بين بني سعيده والرباب وبين بني الحارث بن كعب ، وقال
في اللسان مادة كلب نكلا عن أبي عبيدة كلاب الأول و كلاب الثاني يومان كانا بين كندة وبني
تميم أشار بقوله « وسعفوا به المزاد » الى ما فعله السعاف في هذا اليوم وهو انه طما خيله وسفح
ما في أسقيه أصحابه وقال : لا ماء لكم دون الكلاب والسفاح هو سلمه بن خالد بن كعب
ابن حبيب بضم الحاء المهملة ابن عمرو بن غنيم بن تغلب والمراد : انه بسقى بها الماء . والجحفل
الجيس ، وعين أباغ : بضم الهمزة وفتحها : واد وراء الابار على طريق الفرات الى السام
وكان عندها في الجاهلية يوم لهم بين ملوك غسان وملوك السام وملوك لخم ، وماوك الحبرة
قنل فيها المنذر بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي . وراسوا السهم : أصلحوا ريشه
والحرب صنفه مبالغه من الحرب وهو السلب ، والثرنار : واد عظيم بالجزيرة يمد اذا كبرت
الأمطار فاما في الصيف فليس فيه الا منافع ومياه حامية ، وعيون فليله وهو في البرية
بين سجاد وبكرين وكان في العديم منازل بكر بن وائل واختص بأكثر بني تغلب ، والحشاك
كانت فيه وقعه تغلب على قيس ، ولواحق الأقراب : أي ضمير الخصور ، ديوانه : ٢٠٤١٩،١٨ .
(٢) كذا في جميع الأصول . وهو تحريف ، والذي في الديوان (غلاب) وهو الصواب .

أَعْطَى الْمَوْلَفَةَ الْقُلُوبَ رِضَاهُمْ كَمَلًا وَرَدَّ أَخَائِدَ الْأَحْزَابِ (١)
 وَالْجَعْفَرِيُونَ اسْتَقَلَّتْ طُعْنُهُمْ عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نَجُومُ كُلابِ
 حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ الْأَحْبَابِ
 وَرَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفِظَتْهُمْ أَكْنَافُهَا (٢) رَجَعُوا إِلَى جَوَابِ
 فَاتُوا كَرِيمَ الْخَيْمِ مِثْلَكَ صَافِحًا عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ وَذِكْرِ ضِيَابِ
 فَانظُرْ إِلَى مَا أَتَى بِهِ أَبُو تَمَّامٍ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنَ الْعُنُوتَاتِ مِنَ السَّيْرَةِ
 النَّبَوِيَّةِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ كَيَوْمِ الْكُلابِ ، وَأَخْبَارِ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلابٍ مَعَ ابْنِ
 عَمَّهِمْ جَوَّابٍ ، وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ : (وَافِر)
 تَثَبَّتْ إِنَّ قَوْلًا كَانَ زُورًا أَتَى النُّعْمَانَ قَبْلَكَ فِي زِيَادِ
 فَارْتِ (٣) بَيْنَ حَيِّ بْنِ جُلَاحٍ لَطَى حَرْبٍ وَحَيِّ بَنِي مَصَادِ
 وَغَادَرَ فِي (٤) صُدُورِ الدَّهْرِ قَتْلَى بَنِي بَدْرِ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ
 فَاتَى بِعُنْوَانِ مَشِيرَةٍ إِلَى قِصَّةِ النَّابِغَةِ حِينَ وَشَى بِهِ الْوَأَشُونَ إِلَى النُّعْمَانَ ،

(١) الأخائذ : جمع أحبنة فعيلة بمعنى مفعولة . ولم يرد بالأحزاب من شهدوا غزوة الحندق كما هو المعنى المشهور لهذا اللفظ فإنه لم يرد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ معهم أخائذهم ثم ردها ولكن رد أخائذ هوازن يوم حنين ، واذن فمراده بلفظ الأحزاب المعنى العام . وهو كل من تحزب على الإسلام كما يستنعد ذلك من شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي وغيره من كتب السيرة . والظعن : الجمال عليها الهوادج ، والنجوم : جمع نجم ، والمراد به النيات الذي لا سأل له ، واطلعه عليهم على سبيل الاستعارة .

(٢) الأكناف : الجوانب . ويقصد بجواب هنا : مالك بن كعب ، والخيم : السجية والطبيعة . والضباب : الأحقاد عطف تفسيرا لما قبله ، الديوان : ٨٠

(٣) ارت النار : أوقدها . وهو يريد هنا أنه أوقع فتنة بين هذين العيين . والإصادة : اسم ماء لطم عليه داحس فرس فبس بن زهير ، فكان في ذلك حرب داحس والغبراء ، أو هو ردهة في ديار عيس وسط مضيق القليب ، انظر ياقوت .

(٤) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت .

وما جرّ ذلك السعى من الحروب التي انطوت عليها قطعة من أيام العرب ،
وكقوله لابن أبي دؤاد أيضا : (كامل)

فاسمع مقالة زائرٍ لم تشتبه
أسرى طريدا للحياء من التي
كنتَ الربيعَ أمامه ووراءه
فالغيثُ من زهرٍ سحابة رافة
وغدا تبين ما براءة ساحتي
هذا الوليدُ رأى التثبّت بعد ما
فتزخزح الزورُ المؤسس عنده
وتمكّن ابنُ أبي سعيد من ججى
ما خالدٌ لي دون أيوبٍ ولا
نفسى فداؤك أَى باب ملامة
لما أظلتنى غمامك أصبحت
من بعد ما ظنّوا بأن سيكون لي
نزعوا بسهم قطيعة يهفؤ به
وإذا أراد الله نشرَ فضيلة
لولا التخوّف للعواقب لم تزلُ

آراؤه عند اشتباه البيد
زعموا وليس لرهة بطريد
قمرُ القبائل خالدُ بنُ يزيد
والركنُ من شيبان طوؤ حديد
لو قد نفضت تهائمى ونجودى
قالوا يزيدُ بنُ المهلبُ وودى
وبناء هذا الإفك غيرُ مشيد
ملكٍ بشكر بنى الملوك سعيد
عبدُ العزيز ولست دون وليد
لم يُرمَ فيه إليك بالإقليد
تلك الشهود على وهى شهودى
يومٌ ببغيمهم كيوم عبيد
ريشُ العقوقِ فكان غيرَ سديد
ما كان يُعرف فضل عرّف العود
للحاسدِ النعمى على المحسود

العنوانات في بعض هذه الأبيات ، وإنما جئت بجملتها لكلاً يتجزأ
حسنها ، فمن عنواناتها إشارته إلى خبره مع ابن أبي دؤاد فيما نقل عنه
من غصه من مضر على سبيل الحسد له ، حتى حجبه عنه وجفاه ، ولم يرجع إليه

إلا بشفاعة خالد بن يزيد الشيباني ، ثم ذكر قصة يزيد بن المهلب حين هرب من حبس الحجاج ، وكتب فيه إلى الوليد بما أحفظه عليه ، حتى حلف على قتله ، فاستشفع بسليمان أخيه ، واستجار به ، فأجاره ، وأرسل به مع ولده أيوب ، وولد الوليد عبد العزيز ، ووصى ولده ألا يدع يده من يده إلا بعد أمانه ، وألا يوصل إليه بسوء إلا بعد قتله ، ثم أشار إلى قصة عبيد بن الأبرص مع النعمان حين لقيه في يوم بؤسه وقلته ، وهذه القصص معروفة عند الأخباريين ، فلم أطل بسياسة تفاصيلها ، والكتاب العزيز محشو بعنوانات العلوم ، فمنها قوله سبحانه : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ)^(١) الآية ، فإن فيها عنوان العلم المعروف بالآثار العلوية ، ومن ذلك قوله تعالى : (انظُرُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ)^(٢) وهذا عنوان العلم المنسوب إلى أقليدس^(٣) ، لان المثلث الشكل أول أشكاله ، وهو أصل الأشكال ، وهو شكل إذا نصب في الشمس لا يوجد له ظلٌ لتحديد رعوس زواياه ، والله أعلم .

(ومن ذلك قوله) تعالى : (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)^(٤) ثم ذكر سبحانه في تفسير ذلك ملكوت السموات ،

(١) النور : ٤٣

(٢) والمرسلات : ٣٠ و ٣١

(٣) أقليدس : اسم رجل وضع كتابا في علم الهيئة والهندسة والحساب ، ونقله الى العربية الحجاج بن يوسف (ملخصا من تاج العروس)

(٤) الانعام : ٧٥

مدمجا فيه ملكوت الأرض ، فإن أفول الكواكب والنيرين إنما يكون بما يحول بين الأبصار وبينها من مخروط ظل الأرض ، وهذا عنوان العلم المعروف بالمجسطى^(١) والله أعلم وقوله تعالى في بقية الآية^(٢) المذكورة : (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا^(٣)) إلى آخر الآية ، وهذا عنوان علم الكلام في ترتيب نظم الدليل على حدوث العالم بما دلَّ عليه أفول الكواكب من التغيير ، والله أعلم

(١) المجسطى ، هو علم الهيئة انظر بديع القرآن ٢٥٨ .
(٢) ليست بقية آية ، وإنما هي رأس آية قائمة بذاتها .
(٣) الأنعام : ٧٦

باب الإيضاح *

وهو أن يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره لبس ، ثم يوضحه في بقية كلامه ،
كقول الشاعر^(١) (طويل) :

يذكرُنيك الخيرُ والشرُّ كلُّهُ وقيلُ الخنا والعلمُ والحلمُ والجهلُ
فإن هذا الشاعر لو اقتصر على هذا البيت لأشكّل مراده على السامع ،
لجمعه بين ألفاظ المدح والهجاء ، فلما قال بعده (طويل) :

فألقاك عن مكروهاها متنزّها وألقاك في محبوبها ولك الفضلُ
أوضح المعنى المراد ، ورفع اللبس ، وأوضح الشكَّ (وقد^(٢) يكون الإيضاح)
في الوصف الذي لا يتعلّق به مدح ولا هجاء ، وذلك أن يُخبر المتكلم بخبر
واحد عن شيء واحد يقع التعجب منه ، ويشكّل الأمر فيه ، ثم يوضّح
ذلك الإشكال بأن يُخبر عنه بما يفهم منه كشف اللبس عن الجزء الأول ،
كقول ابن حيّوس الدمشقي (كامل) :

(×) هو من الأنواع التي سلمت للمؤلف، ولا يصح أن يجعل من التفسير، لأن الإيضاح هو
إبرار المعنى في صورتين مختلفتين الإبهام ثم الإيضاح لتمكين المعنى في النفس تمكيناً زائداً
تحصل به لذه العلم ، لأن الشيء إذا علم من وجه دون وجه تسوّقت النفوس إلى العلم
بالجهون ، فتحصل لها بسبب العلم لذة لحرمانها من الباقي .

(١) ورد في الأصل بعد هذه الكلمة قوله (هو مسلم بن الوليد) وقد راجعنا ديوانه الذي
بين أيدينا فلم نعتز عليه فيه . وورد البيتان في الطراز ٣ : ١٠٢ في نفس هذا الباب غير
منسوبين .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

وَمُقَرَّطَقٌ يُغْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِهِ عَنْ كَأْسِهِ الْمَلَأَى وَعَنْ إِبْرِيْقِهِ^(١)
فِعْلَ الْمُدَامِ وَلَوْنِهَا وَمَذَاقِهَا فِي مَقْلَتِيهِ . وَوَجَّتَتِيهِ وَرِيْقِهِ
فإنه لو اقتصر على البيت الأول أشكل الأمر على السامع من جهة الوجه
وإن كان حسنا لا يغنى به النديم عن الخمر فأوضح اللبس في البيت الثاني .
(والفرق^(٢) بين الإيضاح والتفسير أن التفسير تفصيل الإجمال ،
والإيضاح رفع الإشكال ، لأن المفسر من الكلام لا يكون فيه إشكال ألبتة) ،
وقد جاء من الإيضاح في الكتاب العزيز قوله تعالى (كَلَّمَآ رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ
ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ)^(٣) فإنه لو قدر الاختصار على
هذا المقدار لالتبس الأمر على المخاطب لكونه لا يدري هل أراد الله تعالى بقوله
حكاية عنهم « هذا الذي رزقنا من قبل » الإشارة إلى صنف الثمرة ، أو مقدار
ما يؤتون به من ذلك ، أى تكون مقادير الثمار متساوية ، فأوضح سبحانه
اللبس بقوله (وأوتوا به متشابها) (يعنى^(٤) والله أعلم أشياء يشبه بعضها
بعضا ، وهى متغايرة الأصناف ، لأن الوجه الثانى يوجب اللبس الذى
وقع الفرار منه ، لأنه لا يدري هل قولهم : « هذا الذى رزقنا من قبل » أى غير
ما رزقنا ، وحقيقته أو غيره ، لكنه هو فى المقدار مثله ، فلما قال سبحانه :

(١) المرطوق لاس المرطوق ، وهو فباء ذو طابق واحد معرب بفتح عليه مرطوق ابص .
والمرطوق أيضا هو العباء الذى له خمل ، ريعال . قرطف بالفاء . و اراد الشاعر ان المقلتين سكران
من نظر اليهما وبحجلانه كما تسكر الحمر العفول ونحرها وندهشها ، وحمرة المدام تشبه حمرة
الجد ، ومذاق المدام بسبه الرين ، فلدلك صار البيت الثانى موضعا لليبس الاول ا هـ ملخصا من
الطرار ٣ : ١٠٣

(٢) ما بن دوسين ساقط من ب

(٣) البقرة ٢٥٠

(٤) من هـ الى آخر الباب ساقط من ن .

(وأوتوا به متشابهها) ارتفع هذا اللبس أيضا لكون البلاغة تقتضيه ، وإنما اقتضته البلاغة لكونه من المعلوم ، إذ المداومة على مأكل واحد توجب السأم والملل ، وإن كمال التنعم وتمام التفكُّه التلَوْن في المطاعم ، والتفنن في المآكل ، فعلم من فحوى الخطاب أنه أراد سبحانه وهو أعلم الصنف لا المقدار (ومن الإيضاح^(١)) قوله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ^(٢)) وقال في غير هذا الموضع (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ^(٣)) ثم قال سبحانه في الأولى : «نحن نرزقكم» ، وفي الثانية : «نحن نرزقهم» ، وإيضاح هذا الاشكال أن يقال : إنه سبحانه لما قال في الأولى (ولاتقتلوا أولادكم من إملاق) دلَّ هذا اللفظ على أن الفقر كان حاصلًا بقتلهم الأولاد بسبب وجوده ، فلا جرم أنه سبحانه وتعالى قال «نحن نرزقكم» أي ما يغني فقركم ، ولما قال في الثانية (ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق) ، دلَّ على أنهم أغنياء وإنما هم يخشون الفقر فلا جرم أنه قال : نحن نرزقهم ، أي لا تظنوا أنكم ترزقون الأولاد من رزقكم ففتفتقرون ، نحن نرزقهم .

ومثل هذه الآية قوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ»^(٤) فللقائل أن يقول : لم قدم التمذح بذكر الحب قبل النوى؟ ، ولم قال سبحانه : يخرج الحي من الميت ، بلفظ

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من د ، وهو في هامش أ

(٢) الأنعام : ١٥١

(٣) الاسراء : ٣١

(٤) الأنعام : ٩٥

ننعل؟ ، ثم قال : « ومخرج الميِّت من الحيِّ » بلفظ الفاعل ، والجواب أن يقال : تقديم الحبِّ على النوى من المهمِّ ، والبلاغة تقديم المهمِّ ، كما قيل : « إن المهمَّ المقدمُّ » فإن ما كان مهماً فتقديم التمدِّح به أولى ، لأنَّه قوت المخاطب وقوت دوابِّه ، وذكر ذلك إنما هو في معرض الاعتداد بالتعم عليه ، فكان تقديمه أولى ، والنوى إنما ذكر لتتيم المعنى ، ليكمل التمدِّح فإن في ذكره إشارة إلى الاعتداد على المخاطب بما يتفكَّه به ، وطريق التهذيب والترتيب أن يكون ذكر ما يتفكَّه به بعد ذكر الأقوات التي لا غنى عنها ، ولا بُدَّ للحيوان منها .

وأما قوله : « يخرج الحيِّ » بلفظ الفعل عند تقديم إخراج الحيِّ لما في الحي من الحركة التي تعينه عند الخروج ، فخروجه أسهل على مخرجه من خروج الميِّت من الحيِّ ، فاقتضت البلاغة تقديمه بلفظ الفعل المقتضى للحال والاستقبال ليكون ذكر خروج الميت بعده انتقالاً من الأدنى إلى الأعلى ، وجعل خروج الميِّت مستنداً إلى لفظ الفاعل المضاف الدالِّ على المضيِّ ليكون خروج الأَصعب مفروغاً من وقوعه ، ليكون أدلَّ على القدرة وأبلغ في التمدِّح ، والله أعلم .

ومن الإيضاح نوع يتقدَّم الإيضاح فيه على الإشكال كقوله تعالى :
 (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ^(١)) إذ لو لم تتقدَّم تسمية النساء بالحَرْث ، وهو موضع الزرع لوهم متوهم من قوله « أَنَّى شِئْتُمْ » إباحة الوطء في غير المكان المشروع ، والله أعلم .

(١) البقرة : ٢٢٣

باب التشكيك*

وهو أن يأتي المتكلم في كلامه بلفظة تشكك المخاطب هل هي حشو أو أصلية لاغنى بالكلام عنها، مثل قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ^(١)) فإن لفظة « بدين » تشكك السامع هل هي فضلة ، إذ لفظة «تداينتم» تُغنى عنها ، والناظر في علم البيان يعلم أنها أصلية ، لأن لفظة الدين لها محامل ، وتقول ، : داينت فلانا المودّة يعنى جازيته ومنه «كماتدين^(٢) تدان» .
ومن^(٣) ذلك قول رؤبة (رجز) :

دَايَنْتُ أَرْوَى وَالِدِيُونَ تُقْضَى فَمَطَلْتُ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا

. وأمثال هذا .

وكلّ هذا هو الدين المجازي الذي لا يكتب ولا يُشهد عليه ، ولما كان المراد في الآية الكريمة تبيين الدين المالى الذي يُكتب ويُشهد عليه وفيه ، وتبيين الأحكام المعلقة به ، وما ينبغى أن يعمل فيه ، أوجبت البلاغة أن تقول « بدين » معناه يكتب ويشهد فيه ، ليقول : « فاكتبوه » . والله أعلم .

(X) لم يسلم هذا النوع للمؤلف، فقد سببه اليه ابن رشيق فى العمدة تحت هذا الاسم بعينه ٢ : ٥٢

(١) البقرة : ٢٨٢

(٢) هذه عبارة من حديث اوله : « البر لا بيل والديان لا يموت ، اعمل ما شئت فكما ندن

تدان » انظر الجامع الصغير ٢ : ١٧٦ وكشف الخفاء ٢ : ١٢٦

(٣) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت .

ومن التشكيك^(١) ضرب آخر، وهو أن يأتي المتكلم بجمل من المعاني في كلامه ، كل جملة معطوفة على الأخرى بأو التي هي موضوعة للتشكيك لا التي للتخيير والإباحة ، كقول البحرىّ (سريع) :

كَأَنَّمَا يَبْسِمُ عَنْ لَوْلُو مَنْضِدٍ أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَقَاخٍ^(٢)

ومن التشكيك^(٣) نوع التبس على بعض المؤلفين حتى أدخله في باب تجاهل العارف، وهو أن يرى المتكلم شيئاً شبيهاً بشيء فيشكك نفسه فيه ، لقصد تقريب المشبه من المشبه به ، ثم يعود عن المجاز إلى الحقيقة ، فيزيل ذلك التشكيك ، فإن لم يعد إلى الحقيقة فهو تجاهل العارف وإن عاد فهو التشكيك المحض ، وهو كقول سلم (طويل) :

تَبَدَّتْ فَقَلَّتِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا بَجَلْدِ غَنَى اللُّونِ عَنِ أَثَرِ الوَرَسِ

فَلَمَّا كَرَّرْتُ الطَّرْفَ قَلْتُ لِمَصَاحِبِي عَلَى مَرِيَّةٍ مَا هَا هُنَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ

فانظر كيف رجع إلى التحقيق بعد التشكيك ، وقد خفي هذا الفرق عن ابن رشيقي وغيره حتى أدخلوه في باب تجاهل العارف ، وهذا خلاف قول أبي تمام (طويل) :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَحْلَامَ نَائِمٍ أَلَمْتُ بِنَا أُمَّ كَانَ فِي الرِّكْبِ يُوشَعُ^(٤)

فإن سلماً رجع عن التشكيك وأبو تمام لم يرجع ، فكان بيت سلم من التشكيك المحض ، وبيت حبيب من تجاهل العارف ، وقد ظهر الفرق بين البابيين ، والله أعلم .

(١) هذا النوع من التشكيك سبقه إليه علماء النحو وليس بجديد له .

(٢) انظره في باب التشبيه من هذا الكتاب .

(٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من د

(٤) انظره في باب التوارد من هذا الكتاب .

باب الحيدة والانتقال

وهو أن يُجيب المسئولُ بجواب لا يصلح أن يكون جواباً عما سُئل عنه ، أو ينتقل المستدلُّ إلى استدلال غير الذي كان آخذاً فيه ، وإنَّما يكون هذا بلاغةً إذا أتى به المستدلُّ بعد معارضة بما يدلُّ على أن المعارض لم يفهم استدلاله ، فينتقل عنه إلى استدلال يقطع به الخصم عند فهمه ، وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك قوله تعالى حكاية عن الخليل عليه السلام في قوله للجبار^(١): (رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ)^(٢) فقال الجبار : « أنا أُحْيِي وَأُمِيتُ » ثم دعا بإنسان فقتله ، ودعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه ، فلما علم الخليل أنه لم يفهم معنى الإمامة والإحياء اللذين أرادهما انتقل إلى استدلال آخر فقال (إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ)^(٣) فأتاه باستدلال لا يجدُ لاسمه اسماً مشتركاً معه ، فتعلَّق بظاهره على طريق المغالطة ، أو لأنَّه لم يفهم إلا ذلك الوجه الذي تعلَّق به ، فلا جرم أن الجبار انقطع وأخبر الله سبحانه عنه بذلك حيث قال تعالى : « قَبِهُتَ الَّذِي كَفَرَ » وفيه نوعٌ يَجيدُ المسئول عن خصوص الجواب إلى عمومه ، لتنفيذ تلك الحيدة زيادة بيان لا تحصل بخصوص الجواب

× هذا النوع من الأنواع التي سلمت للمؤلف .

(١) هو النمرود بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفخشذ انظر الجامع لاحكام القرآن

٢٨ : ٣ طبع دار الكتب المصرية

(٢) البقرة: ٢٥٨

(٣) مابين قوسين سافط من ت

كقول عائشة-رضى الله عنها-وقد سألتها امرأة أتدخل المرأة الحمام؟ فقالت :
كُلُّ امرأةٍ وضعتُ ثيابها في غير بيتها فقد عصت « أو كما قالت ، فانظر
إلى حيدتها عن الخصوص إلى العموم ، لتفيد زيادةً في البيان ، وتستوعب
جميعَ أحكام الباب (صواب^(١)) الحديث : ما من امرأةٍ خلعت ثيابها
في غير بيتها ، إلا هتكت ما بينها وبين الله من حجاب) فهذا مثال ما يأتي
من الحيدة بسبب سوء فهم الخصم (أو لِقَصْد الزيادة المفيدة) .
وأما ما يأتي بسبب صحّة المعارضة على طريق المغالطة كقول الشاعر
(منسرح) :

رأيتُه في الظلام مُنبطِحاً يضرب في باب سُرمِه بوقُ
فقلت ماذا ؟ فقال يبهتني أنتَ تقول القرآنُ مخلوقُ
وقول الآخر (منسرح) :

قلت أحبُّ العذار أول ما يبئدو على الخدِّ غير مُعوجِّ
قلتُ : اسكتي لا يقال لائطةُ قالت : وإلا عذارك الثلجى^(٢)

(١) ما بين قوسين سافط من د
(٢) ورد في هامش ا في شرح كلمة الثلجى ما نصه : الثلجى . الابيض ، وهو صفة للعذار.

بَابُ الشَّمَاتَةِ *

وهو إظهار المسرة بمن نالته مِحنة ، أو أصابته نكبة ، ولم أسمع في ذلك مثل قول ابن الرومي (كامل) :

لا زالَ يومكَ عبْرَةً لِيغْدِكَ	وبكَّتْ بشجوعِ عَيْنِ ذِي حَسَدِكَ
• فلئن بكيتَ لطالما نُكبتَ	بك همّةٌ لَجأتْ إلى سَنَدِكَ
لو تسجدَ الأيامُ ما سجدتُ	إِلَّا ليومٍ فَتٌ في عَضُدِكَ
يا نعمةً ولتُ غضارتُها	ما كان أقبحَ حُسْنِها بيَدِكَ
فلقد غَدَتْ بَرْدًا على كَبِدِي	لَمَّا غَدَتْ نارًا على كَبِدِكَ
ورأيتُ نِعْمَى الله زائِدَةً	لَمَّا استبانَ النقصُ في عَدَدِكَ
لم يَبْقَ لي مِمَّا بَرَى جَسَدِي	إِلَّا بقايا الروحِ في جَسَدِكَ

وقد جاء من الشماتة في الكتاب العزيز قوله تعالى : (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ^(١)) فلفظة^(٢) « ذق » شماتة ، وبقية الكلام تهكم .

وأما الشماتة المحضة في القرآن فقوله تعالى لفرعون : (آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ^(٣)) .

(×) هو من الأنواع التي سلمت للمؤلف ولم يسبق إليه .

(١) الدخان : ٤٩

(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، د

(٣) يونس : ٩١

باب التهكم*

يقال : تهكمت البئرُ إذا تهدمت^(١) ، وتهكمت عليه : اشتد غضبه . والتهكمت المتكبر وقال أبو زيد : تهكمت : تعتبت ، وهكمت ، غيرته تهكماً عبتُهُ ، وعلى هذا يكون التهكم إما لشدة الغضب قد أُوعد بلفظ البشارة أو لشدة الكبر وتهاونه بالمخاطب قد فعل ذلك (أو ذكّر بفعله عند العقوبة على سبب المعيرة له ، فهذا أصله .

وهو في الاستعمال عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار ، والوعد في مكان الوعيد ، والمدح في معرض الاستهزاء ، فشاهد البشارة من الكتاب العزيز قوله تعالى : (بَشِّرُ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا^(٢)) (وقد مر^(٣) في الباب الذي قبله قوله تعالى : (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) وهو شاهد الاستهزاء بلفظ المدح . ومن التهكم قول الزمخشري في تأويل قوله تعالى : (لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ^(٤)) قال : هم الحرس من حول

(x) هذا النوع قد سبى إليه المؤلف من الزمخشري حيث قال في تفسير قوله تعالى « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » وهي الآية التي استشهد بها المؤلف على هذا النوع تهكماً بحه في خزانة ابن حجة ٩٨ وحسن التوسل : ٨٩ وأنوار الربيع : ١٩٥
(١) حقا أن من معاني التهكم في اللغة التهدم ومن معانيه أيضا الاستهزاء فأى داع دعا المؤلف الى أن يعول : انه منقول من معنى التهدم وهو بعيد ، ومعنى الاستهزاء وهو قريب ، فكيف لا يؤخذ منه ، وعلى كل فمعناه الاصطلاحي اخص من معناه اللغوي .

(٢) النساء : ١٣٨

(٣) ما بين فوسين ساقط من ت ، د

(٤) الرعد . ١١

السلطان يحفظونه على زعمه من أمر الله على سبيل التهكم به ، فإنهم لا يحفظونه من أمر الله في الحقيقة إذا جاء ، والله أعلم .
 ومنه أيضا قوله تعالى : (قُلْ بِشَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ^(١)) فقوله سبحانه (إيمانكم) تهكم ، والله أعلم .
 ومن السنة قول الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (بَشْرُ مَالِ الْبَخِيلِ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ) .

وشاهد المدح في موضع الاستهزاء قول ابن النُّزَوِيِّ في ابنِ أَبِي حُصَيْنَةَ من أبيات (خفيف) :

لا تظننَّ حُدْبَةَ الظَّهْرِ عَيْبًا فهي في الحُسن من صفات الهلال ^(٢)
 وكذلك القِسِيُّ محلوذِبَاتٌ وهي أنكى من الطُّبَا والعوالى
 وإذا ما عَلَا السَّنَامُ فففيه لقُرُومِ الجِمالِ أَى جَمَالِ
 وذُنَابِي القَطَاةِ وهي كَمَا تَعَلَّم كانت موصوفة بالجلالِ
 وأرى الأنحاءَ في مِنسَر ^(٣) البَا زى لَمْ يَعُدُّ مِخْلَبِ الرُّبَالِ
 كَوْنِ اللهُ حُدْبَةً فيكَ إِنْ شِئْتَ من الفضلِ أو من الإفضالِ
 فأتت ربوةً على طوودِ جِلْمٍ طال أو مَوْجَةً ببِحْرِ نوالِ
 ما رَأَتْهَا النساءُ إِلَّا تَمَنَّتْ لو غدت حِلِيَةً لكلِّ الرُّجالِ
 ثم ختمها بقوله :

وإذا لم يكن من الهجر بُدُّ فعسى أن تزورني في الخيالِ

(١) البقرة : ٩٣

(٢) الأبيات في الطراز لليمنى ٣ : ١٦٤ غير منسوبة ، وأنوار الربيع : ١٩٦ ونهاية

(٣) المنسر : المخلب .

الأرب ٧ : ١٧٩

وكقول ابن الرومي (سريع) :

فباله من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل^(١)
(وأحسب^(٢)) أن أول من نطق بالتهكم في شعره امرؤ القيس ، حيث
يقول^(٣) (متقارب) :

فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَاءِ فَقَلْتُ هَبْلَتْ أَلَا تُبْصِرُ
فإن قوله للثور هبلت ألا تُبْصِرُ من التَّهْكَمِ اللطيف . وأطرف ما سمعت
في التَّهْكَمِ قول حماد عجرد (مجزوء الكامل) :

فيا ابن نُوح يا أخا الـ جِلسِ ويا بنَ القَتَبِ
وَمَنْ نَشَأَ والده بين الرُّبَا والكُتُبِ
يا عَرَبِيَّ يا عَرَبِيَّ يا عَرَبِيَّ يا عَرَبِيَّ
والفرق بين التَّهْكَمِ والهزل الذي يراد به الجَدُّ أن التَّهْكَمِ ظاهره جدُّ
وباطنه هزل ، وهو ضدُّ الأوَّلِ ، لأنَّ الهزل الذي يراد به الجَدُّ يكون ظاهره
هزلاً وباطنه جدًّا .

(١) أنوار الربيع : ١٩٦

(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، د

(٣) ديوانه : ٩ والنساء بفتح النون : عرق في الفخذ يأخذ إلى القوائم ، وهبلت : تكلمت .

بَابُ التَّنْذِيرِ*

وهو أن يأتي المتكلم بنادرة حُلوة ، أو مَجَنَّة مستطرفة ، وهو يقع في الجِدِّ والهزل ومن لطيف ما جاء منه في الجِدِّ وبديعه قوله تعالى : (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ^(١)) فانظر مبالغته - سبحانه وتعالى - في وصف المنافقين بالجبن والخوف (حيث^(٢) أخبر عنهم بالخبر الصادق أنهم عند الخوف تدور أعينهم عند النظر كحالة [من يغشى عليه من الموت ، ولو اقتصر سبحانه وتعالى على قوله (كالذي يغشى عليه) كان كافيا في المقصود ، لكن أراد الزيادة على المقدار الذي قصد من المبالغة ، فأوغل بقوله سبحانه «من الموت» إذ حالة المغشى عليه من الموت أشد من حالة غيره ، ولا شك في أن المنافقين من الجبن والخوف من الموت بهذه المثابة ، وذلك الذي دعاهم إلى النفاق ، فإن من كان قوياً النفس شجاع القلب ، لا يرتضى النفاق ، إذ هو لا يخشى الموت ولا يخافه) ، وفي هذا الكلام من طريف التنذير لمن يتدبره ما يُبهرج كل نادرة .

(x) هذا النوع من الأنواع التي لم تسنم للدولف ، وهو مسبوق اليه ، وهو بعينه المبالغة بل انه يأتي بنص في كلامه على هذا النوع يدل على صدق ما يقول ، حيث يعلق على قوله تعالى (فاذا جاء الخوف) . الخ انظر الى مبالغته سبحانه في وصف المنافقين بالجبن والخوف . الخ بحثه في نهاية الارب ٧ : ١٧٢

(١) الأحزاب : ١٩

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت

وأما ما جاء منه في الهزل فكقول أبي تمام^(١) فيمن سرق له شعرا ، وهو
محمد بن يزيد الرقي (خفيف) :

مَنْ بَنُو بَحْدَلٍ مَنِ ابْنُ الْحُبَابِ^(٢) مِنْ بَنُو تَغْلِبٍ غَدَاةَ الْكُلَّابِ
مَنْ طُفَيْلٌ مَنْ عَامِرٌ أَوْ مَنْ الْحَا رث أم من عْتَيْبَةَ بْنِ شَهَابٍ
إِنَّمَا الضِّيغَمُ الْهَظُورُ أَبُو الْأَشَدِّ بِأَلِ هَتَّاكَ كُلِّ خَيْسٍ وَعَاَبِ^(٣)
مَنْ عَدَتْ خَيْلُهُ عَلَى سَرْحٍ شَعْرَى وَهُوَ لِلْحَيْنِ^(٤) رَاتِعٌ فِي كِتَابِ
يَا عَدَارَى الْكَلَامِ صرْتُنَّ مِنْ بَعْدِ سُدَى سَبَايَا تُبَعِّنَ فِي الْأَعْرَابِ
لَوْ تَرَى مَنْطِقِي أَسِيرًا لِأَصْبَحَ سَتَ أَسِيرًا ذَا عَبْرَةَ وَاكْتِئَابِ
ثم ختمها بقوله :

طال رَغْبِي إِلَيْكَ مَا أَقَاسِيهِ هِ وَرَهْبِي يَارَبِّ فَاحْفَظْ ثِيَابِي^(٥)
وكقوله في هجاء موسى بن ابراهيم الرافقي (كامل) :

عَجَبًا لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ مَدَائِحِي لَكَ لَمْ يَقُولُوا قُمْ فَأَنْتَ مُصَابِ^(٦)
نَبَزُوا بِكَذَّابٍ مُسَيْلِمَةً فَقَدْ غَلَطُوا وَمَانُوا^(٧) بَلْ أَنَا الْكَذَّابُ

وما رويت ألطف من قول ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب في الرشد
عمر الفؤى وكان به داء الثعلب وهو من نوادر ما قيل في أقرع (وافر) :

(١) ديوانه : ٤٨٧ والوساطة : ١٧٨

(٢) ابن الجباب هو عمير بن الجباب السلمي .

(٣) خيس الأسد : عرينه

(٤) الحين : الموت

(٥) ديوانه : ٤٨٨

(٦) أراد بالمصاب هنا . المنخبط في قوله أو المجنون

(٧) نبزوا : اعلموا . ومسيلمته : كذاب معروف . ومانوا : كذبوا . ورواية

الديوان (وهووا وجاروا) .

أَقُولُ لِمَعَشَرَ غَلَطُوا وَغَضُّوا مِنْ الشَّيْخِ الرَّشِيدِ وَأَنْكَرُوهُ
هُوَ ابْنُ جَلَّاءٍ وَطَلَّاعِ الثَّنَائِيَا مَتَى يَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُوهُ^(١)
وَالْفَرْقُ بَيْنَ التَّنْدِيرِ وَمَا قَبْلَهُ مِنْ بَابِ التَّهَكُّمِ وَمَا يَلْتَبَسُ بِالتَّهَكُّمِ مِنْ
الْهَزْلِ الَّذِي يَرَادُ بِهِ الْجِدُّ أَنَّ التَّنْدِيرَ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ هَزْلٌ بِخِلَافِ الْبَابِيِّينَ ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) هذا تضمين لبيت الحجاج بن يوسف الثقفي ، وهو مشهور محفوظ .

باب الإسجال بعد المغالطة*

وهو أن يقصد الشاعر غرضاً من ممدوح ، فيأتي بالفاظ تقرر بلوغه ذلك الغرض ، فيسجل عليه ذلك ، مثل أن يشترط لبلوغه ذلك الغرض شرطاً يلزم من وقوعه وقوع ذلك الغرض ، ثم يقرر وقوع ذلك الغرض مُغالطة ، ليقع المشروط كقول بعض المحدثين^(١) (بسيط) :

جاء الشتاء وما عندي لِقَرَّتِهِ^(٢) إلا ارتعادي وتصفيتي بأَسْنَانِي
فإن هلكت فمولانا يكفني هبني هلكت فهبني بعض أكفاني
(وقد تأتي^(٣) المغالطة بلا إسجال إذا أراد المتكلم إخفاء مراده فسأل عن شيء وهو يريد غيره بشرط أن يكون المسئول عنه يتعلق بمراده تعلقاً قريباً لطيفاً ، كقول أبي نواس (خفيف) :

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكَمَانِ كَيْفَ خَلَّفْتُمْ أَبَا عُمَانَ^(٤)
فيقولون لي جناناً كما سـررك من حالها فسل عن جنان
ما لهم لا يبارك الله فيهم كيف لم يغن عندهم كتمان

(X) سلم هذا النوع للمؤلف ولم يسبق إليه .

(١) هو ابن ناته السعدي كما في معاهد التنصيص ٣ : ١١ والبيتان في نهاية الأرب

٧ : ١٧٣ غير منسوبين

(٢) القرة : نددة البرد

(٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، د وهو في هامش أ

(٤) ديوانه . ٣٩٥ يتفزل بجنان معشوقته

فإنه سأل عن أخى (١) سيّد جنان وإنما أراد جناناً ؛ ويقع الإسجال
بغير مغالطة ، وهذا القسم هو الذى يأتى فى الكتاب العزيز كثيراً ، ومنه قوله
تعالى : (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ) (٢) والله أعلم .

(١) أخوسيد جنان هو أبو عثمان الذى ذكره فى البيت الأول وإنما كتبت به عن محبوبته
جنان .
(٢) غافر . ٨

بَابُ الْفَرَائِدِ*

هذا باب مختص بالفصاحة دون البلاغة ، لأن مفهومه إتيان المتكلم بلفظة تنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته ، وشدة عربيته ، حتى إن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعز على الفصحاء غرامتها^(١) وهي كقول أبي نواس (كامل) :

وَكأنَّ سَعْدَى إِذْ تُودَعُنَا وَقَدْ أَشْرَابَ الدَّمْعُ أَنْ يَكِمَا^(٢)

لفظة «أشرب» من الفرائد التي لا نظير لها في فصيح الكلام ، ولا يقع مثلها إلا على سبيل الندور ، وكقوله أيضا (بسيط) :

حَتَّى إِذَا مَا غَلَا مَاءُ الشَّبَابِ لَهَا وَأَفْعَمَتْ فِي تَمَامِ الجِسْمِ وَالعَصَبِ^(٣)

فاستعارة الغليان لماء الشباب من الفرائد البديعة ، وكذلك قول أبي تمام^(٤) (وافر) :

وَقَدَمَا كُنْتُ مَعسُولَ الأَمَانِي وَمَادُومَ القَوَافِي بِالسَّدَادِ

(*) هذا الباب بأكمله ساقط من د ويلاحظ أن هذا النوع قد سبق إليه المؤلف من تكلم عن فصاحة اللفظة المفردة مثل ابن منان في سر الفصاحة وابن الأنير في المتل السائر والجامع الكبير فتأمل

(١) عنى بقوله « غرامتها » خسرتها وفقدانها من الكلام .

(٢) ديوانه ٤٣٢ طبع الفزالي ويكف : ينصب .

(٣) ديوانه : ٢٤٣ والصناعتين : ٢٩١

(٤) ديوانه ٨٠٠ ومادوم القوافي : مزوجها أو مختلطها . والسداد : الصواب

فلفظة «مأدوم» من الفرائد التي لا يُقدَّر على نظيرها ، ولا يعثر على شبيهاها
(وكقول^(١) البحري^(٢) في المعتز بالله (خفيف) :

لا بسُّ حُلَّةَ الوفاءِ ومن أبَّهه السَّيفُ أن يكون مُحَلِّيَّ

فقوله «أبهة» من الفرائد الغريبة في مكانها التي يعجز الفصحاء عن الإتيان
بها) ، وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك غرائب يعز حصرها ، منها قوله
سبحانه وتعالى : (فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا)^(٣) فألفاظ هذه الجملة
كلها فرائد معدومة النظائر ، وكقوله عز وجل : (حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ^(٤))
فانظر إلى لفظة «فُزِعَ» و«غرابية فصاحتها ، تعلم أن الفكر لا يكاد يقع على
مثلها وكقوله تبارك وتعالى : (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذِرِينَ)^(٥)
وانظر إلى قوله تعالى : (يَعْلمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)^(٦) وهذه
الفريدة في هذه الآية أعجب من كل ما تقدّم ، فإن لفظة «خائنة» سهلة
مستعملة ، كثيرة الجريان على ألسن الناس ، لكن على انفرادها ، فلما
أضيفت إلى «الأعين» حصل لها من غرابية التركيب ما جعل لها في النفوس
هذا الموقع العظيم ، بحيث لا يستطيع الإتيان بمثلها ، ولا يكاد يقع في شيء
من فصيح الكلام شبيها ، وأشباه ذلك في الكتاب العزيز لا يدخل تحت
الحصر ، وقد ورد في السنة النبوية - على صاحبها الصلاة والسلام - مواضع
شريفة ، منها قوله عليه السلام : (اسْتَذْكِرُوا^(٧) القرآن فإنه أشدّ تفصيلاً

(٢) ديوانه : ٢ : ١٧

(٤) سبأ : ٢٣

(٦) غافر : ١٩

(٧) أنظره في اللسان (مادة فصا) - وتفصيلاً : تعلنا وتخلصاً .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت

(٣) يوسف : ٨٠

(٥) الصافات : ١٧٧

من صدور الرجال من النعم من عقلها) فالبح لفظتى « استذكروا » و تفصيا «
لترى ما يذهل عقل السامع فصاحة ، ويروعه جزالة وحلاوة ، وكذلك قوله عليه
السلام: « إذا ذكر الصالحون فحي هلا^(١) بعمر » فإن لفظة « حي » ، هلا « من
الفرائد العجبية وفيها من الفصاحة ما يعجز عن مثله كل فصيح ، وعلى هذه
الأمثلة فقس ترشد إن شاء الله تعالى .

(١) حي هلا بعمر : اى ابدا به وعجل بذكره : اللسان مادة « حيا »

باب الإلغاز والتعمية*

ويسمى المحاجة ، والتعمية أعم أسمائه ، وهو أن يريد المتكلم شيئاً فيعبر عنه بعبارات يدل ظاهرها على غيره ، وباطنها عليه ، وهو يكون في النثر والشعر ، فمما جاء منه في النثر ما أملاه على السيد الشريف العالم الفاضل تاج الدين والشرف ابن الحلبي أبقاه الله من رسالة ذكر أنها أملاها عليه منشئها ، فحفظها ثم نسيها ، ولم يبق على خاطره منها إلا ما أذكره ، وهو ، بلغني أيديك الله أنك ركبت الأفق ، وسرت تظاً ذوائب النجم من عن يمين جعفر ، وشمال سعيد ، حتى أتيت إلى الضرير ، فطفقت تستحسن عينيه ملياً ، وقصدت ابنة الوادي فبقرت بطنها عن خمس كأصابع الكف ، وأتاك الغلام ببيضاء من ملاح القرية ، فأصليت الجميع ناراً تظي ، فبردت بنارهن ناراً محرقة ، ورأيت عثمان وهو يسير أبا بكر فقتلته .

(ومنها^(١) ورويت أن الشافعي قال : لا بأس بالمرأة إذا احتاجت أن

تبيع زوجها لتنفق ثمنه .

وذكر لي الشريف تاج الشرف أن منشئها كان شريفاً عبّاسياً ، وانسى اسمه .

(×) لم يسلم هذا النوع للمؤلف كما زعم لان معنى الباب الاصطلاحى هو معناه اللغوى اذ اشار ابن فارس في مجمله (مادة لغز) بأن اللغز ميلك بالشئ عن وجهه ومعناه الاصطلاحى ، والذي عرفه المؤلف لا يخرج بالكلام عن هذا المعنى . بحثه في الطراز ٣ : وأنوار الربيع ٧٢٠ .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت

ومن النثر الذى جاء فى هذا الباب قول ابن جرّاح مُلغزا فى دُمْلَج :
 ماشئٌ وجهه قمرٌ ، وقلبه حجرٌ ، إن نبذته صَبَرَ ، واعتزل البشر ، وإن قرعته
 ملاً الأسماع ، وإن أذخلته السوق أبى أن يباع ، وإن فككت شَطْرَهُ دعا لك ،
 وإن ركبت نصفه الآخر هالك ، وربما كثر مالك ، وإن رخمته آلمك عند
 الفجر ، وأورثك الضجر وقت العصر .

ومثال ما أتى من هذا الباب فى الشعر قول بعض العرب ملغزا فى الأيام
 (رجز) :

وَسَبْعَةٌ كُلُّهُمْ إِخْوَانٌ ما إن يموتون وهم شُبانٌ^(١)
 لم يرهم فى موضع إنسانٌ .

ومن ذلك قول أبى العلاء المعرى ملغزا فى الإبرة مما أنشدنيه الفاضل
 عفيف الدين على بن عدلان النحوى عفا الله عنه (طويل) :

سعت ذات سُمٍّ فى قميصى فغادرت به أثرا والله شافٍ من السُّمِّ
 كست قَيْصَرًا ثوبَ الْجَمَالِ وتُبَعًا وكِسرَى وعادت وهى عاريةَ الجِسمِ
 (وللمعرى^(٢) مُلغزا فى الهريسة : (طويل)

أَتَتْنَا وما لاح الصَّبَاحُ وقد سرت الينا الدُّجى إن الحرائر لا تَسرى
 منعمة بيضاء ما نَفَحَاتُها بعِطْرٍ ولكن هنَّ أشهى من العِطْرِ
 لها والدُّ عالٍ وأمُّ كريمةٌ وحاضنةٌ سوداءُ جائشةُ الصِّدْرِ

(١) ورد هذا الرجز فى انوار الربيع ٧٢٢

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، د

إذا أودعت سرًا غلا في ضميرها فباتت من السر المصون على الجمر
وكقوله ملغزا في قطعة ملح من ملح الطعام من إنشاد المذكور (طويل) :
وبيضاء من سر الملاح ملكتها فلما قضت إرزي حبوت بها صخي
فباتوا بها مستمعيين ولم تزل تحثهم بعد الطعام على الشرب
وأمثلة هذا الباب من الشعر لا تحصى كثرة .

بَابُ النَّصْرِفِ*

وهو أن يأتي الشاعر إلى معنى فيبرزه في عدّة صُور ، تارة بلفظ الاستعارة ، وطورا بلفظ الإيجاز ، وآونة بلفظ الإرداف ، وحيناً بلفظ الحقيقة ، كقول امرئ القيس يصف الليل (طويل) :

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلي^(١)
فقلتُ له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل

فإنه أبرز هذا المعنى في لفظ الاستعارة ، ثم تصرف فيه فأتى به بلفظ الإيجاز ، فقال : (طويل)

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل^(١)

فإن التقدير : فيالك من ليل طويل ، فحذف الصفة ، لدلالة التشبيه عليها ، ثم تصرف فيه فأخرجه بلفظ الإرداف فقال (طويل) :

كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتانٍ إلى صم جندل^(١)

ثم تصرف فيه فعبر عنه بلفظ الحقيقة فقال (طويل) :

(×) هذا النوع سماه المؤلف في بديع القرآن ٢٨٩ الاقتدار ، وهو من الأنواع التي سلمت له .

(١) ديوانه : ٢٨ و ٢٩ وعد الشعر : ٦٧ وبديع ابن المعتز : ٣٥ والعمدة ١ : ٢٤٥ :
والصناعتين ٢٨٢ والجامع الكبير : ٨٧ وحماسة ابن السجري : ٢١٦

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انجَلِ بِصُبحٍ وما الإصباحُ منك بأَمْثَلِ^(١)
ولا تُشبهه في أن هذا إنما يأتي من قوَّة الشاعر وقدرته ، ولذلك أنت
قصص القرآن الكريم في صور شتى من البلاغة ما بين الإيجاز والإطناب
واختلاف معاني الألفاظ ، وشهرة ذلك تُغني عن شرحه . والله أعلم .

باب النزاهة*

وهو يختصّ غالباً بفنّ الهجاء ، وإنّ وقع نادراً في غيره ، فإنه عبارة عن نزاهة ألفاظ الهجاء وغيره من الفحش حتى يكون الهجاء كما قال فيه أبو عمرو بن العلاء وقد سُئِلَ عن أحسن الهجاء فقال : الذي إذا أنشدته العذراء في خدرها لا يقبّح عليها ، مثل قول جرير^(١) (كامل) :

لو أنّ تغلبَ جمعت أحسابها يومَ التّفاخُرِ لم تزنْ مِثقالاً
وكقوله^(٢) (وافر) :

فغضّ الطرفَ إنك من نُميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً^(٣)
وكقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي (طويل) :

ظَلَّتْ كَأَنِّي لِلرَّماحِ دَرِيئَةٌ أَطاعنَ عن أبناء حَرْبٍ وَفَرَّتِ^(٤)
وقال ابن الأعرابي : أهجى بيت وأمضه قول الشاعر^(٥) (طويل) :

(X) من الغريب أن يخفى على المؤلف قول أبي عمرو بن العلاء : خير الهجاء ماتشده العذراء في خدرها فلا يقبّح بمنه انظر أنوار الربيع ١٨٧ ونول ابن بسام في النخيرة الهجاء ينقسم الى قسمين : قسم يسمونه هجاء الاشراف وهو ما لم يبلغ أن يكون سبباً او هجوا مستبشعاً ، والساى السباب الذى أحده جرير وطبقته ، ويظهر من هذا أن هذا النوع سبق اليه المؤلف انظر خزانة ابن حجة ٧٧ وأنوار الربيع ١٨٧ وغيرهما من كتب الأدب التى تكلمت عن أغراض الشعر الذى منها الهجاء والنزاهه ضرب منه ينعمين أن يكون بالفاظ منزّهة عن الفحش .
(١) ديوانه : ٤٥٢

(٢) مابين قوسين ساقط من ت ، د

(٣) ديوانه : ٧٥ ، وبديع القرآن : ٢٩٢

(٤) الخزانة للبغدادي ١ : ٤٢٢ والحماسة بشرح التبريزي ١ : ٨٤ والدرية : حلفة يتعلم عليها الطمن ، وقد تكون من الدرء بمعنى الدفع .

(٥) هو أوس بن حجر كما في النقائض : ٢٨٦ وسمط اللالى ٧٦٧ .

وَقَدْ عَلِمْتَ عِرْسَاكَ أَنَّكَ آيِبٌ تَخْبِرُهُمْ عَنْ جَيْشِهِمْ كُلَّ مَرْتَعٍ
 وَمِنْ شَوَاهِدِ هَذَا الْبَابِ لِلْمَوْلُودِينَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ : (بَسِيطُ)
 مَوْدَةٌ ذَهَبٌ أَثْمَارُهَا شَبَهُ وَهْمَةٌ جَوْهَرٌ مَعْرُوفُهَا عَرَضٌ^(١)
 وَقَوْلُهُ :

بَنَى لِهَيْعَةَ مَا بَالِي وَبِالْكُمِّ وَفِي الْبِلَادِ مَنَادِيحٌ وَمَضْطَرَبٌ^(٢)
 لَجَاجَةٌ لِي فِيكُمْ لَيْسَ يُشَبِّهُهَا إِلَّا لَجَاجَتِكُمْ فِي أَنْكُمْ عَرَبٌ
 وَكَالَّذِي قَالَه مَعَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ جُبَّارَةَ لِرَجُلٍ كَانَ يَدْعُو قَوْمًا إِلَى سَمَاعِ
 قَيْنَةٍ لَهُ ، ثُمَّ انْكَشَفَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَنَالُونَ مِنْهَا الْقَبِيحَ (بَسِيطُ) :
 أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ الْقَوْمَ بُغِيْتَهُمْ فِي رَبَّةِ الْعُودِ لَا فِي رَنَّةِ الْعُودِ
 لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى الشَّاةِ الَّتِي عُقِرَتْ وَأَنْتَ غَادِيهَا فِي مَسْرَحِ الْبَيْدِ
 فَانظُرْ إِلَى هَذِهِ الْمَعَانِي وَنَزَاهَةِ أَلْفَاظِهَا ، وَقَسْ عَلَى ذَلِكَ .

وَقَدْ وَقَعَ^(٣) مِنَ النَّزَاهَةِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا
 إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفَى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْجِفَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ^(٤)) فَإِنَّ أَلْفَاظَ الدَّمِّ لِلْمَخْبِرِ
 عَنْهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْتَ مَنْزَهَةٌ عَمَّا يَقَعُ فِي غَيْرِ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْهَجَاءِ
 وَاتَّفَقَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ النَّزَاهَةِ صِحَّةُ الْأَقْسَامِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ قَوْلِهِ « أَفَى
 قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ » إِلَى قَوْلِهِ « أَنْ يَحْجِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ » قِسْمًا مِنْ هَذَا الْمَعْنَى

(١) ديوانه : ٤٠١ والجامع الكبير لابن الأثير ٢٤٩ والطراز ٢ : ٢٢٩

(٢) ديوانه ٤٨٨ وهما من أبيات يهجو بها عياش بن لهيعة

(٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ

(٤) التور : من ٤٨ - ٥٠

حتى ذكره ، لأن المرض عبارة عن إبطان الكُفْر ، والرَّيْبَةِ والشُّكِّ والتردد
وذكر الخوف من الحَيْفِ ، فذكر جميع الأقسام التي هي أسباب القعود عن
الإجابة لحكم الله ورسوله ، وحصل مع ذلك الافتنان ، فإنها تضمنت فنَّ
الفخر بوصف نفسه ورسوله بالعدل مدمجاً في الإيغال الذي وقع في فاصلة
الآية ، فإن ملزوم قوله تعالى « بَلْ أَوْلَتْكُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ » وصفه ورسوله
بالعدل ، فاقترن التشكيك بصحة الأقسام ، وأدمج الافتنان في الإيغال ،
فسبحان المتكلم بهذا الكلام .

بَابُ التَّسْلِيمِ *

وهو أن يفرض المتكلم فرضاً محالاً إما منفيّاً أو مشروطاً بحروف الامتناع ، ليكون ما ذكره مُمتنع الوقوع لامتناع وقوع مشروطه ، ثم يسلم بوقوع ذلك تسليماً جدليّاً ، ويدلُّ على تقدير عدم الفائدة في وقوعه على تقدير وقوعه ، كقوله : (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) (١) فكأن معنى الكلام - والله أعلم - أنه ليس مع الله سبحانه من إله ، وكان قائلاً قال : لو سلّمنا أنّ معه إلهاً للزم من ذلك التسليم ذهابُ كلِّ إله بما خلق ، وعلوُّ بعضهم على بعض ، فلا يتمّ في العالم أمر ولا ينفذ حكم ، والواقع خلاف ذلك ، ففرض إلهين فصاعداً محال ، ومثال ذلك قول الطّرمّاح (بسيط) :
لو كان يخفى على الرحمن خافيةٌ من خلقه خفيت عنه بنو آدم (٢)
(فهذا (٣) أيضاً على تقدير التسليم أن الله سبحانه وتعالى لا يجوز أن تخفى عليه خافية ، فقال الشاعر : لو كان مما يجوز أن يخفى عليه شيء من خلقه خفيت عليه هذه القبيلة .

x هذا النوع مما سلم لابن ابي الاصبع وان كان يعلم البحث والمناظرة اجدر ، كما لا يخفى

(١) المؤمنون : ٩١

(٢) الاغانى : ١٦٠ وعيار الشعر : ٤٥ والموشح : ٢٤٤

(٣) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، د

بَابُ الْاِفْتِنَانِ *

وهو أن يفتن المتكلم فيأتى بفنّين متضادين من فنون الكلام في بيت واحد أو جملة واحدة مثل النسيب والحماسة والهجاء والهناء والغزاء .

فأما ما افتن فيه بالجمع بين النسيب والحماسة فكقول عنتر^(١) (كامل):

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبَّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ ، الْمُسْتَلِيمِ

وكقول عبد الله بن طاهر بن الحسين^(٢) (وافر):

أُحِبُّكَ يَا ظَلُومٌ وَأَنْتِ عِنْدِي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانَ

وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطَّعَانِ

ومما جمع فيه بين تهنئة وتعزية قول بعض الشعراء^(٣) ليزيد بن معاوية

حين دفن أباه وجلس للناس^(٣) (بسيط) :

اصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ وَاشْكُرْ حِيَاءَ الَّذِي بِالْمَلِكِ أَصْفَاكَ

لَا رُزْءَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ تَعَلَّمَهُ كَمَا رَزَّتَ وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ

x هذا النوع ما سلم للمؤلف وان كان ياتيس بلادماج الا ان الادماج تضمنين المتكلم الكلام معنى آخر بشرط الا يصرح به ولا يشعر في كلامه بأنه مسوق لأجله بخلاف الافتنان ، بحسه في خزنة ابن حجة ٦١ وحسن التوسل ٨٦ ونهاية الأرب ٧ : ١٧٣ وأنوار الربيع ١٠٢ (١) ديوانه ٩٢ ط هندية ١٣١٥ هـ

(٢) هذان البيتان نسبا في خزنة ابن حجة ٦١ لأبي ذئب العجلي مرة ، ولعبد الله هذا تارة أخرى ونسبهما ابن معصوم في أنوار الربيع ١٠٣ والمبرد في الكامل ٢ : ٧٠٢ طبع أوربا والأغانى ٢ : ١٤٨ طبع بولاق لأبي دلف

(٣) البيتان في زهر الآداب ١ : ٤٩ منسوبان لعبد الله بن همام السلولى .

وأحسن شعر فتن فيه بالجمع بين تهنئة وتعزية قول أبي نواس للعباس بن
 الفضل بن الربيع يعزيه بالرشيد ويهنئه بالأمين (طويل) :
 تعزُّ أبا العباس عن خيرِ هالكٍ بأكرمِ حيٍّ كان أو هو كائنُ
 حوادثُ أيامٍ تدورُ صُرُوفُها لهنَّ مساوٍ مرَّةً ومَحاسينُ
 وفي الحيِّ بالميتِ الذي غيَّبَ الثرى
 فلا أنتَ مغبونٌ ولا الموتُ غابنُ

والأمثلة في هذا الباب كثيرة جدًا .

ومما جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى : (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ
 اتَّقَوْا وَنَذُرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا)^(١) فجمع هذا الكلام بين الوعد والوعيد .
 ومما جمع فيه بين التعزية والفخر قوله سبحانه : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ
 وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)^(٢)

(١) مريم : ٧٢

(٢) الرحمن . ٢٦ ، ٢٧

باب المراجعة *

وهو أن يحكى المتكلم مراجعة في القول ، ومحاورة في الحديث جرت بينه وبين غيره أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة وأرشد سبك وأسهل ألفاظ ، إما في بيت واحد ، أو في أبيات ، أو جملة واحدة ، كقول عمر بن أبي ربيعة ^(١) (رمل) :

بَيْنَمَا يَنْعَتْنِي أَبْصَرْتَنِي مِثْلَ قَيْدِ الرَّمْحِ يَغْدُو بِي الْأَغْرَ
قالت الكبرى : تُرى مَنْ ذَا الْفَتَى قالت الوسطى لها : هَذَا عُمَرُ
قالت الصغرى وقد تيمّتها قد عرفناه ، وهل يخفى القمر ؟

وفي الأبيات خبثان يدلان على قوة عارضة الشاعر وحذقه بمعرفة وضع الكلام مواضعه : أحدهما ، وهو الذى يدل على قوة العارضة ، أن قوافى الأبيات لو أطلقت لكانت كلها مرفوعة كما قيل فى أرجوزة رؤبة التى أولها (رجز) :

* قد جبر الدين الإله فجبّر * ^(٢)

(X) لم يسلم هذا النوع للمؤلف اذ هو بعينه النوع المعروف بالسؤال والجواب . والذى تحدث عنه فخر الدين الرازى فى نهاية الإيجاز صفحة ١١٤ تحت هذا الاسم . والحقيقة أن هذا النوع ليس له كبير أثر فى علم البديع ، وهو بعلم النحو أخلو ، وبأسلوب الحكاية الذى قتل بحثا أقرب .

(١) ديوانه برواية اخرى طبع السعادة مع حذف البيت الثانى . وفى الاغانى ١ : ١٦٦ طبع دار الكتب مع اختلاف فى الرواية أيضا وخزانة ابن حجة ٩٩
(٢) البيت لابنه عبد الله بن رؤبة وليس لرؤية انظر ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب برقم ٢٥ أدب ش .

فإنهم قالوا : إنها تزيد على التسعين شطرا ، ولو أطلقت قوافيها لكانت كلها مفتوحة .
والخبء الآخر كونه جعل التي عرفته وعرفت به وشبهته تشبيها
يدلُّ على شغفها به هي الصغرى ، ليدلُّ بدليل الالتزام على أنه قتيُّ
السِّن إذ الفتيَّة من النساء لا تميل إلا للفتى من الرجال غالباً (١) ونخم
قوله بما أخرجه مخرج المثل السائر موزوناً ، ولا يقال إنما مالت الصغرى له
دون أختها لضعف عقلها وعدم تجربتها ، فإني أقول : قد تخلَّص من هذا
الدَّخَل بكونه أخبر أنَّ الكبرى التي هي أعقلهن ما كانت رأته قبل ، وإنما
كانت تهواه على السَّماع به ، فلما رأته وعلمت أنه ذلك الموصوف لها ،
أظهرت من وجدها به على مقدار عقلها ما أظهرت من سُؤالها عنه فحسب ،
ولم تتجاوز ذلك ، أو سألت عنه وقد علمته لتلتدَّ بسماع اسمه من باب
تجاهل العارف الذي توجبه شدة الوله والعقل يمنعها من التصريح ، والوسطى
سارعت إلى التعريف باسمه للعلم ، فكانت دون الكبرى في الثبات الذي
توجبه سنُّها وتوسطها ، والصغرى لكون منزلتها في الثبات دون الأختين
أظهرت من معرفته وصفته ما دلَّت به على شدة شغفها به ، وكلَّ ذلك وإن
لم يكن كذلك فالفاظ الشعر تدلُّ عليه .

ومن جيِّد أمثلة هذا الباب قولُ أبي نُوَاس (٢) (مجزوء الرمل) :

قَالَ لِي يَوْمًا سَلِمًا نٌ وَبِعَضُّ الْقَوْلِ أَشْنَعُ
قَالَ صِفْنِي وَعَلِيًّا أَيُّنَا أَتَى وَأَنْفَعُ

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د

(٢) لم نعر على هذه الابيات لأبي نواس في ديوانه الذي بين أيدينا وهي في أنوار الربيع

٢٥٩ منسوبة له .

قلت إني إن أقل ما فيكما بالحق تجزع
قال : كلا قلت : مهلا قال قل لي : قلت : فاسمع
قال : صفه قلت : يعطي قال : صفني قلت : تمنع

وإلى لطافة البحرى في باب المراجعة تنتهى الرياسة حيث قال
(خفيف):

بت أسقيه صفوة الراح حتى وضع الكأس مائلا يتكفا^(١)
قلت : عبد العزيز تفديك روجي قال : لبيك قلت : لبيك ألفا
هاكها ، قال : هايتها ، قلت : خذها قال : لا أستطيعها ، ثم أغنى

(١) تكفا مخففا أى يتكفا مهموزا ومصاه تهتز بده بالكأس فيقع ما فيه .
(حاشية) قال مؤلفه : قد عثرت على أن هذا الباب لمن تقدمنى من جهة تسمينه لا من جهة
شواهد ، فسميته آليات الشيء للشيء بنفيه عن غير ذلك الشيء ، وتغزل باب السلب والإيجاب
بمد باب الاستثناء في أبواب من تقدمنى ومن شواهد قول السمومل : (طويل) :
ونكر أن شئنا على الناس قولهم ولا ينكسرون القول حين نقول

باب السلب والإيجاب *

وهو أن يقصد المادح أن يفرد بمدوحه بصفة مدح لا يشركه فيها غيره ، فينفيها في أول كلامه عن جميع الناس ، ويثبتها للمدوحه بعد ذلك ، كقول الخنساء^(١) في أخيها (طويل) :

وما بلغتُ كَفُّ امرئٍ متناوِلاً من المجدِ إلَّا والذي نلتُ أصولُ
وما بلغ المهدونَ للناسِ مدحةً وإن أطنبوا إلَّا الذي فيك أفضلُ
فقصد أبو نواس أخذ معنى الثاني من البيتين فام يتهيأ له أخذه إلا في بيتين ، وقصر عنه بعد ذلك تقصيراً كثيراً ، وناهيك بأبي نواس ، وذلك أنه قال (طويل) :

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأنتَ كَمَا نَثْنِي وَفَوْقَ الَّذِي نَثْنِي^(٢)
وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحةٍ لغيرك إنساناً فأنت الذي نغني
(أما كون^(٣) معنى البيتين من معنى البيت الثاني من شعر الخنساء فلأن

x لم يسلم هذا النوع للمؤلف وقد اسدرك على نفسه بحاسبة في الاصل وردت فيل هذا الهامس طن انه بها سيسبق غيره ، ولكن من اسدراكه اسسنتطنا ان ننبين الحففة اذ ان السلب والابجاب او نفى الشيء بايجابه ، هو بعينه في المعنى اببات الشيء للشيء بنفيه عن غير ذلك الشيء اذا فعنوان اللون البدعي ينسبته عند القدماء او عند المؤلف واحد . واما ادعاؤه بأنه خالف الاقدمين في الشواهد فماتى به منها يصلح للسلب والايجاب كما يصلح لاببات الشيء للشيء وبذلك يكون قد سبق الى هذا النوع .

(١) ديوانها خط ٧٢ .

(٢) ديوانه ٤١٥ بتحقيق وشرح الاساذ أحمد عبد المعبد الغزالي

(٣) من عنا الى آخر الباب ساقط من ت .

حاصل بيتي* أبي نواس أنك فوق ثنائنا الصالح عليك ، وإن مدحنا غيرك كان له لفظ المدح ولك معناه ، وهذا كله هو عين قول الخنساء :

* وما بلغ المهدون للناس مدحة *

لأن حاصل قولها إن مدح المادحين فيك أفضل من مدحهم للناس ، وإن أطنبوا في مدح الناس هو قول أبي نواس في بيته الأول (طويل) :

* فأنت كما نشئ وفوق الذي نشئ *

وقصر أبو نواس عن لحاقها في الزيادة التي هي قولها : وإن أطنبوا . وقولها : « وما بلغ المهدون للناس » فكل هذه المبالغات قصر عنها أبو نواس ، وأما قول أبي نواس في بيته الثاني « فأنت الذي نشئ » هو عين قولها « إلا الذي فيك أفضل » فإن مفهومه أن كل من يهدى مدحاً لأحد من البشر له فيك أفضل مما أهدي لغيرك ، ووجه تقصير أبي نواس في هذا المعنى أنه جعل ممدوحه يمدح بالنية دون القول ، وبالتأويل دون التصريح . والخنساء جعلت أخاها ممدوحاً من جميع الناس بالتصريح والمعنى بأفضل ما مدح به كل الناس ، فبين المعنيين من البون ما تراه .

(ومن^(١) هذا الباب ما يقع في التشبيه والإخبار وغيرها ما بحيث يكون للمشبه أو المخبر عنه صفات فينتفي بعضها ليثبت بعضها وينفي واحدة ليجب أختها ، أو يسلبها ويوجب غيرها ، كقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعلي عليه السلام « أما ترضى أن تكون مني »

(١) من هنا إلى آخر الباب ساقط من د . وهو في هامش ١ .

بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي^(١) ، فسلب النبوة ليوجب
بقية المنازل التي كانت لهارون من موسى عليهما السلام .
ومن ذلك قول الشاعر (طويل) :

فصرتُ كأني يوسفُ بينَ اخوتي ولكنَّ تعدتني النبوة والحسنُ
فسلب نفسه هاتين الصفتين من صفات يوسف - عليه السلام - ليثبت
ما عداهما مما امتحن به يوسف من إخوته ، وهذا البيت وإن كان من شواهد
الاستدراك فهو مما يليق أن يستشهد به ها هنا .

ومن ذلك قول ابن الرومي (طويل) :

كأنا مع الجُذرانِ في جنباته دُمِّي في انقطاع الرزق لاني المحاسن
لما كانت الدمي موصوفة بهاتين الصفتين ، وكانت احداهما لائحة بالمعنى
الذي قصده ، أثبتها ونفَى ما عداها من الصفة التي لا تليق بغرضه ،
والله أعلم .

(١) الجامع الصغير : ٢ : ٦٨

باب الإبهام*

وهو أن يقول المتكلم كلاما يحتمل معنيين متضادين ، لا يتميز أحدهما على الآخر ، ولا يأتي في كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد ذلك ، بل يقصد إبهام الأمر فيهما قصدا ، (والفرق^(١) بينه وبين الاشتراك المعيب أن الاشتراك لا يقع إلا في لفظة مفردة لها مفهومان ، لا يُعلم أيهما أراد المتكلم . والإبهام لا يكون إلا في الجمل المركبة المفيدة ، ويختص بالفنون كالمدح ، والهجاء . وغيرهما ، ولا كذلك الاشتراك ، والفرق بينه وبين الإيضاح أن البيت الملتبس الذي يفتقر إلى الإيضاح يتضمن ألفاظ المدح الصريح والهجاء البين فيكون فيه مدح وهجاء . والإبهام لا يُفهم من ألفاظه مدح ولا هجاء البتة . بل يكون لفظه صالحا للأمرين . وإن لم يكن فيه من لفظ المدح والهجاء شيء)

ومثاله ما حكى أن بعض^(٢) الشعراء هنا الحسن بن سهل بصهر المأمون مع من هنا ، فأثاب الناس كلهم وحرّمه . فكتب اليه : ان أنت تباديت على حرمانى عدلت فيك بيتا لا يعلم أحد مدحتك فيه أم هجوتك ؟

x لم سلام للمؤلف من هذا السوع الاسم فقط . أما المسمى فقد سغه اله السكاكي تحت اسم الوجه المفتاح ٢٢٦ وانظر حراء ابن ححه ٢٥٧ وحسن التوسل ٧٧ ونهاية بلارب ٧٧ : ٧

(١) ما بين فوسمن سافط من ت

(٢) هو محمد بن حازم الباعلي . اطر خزانه ابن حجه ٧٩ ونهاية الارب ٧ : ١٧٤ وأنوار الربيع

١٣١ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٣٩

فاستحضره وسأله عن قوله ، فاعترف ، فقال : لا أعطيك أو تفعل ،
فقال (مجزوء الخفيف) :

بارك الله لِلْحَسَنِ وَلِبُورَانَ فِي الْخَتَنِ

يا إمام الهدى ظفر تَ ولكن بينت من؟

فلم يعلم أراد بقوله : «بينت من» في الرُّفعة أو في الضُّعة ، فاستحسن
الحسن منه ذلك ، وناشده ، أسعدت هذا المعنى أم ابتكرته ؟ فقال :
لا والله ، إلا نقلته من شعر شاعر مطبوع كان بعث به ، ففصل قباء عند
خيَّاط أعور اسمه زيد ، فقال له الخياط على طريق العبث به : سأتيك
به لا يدري أقباء هو أم دُواج^(١) فقال الشاعر : لئن فعلت لأعملنَّ فيك
بيتا لا يعلم أحد من سمعه أدعوت لك فيه أم دعوت عليك ؟ ففعل الخياط ،
فقال الشاعر (مجزوء الرمل) :

جَاءَ مِنْ زَيْدٍ قَبَاءٌ لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَاءٌ

فما علم أحد هل أراد أن الصَّحيحة تساوي السَّقيمة أو العكس ، قال :
فاستحسن الحسن صدقه ، أضعاف استحسانه حدِّقه . وأضعف جائزته .
ومن^(٢) إيهام العرب قول رجل من بني عبد شمس بن سعد بن تميم (طويل) :
تَضِيْفَنِي وَهَنَا فَقَلْتُ أَسَابِقِي إِلَى الزَّادِ شَلَّتْ مِنْ يَدِي الْأَصَابِعُ^(٣)

(١) الدواج كرمان : لعاف يليس

(٢) من هنا إلى آخر الباب سافط من ت ، د ، وهو في هامش أ

(٣) انظرهما في ديوان الحماسة ٤ : ١٧١ طبع بولاق مع اختلاف في بعض الفاظهما .

والومن : القطعة من الليل .

ولم تَلَقَ لِلسَّعْدَى ضَيْفًا بِقَفْرَةٍ من الأَرْضِ إِلا وَهوَ صَدِيانُ جَائِعُ
فإن ظاهر الشعر مبهم معناه ، فيظن سامعه أنه أراد ضيفاً من البشر ، فيكون
قد هجا به نفسه ، وإنما هو يصف ذئبا غَشِيَ رحله في الليل وهو بالقفر
وهو فخرٌ محض ، والله أعلم .

بَابُ الْقَوْلِ بِالْمَوْجِبِ *

وهو أن يخاطبَ المتكلمَ مخاطبًا بكلامٍ فيعمد المخاطبُ إلى كلِّ كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبنى عليها من لفظه ما يوجب عكس معنى المتكلم ، وذلك عين القول بالموجب ، لأن حقيقته ردَّ الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه كقول ابن حجّاج (١) (خفيف) :

قلتُ : طَوَّلْتُ قال ، لى : بل تطوّلوا ت وأبرّمت قلت : جبل ودادى
ومن (٢) شواهدة أيضا (كامل) :

ان قال : قد ضاعَتْ فيصدق أنها ضاعَتْ ولكنْ منكَ يَغْنِي لوتعبي (٣)
أو قال : قد وَقَعَتْ فيصدق أنها وقعتْ ولكنْ منه أحسنَ موقع

وقد مرَّ هذان البيتان في باب الاستدراك ، والفرق بين القول بالموجب وبين التعطّف من وجهين : أحدهما أنّ اللفظة التي تزيد في التعطّف لا تكون مع أختها في قسم واحد ، وإنّما تكون كلّ لفظة في شطر . والثاني أن الثانية من كلمتي التعطّف لا تكون عكس معنى الكلام ، وهذه تعكس معناه (٤) ، والله أعلم .

(X) سلم هذا النوع للمؤلف ولم يسبق إليه وقد ألف فيه الصنفى كتابا باكله سماه الهول المعجب في القول بالموجب وهو مخطوط ومحمول بدار الكتب المصرية برقم ٤٣٥ بلاغمة وانظره في بديع القرآن : ٢١٤

(١) انظر البيهية ٣ : ٣ ونهاية الارب ٧ : ١٧١ وخزانة ابن حجة ١١٦ وانوار الربيع ٢٠٠
(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ
(٣) البيهية لابن الدويبة المغربي في رجل أودع بعض القضاة مالا فادعى ضياعه . انظر بديع القرآن . ٣١٥ والهول المعجب في القول بالموجب ، والايضاح ٦ : ٨٩
(٤) هناك فرق ثالث ، وهو ان التعطّف يكون في الالفاظ ، والقول بالموجب يكون في المعاني انظر بديع القرآن : ٣١٥

باب حصر الجزئى* والحاقه بالكلى

وهو أن يأتى المتكلم إلى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر أقسام الأنواع منه والأجناس (كقوله^(١) تعالى (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ^(٢)) الآية فإنه سبحانه تمدح بأنه يعلم ما فى البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد حاصرا لجزئيات المولدات ورأى أن الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح . لاحتمال أن يظن ضعيف أنه يعلم الكلّيات دون الجزئيات ، فإن المولدات وإن كانت جزئيات بالنسبة إلى جملة العالم فكل واحد منها كلى بالنسبة إلى ما تحته من الأجناس والأنواع والأصناف . فقال لكمال التمدح (وَمَا تَسْمُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا) وعلم أن علم ذلك يُشاركه فيه من مخلوقاته كل ذى إدراك . فتمدح بما لا يشارك فيه . فقال : (وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ) ثم ألحق هذه الجزئيات بعد حصرها بالكلّيات حيث قال : (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ) لأن جميع المولدات لا تخرج عن هذين القسمين . وتُنظّم إليها الأمهات التى هى العناصر الأربع التى تولدت منها المولدات . ثم قال : (إِلَّا فِي كِتَابِ

x سلم هذا النوع المؤلف ، ولم يسبقه احد اليه .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت . د ، وهو فى هامش ا

(٢) الانعام : ٥٩

مُبين) إشارة إلى أن علمه بذلك علمٌ من معلومُه مقيدٌ في كتاب مبین فهو يأمن الضلال والنسيان كما قال : (عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى)^(١) ومثل هذا التمدح قوله تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)^(٢) فإنه سبحانه لما تمدح بعلم « الغيب » ، وعلم أن التمدح بذلك على انفراده لا يحصل به كمال التمدح ، فقال : « والشهادة » لأن علم الغيب بالنسبة إلينا علم (كلى) ، وعلم الشهادة بالنسبة إلينا علم بالجزئيات ، والاقتصار على علم الغيب يُوهم بعض الضعفاء أنه لا يعلم من المشاهدات ما يعلمه ، فكان التمدح بعلم الشهادة أبلغ ، ولذلك شاع الانتقال إليه .

وكقول الشاعر^(٣) (طويل) :

إِلَيْكَ طَوَى عَرْضَ الْبَسِيطَةِ جَاهِلٌ قُصَارَى الْمَطَايَا أَنْ يَلُوحَ لَهَا الْقَصْرُ
وَكُنْتُ وَعَزِمِي فِي الظَّلَامِ وَصَارِي ثَلَاثَةَ أَشْبَاهٍ كَمَا اجْتَمَعَ النَّسْرُ
فَبَشَّرْتُ آمَالِي بِمَمْلِكٍ هُوَ الْوَرَى وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمَ هُوَ الدَّهْرُ
والبَيْتَ الْأَخِيرَ أَرَدْتُ ، (فإن^(٤)) هذا الشاعر قَصَدَ تعظيم المدوح وتفخيم أمر داره التي قصده فيها . ومدح يومه الذي لقيه فيه ، فجعل المدوح جميع الورى والدَّار التي لقيه فيها الدنيا . واليوم الذي رآه فيه الدهر

(١) طه : ٥٢

(٢) الحشر : ٢٢

(٣) هو السلامي كما في أنوار الربيع ٦٢٧ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٩ ونهاية الأرب ٧ : ١٧٤

ويتيمة الدهر ٢ : ١٦٢ طبع الحفنية وخزانة الحموى ٤٥٤ وبدبج القرآن : ٣١٧

(٤) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت

فجعل الجزئيّ كليّاً بعد حصر أقسام الجزئيّ ، أما جعله الجزئيّ كليّاً فلأنّ
الممدوح جزءٌ من الوريّ ، والدّار جزءٌ من الدنيا ، واليوم جزءٌ من الدهر ،
وأما حصر أقسام الجزئيّ فلأنّ العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف
مكان ، فقد حصر ذلك) .

بَابُ الْمُقَارِنَةِ*

وهو أن يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه أو المبالغة ، أو غير ذلك من المعاني في كلامه بوصف يخفى أثره ويدق موضعه ، إلا عن الحاذق المذمّن النظر في هذه الصناعة (ومِمَّا^(١) جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ)^(٢) فإن هذه الآية الكريمة اقترنت فيها التَّنكِيت بتجنيس التغيرات ، أما التَّنكِيت ففي قوله تعالى « على ظهورهم » والنكته في ترجيح الحمل على الظهور دون الرؤوس كون الظهور أقوى للحمل ، فأشار بها سبحانه إلى ثقل الأوزار ، والتجنيس بين أوزارهم ويزرون ، لأن الأولى اسم ، والثانية فعل) وأكثر ما يقع ذلك بالجمل الشرطية . كقول ادريس بن اليمان من شعراء المغرب^(٣) (طويل) :

وكنّت إذا استنزلت من جانب الرضا نزلت نُزولَ الغيثِ في البلدِ المَحَلِّ
وإن هيج الأعداء منك حفيظة وقعت وقوع النار في الحطب الجَزَلِ

فإن هذا الشاعر لاعم بين الاستعارة بقوله في صدر البيت الأول .

* « وكنّت إذا استنزلت من جانب الرضا » *

وبين التشبيه بقوله في عجز البيت :

x سلم هذا النوع المؤلف ولم يسبق إليه ، ولكنى لا أرى فرقا بينه وبين الابداع الذي اخترعه أيضا ، وما ذكره لا ينهض فرقا بين البابين .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ .

(٢) الانعام : ٣٦ .

(٣) البيهقي في نهاية الأرب ٧ : ١٧٥ ويدع القرآن ٣١٩ .

«نزلت نزول الغيث» : أى مثل نزول الغيث ، أحسن ملاءمة ، إذ جعل أول العجز فعلا مضارعا للفعل الذى فى الصدر ، ومصدر ذلك الفعل هو الذى لاءم بين القسمين فى المعنى ، فحصل بذلك التلاحم اللطيف ، والاتصال الدقيق . وقارن بين الاستعارة والتشبيه أحسن مقارنة ، وكذلك فعل فى البيت الثانى حيث قال بعد ذكر تهييج الحفيظة : وقعت وقوع النار ، فهذا مثال (ما اقترنت^(١) فيه الاستعارة بالتشبيه ، وأما ما اقترنت) فيه الاستعارة بالمبالغة فمثاله قول النابغة الذبيانيّ (طويل)^(٢) :

وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أَعْيَرْتَهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ

فإنه سمي المملوح ربيعا استعارة لكونه يحيا به النبات والحيوان وسماه سيفا لأنه تمرد به الأقران ، وفى ضمن كل استعارة منها مبالغة تامة أما الأولى منها فجزائية على التحقيق بأن إحياء الربيع أعمّ من إحياء الكريم فجعل الكريم ربيعا مبالغة ممكنة جزائية على التحقيق . وأما الثانية فإنها أبلغ من الأولى حيث جعله سيفا أعيرته المنية قاطعا . فإنه لو عكس حتى يجعله مستعيرا للمنية كان ذلك بليغا . والأول أبلغ (فقد^(٣) اقترن فى فى هذا البيت المبالغة والتكميل . فإنه لما فرغ من صدر البيت ورأى نفسه قد مدح ممدوحه بمجرد الكرم وعلم أن المدح غير كامل . فكمله بالشجاعة فحصل فى البيت تكميل مقترن بالمبالغة .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د .

(٢) ديوانه : ٢٧٢ وعبار السمر ٢٤ ومختار السمر الجاعلى ١٥٩ ورواه النبوانى « وأنت عيت » وهو مستقيم أيضا . والسبب : العطاء .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، د .

ومن أحسن ما سمعت في المقارنة قول أبي تمام (طويل) :
 فَإِنَّا لَمْ يَحْمَدَكَ عَنِّي صَاغِرًا عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدٍ
 فَإِنَ هَذَا الْبَيْتَ وَقَعْتَ فِيهِ مَقَارِنَتَانِ : إِحْدَاهُمَا فِي ظَاهِرِهِ ، وَالْأُخْرَى فِي
 بَاطِنِهِ ، فَوَقَعَ فِي ظَاهِرِهِ الْمَبَالِغَةُ مَقْتَرْنَةً بِالتَّكْمِيلِ فِي قَوْلِهِ : « يَحْمَدُكَ عَدُوُّكَ
 صَاغِرًا » . لِأَنَّ حَمْدَ الْعَدُوِّ مَبَالِغَةٌ ، وَكَوْنَهُ صَاغِرًا تَكْمِيلٌ ، وَفِي بَاطِنِ الْبَيْتِ
 الْاِفْتِنَانُ مَقْتَرْنٌ بِالْإِدْمَاجِ ، إِلَّا أَنَّ الْاِفْتِنَانَ فِيهِ مَدْمُجٌ فِي الْمَبَالِغَةِ ، وَذَلِكَ
 أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ عَدُوًّا الْمَدْمُوحَ يَمْدُحُهُ صَاغِرًا إِلَّا بِمَا يَجِيدُ فِيهِ
 مِنَ الْمَدَائِحِ الَّتِي تَدْعُو اسْتِجَادَتَهَا وَاسْتِحْسَانَهَا كُلَّ مَنْ يَسْمَعُهَا إِلَى حِفْظِهَا
 وَاللَّهْجِ بِهَا مِنْ صَدِيقٍ وَعَدُوٍّ ، فَيَضْطَرُّ الْعَدُوُّ إِلَى أَنْ يَلْهَجَ بِتِلْكَ الْمَدَائِحِ
 الْمَقُولَةِ فِيهِ ، وَهُوَ صَغِيرٌ عِنْدَ نَفْسِهِ وَعِنْدَ مَنْ يَسْمَعُهَا ، يَقُولُ : لَيْسَ بِعَاقِلٍ
 مَنْ يِعَادِي مَنْ يَقَالُ فِيهِ مِثْلَ هَذَا فَيَصْغُرُ عِنْدَ نَفْسِهِ وَعِنْدَ غَيْرِهِ ، وَيَهْوَنُ
 مَقْدَارُهُ ، وَفِي ذَلِكَ اِفْتِخَارٌ لِلشَّاعِرِ وَمَدْحٌ لِّلْمَدْمُوحِ ، وَهَذَا فَتَانٌ : أَحَدُهُمَا
 مَدِيحٌ ، وَالْآخَرُ اِفْتِخَارٌ ، الْأَوَّلُ ظَاهِرٌ وَهُوَ الْمَدِيحُ ، وَالثَّانِي بَاطِنٌ وَهُوَ اِلْفِتِخَارُ
 وَحَصَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ تَعْلِيْقٌ لَطِيفٌ ، وَهُوَ تَعْلِيْقٌ صَوِّحَةٌ مَدْحِ الشَّاعِرِ
 عَلَى مَدْحِ عَدُوِّ الْمَدْمُوحِ لَهُ صَاغِرًا ، فَإِنَّهُ شَرَطَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَا لَمْ يَمْدُحْ مَدْمُوحَهُ
 عَدُوَّهُ فَهُوَ غَيْرُ حَامِدٍ لَهُ .

ومن أحسن ما سمعت في ذلك قول تميم بن مقبل (طويل) :

لَدُنَّ غُدُوَّةٌ حَتَّى نَزَعْنَا عَشِيَّةً

وقدمات شَطْرُ الشَّمْسِ وَالشَّطْرُ مَدْنَفٌ^(١)

(١) نهاية الأرب ٧/١٧٥

(وهذا^(١)) مما اقترن فيه الإرداف بالاستعارة ، لأنه عبّر عن الغروب بموت شطر الشمس. في أول العجز ، واستعار للشطر الثاني الدّنف في آخر العجز ، وهذا بليغ جداً ، حيث أنتت المقارنة فيه في قسم واحد .
والفرق بين المقارنة والتعليق والإدماج أنها في المعاني ، وذاتك في الفنون والمعاني معا^(٢) .

ومن المقارنة ما يقرنه الشاعر من شعر غيره بشعره . وهو عكس الإبداع والاستعانة ، لأن الشاعر في هذين البابين يقدم شعر نفسه على شعر غيره وفي المقارنة يقدم شعر غيره على شعر نفسه . كما قال الرشيد هارون للجماز يوماً : أجزّ وأبدّه^(٣) ، الملك لله وحده ، فقال الجماز : وللخليفة بعده . وللمحبّ إذا ما حبيبه بات عنده . وهذا شاهد القسم الثاني منها .

ومن المقارنة ما يقرنه الشاعر من شعر نفسه فيكون في فن . فإذا قرن البيت بآخر صار من فنّ غيره . وقد جاء من شواهد هذا القسم ما استشهدنا به في باب الهجاء في معرض المدح : وهو الذي قاله بعض الشعراء في بعض الأشراف (واقر) :

له حقّ وليس عليه حقّ ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره وهو الرسول

فإن البيت الأول مدح محض ، فلما اقترن بالثاني صار هجواً بحتاً ، وهذا أوضح فرق بين المقارنة والتعليق والإدماج .

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت .

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من د وهو في هامش أ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من جميع الاصول وقد ابسأها عن بدع المران : ٢٢٦ اذ لا يستقيم الكلام بدونها .

بَابُ الْمَنَاقِضَةِ *

وهو تعليق الشرط على نقيضين : ممكن ومستحيل ، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ، ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط ، فكأنَّ المتكلم ناقض نفسه في الظاهر ، إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين ، ومثال ذلك قول النابغة الذبياني (وافر) :

وإنَّكَ سوف تَحْلُمُ أو تَنَاهِي إذا ما سَبَّتَ أو شَاب الغراب^(١)
فإنَّ تعليقه وقوع حلم المخاطب على شيبه ممكن ، وعلى شيب الغراب مستحيل ، ومراده الثاني لا الأوَّل ، لأن مقصوده أن يقول : إنك لا تَحْلُمُ أبدا .
والفرق^(٢) بينه وبين نَفَى الشَّيْءِ بإيجابه أن هذا الباب ليس فيه نفي ولا إيجاب ، ونَفَى الشَّيْءِ بإيجابه ليس فيه شرط ولا معناه^(٣) .

x لم يسلم هذا النوع للمؤلف فقد سبقه إليه قدامة في نغد الشعر ص ٤ حيث يقول :
« وما يجب تقدمه أيضا أن يناقض الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين بأن يصف شيئا وصفا حسنا ثم يذمه بعد ذلك ذما حسنا ييناغير منكر عليه ولا مصيب من نقله إذا أحسن اللوح والمذم . وابن منقذ مر يذمه حيث تكلم عنه نحاسم المعارضة والمناقضة ورقة ٧٨ ونرى أن يعرف ابن منقذ لهذا الباب أدق معنى إذ هو يعرفه بقوله هو أن يناقض الشاعر كلامه أو يعارض بعضه بعضا وهذا جميعا المناقضة كما لا يخفى . أما تعريف المؤلف للمناقضة هنا فهو بعيد عن مسماه ، إذ تعليق أمر على أمرين أحدهما ممكن والآخر مستحيل ، وإرادته أحد الأمرين لا يفتق ومعنى المناقضة .

(١) دوانه ٢٨٥ طبع أوروبا والصناعتين ٣٥٨ ومختار الشعر الجاهلي ١٩٢ وأمالى المرتضى ١ : ٥٥ وشعراء النصرانية ١ : ٦٥٧
(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت

(٣) حقا أن نفي الشيء بإيجابه ليس فيه شرط . ولكن فيه نفي في الظاهر ، ولكن في معنى الشرط نفي وإيجاب ، فإذ قلت : أن تحضر أكرمك ، فإذا حصل حضور حصل أكرام ، وإذا نفي الحضور نفي الأكرم ، وإذن فهذا الباب أولى به أن ينضم إلى باب نفي الشيء بإيجابه ، ولا ينضم إلى جديد المؤلف .

ومن^(١) المناقضة نوع آخر يرجع أصله إلى الأول ، وهو أن يأتي في لفظ الوعد ما يدلُّ على الوعيد ، فيسرُّ المخاطب ويسوءه في وقت واحد ، فيتَّوَجَّهُ على ذلك اللفظ إشكال يوضِّحه بعده ، كقوله تعالى : (إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ)^(٢) فقوله سبحانه : (إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ) وعد ، ووصف كشف العذاب بالقلَّة وعيد ، فهو يسرُّ ويسوء في حالة واحدة ، وإنما وصفه بالقلَّة المنافية للكرم من أجلِّ أنه علَّق كشف العذاب بشرط عدم العود الى موجب العذاب . فافتضت البلاغة أن يقول : « قليلا » ليدمج في دلائل النبوة الإخبار بالغيب . وهو وقوع العود ، فيرشد بحذو لفظة « قليلا » للإيضاح والإخبار بوقوع العود الذي اقتضى أن يكون كشف العذاب قليلا من أجله . والشرط المأخوذ من قوَّة الكلام هو الذي يردُّ هذا النوع إلى النوع الأول . والله أعلم .

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من د

(٢) الدخان : ١٥

بَابُ الْإِنْفِصَالِ*

وهو أن يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه فيه دَخَلَ إذا اقتصر عليه ، فيأني بعده بما ينفصل به عن ذلك (إما^(١) ظاهرا أو باطنا يظهره التأويل كقوله تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)^(٢) فإن على ظاهر هذه الآية حصل من جهة أن الطائر يطير بجناحيه ، فيكون الاخبار بذلك عربيا عن الفائدة ، والانفصال عن ذلك هو أنه سبحانه لما قال : « وما من دابة في الأرض » أوجبت البلاغة أن يُردف ذلك بقوله « ولا طائر » في السماء أو في الجو « يطير بجناحيه » فأراد الإيجاز ، فوجب أن يحذف إحدى الجملتين إما في « السماء » أو « يطير » وما فيها من الضمير ، ولا سبيل إلى حذف الفعل ، لأنه الذي يتعلق به الجار والمجرور الذي يمر بجناحيه وذكره مطلوب في الآية ، لأن ذكر الجناح يفصل صاحبه من الهمج الذي يظهر وهو يُخال أنه يطير كالنمل والجعلان وغير ذلك ، لأن هذا الصنف قد ذكر في صنف مادب ودرج في الأرض ، والآية قصد بها صحة التقسيم ، لأنه سبحانه لما استوعب كل ما يذب على الأرض في صدرها أراد الإتيان بما

x لم يسلم هذا النوع للمؤلف وسبق اليه من الذين تكلموا عن الاحتراس بحثه في نهاية الأرب ٧ : ١٧٧ وحسن التوسل : ٨٨

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش ١ .

(٢) الأنعام ٣٨

يعمّ الذى يطير فى الجوّ ، ولا يطير فى الجوّ إلا طائر ، ولا يسمى طائرا إلا إذا طار بجناحين ، ولا تُسمّى آلة الطيران جناحا إلا إذا كانت ذات قَصَب وريش وأباهر وخَوَافى وقوادم ، فقوله سبحانه: (ولا طائر) بعد ذكر الدواب موضح لما أراد من صحة التقسيم ، ولفظة « طائر » رشحت لفظه « يطير » لمجيئها بعدها ، ولفظة « يطير » رشحت الإتيان بلفظة « الجناحين » فحصل من مجموع ذلك الانفصال عن الدخّل المتوجّه على ظاهر الآية ، والله أعلم .

وكقول أبي فراس^(١) (مجزوء الرمل) :

فى جِرامِ النَّاسِ إنْ كُنْدتَ من النَّاسِ تُعَدُّ
ولقد نُبِّيتُ إبليـسَ إذا رآكَ يَصُدُّ
ليس من تَقْوَى ولكن ثِقَلُ فيك وبرُّدُ

(فإن أبا فراس^(٢) لو اقتصر على البيت الثانى لكان الهجاء فيه غير مخلص ، وكان يتوجّه دخل بسبب احتمال البيت للمدح ، والإتيان به فى معرض الهجو ، فانفصل عن هذا الدخّل بالبيت الثالث .
والفرق بينه وبين الاحتراس عموم الاحتراس وخصوص هذا الباب ، لأن البيت المدخول من هذا الباب يكون الدخّل المتوجّه عليه من جهة كونه صالحا لضدين من الفنون ، وهو فى سياق أبيات مقصودة فى فن واحد منهما ، والاحتراس يكون بيته مدخولا من هذا الوجه وغيره ، والله أعلم .

(١) فى جميع الاصول « ابى نواس » وهو تصحيف من النساخ ، والحقيقة ان الايات لابي

فراس الحمدانى انظر نهاية الارب ٧ : ١٧٧

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت .

باب الإبداع*

وهو أن تكونَ مفردات كلمات البيت من الشعر ، أو الفصل من النثر ، أو الجملة المفيدة ، متضمنةً بديعا بحيث تأتي في البيت الواحد والقرينة الواحدة عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جملته ، وربما كان في الكلمة الواحدة المفردة ضربان فصاعدا من البديع ، ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليس بإبداع ، وما رأيت في جميع ما استقرت من الكلام المنثور والشعر الموزون كآية كريمة من كتاب الله تعالى : استخرجت منها أحدا وعشرين ضربا من المحاسن ، وهي قوله تعالى : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^(١)). وهي المناسبة التامة بين أقلى وابلى ، والمطابقة بذكر الأرض والسماء ، والمجاز في قوله «ياسماء» فإن المراد - والله أعلم - يا مطر السماء ، والاستعارة في قوله «أقلى» ، والاشارة في قوله تعالى «وغيض الماء» فإنه عبر بهاتين اللفظتين عن معان كثيرة ، والتمثيل في قوله تعالى «وقضى الأمر» فإنه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ فيه بُعدٌ عن لفظ المعنى الموضوع له ، والإرداف في قوله تعالى :

(X) لم يسلم هذا النوع للمؤلف فقد ذكره غيره مثل رشيد الدين محمد العمري الكاتب البلخي المعروف بالوطواط المتوفى سنة ٥٧٢ في كتابه السحر في دقائق الشعر ص ١٨٨ ومثل له من الشعر العربي ويحتمل في خزائن ابن حجة ٣٧ وحسن التوسل ٨٢ ونهاية الارب ٧ : ١٦٤ وأنوار الربيع ٦٦٥ -
(١) هود: ٤٤

«واستوت على الجودي» فإنه عبّر عن استقرارها بهذا المكان ، وجلوسها جلوسا متمكنا لازيغ فيه ولا مَيَّلَ ، بلفظ قريب من لفظ المعنى ، والتعليل ، لأن غيظ الماء علة الاستواء ، وصحة التقسيم إذا استوعب - سبحانه - أقسام أحوال الماء حالة نقصه ، إذ ليس إلا احتباس ماء السماء ، واحتقان الماء الذي ينبع من الأرض ، وغيظ الماء الحاصل على ظهرها . والاحتباس في قوله تعالى : «وقيل بعدا للقوم الظالمين» إذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقوا الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم أنّ الهلاك لعمومه ربما شمل من يستحق ومن لا يستحق فتأكد بالدعاء على الهالكين لكونهم مستحقين ذلك ، والإيضاح في قوله «للقوم»^(١) ليتبين لهم أن القوم هم الذين سبق ذكرهم في الآية المتقدمة عليها ، حيث قال تعالى : «وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ»^(٢) وفي قوله قبل ذلك (وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)^(٣) فأتى سبحانه في آخر هذه الآية بلفظة «القوم» التي الألف واللام فيها للعهد ليبين أنهم القوم الذين سبق ذكرهم ووصفهم بالظلم كما وصفهم في أول الكلام بالظلم ، وذلك مما يوضح المعنى ويبينه ، فعلم أنّ لفظة القوم هنا ليست فضلة في الكلام ، وأنها يحصل بسقوطها لبس في المعنى . وعدم بيان الكلام محتاج له ، والمساواة ، لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها ، وحسن النسق لأنه سبحانه عطف القضايا بعضها على بعض بحسن ترتيب حسب ما وقعت

(١) سقطت هذه الكلمة من الاصل . وقد انبتناها عن ا ، ت ، د اذ بدونها لا يستقيم

الكلام .

(٢) هود : ٢٨

(٣) هود : ٣٧

وائتلاف اللفظ مع المعنى ، لأنَّ كلَّ لفظة لا يصلح موضعها غيرها ، والإيجاز لأنَّه سبحانه اقتصَّ القصبة بلفظها مستوعبة بحيث لم يخلَّ منها بشئٍ في أخصر عبارة ، والتسهيم ، لأنَّ أوَّل الآية إلى قوله تعالى : (أقلعي) يقتضى آخرها ، والتهذيب ، لأنَّ مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سمحة سهلة ، مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة ، مع الخلوِّ عن البشاعة والتركيب ، سليمة من التعقيد وأسبابه ، (والتقديم^(١) والتأخير والحذف المُخلِّ والزيادة المسهبة) وحسن البيان من جهة أن السامع لا يتوقَّف في فهم معنى الكلام ، ولا يشكل عليه شئٌ من هذا النظام ، والتمكين ، لأنَّ الفاصلة مستقرة في قرارها ، مطمئنة في مكانها ، غير قلقة ولا مستدعاة ، والانسجام ، وهو تحلُّر الكلام بسهولة كما يتَّسجم الماء وينساب انسياب العليل من الهواء ، وما في مجموع الآية من الابداع (وهو الذي^(٢) سمى به هذا الباب من أن كل لفظة لا تخلو عن أن يستخرج منها ضرب أو ضربان من البديع ، فهذه آية عدَّة ألفاظها سبع عشرة لفظة تتضمن أحدا وعشرين ضربا من البديع غير ما يتعدَّد من ضروبها ، فإن الاستعارة وقعت منها في موضعين : وهما استعارة الابتلاع للأرض ، والإقلاع للسماء . ، والمجاز في مكانين ، في قوله سبحانه «ويا سماء» وفي الإشارة والتمثيل والإرداف لأنَّ المجاز مجازان : مجاز بالحذف ، ومجاز بالتغيير ، وقد وقعا معا فانظر رحمك الله إلى عظمة هذا الكلام ، لتعلم ما انطوى عليه نظمه ، وما

(١) ما بين قوسين ساقط من ت

تضمنه لفظه ، وقد وقع لى) بيت من قصيدة أشرفية^(١) وقع فيه ستة عشر ضربا من البديع بعد ما تكرر فيه من ضروب البديع ، وهو (طويل) : فضّحت الحيا والبحر جودا فقد بكى أ حيا من حياء منك والتطم البحر فاتفقت فيه الاستعارة فى ثلاثة مواضع : فى افتضاح الحياة ، وبكائه ، وحيائه ، والمبالغة إذ جعلت الممدوح يفضح الحيا والبحر بجوده ، والتفسير فى قولى «جودا» وقولى «من حياء منك» ، والإغراق لما فى جملة القافية من زيادة المبالغة ، والترشيح بذكر الاستعارة الأولى للاستعارة الثانية ، والتجنيس بين الحيا والحيا ، والتورية فى قولى «التطم البحر» والترشيح للتورية بذكر البكاء ، فإن ذكره هو الذى يرشح للتورية ، وصحة التقسيم فى حصر القسمين اللذين يضرب بهما المثل فى الجود ، إذ لا ثالث لهما ، والتصدير فى كون البحر مذكورا فى صدر البيت ، وهو قافية . والتعليل فى كون العلة فى بكاء الحيا والتطم البحر فضيحتهما بجوده ، والتسهميم فى كون صدر البيت يقتضى العجز ، ويدلّ عليه ، وحسن النسق فى كون جمل البيت عطف بعضها على بعض بأصح ترتيب ، والإرداف ، لأنّى عبّرت عن نهاية جوده بفضوح الحيا والبحر ، والتمثيل فى كونى عبّرت عن عظم الجود ببكاء الحيا من الحياء والتطم البحر ، فهذا ما فى تفاصيل البيت وأما ما فى جملته ، فالمساواة ، لكون لفظه قالبا لمعناه ، وائتلاف لفظه مع معناه (فى كون^(٢) ألفاظ البيت ملائمة مختارة ، لا يصلح موضع كل

(١) اشرفية : نسبة الى الملك الاشرف موسى الايوبى .
(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت

لفظة غيرها ، ولم يحصل فيه من تعقيد السبك والتقديم وأسبابه وسوء الجوار ما يوجب له الاستثقال . والإبداع هذا بابه ، لكون كل لفظة من مفرداته تتضمن نوعاً أو نوعين من البديع ، فقد حصل فيه ستة عشر ضرباً من البديع ، وتكررت الاستعارة فيه في ثلاثة مواضع ، والترشيح في موضعين ، والتفسير في موضعين ، وهو ثنتا عشرة لفظة ، والله عز وجل أعلم .

باب حسن الخاتمة *

يجب على الشاعر والنائر أن يعتما كلامهما بأحسن خاتمة ، فإنها آخر ما يبقى في الأسماع ، ولأنها ربما حُفظت من دون سائر الكلام في غالب الأحوال فيجب أن يجتهد في رشاقتها ونُضجها وحلاوتها وجزالتها ، وقد رأيت القاضي الفاضل عبد الرحيم^(١) - رحمه الله تعالى - كثيرا ما كان يحترز في ذلك ويتوخاه ، فيأتي منه بكل نكتة ترُقِّص لها القلوب ، وتُغني عن النسيب في المحبوب ، فمن ذلك خاتمة كتاب أجاب به القاضي السعيد بن سناء الملك رحمه الله حيث قال : وهذا القاضي مَسْئُولٌ في أن يتخولنا ببدائعه ويؤمِّننا دُثُورَ الفكر بروائعه ، ولا يضمن علينا بما هو سهل عليه من منافعه وإلا دخل فيمن مَنع الماعون ، وخرج من الذين هم لأمانات الفضيلة وعهدا راعون .

(وقوله في خاتمة رسالة كتبها للملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى في حق أولاد ابن أبي اليسر ، وقد قصدوه بعد موت أبيهم ، فخلع عليهم ، فأعلموا الفاضل بذلك ، وسألوه كتابا إليه على يدهم بالوصية

x تحدث ابن أبي الاصبح عن أن النوع من مخترعانه ولكنه مسبقا اليه من القاضي علي ابن عبد العزيز الجرجاني في وساطته ٤٨ واليفاشي في بديعه تحت اسم حسن المقطع انظر نهاية الأرب ٧ : ١٣٥ تحت اسم براعة المقطع وأنوار الربيع تحت اسم حسن الختام ٨٢٢ وخزنة بن حجة ٤٦ تحت اسم حسن الخاتمة .

(١) يقصد به القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني المتوفى ٩٥٦

عليهم ، والإذن لهم في تقبيل يده ، فقال في آخره ، : وإن يبسط لهم وجهه الكريم عند مثلهم وسلامهم ، لِنَنْزَعَ بشره حدادَ الحُزْنِ عن قلوبهم كما نَزَعَ برُّه حدادَ المآتم عن أجسامهم ؟ لا زال مولانا عاقلة الدهران جَنَى على أوليائه ودَاهم^(١) ولا عدموه مُنْعَمَا إِنْ سَأَلُوهُ أعطاهم ، وإن لم يسأَلُوهُ بدَاهم ، والمتقدِّم في جميع فنون البلاغة ، وخصوصا هذا النوع منها على بلغاء البدو والحَضْر ، بل على جميع فصحاء البشر ، حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ابن عمِّه على بن أبي طالب عليه السلام ، فمن خواتم كلامه قوله في آخر جواب أجاب به معاوية^(٢) : ثم ذكرت أن ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف ، فلقد أضحكت بعد استعبار ، متى ألفت بنى عبدالمطلب عن الأعداء ناكلين ، وبالسيوف مخوفين ، لبث قليلا يلحق الهيجبا حمل^(٣) فسيطلبك من تطلب ، ويقرب منك ما تستبعد . وإني مُرْقِل^(٤) نحوك بجحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، شريد زحائمهم ، ساطع قتامهم^(٥) متسريلين سراويل الموت ، أحبَّ اللقاء إليهم لقاء ربهم ، قد صحبتهم ذرية بدرية ، وسيوف هاشمية . عرفت مواقع نضالها في أخيك وخالك وجدك ، (وما هي من الظالمين ببعيد)^(٦) .

(١) وداهم : أدى دبتهم

(٢) اسطر نهاية الأرب ٧ : ٢٢٣ وصبح الأعشى ١ : ٢٢٩

(٣) لبث : توقف - انظر اللسان مادة لبث ، ومجمع انمال البدائي ١ : ٢٨٤ وبعنى بحمل

حمل بن بدر .

(٤) مرقل : مسرع ، والجحفل : الجيش العظيم

(٥) القتام : غبار الحرب

(٦) هود : ٨٣

وأما حسن الخاتمة في الشعر فقليل في أشعار المتقدمين ، وأكثر ما عُنيَ
بذلك المحدثون ، فمن المجيدين في ذلك أبو نواس ، حيث قال في خاتمة
قصيدة مدح بها الأمين (كامل) :

فبقيتَ للعلم الذي تهدي به وتفاعستَ عن يومك الأيام^(٧)

وكقوله في خاتمة قصيدة مدح بها الخصيب عامل مصر (كامل) :

أنتَ الخَصِيبُ وهذهِ مصرُ فتدققا فكلالما بَحْرُ^(٢)

لا تحقدا بي عن مدى أملِي شيئا فما لكما به عُذْرُ

ويحق لي إذ صرتُ بينكما ألا يحلُّ بساخي فقرُ

وكقوله فيه (طويل) :

وإنِّي جدير إذ بلغتكَ بالغي وأنتَ بما أملتُ منك جدير^(٣)

فإن تولي منك الجميل فأهله وإلا فإني عاذر وشكورُ

وكقوله للعباس بن الفضل بن الربيع (طويل) :

إليك غدت بي حاجة لم أبح بها أخافُ عليها شامتا فأداري^(٤)

فأرخ عليها سترَ معروفك الذي سترتَ به قدما على عواري

وكقول أبي تمام في خاتمة القصيدة التي ذكر فيها فتح عمورية (بسيط) :

إن كان بين ليالي الدهر من رحيم موصولة وذمام غير منقضب^(٥)

فبين أيامك اللاتي نصرتَ بها وبين أيام بدرٍ أقربُ النسبِ

(١) ديوانه : ٦٤ وصدر البيت فيه « فسلمت للأمر الذي ترجى له »

(٢) ديوانه ١٠٢

(٣) ديوانه ١٠٠ و ١٠١

(٤) ديوانه : ٧٢ و ٧٣

(٥) ديوانه ١١ ، ١٢ واللام : العرمة ومنقضب : منقطع

أَبَقْتُ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمِمْرَاضِ كَأَسْمَهُمْ
صَفَرَ الْوَجْهَ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ

وكقوله في خاتمة قصيدة اعتذر بها إلى ابن الهيثم (كامل) :

أَقْنَعُ الْمَعْرُوفَ وَهُوَ كَأَنَّهُ قَمَرُ اللَّجَى إِتَى إِذَا لِلَّيْمِ (١)
مُثْرٌ مِنَ الْمَالِ الَّذِي مَلَكَتَنِي أَعْنَاقَهُ وَمِنَ الْوَفَاءِ عَدِيمٌ
فَارَوْحُ فِي بُرْدَيْنِ لَمْ يَلْبَسَهُمَا قَبْلِي فَتَى وَهِيَ الْغِنَى وَاللُّومُ

وكقوله في قصيدة استعطف بها ابن الزيات (طويل) :

أَكَابِرْنَا عَطْفًا عَلَيْنَا فَإِنَّا بِنَا ظَمًا بَرِحُ وَأَنْتُمْ مَنَاهِلُ (٢)

وكقوله في خاتمة قصيدة اعتذر فيها إلى موسى بن ابراهيم الرافقي (طويل) :

فَإِنْ يَكُ ذَنْبٌ عَنِّي أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ عَلَيَّ خِطَاءٌ مِنِّي فَعُذْرِي عَلَى عَمَلِي (٣)

وكقوله في خاتمة قصيدة مخاطبا مالك بن طوق (بسيط) :

لَا تُوقِظُوا الشَّرَّ عَن قَوْمٍ فَقَدْ غَنَيْتَ دِيَارِكُمْ وَهِيَ تُدْعَى زَهْرَةَ النَّعْمِ (٤)
هَذَا ابْنُ خَالِكٍ يُهْدِي نَصِيحَتَهُ مِنْ يَتِّهِمْ فَهُوَ فِيكُمْ غَيْرَ مَتَّهِمٍ

وكقول أبي الطيب المتنبي في خاتمة قصيدة من السيفيات (وافر) :

فَلَا حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرْجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقًا (٥)

وكقوله في خاتمة أخرى من السيفيات (بسيط) :

لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مِنْ عَادَاكَ عَن عُرْضِ يَعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مَسْتَأْخِرِ الْأَجْلِ (٦)

(١) ديوانه ٣٠١ واقنع : أستر . ومثر : ذو مال واللوم مخفف : اللوم مهموز

(٢) ديوانه : ٢٥ وبرح : شديد ، والمناهل : الحياض .

(٣) ديوانه ١٢٩ (٤) ديوانه ١ : ٤٢٨

(٥) ديوانه : ٢٧١

(٦) ديوانه : ٢ : ٨٤ والعرض الجوانب والنواحي .

وكقوله أيضا لسيف الدولة وقد ذكر الخيل (بسيط) :

فلا هَمَمْتَ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ وَلَا وَصَلْتَ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ^(١)

وكقوله فيه أيضا (طويل) :

أَخَذْتَ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلَّ نِيَّةٍ مِنْ الْعَيْشِ تُعْطَى مِنْ تَشَاءٍ وَتَحْرَمُ^(٢)
فَلا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَّقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ
وكقوله في خاتمة القصيدة التي هنا بها أبا وائل بخلاصه من الأسر (متقارب) :

فَذِي الدَّارِ أَعْدَرُ مِنْ مُوسَى وَأَخَذَعُ مِنْ كَيْفَةِ الحَابِلِ^(٣)
تَفَانِي الرَّجَالِ عَلَى حُبِّهَا وَلَا يَخْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

وقوله في خاتمة قصيدة ودّع بها ابن العميد (طويل) :

فَجَدُّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنِّي أَخْلَفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي^(٤)
فَلَوْ فَارَقْتُ جِسْمِي^(٥) إِلَيْكَ حَيَاتُهُ لَقَلْتُ أَصَابَتُ غَيْرَ مَذْمُومَةِ العَهْدِ^(٥)

وجميع خواتم السور الفرقانية في غاية الحسن ونهاية الكمال . لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض ، وتحميد وتهليل ، إلى غير ذلك من الخواتم التي لا يبقى في النفوس بعدها تطلع ولا تشوّف إلى ما يقال . كالذعاء الذي ختمت به سورة البقرة ، والوصايا التي ختمت بها آل عمران ، والفرائض التي ختمت بها النساء . والتبجيل والتعظيم الذي ختمت بهما المائدة ، والوعد والوعيد الذي ختمت بهما ، الأنعام ، والتحريض على العبادة بوصف حال

(١) ديوانه ٢ : ٤٣ وروايته « هجمت » .

(٢) ديوانه : ٢٥٤ والنية : الجبل الصغير ، وقيل هي الطرس في راس الجبل .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٧ وكفة الحابل : الشرك ، وهي آلة الصيد .

(٤) ديوانه ١ : ٢٨٠ .

(٥) ديوانه ١ : ٢٨٠ وروايته « ولو فارقت نفسى اليك حياتها »

الملائكة التي خُتِمَتْ به الأعراف ، والحَضُّ على الجهادِ وصلَةُ الأرحام
اللَّذِينَ خُتِمَتْ بهما الأنفال ، ووصف الرسول-صلى الله عليه وسلم ومدحه
والاعتداد على الأمم به ، ووسيلته ووصيته ، والتهلِيل ، الذي خُتِمَتْ به
براءة (وتسليته^(١)) عليه السلام التي خُتِمَتْ بها سورة يونس ، ومثلها
خاتمة هود ، ووصف القرآن ومدحه الذي خُتِمَتْ به يوسف ، والرّد على
من كذّب الرسول-صلى الله عليه وسلم-الذي خُتِمَتْ به الرّعد، ومدح القرآن
وذكر فائدته والعلة في إنزاله الذي خُتِمَتْ به إبراهيم . ووصية الرسول التي
خُتِمَتْ بها الحجر ، وتسليّة الرسول-عليه السلام-وطمأنينته ووعده الله
سبحانه الذي خُتِمَتْ به النحل ، والتحميد الذي ختمت به سبحان^(٢)
وتحفيض الرسول-صلى الله عليه وسلم-على الإبلاغ والإقرار بالبشرية والأمر
بالتوحيد الذي خُتِمَتْ به الكهف ، وقد آتيت على نصف القرآن ليكون
مثالا لمن نظر في بقيته ولم أطل بالبقية لكثرة سُور النصف الأخير^(٣)
والله أعلم .

هذا آخر الأبواب التي استنبطها ، وهي ثلاثون بابا ، وبها تكملت عدة
أبواب الكتاب مائة وواحد^(٤) وعشرون بابا سليمة من التداخل والتوارد ،
بعد ما حذف من أبواب ليس فيها للمتقدمين سوى الأسماء ومسمياتها

(١) من هنا الى آخر الباب سافط من ت .

(٢) هي سورة الاسراء .

(٣) قد استوعب المؤلف الكلام على النصف الثاني من القرآن في كتابه بديع القرآن .

فانظره تم . .

(٤) في د مائة باب وعشرون بابا سليمة ، والحقيقة مائة باب وخمسة وعشرون بابا .

متداخلة في غيرها ، ومن أأنعم النظر في الكتب التي نظرت فيها ودقق الفكر في كتابي ، وقع على صحة ما ذكرت ، فرحم الله من نظر فيه ، وسد ما يجده من الخلل ، واغتفر ما يقع عليه من السهو والزلل ، وعمل بقولي (سريع) :
 ما أحسن الإغضاء من مُنْصِف يَعْلَمُ أَنَّ الْكَامِلَ اللَّهُ
 إن أبصرت عينك عيباً فجذ بفضل عفو عند رؤياه (١)

قال صاحب الكتاب : كنت قد سؤدت من هذا الكتاب نسخة قبل هذه النسخة مختصرة جداً حسب ما رسم لي من ألفته له ، ورسم أن يبيضاها الفاضل ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب ، وفقه الله تعالى ، فلما بيضاها تفضل وكتب في آخرها (بسيط) :

هذا كتابٌ بديعٌ ما رأى أحدٌ مثلاً له في مَبَانِيهِ وَمَعْنَاهُ
 حَوَى تصانيفَ هذا العلمَ أَجْمَعَهَا وَزَادَنَا جُمَلًا عَمَّا سَمِعْنَاهُ
 لَا تَعْجَبُوا من لَطِيفِ الْحَجْمِ قَامَ بِهِ ذَا الْفَنِّ أَجْمَعِ أَقْصَاهُ وَأَدْنَاهُ
 فَقَدْ رَأَيْتُمْ عَصَا مُوسَى كَمْ التَّقَفَتْ وَلَمْ يَزِدْ قَدْرُهَا عَمَّا عَهَدْنَاهُ

لقد عجبت من غفلة السابقين إلى هذا العلم عما أهتدى إليه هذا المصنف ، وكيف مروا معرضين عما استخرج من دُررِ هذا المؤلف ، وصفوا صورة جواد وتركوا وصف سبق ، وشببوا بظبي وأضربوا عن حسن عينيه وعنقه ، واشتغلوا عن حمد الغيث ، وشكر ودقه ، بالإطناب في تشبيه رعيه وبرقه ، فذكر ما نسوه ، وكمل ما نقصوه لاجرم أنه سبق أولهم ، وأصبح أفضلهم وكل هذا بسعادة من صنّف لأجله كتابه ، وقصد به بابه وجنابه ، فإن سعادته ترد الآجن عذبا ، واليابس رطبا ، وتنشر موتى الإملاق قبل المعاد ، وتغير

أَسْمَى شَرًّا وظَلُومَ بِسُعدَى وسُعاد، وهَمَّتْه تنظر من أعلى العلوِّ إلى الشمس،
وقدرته تكاد تردُّ الماضيَ وتصيِّرُ اليومَ أميسَ ، لازال بأبُه مقصودا ، وقاصده
محسودا ، والقَدَرُ من أَعوانه معدودا ، وان كان القدر بهذا القدر مسعودا .
تمَّ الكتاب بحمد الله تعالى وحُسنِ توفيقه ، وصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآله
وصحبه وسلَّم .

الفهارس العامة

- ١ - فهرس الموضوعات
- ٢ - فهرس الآيات القرآنية
- ٣ - فهرس الشعر
- ٤ - فهرس الاعلام والامم والقبائل
- ٥ - فهرس الاماكن
- ٦ - فهرس مصادر الكتاب
- ٧ - فهرس مراجع التحقيق

فهرست الموضوعات

رقم الصحيفة	رقم اسم النوع	رقم مسلسل	رقم الصحيفة	رقم اسم النوع	رقم مسلسل
٢٢١	باب ائتلاف اللفظ مع الوزن...	٢٦	١	مقدمة المحقق	
٢٢٣	باب ائتلاف المعنى مع الوزن ...	٢٧	٧٥	مقدمة المؤلف	
	باب ائتلاف القافية مع ما يدل	٢٨	٩٧	باب الاستعارة ..	١
٢٢٣	عليه سائر البيت ...		١٠٢	باب التجنيس ..	٢
٢٢٨	باب التوشيح ...	٢٩	١١١	باب الطباق ...	٣
٢٣٢	باب الايغال ...	٣٠	١١٦	باب الاعجاز على الصدور ...	٤
٢٤٥	باب الاحتراس ...	٣١	١١٩	باب المذهب الكلامي ...	٥
٢٤٩	باب المواربة ...	٣٢	١٢٣	باب الالتفات ..	٦
٢٥٣	باب الترديد ...	٣٣	١٢٧	باب التمام ..	٧
٢٥٧	باب التعطف ..	٣٤	١٣٠	باب الاستطراد ...	٨
٢٦٠	باب التقويف ...	٣٥	١٣٣	باب تأكيد المدح بما يشبه الذم	٩
٢٦٣	باب التسميم ...	٣٦	١٣٥	باب تجاهل العارف ..	١٠
٢٦٨	باب التورية ...	٣٧	١٣٨	باب الهزل الذي يراد به الجحد	١١
٢٧١	باب الترشيح ..	٣٨	١٤٠	باب حسن التضمين ..	١٢
٢٧٥	باب الاستخدام ...	٣٩	١٤٣	باب الكناية ..	١٣
٢٧٧	باب التغاير ...	٤٠	١٤٧	باب الافراط في الصفة ..	١٤
٢٩٠	باب الطاعة والعصيان ..	٤١	١٥٩	باب التشبيه ..	١٥
٢٩٥	باب التسميط ..	٤٢	١٦٦	باب غتاب المرء نفسه ...	١٦
٢٩٧	باب المائلة ..	٤٣	١٦٨	باب حسن الابتداءات ...	١٧
٢٩٩	باب التجزئة ...	٤٤	١٧٣	باب صحة الأقسام ...	١٨
٣٠٠	باب التسجيع ...	٤٥	١٧٩	باب صحة المقابلات ...	١٩
٣٠٢	باب التصريح ...	٤٦	١٨٥	باب صحة التفسير والتبيين ...	٢٠
٣٠٥	باب التصريح ...	٤٧	١٩٤	باب ائتلاف اللفظ مع المعنى ..	٢١
٣٠٨	باب التشطير ...	٤٨	١٩٧	باب المساواة ..	٢٢
٣٠٩	باب التحليل ...	٤٩	٢٠٠	باب الاشارة ...	٢٣
٣١٤	باب التطريز ...	٥٠	٢٠٧	باب الازداف والتسيع ...	٢٤
٣١٦	باب التوشيح ...	٥١	٢١٤	باب التمثيل ...	٢٥

تحرير التعبير

رقم الصحيفة	رقم مسلسل	اسم النوع	رقم الصحيفة	رقم مسلسل	اسم النوع
٤٤١	٧٩	باب العقد	٣١٨	٥٢	باب العكس والتبديل
٤٤٣	٨٠	باب التعليق	٣٢١	٥٣	باب الاغراق
٤٤٩	٨١	باب الادماج	٣٢٣	٥٤	باب الغلو
٤٥٢	٨٢	باب الازدواج	٣٢٧	٥٥	باب القسم
٤٥٤	٨٣	باب الاتساع	٣٣١	٥٦	باب الاستدراك والرجوع
٤٥٧	٨٤	باب المجاز	٣٣٣	٥٧	باب الاستثناء
٤٥٩	٨٥	باب الايجاز	٣٣٩	٥٨	باب الاشتراك
٤٧١	٨٦	باب سلامة الاختراع من الاتباع	٣٤٣	٥٩	باب التلغيف
٤٧٥	٨٧	باب حسن الاتباع	٣٤٤	٦٠	باب جمع المختلفة والمؤتلفة
٤٨٩	٨٨	باب حسن البيان	٣٤٩	٦١	باب التوهم
٤٩٤	٨٩	باب التوليد	٣٥٢	٦٢	باب الاطراد
٤٩٩	٩٠	باب التكتيف	٣٥٧	٦٣	باب التكميل
٥٠٣	٩١	باب الانفاق	٣٦٣	٦٤	باب المناسبة
٥٠٦	٩٢	باب النوادر	٣٦٢	٦٥	باب التفريع
٥١٧	٩٣	باب الالتزام	٣٧٥	٦٦	باب التكرار
٥٢٠	٩٤	باب تشابه الأطراف	٣٧٧	٦٧	باب تقي الشيء بابجابه
٥٢٢	٩٥	باب النوام	٣٨٠	٦٨	باب الايداع
٥٢٧	٩٦	باب التخيير	٣٨٣	٦٩	باب الاستعانة
٥٣٢	٩٧	باب التدييع	٣٨٦	٧٠	باب الموازنة
٥٣٦	٩٨	باب التزجيج	٣٨٧	٧١	باب التذيل
٥٤٠	٩٩	باب الاستقصاء	٣٩٣	٧٢	باب المتأكلة
٥٤٤	١٠٠	باب البسط	٤٠٠	٧٣	باب المواربة
٥٥٠	١٠١	باب الهجاء في معرض المدح	٤٠١	٧٤	باب التمهذيب والتأديب
٥٥٣	١٠٢	باب العنوان	٤٢٥	٧٥	باب حسن النسق
٥٥٩	١٠٣	باب الايضاح	٤٢٩	٧٦	باب الاسجام
٥٦٣	١٠٤	باب التشكيك	٤٣٣	٧٧	باب براعة التخلص
٥٥٦	١٠٥	باب الحيدة والانتقال	٤٣٩	٧٨	باب الحل

فهرس الموضوعات

رقم الصحيفة	اسم النوع	رقم مسلل	رقم الصحيفة	اسم النوع	رقم مسلل
٥٩٣	باب السلب والايجاب	١١٧	٥٦٧	باب الشماتة	١٠٦
٥٩٦	باب الابهام	١١٨	٥٦٨	باب التهمك	١٠٧
٥٩٩	باب القول بالموجب	١١٩	٥٧١	باب التدبير	١٠٨
	باب حصر الجزئي والحائه	١٢٠	٥٧٤	باب الاسجال بعد المغالطة	١٠٩
٦٠٠	بالكلى		٥٧٦	باب الفرائد	١١٠
٦٠٣	باب المقارنة	١٢١	٥٧٩	باب الالغاز والتمعية	١١١
٦٠٧	باب المناقضة	١٢٢	٥٨٢	باب التصرف	١١٢
٦٠٩	باب الاتصال	١٢٣	٥٨٤	باب النزاهة	١١٣
٦١١	باب الايداع	١٢٤	٥٨٧	باب التسليم	١١٤
٦١٦	باب حسن الخاتمة	١٢٥	٥٨٨	باب الافتتان	١١٥
			٥٩٠	باب المراجعة	١١٦

فهرس الآيات القرآنية *

« صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة »	سورة « الفاتحة »
١٣٨ البقرة	« بسم الله الرحمن الرحيم »
٢١٧ التثيل	فاتحة الكتاب ١
« فسا أصبرهم على النار »	صحة التفسير ١٨٦
١٧٥ البقرة	« اياك نعبد و اياك نستعين »
٢٠٦ الاشارة	فاتحة الكتاب ٥
« الحر بالحر والعبد بالعبد والأئني بالأئني »	الاتفات ١٢٣
١٧٨ البقرة	سورة « البقرة »
٢٨١ التغاير	« أولئك الذين اتتروا الضلالة بالهدى فنا ربحت تجارتهم »
« ولكم في الفصاح حياة »	البقرة ١٦
١٧٩ البقرة	الاستعارة ٩٩
١٩٨ المساواة	« فأنوا بسورة من مثله ... »
٤٦٨ الايجاز	البقرة ٢٣
« أياما معدودات »	الايغال ٢٣
١٨٤ البقرة	« كلسا رزفوا منها من تسرة رربا .. »
٣٥٠ التوهيم	البقرة ٢٥
٢ نساؤكم حرن لكم فأنوا حرنكم أني ستم »	الابضاح ٥٦٠
٢٢٣ البقرة	« وأدفوا بعهدي أوف بعهديكم »
٤٦٢ الابضاح	البقرة ٤٠
« فس اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بسئل ما اعتدى عليكم »	التعطف ٢٥٩
١٩٤ البقرة	« قل بنسبا يأمركم به ايبانكم »
١٠٢ الاستعارة	البقرة ٩٢
٤٥٣ والازدواج	الهكم ٥٦٩
« ولكن لا تواعدوهن سرا »	« وأنسروا في قلوبهم العجل »
	البقرة ٩٣
	المجاز ٤٥٨

✽ ملاحظة : يلاحظ أنني انبعت في فهرس الآيات الخطوات الآتية : وضعت الآية بين قوسين ، فاسم السورة يقابله رقم الآية فيها ، فاللون البلاغي الذي جاءت الآية شاهدا عليه يقابله رقم الصفحة .

٣٧	آل عمران	٢٣٥	البقرة
٢٢٨	الترشيح	١٤٣	الكناية
	« ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب »		« ربى الذى يحيى ويميت »
٥٩	آل عمران	٢٥٨	البقرة
١٩٤	ائتلاف اللفظ مع المعنى	٥٦٥	الحيدة
	« يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم »		« أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب ... »
١٠٧ ، ١٠٦	آل عمران	٢٦٦	البقرة
١٨٦	صحة التفسير	٥٤٢	الاستقصاء
	« وان يقاتلوكم يولوكم الأديار .. »		« الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا »
١١١	آل عمران	٢٦٨	البقرة
٣٥٠	التوهيم	١٨٣	صحة المقابلات
	« وتلك الأيام تداولها بين الناس »		« لا يسألون الناس الحافا »
١٤٠	آل عمران	٢٧٣	البقرة
٣٥٠	التوهيم	٣٧٧	نقى الشئ بإيجابه
	« ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر »		« يأياها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين .. »
١٧٦	آل عمران	٢٨٢	البقرة
٣٢٩	القسم	٥٦٣	التشكيك
	« الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم »		سورة « آل عمران »
١٩١	آل عمران		« تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ، وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي »
١٧٤	صحة الأقسام		آل عمران
	سورة « النساء »	٢٧	التوفيق
	« وان خفتن ألا تقسطوا في اليتامى .. »	٢٦٢	« ان الله اصطفى آدم ونوحا »
٣	النساء	٣٣	آل عمران
٤٥٦	الاتساع	٤٣٨	براعة التخلص
	« تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله »		« ان الله اصطفى آدم »
١٤ ، ١٣	النساء		

تحرير التخيير

٤٤٣	والتعليق	٣٤٨	جمع المختلفة
	« حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين »		« وقد أفضى بمضكم الى بعض »
٥٦	المائدة	٢١	النساء
٥١٥	النوادر	١٤٣	الكناية
	« كانا يأكلان الطعام »		« وكان فضل الله عليك عظيما »
٧٥	المائدة	١١٣	النساء
١٤٣	الكناية	١٥٦	المباعدة
	« قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم »		« بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليسا »
٧٧	المائدة	١٢٨	النساء
٣٢٣	العلو	٥٦٨	التحكيم
	« لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان »		سورة « المائدة »
٨٩	المائدة		« أو جاء أحد منكم من الغائط »
٢٦٦	التسليم	٦	المائدة
٥٢٩	والتخيير	١٤٣	الكناية
	« أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله »	٣١٠	والتعليل
٨٩	المائدة		« لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا ببساط يدي اليك لأقتلك »
١٣٦	تجاهل العارف	٢٨	المائدة
١٥٠	والافراط في الصفة	٤٠٥	التهديب
	« ان تعذبهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم »		« وكذبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس »
١١٨	المائدة	٤٥	المائدة
٥٢٩	التخيير	١٤١	حسن التضمين
	سورة « الأنعام »		« أفحكم الجاهلية يبغون »
	« ألم يروا كم أهلكتنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم تمكن لكم »	٥٠	المائدة
٦	الأنعام	٢٤٠	الايغال
			« فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه »
		٥٤	المائدة
		٣٥٧	التكميل

السموات والأرض .. «	٢٤	الالتفات	« ولقد استهزى برسلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون »
٧٥ الأنعام		١٠ الأنعام	
٥٥٧ العنوان		١١٧ رد الاعجاز على الصدور	« وهم يهون عنه ويأون عنه »
« فلما جن عليه الليل رأى كوكبا »		٢٦ الأنعام	
٧٦ الأنعام		١٠٧ التجنيس	« ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه »
٥٥٨ العنوان		٢٨ الأنعام	
« انى وجهت وجهى »		٤٩١ حسن البيان	« وهم يحصلون أوزارهم .. »
٧٩ الأنعام		٣١ الأنعام	
١٠٤ الاستمارة		٦٠٣ المقارنة	« قد نعمم انه ليحزنك الذى يقولون »
« وحاجه قومه »		٣٣ الأنعام	
٨٠ الأنعام		٣٣٠ القسم	« وما من دابة فى الأرض ولا طائر .. »
١١٩ المذهب الكلامى		٣٨ الأنعام	
« وتلك حجبتنا آتيناها ابراهيم على قومه »		٦٠٩ الانفصال	« ما عليك من حسابهم من شىء .. »
٨٣ الأنعام		٥٢ الأنعام	
١١٩ المذهب الكلامى		٣٣٠ العكس	« وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو »
« ان الله فائق الحب والتوى ... »		٥٩ الأنعام	
٩٥ الأنعام		٦٠٠ حصر الجزئى والحاقة بالكلى	« وكذلك نرى ابراهيم ملكوت »
٥٦١ الايضاح			
« لا تدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار »			
١٠٣ الأنعام			
٣٦٣ المناسبة			
« حتى يوتى مثل ما أوتى رسل الله ، الله أعلم حيث يجعل رسالته »			
١٢٤ الأنعام			
٢٥٣ الترديد			
« ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وايامهم »			

١٥	الأفعال	١٥١	الأنعام
٣١٨	العكس	٥٦١	الإيضاح
	« فأنذ اليهم على سواء »		سورة « الأعراف »
٥٨	الأفعال		« ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط »
٢٠٢	الإشارة	٤٠	الأعراف
	« لولا كتاب من الله سبق »	١٥٢	الأفراط في الصفة
٦٨	الأفعال		« لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك .. »
٣٠٩	التعليل	٨٨	الأعراف
	سورة « التوبة »	٥١٨	الالتزام
	« أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر »		« واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة »
١٩	التوبة	١٧١	الأعراف
١٦١	التشبيه	١٦٠	التشبيه
	« ... اثأفتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة »		« أم لهم أعين يبصرون بها »
٣٨	التوبة	١٩٥	الأعراف
١٠٤	الاستعارة	٣٧٧	نفي الشيء بإيجابه
	« قل هل نربصون بنا الا احدى الحسينين ونحن نربص بكم أن يصيبكم الله بمذاب من عنده أو بأيدينا ، فتربصوا انا معكم متربصون »		« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »
٥٢	التوبة	١٩٩	الأعراف
٢٥٩	التعطف	١٩٩	المساواة
	« لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا »	٤٣١	والانسجام
١٠٨	التوبة		« فإذا هم مبصرون، واخوانهم يمدونهم في النفي ثم لا يقصرون »
٢٥٣	التريد	٢٠٢ ، ٢٠١	الأعراف
		٥١٧	الالتزام
			سورة « الأنفال »
			« فلا تولوهم الأدبار »

فهرس الآيات

« ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفروقون »	« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم .. »
٣٧ هود	١١١ التوبة
٢٤٦ الاحتراس	٣٨٧ الموازنة
٢٤٦ والابداع	« ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين »
« وكلنا مر عليه ملا من قومه »	التوبة
٣٨ هود	١١٣ المذهب الكلامي
١٩٨ المساواة	« وما كان استغفار ابراهيم لأبيه »
٨١٢ والابداع	التوبة
« وقيل يا أرض ابلعي ماءك »	١١٤ المذهب الكلامي
٤٤ هود	سورة « يونس »
١٩٨ المساواة	« واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما »
٢٠٢ الاشارة	يونس
٢٠٧ الارداف	١٢ صحة الأقسام
٢٨٩ التغاير	« حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة »
٤٢٥ وحس النسق	يونس
٤٥٨ المجاز	١٢٤ الالتفات
٦١١ الابداع	« الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين »
« وما هي من الظالمين يعبد »	يونس
٨٣ هود	٩١ الشائنة
٦١٧ حسن الخاتمة	٥٦٧ سورة « هود »
« أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أر أن تفعل في أموالنا ما نشاء »	قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات .. »
٨٧ هود	هود
١٣٥ تجاهل العارف	٢٣٥ الايغال
ائتلاف القافية مع ما يدل عليه	
٢٢٤ سائر البيت	

تحرير التحبير

٤٢	يوسف	« ولولا رهطك لرجمناك »
٢٧٣	التوراة	هود
	« وأسأل القرية »	التعليل
٨٢	يوسف	« ألا بعدا لمدين كما بمدت ثمود »
٤٦٢	الايجاز	هود
	« قالوا تالله تفضأ تذكر يوسف حتى تكون حرصا أو تكون من الهالكين »	الاستطراد
٨٥	يوسف	« فأما الذين شفوا ففى النار .. »
١٩٥	اكتلاف اللفظ مع المعنى	هود ١٠٦-١٠٨
	« قال انما أشكو بثى وحزنى .. »	الاستثناء
٨٦	يوسف	« ولا تركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار »
٤٣١	الانسجام	هود
	« قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم »	اكتلاف اللفظ مع المعنى
٩٦	يوسف	التهذيب
٢٧٥	التوراة	« والله غيب السموات والأرض واليه يرجع الأمر كله .. »
	سورة « الرعد »	هود
	« وكل شىء عنده بقدر »	الانسجام
٨	الرعد	سورة « يونس »
١٥١	الافراط فى الصفة	« نحن نقص عليك أحسن القصص »
	« سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار »	يوسف
١٠	الرعد	براعة التخلص
١٥٧ ، ١٥٢	الافراط فى الصفة	الايجاز
	« هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا »	« ما هذا بشرا ان هذا الاملك كريم »
١٢	الرعد	يوسف
١٧٣	صحة الأقسام	تجاهل المعارف
		« اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه »

الاسراء ٣-١	« له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله »
٤٣٣ براعة النخلص	الرد ١٩
« ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم .. »	التهمك ٥٦٨
الاسراء ٧	« ولو أن قرآنا سيرت به الجبال »
التشيل ٢١٧	الرد ٣١
« ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل »	المجاز ٤٥٨
الاسراء ٣٣	« لكل أجل كتاب ، يحو الله ما يشاء ويثبت »
التغاير ٢٨	الرد ٣٨ ، ٣٩
المساواة ١٩٩	الاستخدام ٢٧٦
الايضاح ٥٦١	سورة « الحجر »
« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة »	« لعمرك انهم لفي سكرتهم يسهون »
الاسراء ٣٤	الحجر ٧٢
الاستعارة ٩٨	القسم ٣٢٩
« وان من شيء الا يسبح بحمده »	سورة « النحل »
الاسراء ٤٤	« ان الله يأمر بالعدل والاحسان »
التنكيك ٤٩٩	النحل ٩٥
« أعرض وثأى بجانبه .. »	المساواة ١٩٩
الاسراء ٨٣	التغاير ٥٨٩
الايغال ٢٣٥	الايجاز ٤٦٥
« قل لئن اجتمعت الانس والجن .. »	« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة »
الاسراء ٨٨	النحل ٩٧
الايغال ٢٣٥	التسام ١٢٧
سورة « الكهف »	سورة « الاسراء »
« وتحسبهم أيقاظا وهم رقود »	« سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام .. »
الكهف ١٨	
التشيه ١٦٤	

تحرير التعبير

١٣٦	تجاهل العارف	« أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا »
	«وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث»	الكهف ٢٤
٧٩ ، ٧٨	الأنبياء	الافراط في الصفة ١٥٢
٣٤٧	جمع المختلفة	« وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »
	« قال رب احكم بالحق »	الكهف ١٠٤
١١٢	الأنبياء	التجنيس ١٠٦
٢٩٣	الطاعة والمصيان	سورة « مريم »
٤٩٨	التوليد	« واشتمل الرأس شيبا »
	سورة « الحج »	مريم ٤
	« وأن الله يبعث من في القبور »	الاستعارة ٩٨
٧	الحج	« ونادياها من جانب الطور الأيمن »
١١٩	المذهب الكلامي	مريم ٥٢
	« ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا .. »	الاحتراس ٢٤٧
٧٣	الحج	سورة « طه »
٤٧٤	سلامة الاختراع	« وما تلك يبببك يا موسى .. »
	سورة « المؤمنون »	طه ١٨ ، ١٧
	« هيات هيات لما توعدون »	التلخيص ٣٤٣
٣٦	المؤمنون	« لغفار لمن تاب »
٣٧٦	التكرار	طه ٨٢
	سورة « التور »	الافراط في الصفة ١٥٢
	« الخبيثات للخبيثين »	« أن نقول فرق بين بني اسرائيل »
٢٦	التور	طه ٩٤
١٤٣	الكناية	التجنيس ١٠٨
	« ومن يكرهن فإن الله من بعد اكرههن غفور رحيم »	« عليها عند ربى »
٣٣	التور	طه ١٥٢
٣٥١	التوهيم	حصر الجزئى ٦٠١
		سورة « الأنبياء »
		« أنت فملت هذا بالكهنا يا ابراهيم »
		الأنبياء ٦٢

يطمئني ويسقين . واذا مرضت فهو	« يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار »
يسفين . والذي يميتني ثم يحييني .	النور ٣٤
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم	الافراط في الصفة ... ١٥٢ ، ١٥٧
الدين «	« مثل نوره كشكاة فيها مصباح »
الشعراء ٧٨-٨٢	النور ٣٥
التعريف ٢٦٢	التشبيه ١٦١
التهذيب ٤١٧	« بخافون يوما تتقلب فيه القلوب
سورة « النمل »	والأبصار »
« ولا تسمع الصم الدعاء ... »	النور ٣٧
النمل ٨٠	الاستعارة ١٠٢
الايغال ٢٣٤	« والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة
« وهي تمر مر السحاب »	يحببه الظآن ماء حتى اذا جاءه لم
النمل ٨٨	يجده شيئا »
التشبيه ١٤٢	النور ٣٩
« وترى الجبال تحسبها جامدة »	التشبيه ١٦٠
النمل ٨٨	الافراط في الصفة ١٥١
التشيل ٢١٧	« والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من
سورة « القصص »	يشى على بطنه ومنهم من يتى على
« وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه »	رجلين ومنهم من يشى على أربع »
القصص ٧	النور ٤٥
الايجاز ٢٦٩	صحة التفسير ١٩٢
« ولكننا كنا مرسلين »	التنكيث ٥٠٠
القصص ٤٥	سورة « الفرقان »
التجنيس ١٠٦	« اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها»
« وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى	الفرقان ١٢
موسى الأمر »	سورة « الشعراء »
القصص ٤٦	حسن الاتباع ٤٨٨
الاحتراس ٢٤٦	« الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو

نحرير استخير

٢٥٣	الترديد	« وله الحمد في الأولى والآخرة »
٢٥٩	التعطف	القصص
	« فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون »	٧٠
١٨ ، ١٧	الروم	٤٥١
١٧٤	صحة الأقسام	« قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا .. »
	« وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه »	٧١
٢٧	الروم	٣٦٣
١٢١	المذهب الكلامي	« قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا »
	« فأقم وجهك للمدين القيم »	٧٢
٤٣	الروم	٣٦٤
١٥٣	الاستعارة	« ومن رحته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله »
	سورة « الأحزاب »	٧٣
	« وأزواجه أمهاتهم »	١٧٩
٦	الأحزاب	سورة « العنكبوت »
١٦١	التشبيه	« فلبث فهم ألف سنة الا خمسين عاما »
	« فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون انيك .. »	١٤
١٩	الأحزاب	٣٣٤
٥٧١	التندير	« وجعلنا في ذرته النبوة والكتاب ، وآتيناه أجره في الدنيا ، وانه في الآخرة لمن الصالحين »
	« ورد الله الذن كبروا بغيظهم .. »	٢٧
٢٥	الأحزاب	١٢٧
٣٦٥	المناسبة	التسام
	« ان أراد النبي أن يستكحها خالصة لك من دون المؤمنين »	سورة « الروم »
		« ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ... »
		الروم

٤٥٨	المجاز	٥٠	الأحزاب
	« وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين »	١٢٣	الالتفات
٢٨	يس		سورة « سبا »
١٧	رد الأعجاز على الصدور		« يعملون له ما يشاء من محارِب .. »
	« سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون »	١٣	سبأ
٣٦	يس	٣٨٠	نفى الشيء بإيجابه
١٨٧	صحة التفسير		سورة « فاطر »
٢٦٨	التحكم		« والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا قسقناه »
١٨٦	صحة التفسير	٩	فاطر
٩٩	الاستعارة	١٢٤	الالتفات
	« وآية لهم الليل نسلخ منه النهار.. »		« ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز »
٣٧	يس	١٧ ، ١٦	فاطر
٢٢٨	الترشيح	١٢٤	الالتفات
	« أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ، بلى ... »		« وأفسسوا بالله جهد أيمانهم »
٨٠ ، ٧٩	يس	٤٢	فاطر
١١٩	المذهب الكلامي	١٩٦	ائتلاف اللفظ مع المعنى
٤٩١	حسن البيان		سورة « يس »
	« قل يحييها الذي أنشأها أول مرة »		« ان أتمم الاتكذبون . قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمسلون »
٨٠	يس	١٧ ، ١٦	يس
١١٩	التجنيس	١١٥	الطباق
	« لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا »		« اتبعوا من لا يسألكم أجرا ... »
٨٢	يس	٢١	يس
١١٩	التجنيس	٢٣٦	الايغال
			« قيل ادخل الجنة »
		٢٦	يس

سورة « غافر »	سورة « الصافات »
« ربنا وأدخلهم جنات عدن »	« كأنهن بيض مكنون »
غافر ٨	الصافات ٤٩
الاسجال بعد المغالطة ٥٧٥	الكناية ١٤٥
« ولا شفيع يطاع »	« ولقد أرسلنا فيهم منذرين . فأنظر كيف كاد عافية المنذرين »
غافر ١٨	الصافات ٧٣ ، ٧٢
نقى الشيء بإيجابه ٣٧٧	التجنيس ١٠٦
سورة « الشورى »	سورة « ص »
« وجزاء سيئة سيئة مثلها »	« حتى توارت بالحجاب »
الشورى ٤٠	ص ٣٣
التهديب ٤١٧	المجاز ٤٥٧
« بهب لمن يشاء آثانا وبهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وآثانا ويجعل من يشاء عقيما »	« انى خالى بشرا من طين »
الشورى ٥٠ ، ٤٩	ص ٧١
صحة الأقسام ١٧٦	اكتلاف اللفظ مع المعنى ٩٤
سورة « الزخرف »	« خلقتنى من نار وخلقته من طين »
« وانه فى أم الكتاب »	ص ٧٦
الزخرف ٤	اكتلاف اللفظ مع المعنى ١٩٤
الاستعارة ٩٧	سورة « الزمر »
« أفنضرب عنكم الذكر صفحا »	« انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب »
الزخرف ٥	حساب
حسن البيان ٤٩١	الزمر ١٠
« وفيها ما تشتهيہ الأنفس وتلذ الأعين »	الافراط فى الصفة ١٥١
الزخرف ١١	« يا حصرتى على ما فرطت فى جنب الله »
الاشارة ٢٠٢	الزمر ٥٦
« قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين »	غاب المرء نفسه ١٦٧

سورة « الحجرات »	الزخرف ٨١
« تواب رحيم »	المذهب الكلامي ١٢٠
الحجرات ١٤	سورة « الدخان »
الافراط في الصفة ١٥٠	« انا كاشفو المذاب .. »
« قالت الأعراب آمننا قل لم تؤمنوا »	الدخان ١٥
الحجرات ١٤	المنافضة ٦٠٨
الاستثناء ٣٣٤	« كم تركوا من جنات وعيون »
« فسجد الملائكة كلهم أجمعون . الا ابليس »	الدخان ٢٧-٢٥
الحجرات ٣١ ، ٣٠	حسن البيان ٤٩٠
الاستثناء ٣٣٤	« فما يكذب عليهم السماء والأرض »
سورة « ق »	الدخان ٢٩
« ق . والقرآن المجيد . بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم .. »	الاستعارة ١٠١
ق ٢ ، ١	« دق انك أنت العزيز الكريم »
المناسبة ٣٦٧	الدخان ٤٩
« يوم نقول لجهنم هل امتلأت ... »	الشائنة ٥٦٧
ق ٣٠	التهكم ٥٦٨
حسن الاتباع ٤٨٨	« ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين »
سورة « الذاريات »	الدخان ٥١
« فورب السماء والأرض ... »	حسن البيان ٤٩١
الذاريات ٢٣	سورة « الفتح »
القسم ٣٢٩	« هو الذي أرسل رسوله »
سورة « النجم »	الفتح ٢٨
« وأنه هو أضحك وأبكى . وأنه هو أمات وأحى »	المجاز ٤٥٧
النجم ٤٤ ، ٤٣	« محمد رسول الله »
الطباق ١١٢	الفتح ٢٩
	حسن التوضين ١٤١
	التكميل ٣٥٧

تحرير التحبير

الواقعة ١٢ ، ١١	« وأنه هو رب الشعري »
التكرار ٣٧٦	النجم ٤٩
« وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين »	التنكيث ٤٩٩
الواقعة ٢٨ ، ٢٧	« ليس لها من دون الله كاشفة »
التمثيل ٣١٦	النجم ٥٨
« أفرايتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناهم حطاما »	النشيل ٢١٧
الواقعة ٦٥-٦٣	« ليجزي الذين أساءوا بما عملوا .. »
صحة الأقسام ١٧٦	النجم ٢١٠
« أفرايتم الماء الذي تشربون »	التهذيب ٤١٧
الواقعة ٦٨	سورة « القمر »
التسليم ٢٦٧	« أبشرا منا واحدا تبعه »
« فروح وريحان »	القمر ٢٤
الواقعة ٨٩	تجاهل المعارف ١٣٥
التجنيس ١٠٥	سورة « الرحمن »
سورة « الحديد »	« وله الجوار المنشآت في البحر كالإعلام »
«وجنة عرضها كعرض السماء والأرض»	الرحمن ٢٤
الحديد ٢١	النشيه ١٦٥
التشبيه ١٦٥	« يا معشر الجن والإنس .. »
سورة « الحشر »	الرحمن ٣٣
« فاعنبروا يا أولى الأبصار »	حسن الاتباع ٤٨٧
الحشر ٢	« وجنى الجنتين دان »
الايغال ٢٣٩	الرحمن ٥٤
الايجاز ٤٦٥	التجنيس ١٠٥
حصر الجزئي ٦٠١	سورة « الواقعة »
	« والسابقون السابقون . أولئك المقربون »

٣٣ ، ٣٢	المرسلات	سورة « الملك »
١٥٢	الافراط في الصفة سورة « النبا »	« تكاد تميز من الغيظ »
٢٣	النبأ	الملك
١٠٠	الاستمارة سورة « التكوبر »	٨
	« والصبح اذا تنفس »	حسن الاتباع
١٨	التكوبر	سورة « الحاقة »
٩٩	الاستمارة سورة « البروج »	« الحاقة ما الحاقة »
	« فعال لما يريد »	الحاقة
١٦	البروج	٢ ، ١
١٥٠	الافراط في الصفة سورة « الفجر »	التكرار
	« وجاء ربك والملك صفا صفا »	سورة « الزمل »
٢٢	الفجر	« ان ناشئة الليل هي أشد وطئا »
١٥١	الافراط في الصفة سورة « العاديات »	الزمل
	« وانه على ذلك لشهيد . وانه لحب الخير لسديد »	٦
٨ ، ٧	العاديات	التهذيب
١٠٨	التجنيس « ان ربهم بهم »	سورة « المدثر »
١١	العاديات	« وثيابك فطهر »
١٠٦	التجنيس سورة « القارعة »	المدثر
	« العارعة ما القارعة »	الإشارة
٢ ، ١	القارعة	سورة « القيامة »
٣٧٦	التكرار	« والتفت الساق بالساق . الى ربك يومئذ المساق »
		القيامة
		٣٠ ، ٢٩
		التجنيس
		١٠٧
		سورة « الانسان »
		« ويطعمون الطعام على حبه »
		٨
		التام
		١٢٨
		سورة « المرسلات »
		« انها ترمي بشرر كالقصر . كأنه جباله صفر »

فهرس الشعر *

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغى	البحر	القافية	صفحة
-----------	--------	---------------	-------	---------	------

(٤)

صفراء	أبو نواس	التريد	بسيط	سراء	٢٥٤
وله	الحسين بن مطير	صحة التفسير	كامل	وبكاء	١٨٥
أخجلتني	البحترى	حسن الإتياع والبسط	كامل	البيضاء	٤٨١
يا هذه	ابن سناء	الترشيح	مجزوء الكامل	الغطاء	٢٧٣
فإني	زهير	الإشارة	وافر	كفء	٢٠٢
وما أدرى	زهير	تحايل العارف	وافر	نساء	١٣٦
حاء	الشاعر	الإبهام	مجزوء الرمل	سراء	٥٩٧
فأعرض	ابو نواس	التعليق	وافر	الأدعياء	٤٤٦
شعرى	الأرجاني	النوادر	كامل	الإلقاء	٥١٢
ليس	بشار	التغاير	خفيف	العطاء	٢٨١
وكانا	ابو تمام	الازدواج	متقارب	صفاء	٤٥٢
يرهون	الشاعر	التهديب	كامل	الرقباء	٤٢٠
من يكن	الشاعر	الاطراد	خفيف	العياء	٣٥٣

* يلاحظ اننا ابعنا فى فهرس الشعر الابتداء بصدر البيت بم بالشاعر فاللون البلاغى
فالبهر فالقافية فرقم الصحيفه .

فهرس الشعر

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
(ب)					
١٧٠	الحب ^٤	طويل	حسن الإبتداءات	جميل	ألا
١٥٤	أركب ^٤	طويل	الإفراط. في الصفة	المتنبي	وأصرع
١٢١	مذهب ^٤	طويل	المذهب الكلامي	النايعة الذبياني	حلفت
١٥٠			والإفراط. في الصفة		
٢١٨ ٣٨٨	المهذب ^٤	طويل	التمثيل والتذييل	النايعة الذبياني	ولست
٣٨١	القلب ^٤	طويل	الإيداع	أبو نواس	نغى
٣٥٨	مهيب ^٤	طويل	التكميل	كعب	حلم
٣٤٧	حرب ^٤	طويل	جمع المختلفة	العباس بن الأحنف	وصالكم
٤٩٧	الحب ^٤	طويل	التوليد	أبو تمام	له
٤٨٨	الحقائب ^٤	طويل	حسن الاتباع	نصيب	فعاجوا
٥١٤	نصاب ^٤	طويل	النوادر	ابن سناء	عليك
٢٤٩	وحبيب ^٤	طويل	المواربة	عتبان الحروري	فإن
٣٣٧	كاذب ^٤	طويل	الاستثناء	ابن أبي الإصبع	اليك
١٨٩	المرائب ^٤	طويل	صحة التفسير	ابن أبي الإصبع	لأبائك
١٦٥	الكلب ^٤	بسيط.	التشبيه	الكميت	أحلامكم
٣٤٢	ذهب ^٤	بسيط.	الاشتراك	ذو الرمة	كحلاء
٤٨٧	هرب ^٤	بسيط.	حسن الاتباع	سلم الخاسر	فأنت
٥٧٢	مصاب ^٤	كامل	التندير	أبو تمام	عجبا
٤٨٧	مهيب ^٤	كامل	حسن الاتباع	البحثري	ولو أنهم
٦٠٧	الغراب ^٤	وافر	المناقضة	النايعة الذبياني	وإنك
٤٤٥	نسب ^٤	مجزوء الوافر	التعليق	أبو نواس	لهم
٣٧٠	مهريا	طويل	المناسبة	البحثري	فأحجم

تحرير التنجيز

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
٢٢٦	أكذبا	طويل	اثتلاف اللفظ. مع المعنى	البحترى	فلم
٢٤٠	أشهبها	طويل	الايغال	عبد الله بن الزبير الأسدي	هما
٤٣٧	العربا	بسيط.	براعة التخلص	المتنبي	مرت
١٨٣	الترابا	وافر	صحة المقابلات	الطرماح	أسرناهم
٤٧٨	غضابا	وافر	حسن الإتياع	أبو تمام	إذا
٤٤٥	الذنوبا	وافر	التعليق	المتنبي	أقلب
٣٥٩	هيوبا	وافر	التكميل	المتنبي	أشد
٣١٠	وطيبا	وافر	التعليل	ابن رشيقي	سألت
٤٥٨	غضابا	وافر	المجاز	جرير	إذا
٥٨٤	كلابا	وافر	النزاهة	جرير	فغض
٣٠٩	الخطوبا	متقارب	التعليل	البحترى	ولو
١٣٣	الكتائب	طويل	تأكيد المدح	النابعة الذبياني	ولا عيب
١٦٩	المعذب	طويل	حسن الابتداءات	امرؤ القيس	خائلي
٣٩٤	بأثاب	طويل	المشاكلة	امرؤ القيس	إذا
٣٢٦	الجاحب	طويل	الغاو	النابعة	نقد
٢٣٣	يثقّب	طويل	الإيغال	امرؤ القيس	كان
١٣٩	للضب	طويل	الهزل الذي يراد به الجد	امو نواس	إذا
١٢٧	القواضب	طويل	التتميم	نافع العنوي	أناس
١٠٨	قواضب	طويل	التجنيس	أبو تمام	مدون
٤٧٢	الأرانب	طويل	سلامة الاختراع	النابعة	تراهن
١٦٨	الكواكب	طويل	حسن الابتداءات	النابعة الذبياني	كليتي
٢٧٣	المصاعب	طويل	الترشيح	النابعة الذبياني	إذا استنزلوا

فهرس الشعر

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
١٣١ ٥٣٦	بكوكب	طويل	الاستطراد والتمزيج	بكر بن النطاح	عرضتُ
١٤١	الكرب	طويل	التضمين	أبو تمام	لعمرو
١٣٣	جانِب	طويل	تأكيد المدح	ابو هفان	ولا عيب
٤٣٠	بالشرب	طويل	الانسجام	ابراهيم الموصلي	على
٤٣٠	لتجنب	طويل	الانسجام	البحترى	فيالائى
٣٥٢	قارب	طويل	الإطراد	دريد	قتلنا
٥٨١	صحى	طويل	الإلغاز	المعري	وبيضاء
٤٩٥	المهذب	طويل	التوليد	الشاعر	الدم
٤٦٢	القلب	طويل	الإيجاز	الشاعر	لعمري
١٦٣	حَب	بسيط	التشبيه	الحريري	يفتر
١٨١	يفرى في	بسيط	صحة المقابلات	المنبي	أزورهم
١٠١	ومنسكب	بسيط	الاستفادة	أبو تمام	من كل
٢٨٥	واللعب	بسيط	التغاير	ابو تمام	السيف
٤٣٧	والثوب	بسيط	براعة التخلص	ابو تمام	م
٣٠٨	مرتقب	بسيط	التشطير	أبو تمام	تدبير
٣٧٤ ٥١٣	الخرب	بسيط	التفريع والنوادر	أبو تمام	ماربع
٦١٨	منقضب	بسيط	حسن الخاتمة	أبو تمام	إن
٥٧٦	والعصب	بسيط	الفرائد	ابو نواس	حتى
٣٥٣	أيوب	بسيط	الإطراد	ابن أبي الإصيح	أجل
٥٥٤	كلاب	كامل	العنوان	ابو تمام	رفدوك
٤٠١	الجلباب	التهذيب	كامل	أبو تمام	خذها
٢٧٥	وقلوب	كامل	الاستخدام	البحترى	فستى
٢٠٤	بالمرتاب	كامل	الإشارة	الشاعر	ولقد
٥٧٠	القتب	مجزوء الكامل	التهمك	حماد عجرد	فيابن نوح
٢٨٦	والأتراب	خفيف	التغاير	ابن الرومي	ومعز

تحرير التخيير

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
٣٧٥	اللباب	خفيف	التكرار	ابو تمام	بالصريح
٣١٨	السحاب	واقر	العكس	ابو العتاهيه	ورايات
٣١٤	عجاب	واقر	التطريز	ابن الرومي	أموركم
١٦٤	بعناب	سريع	التشبيه	ابو نواس	تبكي
٤٤٠	كالجواب	رمل	الحل	امرؤ القيس	وقدور

(ت)

٥٢٧	قوت	بسيط.	التخيير	الحريري	إن
٤٤٧	مصالت	طويل	التعليق	ابن أبي الإصبع	أأخواننا
٥٨٤	وفرت	طويل	النزاهة	عمرو بن معديكرب	ظلت
٢٠٥	أجرت	طويل	الإشارة	عمرو بن معديكرب	فلو
٤٨١	عطرات	طويل	حسن الإتياع	أبو حية النمرى	تضوء
٢٨٤	السجيات	بسيط.	الامتعانة	أبو نواس	حتى
٤٨٠	ملمة	كامل	حسن الاتباع	ابن سنان	أعددتكم
٣٨٠	راسيات	مجزوء الرمل	نفي الشيء	امرؤ القيس	وجفان

(ج)

١٨٨	أحوج	طويل	صحة التفسير	صالح بن جناح	لئن
٥٦٦	معوج	منسرح	الحيدة	الشاعر	قات
٣٧٩	ودملج	طويل	نفي الشيء	الشامخ	هضم
١١٢	عجاج	طويل	الطباق	ابن رشيقي	وقد
٢١٨	حرج	مجزوء الخفيف	التمثيل	الشاعر	ما على

فهرس الشعر

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
--------	---------	-------	---------------	--------	-----------

(ح)

١٩٠	قبيحُ	كامل	صحة التفسير	المتنبي	وجلا
٢٩٨	روحُ	وافر	المائلة	أبو ذؤيب	معتقهُ
١٦٢ } ٥٦٤ }	أقاحُ	سريع	التشبيه والتشكيك	البحترى	كأنما
٥٣٠	ضحى	بسيط.	التخيير	الشاعر	خلو
٣١٢	التقيح	خفيف	التعليل	ابن سناء	علمتى

(د)

٤٧١	واحدُ	طويل	سلامة الاختراع	ذو الرمة	ليل
١٩٠	يحصدُ	طويل	صحة التفسير	الخرزأز	وما
١١٨	بعيدُ	طويل	رد الإعجاز	أبو عطاء السندی	فإنك
٤٢٢	المتبلدُ	طويل	التهديب	ابن أبي الإصبع	به
٢٩٠	راقِدُ	طويل	الطاعة والعصيان	المتنبي	يرد
٦٠٥	حامدُ	طويل	المقارنة	أبو تمام	فإن
١٥٥	مزيدُ	طويل	الإفراط. في الصفة	الشاعر	رهنث
١٧٠	والكمدُ	بسيط.	حسن الابتداءات	ابو تمام	يا بعد
٣١٥	والولدُ	بسيط.	التوشيح	الشاعر	أمس
٣٤١	جوادُ	كامل	الاشتراك	الأسود بن يعفر	بمقلص
٤٩٤	صادُ	وافر	التوليد	الشاعر	كان
٦١٠	تعد	مجزوء الرمل	الانفصال	أبو فراس	في حر
٢٢٩	أبعدُ	متقاربُ	التوشيح	عمر بن أبي ربيعة	تشط.
١٦٣	وقدُ	مجثث	التشبيه	ابن المعلی	ليل
٤٧٢	معتادا	بسيط.	سلامة الاختراع	الحميرى	لكن

تحرير التحبير

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
٣٦٢	حادا	بسيط.	التكميل	الشاعر	لو قيل
٣٥٤	الممدودا	كامل	الإطراد	ابوتمام	طلبت
٣٢٠	سمودا	واقف	العكس	عبد الله بن الزبير	رمى
٤٤٧	حامد	طويل	التعليق	أبو تمام	فإن
١٦٦	شُهْلِي	طويل	عتاب المرء نفسه	دريد	نصحت
٢٥٠	بعدي	طويل	المواربة	نصيب	أهم
١٩٩	تزوّد	طويل	المساواة	طرفه	ستبدي
٢٢٥	الورد	طويل	ائتلاف اللفظ.	ابوتمام	أموسى
٢٢٥	الصدى	طويل	مع المعنى ائتلاف اللفظ.	أبوتمام	محاسن
٣٩٦	القصائيد	طويل	مع المعنى المشاكلة	أبو تمام	جذبت
٤٣٦	الحقيد	طويل	براءة التخلص	أبو تمام	سرت
٦١٩	عمد	طويل	حسن الخاتمة	أبوتمام	فإن يك
٢٩٩	زندى	طويل	التجزئة والتسجيع	أبوتمام	تجلى
١٧٢	يُعدى	طويل	حسن الابتداءات	محمد بن الخياط.	لمست
١٤٩	اليد	طويل	الإفراط. فى الصفة	طرفه	لعمرك
٤٠٠	وتجلد	طويل	الموارد	طرفه	وقوفا
٣٨٩	يحمد	طويل	التذليل	الحطيفة	نزور
٢٠	عندى	طويل	حسن الخاتمة	المتنى	فجد
١٤٥	ساعد	طويل	الكناية	ابونواس	إذا أنت
٤٦٤	الشميد	بسيط.	الإيجاز	النابغة	فاحكم
٤٨٣	مسدود	بسيط.	حسن الإتياع	ابن الرومى	سد
١٦٤	بالبرد	بسيط.	التشبيه	ابو الفرج الوأواء	فأمطرت
٤٣٦	العود	بسيط.	براءة التخلص	ابوتمام	يقول

فهرس الشعر

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغى	الشاعر	صدر البيت
٥٨٧	أسد	بسيط.	التسليم	الطرماح	لو كان
٣٢٦	باد	بسيط.	الغلو	النمر بن توبل	أبقى
٥٨٥	العود	بسيط.	النزاهة	ابن جبارة	ألم أقل
٥٥٣	بالسد	ببسيط	العنوان	أبو نواس	يا هاشم
٢٢٧	ندى	كامل	ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت	الناطقة الذبياني	كالأقحوان
١٩٢	باليد	كامل	صحة التفسير	الناطقة الذبياني	سقط.
٥٥٦	البيد	كامل	العنوان	ابو تمام	فاسمع
٢٧٣	تكمدى	كامل	الترشيح	ابو تمام	كشف
٣٤٦	مخلد	كامل	جمع المختلفه	البحترى	وإذا
٢٢٤	صاد	وافر	ائتلاف اللفظ. مع المعنى	ابو تمام	مذاكى
٥٧٦	بالسداد	وافر	الفرائد	أبو تمام	وقدما
٤٣٦	دواد	وافر	براعة التخلص	ابو تمام	لقد
٥٥٥	زياد	وافر	العنوان	ابو تمام	تثبت
٢٢٤	حداد	وافر	ائتلاف اللفظ. مع المعنى	ابو تمام	ومن
٢١٩	الفواد	وافر	التمثيل	ابو تمام	ما
١٤٥	سعد	وافر	الكناية	الشاعر	أراد
٣٣١	للأعادي	وافر	الاستدراك	ابن الرومى	وإخوان
٣٨٠			وحسن الاتباع		
١٥٨	فريد	خفيف	الإفراط. في الصفة	البحترى	في نظام
١٧١	شاد	خفيف	حسن الإبتداعات	المعري	غير
٥٩٩	ودادى	خفيف	القول بالموجب	ابن حجاج	قلت
٥٠٠	الجلاميد	منسرح	التنكيث	المتنبي	أول

تحرير التعبير

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
٣١٣	كيدى	منسرح	التعليل	الشاعر	أعتقنى
١٩٩	نقعد	متقارب	المساواة	امرؤ القيس	فإن
٢٤	ترقد	متقارب	الالتفات	امرؤ القيس	تطاول
١٥١	واحد	سريع	الإفراط في الصفة	ابو فراس	وليس
٤٧٨			وحسن الاتباع		
٣٥٣	معد	رمل	الإطراد	الحارث بن دوس	وشباب

(د)

٤٨٣	ونزار	طويل	حسن الإتياع	ابن المعتز	إذا
٤٣١	الأمر	طويل	الإنسجام	الرقاش	ألا
٤٣٥	ينشر	طويل	براعة التخلص	مسلم	أجدك
٦١٨	جدير	طويل	حسن الخاتمة	أبو نواس	وإني
٤٣٥	تسير	طويل	براعة التخلص	أبو نواس	تقول
٣٨٤	المحاجر	طويل	الاستعانة	الحارثي	وقائلة
٣٤٠	الأجر	طويل	الاشتراك	الأبيرد	وقد
١٨١	غادر	طويل	صحة المقابلات	كثير	فواعجبا
٣٣٩	القصائر	طويل	الاشتراك	كثير	وأنت
١٧٨	مقصير	طويل	صحة الأقسام	عمر بن أبي ربيعة	تهيم
١٧٧	المقابر	طويل	صحة الأقسام	عمر بن أبي ربيعة	وهبها
٢٩٣	نزر	طويل	الطاعة والعصيان	ذو الرمة	لها
٥٠٤	الدهر	طويل	الاتفاق	ابن أبي الإصبع	تقول
٤٩٧	الوفر	طويل	التوليد	ابن أبي الإصبع	شفيعى
٤٩٧	يبادر	طويل	التوليد	جمانه	ومستعجل
٤٨٦	الدهر	طويل	حسن الإتياع	الأخطل	وإن

فهرس الشعر

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغى	المساعر	صدر البيت
٥١٤	الخضرُ	طويل	النوادر	ابن سناء	فلا
٥٣٥	خضرُ	طويل	التلبيج	البحترى	تحسنت
٥٣٥	خضرُ	طويل	التلبيج والتوهم	ابو تمام	تردى
٦١٤	البحرُ	طويل	الابداع	ابن أبى الإصبع	فضحت
٦٠١	القصرُ	طويل	حصر الجزئى	السلامى	إليك
١٦٧	والصبرُ	طويل	عتاب المرء نفسه	الشاعر	أقول
٣٨٥	غادرُ	طويل	الاستعانة	الشاعر	إذا
٤٧٥	ذكرُ	طويل	حسن الاتباع	الشاعر	وعود
٤١٣	مضمارُ	بسيط.	التهذيب	حسان	تغنُّ
٢٣٤	نارُ	بسيط.	الإيغال	الخنساء	وإن
١٦١	وإديارُ	بسيط.	التشبيه	الخنساء	ترتع
١٩١	والقمرُ	بسيط.	صحة التفسير	ابن وهيب	ثلاثة
٢٨١	النظرُ	بسيط.	التغاير	البحترى	لا يتعب
٢٨٨	الشعرُ	بسيط.	التغاير	الأخطل	وأقسم
٣٥١	موتورُ	بسيط.	التوهم	ابن أبى الإصبع	رمى
٣١٧	والحجرُ	بسيط.	التوشيح	ابن أبى الإصبع	بى
٣٢٠	خمرُ	كامل	العكس	أبو نواس	فكأنما
٦١٨	بحرُ	كامل	حسن الخاتمة	أبو نواس	أنت
٤٨٨	المنبرُ	كامل	حسن الاتباع	البحترى	ولو أن
٣٢٨	يبشرُ	كامل	القسم	الشاعر	آثار
٤٥٢	حريرُ	مجزء الكامل	الازدواج	ابن الرومى	أبدانهن
٥٣٥	دبرُ	تقارب	التلبيج	امرو القيس	لها
٥٧٠	تبصرُ	تقارب	التهكم	امرو القيس	فأنتشب
٢٨٨	الثبورُ	وافر	التغاير	النابغة	تعلم
٣٢٠	كثيرُ	وافر	العكس	الشاعر	فإن

تحرير التعبير

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
٥١٠	الظفرُ	رمل	النوادر	ابن شرف القيرواني	فلم
٣٧٥	الفرارُ	مديد	التكرار	مهلهل	يال بكر
١٤٤	شبرُ	خفيف	الكناية	بشار	وإذا
٤٤٢	يفخرُ	سريع	العقد	أبو العتاهية	ما بال
٣٧٧	جرجرا	طويل	نفي الشيء بليجابه	امروء القيس	على
١٥٧	لأترا	طويل	الإفراط في الصفة	امروء القيس	من القاصرات
٥٠٤	الخضرا	طويل	الاتفاق	ابن أبي الأصبع	غدا
٢١٦	غيورا	كامل	التمثيل	الأعشى	وإذا
٣٨٦	الثرا	متقارب	الموازنة	الشاعر	وهوب
٥١١	الزهرا	رجز	النوادر	ابن رشيق	كأنما
٢٥٥	عواري	طويل	الترديد	ابو تمام	ديار
١٩٢	ثارِ	طويل	صحة التفسير	زينب بنت المؤدب	ولما
١٧٧	ماندرى	طويل	صحة الأقسام	نصيب	فقال
٢٨٧	تعقر	طويل	التغاير	الفرزدق	ألم
٦١٨	فأدارى	طويل	حسن المخاتمة	أبو نواس	إليك
٥٨٠	لاتسرى	طويل	الالغاز	المعري	أنتنا
٣٢٢	لاتدرى	طويل	الإغراق	ابن أبي الأصبع	جهلت
٤٤٦	بشّرِ	طويل	التعليق	ابن أبي الأصبع	تخيل
٤٦٠	جراير	بسيط	الإيجاز	الأعشى	كن
٤٨٢	الخصرِ	بسيط	التمثيل وحسن	المعري	لو
٢٢٠			الاتباع		
١٧١	السهر	بسيط	حسن الابتداءات	المعري	ياساهر
١٣٦	البشّرِ	بسيط	تجاهل الفارق	العرجي	يا لله
٤٧٣	بالبصرِ	بسيط	سلامة الاختراع	ابن الرومي	لا أنس

فهرس الشعر

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
٥١١	البشر	بسيط.	النوادر	ابن شرف	أغنيتنى
٥٠٣	الغير	بسيط.	الاتفاق	ابن أبي حصينة	علوكم
٥٠٨	حذر	بسيط.	النوادر	الشاعر	ظلت
١٤١	بالنار	بسيط.	التضمين	الشاعر	المستجير
١٧٧	الفجار	كامل	صحة الأقسام	أبو تمام	صلى
١١٣	اجار	كامل	الطباق	الفرزدق	لن
٣٤٥	الحضر	كامل	جمع المختلفة	الخنساء	جارى
٥٢٣	الأقمار	كامل	التوعم	الحريري	ياخاطب
١٧٧	وأسير	خفيف	صحة الأقسام	عمرو بن الأهم	اشربا
٥٤٢	الأوتار	خفيف	الاستقصاء	البحترى	كالقسي
٤٠٦	الأسحار	خفيف	التهديب	ابن أبي الاصبع	انتخب
٣٢٤	بالذكور	وافر	العلو	مهلهل	فلولا
٢٠٦	إزارى	وافر	الإشارة	أبو المنهال	ألا
٣٨٣	جابر	سريع	الاستعانة	الأعشى	نشان
٣٠٦	تنتظر	متقارب	التصریح	امرؤ القيس	تروح
١٦٣	القطر	متقارب	التشبيه	امرؤ القيس	كان
٢٩٧	خصر	متقارب	المماثلة	امرؤ القيس	فتور
١٩١	والحجر	كامل	صحة التفسير	ابن شمس الخلافة	نیشان
٤٩١	فكر	منسرح	حسن البيان	أبو الغضاهيه	يضرب
٥٩٠	الأغر	رمل	المراجعة	عمر بن أبي ربيعة	بينما
٥٩٠	فجر	رجز	المراجعة	رؤية	قد
(ز)					
٥٤٠	المتحرز	كامل	الاستقصاء	ابن الرومي	وحديثها

تحرير التعبير

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
--------	---------	-------	---------------	--------	-----------

(س)

٥٠٧	ودارُس	طويل	النوادر	أبو نواس	ودار
٤٣٩	الأرؤُس	متقارب	التوهم	المتنبي	وإن
١٠٥	النفوسا	خفيف	التجنيس	الشاعر	عينه
٥٦٤	الدرس	طويل	التشكيك	سَلَم	تبدت
٢٧٤	نَفْحِي	طويل	الترشيح	الشاعر	إذا
٤٢٨	الكاس	كامل	حسن النسق	أبو نواس	وإذا
٣٢٧	عبوس	كامل	القسم	الأشتر	إن لم
٥٠٧	والبايس	كامل	النوادر	أبو تمام	لا تتكروا
١٤٩	والناس	بسيط	الإقراط. في الصفة	الحطيفة	من يفعل
٢٤٨	نفسى	وافر	الاحتراس	الخنساء	ولولا
٥٠٠	شَمِس	وافر	التنكيث	الخنساء	يدكر في
٤٨٨	خريس	خفيف	حسن البيان	الشاعر	خطباء
١٧١	أيس	منسرج	صحة الأقسام	ابو نواس	أمر

(ص)

٤٩٧	الحريص	سريع	التوليد	عدي بن زيد	قد
١٤٤	العصا	رجز مجزوء	الكناية	الشاعر	زوجك

(ض)

٥٨٥	عرض	بسيط	التزاهة	أبو تمام	مودة
٥٠٨	فقوضوا	كامل	النزادر	الشاعر	عرض
٥٠٧	محض	طويل	النوادر	ابو خراش الهنلى	ولم
٥٦٣	بعضا	رجز	التشكيك	رؤية	دانيت

فهرس الشعر

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صلو البيت
			(ع)		
٤٨٦	واسع	طويل	حسن الإتياع	النابعة	فإنك
٦٠٤	قاطع	طويل	المقارنة	النابعة	وأنت
٥١٠	راقع	طويل	النوادر	النابعة	وكلفتني
٥٠٨	تطلع	طويل	النوادر	ابو تمام	فردت
٥٦٤	يوشع	طويل	التشكيك	ابو تمام	فوالله
٣١١	هامع	طويل	التعليل	ابو تمام	ربا
٤٨٧	المطالع	طويل	حسن الإتياع	علي بن جبلة	وما
٥٨٥	مرتع	طويل	التزاهة	أوس بن حجر	وقد
٥١٢	ورفيح	طويل	النوادر	الشاعر	تواضع
٥٩٧	الاصابع	طويل	الإيهام	الشاعر	تضيقتني
١١٥	مارقعوا	بسيط	الطباق	الأعشى	لايرقع
٥٠٩	تقع	بسيط	النوادر	المتني	يطمع
٣٢٠	مذيع	متقارب	العكس	هارون الرشيد	لساني
٥٠٤	ربيع	كامل	الاتفاق	أبو نواس	عباس
٥٩١	أشنع	مجزوع الرمل	المراجعة	أبو نواس	قال
٥٣٠	القناعا	واقر	التخيير	الشاعر	له
١١٦	بسرير	طويل	رد الإعجاز	الأقيشر	سريع
٢٦١	أطمع	بسيط	التفويف	ابن زيدون	تة
٣٣١	تعي	كامل	الاستدراك	ابن الدويمة المغربي	إن
٥٩٩			والقول بالموجب		
٢٠١	والأقرع	متقارب	المواربة	العباس بن مرداس	أتجعل
٢١٩	الطباع	واقر	التمثيل	ابو تمام	خلو

تحرير التحبير

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
--------	---------	-------	---------------	--------	-----------

(ف)

١٣٧	شَنفُ	طويل	تجاهل العارف	المتنبي	لجنية
٦٠٥	مدنِفُ	طويل	المقارنة	تميم بن مقبل	لذن
١١٥	توصِفُ	كامل	الطباق	منصور الفقيه	قد
٥٧٦	يَكفَا	كامل	القرائد	ابونواس	وكان
١٥٦	سلفا	كامل	الإفراط في الصفة	ابونواس	لاتسدين
٥٩٢	يتكفَا	خفيف	المراجعة	البحترى	بت
٣٢٧	أسلافى	كامل	القسم	أبو علي البصير	أكذبت
٣٤٦	يشرف	كامل	جمع المختلفة	البحترى	جد
٥٠٥	خلف	منسرح	الاتفاق	أبو فراس	وكان
٥١٣	تكسِف	سريع	النوادر	ابن سناء	شمس

(ق)

٤٠٤	الحقُّ	طويل	التهديب	سيف الدولة	وما
١٧٠	تَعَلَّقُ	طويل	حسن الابتداءات	البحترى	بودى
٤٨٧	معلَّقُ	طويل	حسن الإتياع	الأعشى	وإن
٤٩٦	الخُلُقُ	بسيط.	التوليد	الشاعر	عليك
٥١٣	وعناقُ	كامل	النوادر	اسن ستان	صبيحتهم
٥٦٦	بوقُ	منسرح	الحيدة	الشاعر	رأيته
٢٢٣	يفوقُ	وافر	انتلاف اللفظ.	عروة بن الورد	فايى
٣٤٥	لحقا	بسيط.	مع الوزن جمع المختلفة	زهير	هو

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصلحة
من	زهير	التتميم والتعطف	بسيط.	خلقا	١٢٨
يطمنهم	زهير	الترديد	بسيط.	اعتنقا	٢٥٧
وإنما	حسان	الافراط في الصفة	بسيط.	حُمَنا	١٥٠
فلا	المنبي	حسن الخاتمة	وافر	فراقا	٦١٩
تذكرت	المنبي	الإيداع	طويل	السوابق	٣٨٢
كادت	الشاخ	المشاكلة	بسيط.	ساق	٣٩٣
لم	أبو تمام	التهذيب	كامل	المنطق	٤٠٦
حلو	ابو الشغب العيسى	الطباق	كامل	الإرهاق	١١٢
هبنى	ابن أبي الإصبع	حسن الاتباع	كامل	منطقي	٤٨٣
فشوبى	ابن المعتز	التطريز	وافر	شقيقى	٣١٥
وتسقىنى	ابن الرومى	التطريز	وافر	بالخلوقى	٣١٥
يا وانشيا	سلم	التعليل	بسيط.	الفرقى	٣١١
تراها	المنبي	حسن الابتداءات	خفيف	المآتى	١٧١
صدقتم	الشاعر	التذييل	متقارب	كالصادق	٣٨٨
تم	ابونواس	جمع المختلفة	منسرح	ترهيق	٣٤٥

(ك)

إصبر	أبو ذُلف	الافتنان	بسيط.	أصفاكا	٥٨٨
أرقيك	أبو العتاهية	الهزل الذى يراد به الجذ	بسيط.	يشفيكا	١٣٩
وأما	أبو نواس	الالتزام	كامل	حكا	٥١٩
لاتعجبى	دعبل	الطباق	كامل	فيكى	١١٣
ألم	الرواح	التمثيل	طويل	شالك	٢١٥

تحرير التعبير

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
١٣١	عينك	خفيف	الاستطراد	الشاعر	اكشنى
١٣٦	ملك	بسيط	تجاهل العارف	البحثري	بدا
٥٦٧	حسدك	كامل	الثبات	ابن الرومي	لازال
١١٨	خلقك	منسرح	رد الأعجاز	ابن أبي الاصمغ	اصبر

(ل)

٤٣٠	متحول	طويل	الانسجام	الشنفرى	وفى
٢٩٥	وأجزلوا	طويل	التسميط	مروان ابن أبي حفصه	هم
٣٧٩	نقول	طويل	نقى الشيء	السموعلى	وننكر
٣٦١	جناد	طويل	التكميل	الناطقة النبياني	فإن
١٣٢	وسلوا	طويل	الاستطراد	السموعلى	ولانا
٣٥٨	قتيل	طويل	التكميل	السموعلى	ومامات
٣٥٢	واثل	طويل	الإطراد	الأعشى	أقيس
٦١٩	مناهل	طويل	ابونعام	حسن الخاتمة	أكابرننا
٣٦٨	ذوابل	طويل	المناسبة	ابونعام	مها
٣٦٥	وبل	طويل	المناسبة	المتنبي	على
٢٥٠	والمعول	طويل	المواربة	الأحطل	لقد
١٨٢	والنصل	طويل	صحة المقابلات	ابو نواس	أرى
٢١٨	النخل	طويل	التمثيل	زهير	وهل
٣٧١	ويخلل	طويل	حسن الابتداءات	المعري	طربن
٤٧٥	دبل	طويل	حسن الإتياع	ابن المعتز	وخيل
٣٢١	وأرجل	طويل	الإغراق	ابن المعتز	صينا
٥٠٧	والبدل	طويل	النوادر	زهير	على
٥٥٩	والجهل	طويل	الإيضاح	سلم	يذكرنيك

فهرس الشعر

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغى	الشاعر	صدر البيت
٥٩٣	أطولُ	طويل	السلب والإيجاب	الخنساء	وما
٤٩١	وتأملُ	طويل	حسن البيان	الشاعر	له
٤٠٦	جاهلُ	طويل	التهذيب	الشاعر	تعلم
١٥٤	تنتقلُ	بسيط	الإفراط. في الصفة	أبو تمام	تكاد
٤٢٩	الطلُّ	بسيط	الانسجام	ابو تمام	إن
٢٨٤	قتانُ	بسيط	التغاير	المتنبي	لولا
٣٠٣	هطلُ	بسيط	الترصيع	مسلم بن الوليد	كأنه
٣٧٣	هطلُ	بسيط	التفريع	الأعشى	ماروضة
١٩٢	وأجبالُ	بسيط	صحة التفسير	بعض المغاربة	صالوا
٣٢٩	الزلُّ	بسيط	العكس والتوليد	القطامي	قد يدرك
٤٩٦					
٣١٩	عجلوا	بسيط	العكس	الشاعر	وربما
٢٠٣	الفضلُ	كامل	الإشارة	امرؤ القيس	ولأشكرن
٢٨٧	شيانُ	كامل	التغاير	الشاعر	وأبيك
٢٥٤	يارجلُ	منسرح	الترديد	المتنبي	يابدرُ
٣٩٣	قتانُ	مديد	المشاكلة	ابوسعيد المخزومي	حدق
٥٤٩	الجميلُ	وافر	الهجاء في معرض	السُّلمي	له حق
٦٠٦			المدح والمقارنة		
١٦٨	طويلُ	خفيف	حسن الابتداءات	اسحاق الموصلي	هل
٢٣٩	تبلا	طويل	الإيقال	ذو الرمة	وما
٥٨٤	مثقلا	كامل	النزاهة	جرير	لو أن
٥٢٣	شبالا	كامل	التوعم	الأخطل	وإذا
٢٠٣	ما أنالا	وافر	الإشارة	امرؤ القيس	بعزهم

تحرير التعبير

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
١٤٧	مالا	وافر	الإفراط. في الصفة	عمرو بن الأدهم	ونكرم
٤٥٠	ثقيلا	وافر	الإدماج	الشاعر	أرضى
٥٧٧	محلّي	خفيف	الفرائد	البحري	لابس
٢٦٣	عضه الا	متقارب	التسليم	جنوب	فأنسم
٤٥٤	القرنعل	طويل	الاتساع	امرؤ القيس	إذا قامتا
٤٣٠	بيفعل	طويل	الانسجام	امرؤ القيس	أعرك
٤٠٠	وتجمل	طويل	المواردة	امرؤ القيس	وتوفيا
٣٩٤	هيكلا	طويل	المشاكله	امرؤ القيس	وقد
٣٠٦	الخالي	طويل	التصريح	امرؤ القيس	ألا
٣٠٦	بالِ	طويل	التصريح	امرؤ القيس	ألا
٣٢٢	عالي	طويل	الإغراق	امرؤ القيس	تنورتها
٢٠٩	تفضل	طويل	الإرداف	امرؤ القيس	ويضحى
٣٠٦	بأمثل	طويل	التصريح	امرؤ القيس	ألا
١٦٢	بمطل	طويل	التشبيه	امرؤ القيس	وجيد
١٦٣	البالي	طويل	التشبيه	امرؤ القيس	كأن
١٦٤	تتعل	طويل	التشبيه	امرؤ القيس	له
٢٠٥	مقتل	طويل	الإشارة	امرؤ القيس	وما
٣٤٢	المحلل	طويل	الاشتراك	امرؤ القيس	كبكر
١٦٢	كالسجنجل	طويل	التشبيه	امرؤ القيس	مهفهفة
١٧٨	بنبال	طويل	صحة الأقسام	امرؤ القيس	وليس
٢٥٤	فيغيب	طويل	الإفراط. في الصفة	امرؤ القيس	فعادى
١٤٥	مُعجل	طويل	الكناية	امرؤ القيس	وببيضه
١٦٩	فحوئل	طويل	حسن الابتداءات	امرؤ القيس	قفا
١٤٣	أمثالي	طويل	الكناية	امرؤ القيس	الازعمت
١٤٤	وهجولي	طويل	الكناية	امرؤ القيس	فمثلك

فهرس الشعر

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
١٣٩	بفعال	طويل	الهزل الذي يراد به الجد	امرؤ القيس	وقد
٥٨٢	بيذبل	طويل	التصرف	امرؤ القيس	فيالك
٥٨٢	ليبتلى	طويل	الاستعارة	امرؤ القيس	وليل
١٠٠			والتصرف		
٥١٩	محول	طويل	الالتزام	امرؤ القيس	فممتلك
٤٥٤	عل	طويل	الاتساع	امرؤ القيس	مكر
١٧١	ومالي	طويل	حسن الابتداءات	المعري	طربن
٢٣٣	السلسل	طويل	الايغال	ذو الرمة	قف
١١٦	بالرمل	طويل	رد الإعجاز	جرير	سقى
٥٠٣	المحل	طويل	المقارنة	إدريس ابن الجان	وكننت
٢٨٦	مثلي	طويل	التغاير	الشاعر	ولولا
٢٦١	حيل	بسيط.	التفويف	المتنبى	أقبل
٢٩٩	خجل	بسيط.	التجزئة	المتنبى	أفتحن
٣٩٠	ذلك لى	بسيط.	التليل والتهديب	المتنبى	تمسى
٤٣٦					
٢٢٠	كالكل	بسيط.	التمثيل	المتنبى	لأن
٢٢٠	البأل	بسيط.	التمثيل	المتنبى	والهجر
٦١٩	الأجل	بسيط.	حسن الخاتمة	المتنبى	لازلت
٦٢٠	أمل	بسيط.	حسن الخاتمة	المتنبى	فلا
٣٠٨	بسيط	أمل	التشطير والحل	مسلم بن الوليد	موف
٤٣٩					
٣٨٩	أمل	بسيط.	التليل	ابن نباته السعدى	لم
٤١٦					
٤٢٧	الأسل	بسيط.	حسن التمسق	ابن شرف القبروانى	جاور

تحرير التعبير

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
٢٧٠	الحل	بسيط.	التورية	عياض	كأن
١٨١	بالرجل	بسيط.	حسن المقابلات	ابودلامه	ما أحسن
٤٧٨	رجل	بسيط.	حسن الإتياع	الوزير المغربي	حتى
٢٥٤	الرجل	بسيط.	التريد	الشاعر	يريك
٥٤٨	طفل	كامل	البسط.	امرؤ القيس	نظرت
٤٧٩	بالفصل	كامل	حسن الإتياع	عنتره	إلى
٢٦١	أنزل	كامل	التفويف	عنتره	إن
١٦٢	مستعجل	كامل	التشبيه	حسان	بزجاجة
٢١٩	الأول	كامل	التمثيل والانسجام	ابوقمام	نقل
٤٣٠					
٥١٤	المذلي	كامل	النوادر	ابن سناء	ومع
٣٨٨	أنزل	كامل	التذليل	الشاعر	ودعوا
٥٦٩	الهلال	خفيف	التهكم	ابن أبي حصينه	لا تظنن
٥٣٣	نزال	خفيف	التدبيح	ابن حيوس	إن
٥١٢	بالأرجل	سريع	النوادر	ابن الرومي	تستغفر
٥٧٠	أسفل	سريع	التهكم	ابن الرومي	فياله
١٠٩	نبالي	وافر	التجنيس	رجل من عقيل	ونبكي
١٠٥	شمول	وافر	التجنيس	البحثري	نسيم
٦٢٠	الحابل	مقارب	حسن الخاتمة	المتنبى	فلى
٢٢١	الكلكل	رجز	ائتلاف اللفظ. مع المعنى	الشاعر	حتى
٣٨٦	وأفضل	مقارب	الموازنة	امرؤ القيس	أفاد
٥٥٠	الاحتياان	سريع	الهجاء في معرض المدح	ابن سناء الملك	ل
٣٧٥	الخيال	مقارب	التكرار	الشاعر	يقان

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
أبي	عبيد الله	الإدماج	طويل	ونكرم	٤٤٩
أخذت	المتني	حسن الخاتمة	طويل	وتحرم	٦٢٠
إلى	المتني	الإرداف والتعليق	طويل	ملا م	٢٤٠
وقال	ابو تمام	العقد	طويل	الماتم	٤٤٤
رفوني	الهدلي	التكرار	طويل	همهم	٣٧٦
بعيدة	عمر بن أبي ربيعة	الإرداف والاستثناء	طويل	وهاشم	٢١٢
لعمرك	ابن السلياني	عتاب المرء نفسه	طويل	التلوم	٣٣٧
ألم	النعمان بن بشير	التجنيس	طويل	نأيم	١٠٣
دعيني	بكر بن النطاح	التمثيل	طويل	قاسم	٢١٨
ويعدل	ابن المغربي	تأكيد المدح	طويل	ظالم	١٣٣
يقيض	البحترى	الطباق	طويل	أعلم	١١٥
لك	المعري	الالتزام	طويل	زمزم	٥١٩
ولي	الشاعر	الاستدلال	طويل	يحمحم	٣٣٢
أأقنع	أبو تمام	حسن الخاتمة	كامل	للثيم	٦١٩
لا والذي	ابو تمام	براعة التخلص	كامل	كريم	٤٣٥
هن	ابو تمام	التجنيس	كامل	جمام	١٠٦
أراؤكم	ابن الرومي	صحة التفسير	كامل	نجوم	١٨٩
فبقيت	ابو نواس	حسن الخاتمة	كامل	الأيام	٦١٨
ملك	أبو نواس	الإفراط في الصفة	كامل	قيام	١٤٧
وأهنتني	أبو الشيبص	التذييل	كامل	أكرم	٣٨٩

(م)

تحرير التحبير

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
٤٨١	اليَمُّ	كامل	حسن الاتباع	ابن الرومي	ويلاه
٤٣٤	هرم	بسيط.	براعة التخلص	زهير	إن
١٠٣	أَمُّ	بسيط.	التجنيس	زهير	كان
٢٨٤	الأُمُّ	بسيط.	التغاير	ابن الرومي	إن
٢٢٦	عدم	بسيط.	ائتلاف اللفظ. مع المعنى	المتنبي	يامن
٤٩٢	والخدم	بسيط.	حسن البيان	الحزین الكناني	لما
٤٨٢	يبتسم	بسيط.	حسن الاتباع	الحزین الكناني	يفضي
٤٥٢	محروم	بسيط.	الازدواج	الشاعر	ومطعم
٤٣٠	عدم	خفيف	الانسجام	عبد الصمد بن المعدل	كم
١٢٤	الغيام	واقر	الالتفات	جرير	متى
١٤٥	السلام	واقر	الكناية	الشاعر	ألا
١٤٨	دما	طويل	الإفراط في الصفة	حسان	لنا
٣٩٧	سقيا	كامل	المتساكنة	ليلي الأخيلية	ومخرق
١٢٩	جهنا	كامل	التهنيم والترنيج	المتنبي	وخفوق
٢٧١					
٤٨٣	ابتسما	بسيط.	حسن الإتياع	البحتري	إن
٢٨٤	الكلمة	بسيط.	التغاير	البحتري	تعنو
٢٨١	قدما	خفيف	التغاير	أبو تمام	قد
٢٨٤	كرما	خفيف	التغاير	أبو تمام	فعلما
١٠٤	الغياما	واقر	التجنيس	جرير	كأنتك
٣٣٢	العظاما	رمل	الاستدراك	الأرجاني	خالطني
٤٤٤	يتعامى	رمل مجزوء	التعليق	الشاعر	أترى
٤٢٧	لهزم	طويل	حسن النسق	زهير	ومن
١٧٨	عجي	طويل	صحة الأقسام	زهير	وأعلم

فهرس الشعر

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
١٤٩	تُعَلِّمُ	طويل	الإفراط في الصفة	زهير	وهيما
١٩٩			والمساواة		
٢٣٣	يُحَطِّمُ	طويل	الإيغال	زهير	كَانَ
١٩٥	يَتَشَلِّمُ	طويل	انتلاف اللفظ مع المعنى	زهير	أثافي
٣٧٥	أَعْظَمُ	طويل	التكرار	كثير	فَارَبَّيْحُ
٤٥٦	التقدم	طويل	الاتساع	شريح	يناشدني
٢٦٦	بحرام	طويل	التسهم	البحثري	فليس
٢٥٨	مُدَّمٌ	طويل	التعطف	المتنبي	فساق
٣١٠	للتبهم	طويل	التعليل	ابن هاني	ولولم
٣٦٦	قديم	طويل	المناسبة	ابن رشيقي	أصبح
١٩١	وومضم	طويل	صحة التفسير	التميري	فألقت
١٨٥	مخرم	طويل	صحة التفسير	الفرزدق	لقد
١٧٠	نسيم	طويل	حسن الابتداءات	ابونواس	لمن
١٧٠	يسلم	طويل	حسن الابتداءات	ابونواس	خليل
٥٨٠	الدم	طويل	الإلغاز	عفيف الدين	سعت
٤٩١	لمجرم	طويل	حسن البيان	ابن أبي الإصبع	بكفيه
٥١٥	الرجم	طويل	النوادر	ابن أبي الإصبع	أراني
١٦٦	يندم	طويل	عتاب المرء نفسه	الشاعر	عصاتي
٢٨٠	بالدم	طويل	التغاير	الشاعر	فيقتل
٤٧١	الأجزم	كامل	سلامة الاختراع	عنتره	هزجا
١٣٢	ابن حمام	كامل	الاستطراد	امرؤ القيس	عوجا
٤٨٨	وتحمم	كامل	حسن الاتباع	عنتره	فازور
١٣١	هشام	كامل	الاستطراد	حسان	إن
١٢٤	المكرم	كامل	الالتفات	عنتره	ولقد

تحرير التعبير

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صلو البيت
٢٠٦	بحر مـ	كامل	الإشارة	عنتره	فشككت
٥٠٠	الخمخـ	كامل	التنكيث	عنتره	ماراعنى
٥٨٨	المستلمـ	كامل	الافتنان	عنتره	إن
٢٩٥	جاسـ	كامل	المشاكلة	عدى بن الرقاع	وكأنها
٥٠٩	المتندمـ	كامل	النوادر	ابن شرف القيروانى	غيرى
٢٣٧	الأعمامـ	كامل	الايغال	مروان بن أبى حفصه	أنى
٢٢١	سلامـ	كامل	ائتلاف اللفظ مع الوزن	الأسود بن يعفر	ودعا
١١٦	عمر مـ	كامل	رد الإعجاز	الشاعر	يُنقى
١٠٩	عندمـ	مجزوء الكامل	التجنيس	الشاعر	يامن
٤٤١	المائمـ	طويل	العقد	أبو تمام	وقال
٦١٩	النعـ	بسيط	حسن الخاتمة	أبو تمام	لاتوقظوا
٤٨٨	القدمـ	بسيط	حسن الاتباع	أبو تمام	لويعلم
٢١٨	السلمـ	بسيط	التمثيل	أبو تمام	أخرجه
٢٨٥	كالخدمـ	بسيط	التغاير	المتنبى	حتى
٣٠٢	سيخـ	بسيط	الترصيع	أبو صخر الهلبلى	وتلك
٣٠٢	سِينـ	بسيط	الترصيع	أبو صخر الهلبلى	وتلك
١٠٨	الظلم	بسيط	التجنيس	عبد الله بن رواحه	تحمله
٣٨	الكريم	بسيط	التكميل	سالم بن وابصة	وحلم
١٧٣	القمـ	واقر	صحة الأقسام	المتنبى	وقد
١١٠	التمام	واقر	التجنيس	البحترى	أيا قمر
٥٢١	دار مـ	سريع	تشابه الأطراف	أبونواس	خزيمة
٢٣٦	المسلم	متقارب	الايغال	ابن المعتز	فانتـ
٤٦٣	نعمـ	رمل	الايجاز	لبيد	وبنو
٥٥٠	مريمـ	رمل مجزوء	التهجاء في معرض المدح	عبد الصمد بن المعتل	ياتى
٣٢١	الكلمـ	متقارب	الإغراق	الشاعر	أليس

فهرس الشعر

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
--------	---------	-------	---------------	--------	-----------

(ن)

٣٣٦	جونُ	طويل	الاستثناء	ابونواس	لمن
٥٨٩	كائنُ	طويل	الإفتنان	أبونواس	تعز
١٨٨	قن	طويل	صحة التفسير	ابن شرف	لمختلفي
٥٩٥	والحسنُ	طويل	السلب والإيجاب	الشاعر	فصرت
٥٨٠	شبانُ	رجز	الإلغاز	الشاعر	وسبعة
٢٦٦	غصونُ	خفيف	التسهم	الشاعر	من
٤٠٤	الغناء	طويل	التهديب	ابن سناء	تغنى
٣٧٥	أيناه	كامل	التكرار	عبيد بن الأبرص	هلا ،
٤٨٨	الأغصنا	كامل	حسن الإتياع	المتنبى	لوتعقل
٣٩٥	قتلاتنا	بسيط.	المشاكلة	جرير	إن
٥١٩	قطنا	بسيط.	الالتزام	الشاعر	سلم
٣١٩	زينا	خفيف	العكس	الشاعر	وإذا
١٧٨	وأينا	خفيف	صحة الأقسام	الشاعر	شغل
٢٦٥	يمينا	وافر	التسهم	عمرو بن كلثوم	ونوجد
٢١٦	اليمينا	وافر	التمثيل	عمرو بن كلثوم	صدرت
١٩١	العيونا	وافر	صحة التفسير	عمرو بن كلثوم	ويوم
١٧٧	غشينا	وافر	صحة الأقسام	عمرو بن كلثوم	نطاعنُ
١٨١	الجاهلينا	وافر	التجنيس وصحة التفسير	عمرو بن كلثوم	ألا
١٠٢					
٢٢٩	رزينا	وافر	التوشيح	الراعى النميرى	فإن
٥١٢	السفينا	متقارب	النوادر	ابن رشيقي	وإ
٣٨١	خبرينا	مجزوء الرمل	الإيداع	على بن الجهم	كلما
١١٠	لنا	رمل مجزوء	التجنيس	ابوالفتح البستى	كلكم

تحرير التعبير

الصفحة	القافية	البحر	الشاعر	الشاعر .	صدر البيت
٣٣٦	تراني	طويل	الاستثناء	النميري	فلو
٢٠٣	قران	طويل	الإشارة	امرو القيس	علّي
٤٧٣	طرفان	طويل	سلامة الاختراع	ابن حجاج	ولّي
٣٢٨	يلتقيان	طويل	القسم	ابن خرداذبه	حلفت
٥١٤	القُصن	طويل	النوادر	ابن سناء	بنفسي
٥٩٥	المحاسن	طويل	السلب والإيجاب	ابن الرومي	كأنّا
٥٩٣	نثني	طويل	السلب والإيجاب	ابونواس	إذا
٥٢٠	ودعاني	طويل	تشابه الأطراف	ابن أبي الأصعب	خليل
٣٢٨	يجني	طويل	القسم	الشاعر	جني
٥٧٤	بأسنان	بسيط.	الإسجال	ابن نيبانه	جاء
٢٩٦	حسن	بسيط.	التسميط.	ابن أبي الأصعب	وأسمر
٤٣٦	حسان	بسيط.	براعة التخلص	ابو تمام	إساءة
١٠٧	وأوطان	بسيط.	التجنيس	التشريف الرضي	لا يذكر
٣١٩	الحسن	بسيط.	العكس	الشاعر	حاقد
١٧٢	أغاني	كامل	حسن الابتداءات	البحري	أعدت
٥٧٤	عثمان	خفيف	الإسجال	أبونواس	أسأل
٤٣٨	زمانى	خفيف	براعة التخلص	ابن حجاج	فبهم
٢٦٨	يجتمعان	خفيف	التورية	عمر بن أبي ربيعة	أيها
٥٩٧	الختن	مجزوء الخفيف	الإيهام	محمد بن حازم	بارك
٢٩٢ ٣٦٠	ترجمان	سريع	الطاعة والتكميل	عدي بن مسلم	إن
١٤١	بيامين	سريع	التصمين	ابن المعتز	عوذ
٥٨٨	الجبان	وافر	الافتنان	عبد الله بن طاهر	أحدك
٤٣٧	قداني	وافر	براعة التخلص	ابن حجاج	وقد
٣٧٢	الطعان	متقارب	التفريع	المتني	أنا
٥٠٤	الخاققين	مجث	الاتفاق	إبن أبي الأصعب	ليهن

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغى	البحر	القافية	الصفحة
(هـ)					
مامات	أبو تمام	التجنيس	كامل	عبد الله	١٠٤
طعنت	قيس بن الخطيم	الافراط في الصفة	طويل	أضاعها	١٥٤
فعلش	بشار	التمثيل	طويل	ومجانبه	٢١٨
فراح	بشار	صحة الأقسام	طويل	هاربه	١٧٧
وما	الفرزدق	الاشتراك والتهديب	طويل	يقاربه	٣٣٩
كأن	بشار	حسن الاتباع	طويل	كواكبه	٤١٩
ولم	البحترى	التجنيس	طويل	طالبه	١٠٦
إذا	أبو الفتح البستي	التجنيس	متقارب	ذاهبه	١١٠
زياد	الشاعر	التدبيح	طويل	شاربه	٥٣٣
فوالله	ابن منازر	الاستقصاء	طويل	غالبه	٥٤١
فإذا	البحترى	التهديب	كامل	كبه	٤٠٦
رأيت	ابن أبي الإصيح	الاستعانة	طويل	حبيها	٣٨٤
إذا	ابن سناء	حسن الاتباع	طويل	بطيها	٤٨١
هندية	الشاعر	التجزئة	كامل	نفاحاتها	٢٩٩
لو	المتنبي	التنكيث	كامل	ميماتها	٥٠٠
فمرت	على بن الجهم	العكس	طويل	بنودها	٣١٨
وقصيدة	عدى بن الرقاع	التهديب	كامل	وسنادها	٤١٤
تزجى	ابن الرقاع	التوشيح وسلامة الانخراع	كامل	مدادها	٤٣٠ ٤٧١
منعمة	الشاعر	العكس	طويل	عقودها	٣١٩
ولابد	ابن نيبانه	الإدماج	طويل	عنده	٤٥٠

تعريب التحبير

الصفحة	القافية	البحر	الشاعر	الشاعر	صدر البيت
٢٧٩	قصده	سريع	التغابير	على بن أبي طالب	ياموثر
٣٨١	عازها	طويل	الإبداع	الشاعر	وعيرها
٥٧٣	وأذكروه	واقر	التندير	ابن ملهم	أقول
٣٧٨	مفاقره	طويل	نفي الشيء	الزبير بن عبد المطلب	صبحت
٢٨٧	يجيرها	طويل	التغابير	الفرزدق	ترى
٥٥١	فلسه	سريع	الهجاء في معرض المدح	ابن أبي الإصبع	ابن
٢٩٨	طيشها	مقارب	المماثلة	الشاعر	صفوح
١٠٩	دموعها	طويل	التجنيس	البحترى	إذا
١٢١	ويظيئها	طويل	المذهب الكلامي	الفرزدق	لكل
٣٧٤	طيغيه	سريع	التفريع	ابن المعتز	كلامه
٥٢١	فشغاما	طويل	تشابه الأطراف	ليلى الأخيلية	إذا
٥٦٠	إبريقه	كامل	الإيضاح	ابن حيوس	ومقرطق
٥١٥	عموقها	طويل	النوادر	ابن أبي الإصبع	تحلمنا
١٢٢	تسقيه	مديد	المذهب الكلامي	ابن المعتز	كيف
٥٤٨	ورقه	منسرح	البيسط.	ابن المعتز	قد
١٦٩	ورواحدة	طويل	حسن الابتداعات	زهير	صحا
٣٣٢	نائله	طويل	الاستدراك	زهير	أخو
١١٧	قليلها	طويل	رد الأعجاز	ذو الرمة	وإن
٣٢٨	حمائله	بسيط.	القسم	ابن المعتز	لا والذي
٤٣٩	مناهلة	طويل	الحل	ابو تمام	فإن
٢٥٢	أبطالها	طويل	المواربة	الأعشى	كنت
٢٥١	فأذالها	طويل	المواربة	كثير	على
٤٨٠	نصالها	طويل	حسن الاتباع	ابن الرومي	تخذتكم
٣٥٩	لها	كامل	التكميل	كثير	لو أن

فهرس الشعر

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغى	الشاعر	صدر البيت
٢٥٨	سؤاله	كامل	التعطف	ابو تمام	فلقيت
١٤٩	أسامه	كامل محزوء	الافراط فى الصفة	عمران بن حطان	فهناك
١٢٣	فنكارمة	طويل	الالتفات	الرماح بن مياده	فلا
٤٧٩	بأمه	مجث	حسن الإتياع	منصور الفقيه	من
٣٠٠	صميمه	كامل	التسجيع	ديك الحزن	حر
٣٤٠	جفونها	طويل	الإشتراك	أبونواس	ترى
٢٨١	سجايها	منسرج	التغاير	المتنبى	لو كفر
٢٧٨	عليها	خفيف	التغاير	ابن أبى الاصبع	من بزم

(ى)

٣٤٧	وأرضى	بسيط.	جمع المختلفة	الشاعر	الله
١٣٣	فانيا	طويل	تأكيد المدح	النايعة الجمعدى	فتى
٣٦٠	باقيا	طويل	التكميل	المتنبى	ويحتقر
٢٠٦	القوافيا	طويل	الإشارة	سويد	بنى
٢٠٦	لسانيا	طويل	الإشارة	عبد يغوث	أقول
٤٤٢	يدياً	وافر	العقد	أبو العتاهيه	كنى

تحرير التحبير

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصلحة
-----------	--------	---------------	-------	---------	--------

أنصاف أبيات

أرقت	امرؤ القيس	الاشتراك	وافر	سريع	٣٤١
علفتها	ذو الرمة	الإيجاز	رجز	بارحا	٤٦٥
ونواره	ابن ميادة	الموارد	طويل	ظاهر	٤٠٠
إذا	التوعم	الاشتراك	وافر	استطارا	٣٤١
كنار	التوعم	الاشتراك	وافر	استعارا	٣٤١
ورضت	امرؤ القيس	المشاكله	طويل	إذلال	٣٩٦
أحلى	امرؤ القيس	الاشتراك	وافر	وهنا	٣٤٠

فهرس الاعلام والامم والقبائل

ابن بسام ٥٨٤	هذه العلامة « = » معناها انظر
ابن حجاج (أحمد البغدادي) ٤٣٧	« ١ »
ابن حيوس الدمشقي ٥٥٩ ، ٥٥٣	الأمدي = أبو القاسم الحسن بن بشر
ابن حجة الحموي = تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد بن حجة	الأمدي
ابن الخطيب = أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي	ابراهيم (عليه السلام) ١١٩ ، ١٢٨ ، ٤١٧ ، ٥٦٥ ، ٥٥٧
ابن خرداذبه ٣٢٨	ابراهيم بن اسماعيل بن أحمد الأجدابي
ابن الدويقة المغربي ٥٩٩ ، ٣٣١	٥٣٢ ، ٥٢٠ ، ٩١ ، ٥٦
ابن الذروي ٥٦٩	ابراهيم بن سيار النظام ٢٨٢ ، ٨٩
ابن الزيات ٦١٩	ابراهيم بن عباس ٤١٥
ابن رشيق = أبو علي الحسن بن علي	ابراهيم بن العباس الصولي ٤٣٩
ابن رشيق	ابراهيم بن عبيد الله ٢٥٦ ، ١٧٠
ابن الرقاع = عدى بن الرقاع العاملي	ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي ٤١٩
ابن الرومي = أبو الحسن علي بن العباس بن جريج	ابن أبي الاصبح المصري ١ ، ٥٤ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٨٣ ، ٣١٤
ابن الساعاتي ٥٠٣ ، ٢٩	ابن أبي سعيد الثغري ٣٤٦
ابن سلام الجصحي ٢٢٩	ابن الأثير = أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الواحد الشيباني الملقب بمجد الدين
ابن سناء الملك ٨١ ، ٩٤ ، ١٨٩ ، ٣١٢ ، ٥١٣ ، ٤٠٤	ابن الأثير = ضياء الدين أبو الفتح ابن الأثير
ابن سنان الخفاجي = عبد الله بن محمد ابن سعيد بن سنان الخفاجي .	ابن أفلح = جمال الملك أبو القاسم علي ابن أفلح الحلبي الكاتب الشاعر
ابن الشجري = ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد	

ابن معصوم = على صدر الدين بن أحمد نظام الدين المدني الحسيني	ابن حمزة العلوي المعروف بابن الشجرى .
ابن المغربي الوزير = أبو القاسم الحسن بن على الوزير المغربي	ابن شرف القيروانى = أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف القيروانى .
ابن ملهم = ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب	ابن شمس الخلافة = مجد الملك أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة
ابن ميادة ٤٥٥	ابن شيت = عبد الرحيم بن على بن شيث القرشى
ابن نباهه السعدى ... ٣٨٩ ، ٤١٦ ، ٤٥٥	ابن طباطبا العلوى = محمد بن أحمد ابن طباطبا العلوى
ابن هرمه (صاحب خراسان) ... ٢٨٤	ابن عباد = اسماعيل بن عباد بن العباس ابن عباس (رضى الله عنه) ٣٦٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣
ابن هند = معاوية بن أبى سفيان	ابن عطية = أبو محمد عبد الله بن عبد الحى بن أبى بكر بن غالب القرناطى
ابن الهيثم ٦١٩	ابن العميد = أبو الفضل محمد بن الحسين
ابن وكيع = أبو محمد الحسن بن وكيع أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد	ابن قتيبة = محمد بن مسلم بن قتيبة ابن ماجه = أبو عبد الله محمد بن زيد ابن ماجه
ابن اسماعيل العسكري ... ٢١٧	ابن المعتز ١٦ ، ٥٦ ، ٥٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٤٩٧
أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد ١٧٥ ، ١٧٧ ، ٢١٥ ، ٢٣٨ ، ٢٨٥	١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ٤٢٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣٩ ، ٥٩٨
أبو البركات محمد بن الأتيارى ... ١٠٢	أبو بكر (رضى الله عنه) ٢١٦ ، ٢٣٧ ، ٣٨٣
أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن صول تكين الشطرنجى المعروف بالصولى ١٣٥ ، ٨٩	أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن صول تكين الشطرنجى المعروف بالصولى ١٣٥ ، ٨٩
أبو تمام ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٥١ ، ٤٨٩	أبو تمام ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٥١ ، ٤٨٩
١٠٤ ، ١٣٥ ، ٣٥١ ، ٣٦٩	٣٦٥ ، ٣٣١ ، ٣٣١ ، ٣٧٤

٣٨٩	أبو الشيص	١٩٠	أبو جمفر الخزاز النظيرى
٣٠٢ ، ١٥٦	أبو صخر الهذلى		أبو جمفر محمد بن عبد الملك بن أبى
	أبو الطيب الياقلاى = محمد بن	٤٣٧	مروان الزيات
	الطيب أبو بكر الياقلاى		أبو الحسن على بن أبى طالب = على
١٣٨	أبو العباس السفاح		ابن أبى طالب
	أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد		أبو الحسن على بن العباس بن جريج
٤٦٥ ، ١٣٥ ، ١٢٣	الأكبر الأزدى (المبرد)	٣١٤ ، ٢٨٤ ، ١١	المعروف بابن الرومى
٤٣٦	أبو عبد الله أحمد بن أبى دؤاد	٤٥٢ ، ٣٣١	
	أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أبى	٤٣٥	أبو الحسن محمد بن الهيثم بن شبابة
	الحسن اسماعيل بن ابراهيم	٥١١	أبو حنيفة النعمان (الامام)
٢٣٨ ، ٢١٩	النجارى	٤٨١ ، ١٩١	أبو حية التيمرى
	أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد	٥٠٧ ، ٣٧٦	أبو خراش الهذلى
٥٠٩ ، ٤٢٧	ابن شرف القيروانى		أبو داود = سليمان بن الأشعث بن
	أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين		اسحاق بن بشير بن شداد
١١٧ ، ٩٧	فخر الدين الرازى		السجستانى
٣٥٠	أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه		أبو دلامة = يزيد الحارث
٤٤٢ ، ٣١٨ ، ١٣٩	أبو العتاهية	٥٨٨ ، ٣٩٥	أبودلف القاسم بن عيسى العجلى
	أبو عثمان الجاحظ = الجاحظ	٢٩٨	أبو ذؤيب الهذلى
٤٢	أبو عبيدة معمر بن المثنى		أبو السعادات المبارك بن أبى الكرم
١١٨	أبو عطاء السندى		محمد بن محمد بن عبد الكرم بن
٤٨٠ ، ٢٩٠ ، ٩٥	أبو العلاء المعرى		عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن
٣٢٧	أبو على البصير	١٠٧ ، ١٠٤	الأثير مجد الدين
	أبو على الحسن بن على بن رشيق	٣٩٣	أبو سعيد الخزومى
٢٤٥ ، ٢١٠ ، ١٨٨ ، ١١٢ ، ٨٨ ، ٥٢			أبو الشغب العيسى = عكرشة بن أربد
٥٠٩ ، ٤٥٨ ، ٣٦٦ ، ٣٢٣ ، ٣١٠			ابن عروة بن مسحل

تحرير التحرير

أبو هاشم = عبد السلام بن محمد	أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر
الجبائى ٢	الحاتمي ٤٧٢ ، ٤٦٢ ، ٢٣٢ ، ١٢٧ ، ٨٨ ، ٨٥
أبو هلال العسكري ... ١٦ ، ١٩ ، ٤٠ ،	أبو عيسى بن محمد السلمى الترمذى
٣٤٧ ، ٣١٤ ، ٣٠٨ ، ٢٩٧ ، ١٣٤ ، ٨٨	٥٣٤ ، ٣٥٠ ، ٢١٩
أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد	أبو العيلاء = محمد بن القاسم بن جلاب
ابن سراج الدين السكاكى ٤١ ، ٥٩٦	ابن ياسر
الأبيرد ٣٤٠	أبو الفتح البستي ١١٠
الأجدابى = ابراهيم بن اسماعيل بن	أبو فراس الحمدانى ٦١٠
أحمد أبو اسحاق الأجدابى	أبو الفرج الوأواء ١٦٤
أحمد البغدادى (ابن حجاج) ٤٧٣	أبو الفضل بن الكمال أبو بكر جلاب
أحمد تيمور ٦٨	الدين السيوطى ٨٩ ، ٤١
أحمد بن سليم ٦٨	أبو الفضل محمد بن الحسين ... ٤٣٧ ، ٦٢٠
أحمد عبد المجيد الغزالي ١٥٦ ، ٣٨١ ، ٥٧٦	أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى
أحمد محمد الحوفى (دكتور) ٩١	٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ١٩٤ ، ١٦٦ ، ١٣٠ ، ٩٠ ، ٨٨
أحمد بن المنصم ٤٣٧	أبو القاسم الحسين بن على الوزير المغربى
أحمد بن يوسف الكاتب ٤٢٢	أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن
الأخطل ٢٨٨ ، ٢٥٠	أحمد الهيلى ٨٨
ادريس بن اليمان ٦٠٣	أبو القاسم بن هانىء الأندلسى ... ٣٠٩
الأرجانى (القاضى) ٣٣٢	أبو محمد الحسن بن وكيع ٩٠
أسامة بن منقذ ١٦ ، ٨٦ ، ٨٨	أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن أبى
٦٠٧ ، ٤٥٢ ، ٤٠١ ، ٣٧٣ ، ٣١٨ ، ١٠٤	بكر بن غالب القرطابى ٣٩
اسحاق بن ابراهيم الموصلى . ١٦٨ ، ٤٣٠	أبو مسعود البدرى ١١٨
اسماعيل بن عباد بن العباس ١٩٠	أبو المنهال الأشجعى ٢٥٦
الاسكندر ٤٤٢	أبو نواس ٨٩ ،
	٣٣٦ ، ٣٢٠ ، ٣١٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩

« ب »	
الباقلاني = أبو الطيب محمد الباقلاني	١٣٨
البحترى (أبو عبادة) ١٦ ، ١٧ ، ١٠٥	٣٤١ ، ٢٢١
١٠٦ ، ١١٥ ، ٣٠٩ ، ٣٤٦	٣٢٧
البخارى = أبو عبد الله محمد بن أبي	أشجع السلمى
الحسن بن اسماعيل البخارى	٤٤٥
بدوى طباعة (دكتور)	الأشرف موسى الأيووبى .. ٣٠ ، ٣١ ، ٥٠٣
٩١	١٣٨
بتار بن برد	الأثعث بن قيس
٤٨٣ ، ٢١٨	٤٤٠
بشر بن المعتمر	الأصمعى = عبد الملك بن قريب بن عبد
٢٠ ، ١٩ ، ١٦	الملك الباهلى
البغدادى (عبد القادر بن عمر) ٢٠٥ ، ٥٠٧	الأعشى (أعشى قيس) ١١٥ ، ٢٥٢ ، ٣٥٢ ،
بكر (قبيلة)	١٣١
١٣١	٤٥٩ ، ٤١٩ ، ٣٧٣
بكر بن النطاح	١٣١ ، ٥٣٦
٥٥٤	الأفنين (قائد تركى)
١٣١	١٧٧
بنان (المغنى)	الأفضل (أمير الجيوش بمصر)
٣٨١	١٩١
بنو أسد	أقليدس بن نوقطرس بن برنيقس .. ٥٥٧
١٣٨ ، ١٣٩	الأقشير = المغيرة بن عبد الله
بنو اسرائيل	٤٣٤ ، ١٩٤
١٣٨	أم زرع
بنو أمية	٥١٨ ، ٢١٤
١٤٧	امرؤ القيس
بنو الأهتم	٤٥٩ ، ٤١٩ ، ٣٠٥ ، ١٠٠
٥٥٤	الأمين
بنو تغلب	٥٨٩
٥٥٥	الأنبارى = أبو البركات محمد بن
بنو جعفر بن كلاب	الأنبارى
٥٥٤ ، ٢٠٦	١٤٠
بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة	أهل الشام
٥٥٤	٣٨١
بنو حنيفة	أوس بن حجر
١٣٨	٥٨٤ ، ٢٩٨
بنو الديان	أيوب بن سليمان بن عبد الملك .. ٥٥٧
٤٦٣	
بنو الرجاء	
٤٣٧	
بنو سعيد	
٥٥٤	
بنو العباس	
٤٣٧ ، ٢٣٧ ، ١٣٨	

تحرير التعبير

« ج »	٥٩٧ بنو عبد شمس بن سعد بن تميم
٤١٥ ، ١١٩ ، ٨٩ الجاحظ	٥٥٤ بنو قيس
الجبار = النمروذ بن فالح بن عابر بن	٤٦٢ بنو كعب
صالح بن أرفخشذ	٣٦٥ بنو النضير
الجرجاني = عبد القاهر الجرجاني	٤٣٨ بنيامين
الجرجاني = علي بن عبد العزيز	٦٢ بهاء الدين السبكي
الجرجاني	
	« ت »
جرير ٣٩٥ ، ٢٢٩ ، ١١٦ ، ١٠٤	التبريزي = يحيى بن علي بن الحسن
جمال الدين أبو الحسين الجزار ٥	ابن محمد بن موسى بن الخطيب
جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح	التبريزي
الحلي الكتاب ٨٩	الترمذي = أبو عيسى بن محمد بن
جنازة الجعفي ٤٩٧	سورة السلمى
جندل بن جابر الفزاري ١٣٣	
جنوب (أخت عمر ذى الكلب) ٢٦٣	تغلب ١٤٣ ، ١٣١
جواب بن كلاب ٥٥٥	نقى الدين أبو بكر بن علي بن محمد
	ابن حجة ٢٩ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ٣٠٥ ، ٤٠١
« ح »	تميم ١٣٩
الحاتمي = أبو علي محمد بن الحسن	التوعم الإشكري ٣٤٥
ابن المظفر الحاتمي	التيفاسي = شرف الدين التيفاسي
الحارث بن دوس الأيادي ٣٥٣	
الحارث بن هشام بن المغيرة ١٣١	« ث »
الحجاج بن يوسف ٢٠٥ ، ٤٩٤ ، ٥٢١ ، ٥٥٧	ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى)
الحجاري = عبد الباقي بن محمد بن	٨٧ ، ١٦
سعيد الحجاري	ثمود ٣٣٢
حجر (أبو امرؤ القيس) ٥٥٣	

فهرس الأعلام والأهم والقبائل

٦١٨	الخصيب (عامل مصر)	٣٨٤	حرقه بن تبع
	الخطابي = حمد بن ابراهيم بن خطاب	١٤٩	الحرورية (امراه عمران بن حطان) ...
٨٨	الخطيب الاسكافى		الحريرى (أبو محمد القاسم بن على
٩٧	الخطيب القزوينى	٥٢٣	ابن محمد بن عثمان)
٥٥٥	خلف الأحمر	٤٩٢ ، ٤٨٢	الحزين الكنانى
	الخليل = ابراهيم (عليه السلام)	٥٥٣	حسام الدين لؤلؤ
٨٩	خليل عسكر	٤١٣ ، ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٣٥	حسان بن ثابت
	الخنساء (تماضر بنت عسر) ... ١٦١ ، ٣٤	١٧٦ ، ١٥١	الحسن البصرى
٣٤٤ ، ٢٤٨		٥٥٥	الحسن بن الحسن بن على
١٩١	خير الدين الزركلى	٥٩٦ ، ٤١٥	الحسن بن سهل
	« د »	٤٥٦	الحسن بن وهيب
٣٤٧	داود (عليه السلام)	١٨٥	الحسين بن مطير
٤٨٢	داود بن مسلم	٣٧٥	حسين نصار (دكتور)
٥٥٧ ، ٣٥٢ ، ١٦٦	دريد بن الصة		الخطيئة (أبو مليكة جرويل بن أوس)
١١٢	دعبل الخزاعى	٤١٤ ، ٣٨٩ ، ١٤٩	
٣٥٥	ديك الجن	١٥٢ ، ١٣٥	حفص بن سليمان بن المعيرة ..
	« ذ »	٥٧٥	حناد عجرد
	ذو الرمة (أبو الحارث غيلان بن عقبه)	٤٣	حمد بن ابراهيم بن خطاب
٣٤٢ ، ٢٩٢ ، ٢٣٣ ، ١١٧		١٩٢	حدونة بنت زياد المؤدب ..
	« ر »	٢٣٦	حزة بن عبد المطلب
٢٢٩	الراعى النميرى	٦١٧	حل بن بلدر
٤٨٣	رافع بن هرثمة	١٤١	حنظلة بن أبى سفيان
٥٥٤	الرياب		« خ »
		٤٩٧ ، ٤٥٢ ، ٣٥٦	خالد بن يزيد الشيبانى
		٥٥٧	

تحرير التحرير

	الرشيدي (هارون) ٢٣٨ ، ١٧٠
	٥٨٩ ، ٤٢٢
٣٥٨ سالم بن وابصة .	٦١١ رشيد الدين محمد العمري
٣٧٨ السباق بن عبد الدار ...	٥٠٣ الرضى بن أبي حصينة ...
٤٣٠ سعيد بن سلم ...	الرقاشي = عمر بن ضبيعة
انسفاح = سلمة بن خالد بن كعب بن حبيب	الرماح بن مياده ٢١٥ ، ١٢٣
السكاكي = أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن سراج الدين السكاكي	الرماني = علي بن عيسى الرماني
	الروم ٤٤٤
	« ز »
٤٨٧ سلم الخاسر .	٢٨٨ زيان بن منظور الفزري
٥٥٤ سلمة بن الحارث ...	٣٧٨ الزبير بن عبد المطلب ...
٥٥٤ سلمة بن خالد بن كعب بن حبيب ...	٤٦٤ ، ٣٢٥ زوقاء اليمامة ...
٣٤٧ سليمان (عليه السلام) ..	زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد ابن ظافر بن محمد
سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير	المصري = ابن أبي الأصبح المصري
٥٣٤ ، ٢١٩ .. ابن شداد السجستاني ..	الزمخشري = محمود بن عمر بن محمد
٥٥٧ سليمان بن عبد الملك ...	ابن جار الله الزمخشري
٣٥٨ ، ١٣٢ السموع بن عاديا ...	الزملكاني = عبد الواحد بن عبد
٥٩٢ ، ٤٥٩	الكريم بن خلف الأنصاري
السهيلي = ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي	زهير بن أبي سلمى ١٣٦ ، ١٢٨ ، ١٠٣
٢٠٦ سويد بن صبيح المرشدي ...	٤١٩ ، ٣٣٣ ، ١٤٩
٢٠٦ ، ٨٩ سيد أحمد صفر ...	٥٩٧ زيد (الخياط) ...
٤٧٢ السيد الحميري ...	٤٨١ زينب (أخت الحجاج بن يوسف)
	١٩٢ زينب (بنت زياد المؤدب)

الصولى = أبو بكر محمر بن يحيى بن	٤٠٤ ، ٣٨٢
عبد الله بن صول تكين الشطرنجى	٥٠٠ ، ٤٤٤ ، ٤١٦
الصولى = ابراهيم بن العباس الصولى	
« ض »	
ضياء الدين ابن الأثير ١٩ ، ٢٣ ، ٨٩ ، ٢٨٩	
ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن	
على بن محمد بن حمزة العلوى	٥٧٩ ، ٥١١
المعروف بابن الشجرى	١٦٢
ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب	٥٧٢
٦٢٢	
« ط »	
طاهر بن الحسين	٢٩٢
طرفة	٤٠٠ ، ٢١٥ ، ١٤٩
الطرماع بن حكيم	٥٨٧ ، ١٨٣
طه حسين (دكتور)	٨٧
« ع »	
عائكة الخزرجى (دكتورة)	٣٤٧
عارض بن الصمة	١٦٦
عائشة بنت أبى بكر (رضى الله عنها) ..	٥٦٦ ..
العباس بن الأحنف	٣٤٧
العباس بن عبد المطلب	٢٣٧
العباس بن الفضل بن الربيع	٥٨٩ ، ٣٤٥
٦١٨	
العباس بن مرداس	٢٥١ ، ٢٠٦
عبد الله بن رواحة	١٠٨
سيف الدولة بن حمدان	٤٠٤ ، ٣٨٢
السيوطى = أبو الفضل بن الكمال أبو	
بكر جلال الدين	
« ش »	
الشافعى (الامام)	٥٧٩ ، ٥١١
شرحبيل بن الحارث	٥٥٤
شرف الدين أبى الحسن بن القاضى جلال	
الدين أبى الحسن موسى بن الحسن	
ابن سناء الملك = ابن سناء الملك	
شرف الدين التيفاشى	٩١
شريح بن أوفى العيسى	٤٥٦
الشريف الرضى	٤٥٠ ، ١٠٧ ، ٩٠
الشماع بن ضرار الأسدى	٣٧٩
الشميذر الحارثى = سويد بن صحيح	
المرشدى	
الشنقرى (شمس الدين بن مالك)	٤٣٠
« ص »	
الصاحب بن عباد	٤٤٤ ، ٩١
صالح بن جناح اللخمى	١٨٨
صخر	٢٤٨
صلاح الدين الأيوبى	٦١٦ ، ٥٠٣ ، ٤

تحرير التحبير

٣١٩ أبي العاص بن أمية	٣٨١ ، ٣٢٠ عبد الله بن الزبير
عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف	٢٤٠ عبد الله بن الزبير الأسدي
٣١٨ ، ٩٧ الأنصاري	٤٤٩ عبد الله بن سليمان بن وهيب
٥٥٥ عيس	٥٨٨ ، ٤٣٦ عبد الله بن طاهر بن الحسن
٢٠٦ عبد يعقوب بن وقاص الحارثي	٤٧٢ ، ٤٠١ ، ٢٢٩ عبد الله بن العباس
٥٥٧ ، ٣٧٥ عبيد بن الأبرص	٣٧٩ عبد الله بن عبد الرحمن
٤٤٩ عبيد الله بن عبد الله	٤٩٢ ، ٤٨٢ عبد الله بن عبد الملك بن مروان
٢٤٩ عثمان الحروري	عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان
١٤١ عتبة بن ربيعة	٤٢٥ ، ٣٠٦ ، ٩٠ ، ٢٣ الحفاجي
١٣٨ عثمان بن عفان (رضي الله عنه)	٥١٣ ، ٤٨٥ ، ٤٥٢
٣٩٥ ، ٢٦٩ المعجم	٥١٢ عبد الباقي بن محمد بن سعيد الحجازي
٤٧١ ، ٣٦٧ ، ٢٢٩ عدى بن الرقاع العاملي	٨٧ عبد الحميد العبادي
٤٩٦ ، ٤١٤ ، ٣٩٥	٢٤ ، ١٥ عبد الحميد الكاتب
٤٩٦ عدى بن زيد العبادي	٥٢١ عبد الرازق حسيمة (دكتور)
٣٢٤ ، ١١٤ ، ٢٠٦ العرب	٢٤ عبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي
٣٨٢ ، ٣٧٠ ، ٣٤٠	١١٢ ، ٢٥
٤٧١ عرب اليمن	٦١٦ ، ٥١٤ عبد الرحيم بن علي اليبساني
٥٨٠ غفيف الدين علي بن عدلان النحوي	٣٩٦ عبد السلام بن محمد الجبائي
١٢٩ العكبري (عبد الله بن الحسين)	٨٩ عبد السلام هارون
عكرشة بن أريد بن عروة بن مسهل	٥٥٠ ، ٤٣٠ عبد الصمد بن المعذل
١١١ الشاعر	٥٥٧ عبد العزيز بن الوليد
١٠٤ عكرمة بن جرير	٢٢٩ ، ٨٩ ، ٤٧ ، ٤٦ عبد القاهر الجرجاني
١٤٠ ، ١١٢ علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٠ عبد المتعال الصعدي
٢٦٨ ، ٢٣٨ ، ٢٠٦ ، ١٧٤	٣٥٢ ، ٢٥١ عبد الملك بن مروان
٤١٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٠ ، ٢٧١	عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الباهلي
٤٧١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٠	٤٥٥ ، ٢٣٣ ، ٢٠٦ ، ١٠٢ الأصمعي
١٤٧ علي الجاوي	عبد الواحد بن الحارث بن الحكم بن

عنترة الميبي ١٢٤ ، ٤١٩ ، ٤٧١	٣٨١ ، ٣٢٧ ، ٣١٨
عوف بن محلم السمدى ٢٩٢ ، ٣٦٥	٤٨٢
عياض بن محمد بن موسى ٩٥ ، ٢٦٩	٨٧ (دكتور)
عيسى (عليه السلام) ١٩٤	٣٩
« غ »	
غزويه (رهنم دريد) ١٦٧	٣٥٥ ، ١٥٩ ، ١٥٢
الغيث بن بشر العجلي ٤٣٧	٢١٤
« ف »	
فاطمة (بنت محمد صلى الله عليه وسلم) ٢٣٨	٦١٦ ، ٩٥
فخر الدين بن الخطيب يحيى بن على	١٥٢ ، ٩٧ ، ٤٢
ابن الحسن بن محمد بن الخطيب	٤٥٢ ، ٤١٨
التبريزى	
فخر الدين عشان بن قول ٥٥٤	٤٤٥
القراء ٣٨	٨٤
الفرزدق ١٩ ، ١١٣ ، ١٢١	٣١٥
٤١٥ ، ٢٣٩ ، ٢٣٩	٢٦٧ ، ٢٢٩ ، ١٧٧
فضل (الشاعرة) ٣٨١	٥٩٥ ، ٣٨٥ ، ٢٣٧
الفضل بن الربيع ١٧٥	٣٨٣ ، ٢٣٧ (رضى الله عنه)
« ق »	٤٥٢
القاسم بن طوق ٤٤١	٤٣١
القاضى السعيد = ابن سناء الملك	٣٧٥ (رضى الله عنه)
القاضى عياض = عياض بن محمد بن موسى	١٤٩
القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى	١٧٧ ، ١٤٧
= على بن عبد العزيز الجرجانى	٥٨٤
القاضى الفاضل = عبد الرحيم بن على	١٧٧ ، ١٥٢
البيسانى	٤٢٣ ، ٤١٥
قحطان ١٣٩	٥٨٤ ، ٢٥٥
	٥٥٣
	٣٧٨
	٤٤٥
	٨٤
	٣١٥
	٢٦٧ ، ٢٢٩ ، ١٧٧
	٥٩٥ ، ٣٨٥ ، ٢٣٧
	٣٨٣ ، ٢٣٧ (رضى الله عنه)
	٤٥٢
	٤٣١
	٣٧٥ (رضى الله عنه)
	١٤٩
	١٧٧ ، ١٤٧
	٥٨٤
	١٧٧ ، ١٥٢
	٤٢٣ ، ٤١٥
	٥٨٤ ، ٢٥٥
	٥٥٣
	٣٧٨

تحرير التعخير

المتبى ... ١٦ ، ٥١ ، ١٢٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٩ ، ٣٧٢	قدامة بن جعفر ... ١٥ ، ٤٩٤ ، ٥٦ ، ٨٣ ، ٨٤
مجد الدين ابن الاثير = أبو السعادات	٨٧ ، ١٠٣ ، ١١٨ ، ٣٦٦ ، ٥٠٦ ، ٦٠٧
المبارك بن أبي الكرم محمد بن	قسم بن العباس بن عبد الله بن العباس ٤٨٢
محمد بن عبد الكريم بن عبد	القطامي ... ٣١٩ ، ٤٩٦
الواحد الشيباني	قيس ... ٥٥٤
مجد الملك بن شمس الخلافة ... ١٩١	قيس بن خارجة ... ٤٢٣
محمد (صلى الله عليه وسلم) ... ٤١ ، ١٤١	قيس بن الخطيم ... ١٥٤
٢٨٣ ، ٣٥٠ ، ٤٥٧ ، ٤٧٠	قيس بن زهير ... ٥٥٥
محمد بن أبي أيوب ٤٣٧	قيس بن عاصم المنقري ... ١٤٧
محمد بن أبي بكر ٥٥٣	قيصر ... ٤٥٩
محمد أبو الفضل ابراهيم ... ٩٠ ، ١٢٤	« ك »
محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ١٦ ، ١٧	كاشف زاده محمد عاقل ... ٦٨
٢٠ ، ٢١ ، ٢٣٦ ، ٤٢٥	كثير عزة .. ١٨١ ، ٢٥١ ، ٣٣٩ ، ٣٧٥
محمد بن حازم الباهلي ٥٩٦	كعب بن سعد الغنوي ... ٣٥٧
محمد بن حمزة السلمى ٥٥٠	كليب بن ربيعة ... ٣٧٥
محمد بن حميد الطوسي ... ٥٣٥	كمال الدين أبي القاسم محمد بن أبي
محمد خلف الله أحمد ... ٤٣ ، ١٤٠	الحسن بن أحمد العقيلي ... ٩٣
محمد بن الخياط ١٧٢	كمال مصطفي ٨٧
محمد بن زيادة الأعرابي ٤٥٠	« ل »
محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف	لييد (العامري) ... ٤٦٣
الفيرواني ... ١٨٨	ليلي الأخيلية ... ٣٩٧ ، ٥٢٠
محمد بن طلحة السجاد ... ٤٥٦	اللعين المنقري ... ٤٨٢
محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني .. ٤٤	« م »
٤٧ ، ٨٩ ، ١٣٣	المأمون ... ٤٢٢ ، ٤٤٩
محمد عاقل ... ٦٨	مالك (الامام) ... ٥١١
محمد بن عبد الله بن طاهر ... ١١٠	مالك بن طوق ... ٤٤١ ، ٥٥٤ ، ٦١٩
محمد عبد القنى حسن ... ٩٠	المبرد = أبو العباس محمد بن يزيد بن
محمد عبده عزام ... ٨٩	عبد الاكبر الازدي

فهرس الإعلام والأمم والقبائل

٥٧٧	المعتز بالله	٤٨١	محمد بن على بن عيسى القسى
٣٨	المعتزلة	٦٧	محمد بن العماد الحنفى
	المتصم بالله = أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد	٦٧	محمد بن عمر بن على المغربى الاربلى
		٥٢٠	محمد غنيمى هلال (دكتور)
٥٨٥	معد بن الحسين بن جبارة	١٣٨	محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر
٥١٩ ، ٤٨١	المعرى (أبو العلاء)	٤٢	محمد بن مسلم بن قتيبة
٤٥٨	معود الحكماء	٤٤٧	محمد بن الهيثم بن شبابة
١١٦	المعيرة بن عبد الله المعروف بالأقشير	١٩٠	محمد بن وهيب
٣٨ ، ١٢	المفسرون	٥٧٢	محمد بن يزيد الرقى
١٧٠	المفضل الضبى	٤٢	محمد بن يزيد الواسطى
	مقاس بن عمر بن كعب بن سعد بن زيد مناة		محسود بن عمر بن محمد بن جار الله الزمخشرى
١٤٧		٥٦٨ ، ٨٩ ، ٣٩	
١٠٥	المقوقس	٩٠	المرتضى (الشرىف)
٦١٤	الملك الأشرف موسى الأيوبى	٤٥٨	المرزبانى
	الملك الظافر الخضر بن يوسف بن أيوب	٢١٦ ، ١٦	المرزوقى الاصفهانى
٥٠٤		٢٩٥ ، ٢٣٧	مروان بن أبى حفصة
٥١٤	الملك العادل	٢٠٥	مروان بن محمد
٥٠٤	الملك الكامل بن أبى بكر بن أيوب	١٣٨	مزيد المدنى
١٨١	المنصور (الخليفة)	٢٠٣ ، ١٢٨	مسلم بن الوليد
	المنذر بن المنذر بن امرىء القيس	٣١٠ ، ٣٠٨ ، ٣٠٣ ، ٢١٩	
٥٥٤	الخنس	٥٥٩ ، ٤٣٩ ، ٤٣٥ ، ٣١١	
٤٧٩ ، ١١٤	منصور الفقيه	٤٣٨ ، ٣٣٤	المسيح (عليه السلام)
١٤٠	المهاجرون	١٢٤	مصطفى السقا
٢٠٥	المهلب	٤٣	مصطفى صادق الرافعى
٣٧٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤	مهلهل بن ربيعة	٤٩٤	مصعب بن الزبير
٣٣٤ ، ٢٤٧	موسى (عليه السلام)	٥٥٦	مضر
٥٩٥ ، ٣٤٣		٣٢٧ ، ١٤٠ ، ١٠٣	معاوية بن أبى سفيان

تحرير التعجير

٣٧٦	الهدليون	٥٧٢ ، ٤٣٦	موسى بن ابراهيم الراققى
٣٤٥	هرم بن سنان	٦١٩	
٤١٩ ، ٢٤٩ ، ١٥٤	هشام بن عيد الملك	٨٨	الموفق البغدادي
٢٩٢	هند بن أبي هالة		« ن »
٥٥٥	هوازن	١٣٣	النايفة الجعدى
٤٤٥	الهيم بن عدى	٤٥٤	ناصر الدولة بن حمدان
	« و »	١٤٨ ، ١٣٣ ، ١٢١	النايفة الذيباني
	انواسطى = محمد بن عبد الله الواسطى	٤٦٤ ، ٣٦١ ، ٣٣٥	
١٥٢	ورش (أبو سعيد بن عسان)	١٥٢ ، ١٣٥	ناقع بن الأزرق
	الوطواط = رشيد الدين محمد العمري	١٢٨	ناقع بن خليفة العنوى
٥٥٧ ، ٢٢٩	الوليد بن عبد الملك	٢٥ ، ٧	التحويون
١٤١	انوليد بن عتبة	٢١٩	النسائي (أبو عبد الرحمن أحد)
	« ي »	٣٢٤	النصاري
٣٧٨	ياقوت الحوى		نصر الله أبو الكرم الشيباني أبو القتح
	يحيى بن على بن الحسن بن محمد بن		ضياء الدين ابن الأثير = ضياء
	موسى الشيباني بن الحطيب		الدين ابن الاثير
٢١٦ ، ١٠٣ ، ١٦	التبريزى	٤٨٧ ، ٢٥٥ ، ١٧٧	نصيب (الشاعر)
٥٥٥ ، ٣٩٣			النظام = ابراهيم بن سيار
١٣٨	يزيد بن الطارث	١٠٣	النعمان بن بشير
٥٨٨	يزيد بن معاوية	٥٥٥ ، ٤٦٤ ، ١٢١	النعمان بن المنذر
٥٥٧	يزيد بن المهلب	٣٢٥	النسرين قوب
٤٥٥	يزيد بن الوليد		التسروذ بن فالج بن عابد بن صالح بن
٥١٤ ، ٥٠٣	يعقوب (عليه السلام)	٥٦٥	أرفخشذ
٤٧٥ ، ٤٣٨	يوسف (عليه السلام)	٤٣٤ ، ٢٤٦	نوح (عليه السلام)
٥١٤ ، ٥٠٣		١٣٦	النورى
٣٤٦	يوسف بن محمد		« ه »
٥٠٩	يوشع (قتى موسى عليه السلام)	٥٩٥	هارون (عليه السلام)
			انهذلى = أبو خراس الهذلى

فهرس الاماكن

« ح »	« ا »
٣٢٤	٤٦٥
٥٥٤	٣٢٢
٥٠٣	٦٧
« خ »	٦٨
٥٠٤	٥٥٤
٤٣٦	٦٥٧ ، ٤٥٨ ، ١٩١
٢١٧	« ب »
« د »	٥١٣
٦٨	٢٥٠
٥٥٣	٣٢٠
٣١٨ ، ٨٧	٤٨١
« س »	٢١١ ، ١٩٠
١٦٧	٤٣٦
١٠٣	٢٣٨
٥٥٤	٥٠٣
٣٦٨	« ت »
« ث »	٥٥٤
٥٥٤ ، ٤٠١ ، ٣٨١ ، ٤٩ ، ٤٨	٢١٤
٢٥٤	« ث »
« ص »	٥٥٤
٢٠٦	« ج »
٣٢٧	٣٩٥
« ع »	٤٦
٤٩٤	٣٥٩
٣٦٨	٢٧

تحرير التحرير

٥٠٧	مدائن كسرى	٦١٨ ، ٥١٣ ، ٢٨٥	عمورية
٤٣٤	مدین	٥٥٤	عين أباغ
٥١١ ، ٥٠٩ ، ١٨٨	المغرب	٢٥٠	عين القرات
٦٦	مکتبة لاله لی	« ف »	
٤٧١	مهرة	٥	الفسطاط
١٩١ ، ١٦٤ ، ٨٧ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤	مصر	٥٥٤ ، ٥٠٤	القرات
٤٣٧ ، ٤٣٤ ، ٣٨٩ ، ٢٣٣	« ن »	« ق »	
١٩٠	نظر بلنسية	٥	القاهرة
« هـ »	« هـ »	٦٦	قوص
٥٥٥	هضیب القلب	١٩١	الکوم الأحمر
٥١٤	الهند	٥٥٤	الکلاب
« ی »	« ی »	٤٨٨	کلکتہ
٣٢٢	یثرب	« م »	
٣٢٤ ، ٣٨	الیمامة	٩٠	المتحف البريطاني
٤٧١	الینن	٣	المجلس الأعلى للشئون الاسلامیة

فهرس مصادر الكتاب

الطبع والخط	اسم المؤلف	اسم الكتاب
مطبوع	عبد القاهر الجرجاني	أسرار البلاغة
مطبوع	الباقلاني	اعجاز القرآن
مخطوط	الصاحب بن عباد	الاقناع في العروض
مطبوع	ابن المعتز	البديع
غير موجود	الاجداني	البديع
مطبوع	أسامة بن منقذ	البديع
مخطوط	التبريزي	البديع
غير موجود	التيفاشي	البديع
مطبوع	الجاحظ	البيان والتبيين
غير موجود	ابن رشيق	تزييف نقد قدامه
مخطوط	السهيلي	التعريف والاعلام
غير موجود	الرماني	الجامع الكبير
غير موجود	الحجاري	الحديقة
غير موجود	الحاتمي	الحلية والمحاضرة
مطبوع	الخطيب الاسكافي	درة التنزيل وغرة التأويل
مطبوع	عبد القاهر الجرجاني	دلائل الاعجاز
غير موجود	المعري	ذكرى حبيب
غير موجودة	ابن أفلح	رسالة « في الفصاحة والبلاغة »
مطبوعة	الصولي	رسالة « على شعر أبي تمام »
مطبوعة	الصولي	رسالة « على شعر أبي نواس »
غير موجودة	ابن بشر الآمدي	رسالة « في غلط قدامه »
مطبوع	ابن سنان الخفاجي	سر الفصاحة
غير موجود	القاضي عياض	شرح حديث أم زرع
غير موجود	الشرف المرتضى	الصرفة
مطبوع	أبو هلال المسكري	الصناعتين
مخطوط	المعري	عبث الوليد
مطبوع	ابن رشيق	العمدة

تحرير التحبير

الطبع والخط	اسم المؤلف	اسم الكتاب
مطبوع	الشريف المرتضى	الفرر والدرر
مطبوع	الزمخشري	الكشاف
غير موجود	موفق البغدادي	كشف الظلامه
مطبوع	ابن الأثير	المثل السائر
مطبوع	التريف الرضى	المجاز
مخطوط	المعري	معجز أحمد
مخطوط	ابن وكيع	المنصف
مطبوع	الآمدي	الموازنة
غير موجود	الجاحظ	نظم القرآن
مطبوع	قدامه	تقد الشعر
مطبوع	قدامه	تقد النثر
مطبوع	الرماني	النكت في اعجاز القرآن
مطبوع	ابن الخطيب (فخر الدين)	نهاية الايجاز في دراية الاعجاز
مطبوع	على بن عبد العزيز الجرجاني	الوساطة

فهرس مراجع التحقيق

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع ومكانه وتاريخه
القرآن الكريم	ضياء الدين بن الأثير	المطبعة الاميرية ١٣٦٨ هـ
الاستدراك	ابن عبد البر	مصر سنة ١٩٥٨ م
الاستيعاب في معرفة الأصحاب	عبد القاهر الجرجاني	حيدر آباد ١٣١٨ هـ
أسرار البلاغة	عبد الجبار الجومرت	مصر ١٣٦٧ هـ
الأصمعي حياته وآثاره	البافلاني تحقيق سيد أحمد صقر	بيروت ١٩٥٥ م
اعجاز القرآن	خير الدين الزركلي	مصر ١٩٥٥ م
الأعلام	أبو الفرج الأصبهاني	مصر ١٣٤٧ هـ
الأغاني	زين الدين التنوخي	مصر دارالكتبوبولاق
الأقصى الغريب	أبو علي القالي	سنة ١٣٢٧ هـ مصر
الأمالي	الشريف المرتضى	دار الكتب المصرية
أمالي المرتضى	(تحقيق أبو الفضل ابراهيم)	مصر ١٩٥٥ م
أنوار الربيع	ابن معصوم	طبع حجر ١٥٩٣ هـ
أنيس الجلساء شرح ديوان الخنساء	الخطيب القزويني (تحقيق محمد	القاهرة ١٨٩٨ م
الايضاح	عبد المنعم خفاجة)	مصر ١٩٥٥ م
البداية والنهاية	لاين كثير	مصر ١٣٤٨ هـ
البديع	ابن المعتز	مصر ١٩٤٥ م
البديع	أسامة بن منقذ	مخطوط
البديع	التبريزي	مخطوط
بديع القرآن	ابن أبي الأصبع المصري	مصر ١٩٥٧ م
البلاغة الغنية	على الجندي	مصر ١٩٥٦ م
البيان والتبيين	الجاحظ (تحقيق هارون)	مصر ١٩٤٩ م
تاج العروس	الزبيدي	مصر ١٣١٦ هـ
تاريخ آداب اللغة العربية	جورجي زيدان	مصر ١٩٥٥ م
التيان في علم البيان	الزملكاني	مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت رقم ٢١٥ بلاغه

تحرير التحرير

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبع ومكانه وتاريخه
ابن عون (تحقيق محمد عبد المعيد خان)	التشبيهات المشرفية ..	كمبردج ١٩٥٠ م
محمد النزي العامري	تقريب المعاهد ..	مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت رقم ٢٩٨ بلاغة تيمور مصر ١٢٩٧ هـ
التزويني	التلخيص ..	مصر ١٩٥٦ م
تحقيق الأستاذ محمد خلف الله أحمد وزغلول سلام	ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ..	مصر ١٢٨٦ هـ
جلال الدين السبوطي	الجامع الصغير ..	المجمع العلمي العراقي
ضياء الدين ابن الاثير	الجامع الكبير ..	بيفداد ١٩٥٦ م
القرطبي	الجامع لأحكام القرآن ..	دار الكتب المصرية ١٩٣٦ م
أبو زيد القرشي	جمهرة أشعار العرب ..	مصر ١٣١٨ هـ
أبو هلال العسكري	جمهرة الأمثال ..	مصر ١٣٠٧ هـ
قدمه بن جعفر	جواهر الألفاظ ..	مصر ١٩٣٢ م
الوطواط	حدائق السحر في دقائق الشعر ..	مصر ١٩٤٥ م
شهاب الدين أبو الثناء الحلبي	حسن التوسل ..	مصر ١٢٩٨ هـ
ابن الشجري	الحماسة ..	مصر ١٣٤٥ هـ
شرح التبريزي	الحماسة ..	مصر ١٢٩٠ هـ
الحسن البصري	الحماسة البصرية ..	مخطوط ومحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢٠ أدب مصر ١٩٣٨ م
الباحظ	الحيوان ..	مصر ١٢٠٤ هـ
ابن حجة الحموي	خزاة الأدب ..	مصر ١٢٩٩ هـ
البغدادي	خزاة الأدب ..	مصر ١٣٦٧ هـ
عبد القاهر الجرجاني	دلائل الاعجاز ..	

فهرس مراجع التحقيق

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع ومكانه وتاريخه
ديوان	ابن الرومي	مخطوط بدار الكتب ١٣٩ أدب
ديوان	ابن زيدون	مصر ١٩٥٧ م
ديوان	ابن سناء الملك	مصور بدار الكتب المصرية ٤٩٣١ أدب
ديوان	ابن المعتز	مصر ١٣٥٧ هـ
ديوان	ابن نباتة السعدي	مخطوط ٥٢ أدب ش
ديوان	أبو تمام	بيروت ١٨٨٩ م
ديوان	أبو العتاهية	بيروت ١٩١٤ م
ديوان	أبو الفرج الوأواء	لندن ١٩١٣ م
ديوان	أبو فواس	مصر ١٨٩٨ م
ديوان	الأخطل	١٩٥٤ م
ديوان	الأرجاني	بيروت ١٨٨٩ م
ديوان	الأعشى (أبو بصير)	بيروت ١٣٥٧ هـ
ديوان	امرؤ القيس	مصر ١٩٢٣ م
ديوان	امرؤ القيس	مصر ١٣٥٨ هـ
ديوان	أوس بن حجر	مخطوط ١٣ أدب ش
ديوان	البحترى	فيينا ١٨٦٢ م
ديوان	بشار	الجوائب ١٣٥٥ هـ
ديوان	جرير	مصر ١٣٦٩ هـ
ديوان	حسان بن ثابت	مصر ١٩٣٥ م
ديوان	الخطبة	مصر ١٩٢٩ م
ديوان	الخنساء	ليسك ١٨٩٣ م
ديوان	ذو الرمة	مخطوط ومخفوظ بدار الكتب تحت رقم ١٢٥ أدب ش
ديوان	ذو الرمة	أوربا ١٩١٩ م

تحرير التحرير

الطبع ومكانه وتاريخه	اسم المؤلف	اسم الكتاب
دار الكتب المصرية بغداد ١٩٥٥ م	زهير بن أبي سلمى	ديوان
دار الكتب المصرية ١٩٥٠	السموءل	ديوان
بيروت ١٣٠٧ هـ	سحيم (عبد بنى الحساس)	ديوان
مصر ١٣٢٧ هـ	الشريف الرضى	ديوان
دار الكتب ١٩٥٤ م	الشاسخ بن ضرار	ديوان
مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت رقم ٥١٧ أدب	العباس بن الأحنف	ديوان
مصر ١٩٥٧ م	عبد الله بن رؤبة (العجاج)	ديوان
دمشق ١٣٦٩ هـ	عبيد بن الأبرص (تحقيق حسين نصار)	ديوان
مصر ١٣٣٠ هـ	على بن الجهم	ديوان
مصر ١٨٩٨ م	عمر بن أبي ربيعة	ديوان
مصر ١٩٣٩ م	عترة العبي	ديوان
ليبسك ١٩١٤ م	الفرزدق	ديوان
الجزائر ١٩٣١ م	قيس بن الخطيم	ديوان
مخطوط ٥٤٧ أدب بدار الكتب	كثير	ديوان
مصر ١٢٨٧ هـ	ليد	ديوان
ليون ١٨٧٥ م	المتبى شرح العكبرى	ديوان
باريس ١٨٦٩ م	مسلم بن الوليد	ديوان
دار الكتب ١٩٤٥ م	النايفة الذيباني	ديوان
مصر ١٣٥٢ هـ	مختارات بشرح الشنقيطى	ديوان الهدلين
مصر ١٩٢٨ م	أبو هلال العسكري	ديوان المعانى
	سيد بن على المرصنى	رغبة الأمل من كتاب الكامل

فهرس مراجع التحقيق

الطبع ومكانه وتاريخه	اسم المؤلف	اسم الكتاب
مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت رقم ١٢٨ أدب	زين الدين بن أحمد الرازي	روضة الفصاحة
مصر ١٩٢٢ م	الحصرى القيروانى	زهر الآداب
مصر ١٣٢٣ هـ	الحملاوى	زهر الربيع
مصر ١٩٣٢ م	ابن سنان الخفاجى	سر الفصاحة
مصر ١٩٣٦ م	البكرى (تحقيق المينى)	سط اللالى
مصر ١٩٤٧ م	عبد الرزاق حميده	سيف بنى مروان
مصر ١٢٧٦ هـ	القسطلانى	شرح البخارى
مصر ١٢٢٦ هـ	للتبريزى	شرح ديوان الحماسة
مصر ١٣٧١ هـ	المرزوفى	شرح ديوان الحماسة
كلكته ١٨٩٤ م	التبريزى	شرح المعلقات
مصر ١٩٤٥ م	الخطيب التبريزى	شرح سقط الزند
مصر ١٣٦٤ هـ	ابن قتيبة	الشعر والشعراء
بيروت ١٨٩٠ م	جمع الأب لويس شيخو	شعراء النصرانية
مخطوط تاريخ تيبور ١٢١٥	الصفدى	الشعور بالعود
مصر ١٣٣٠ هـ	مسلم بن الحجاج القشيري	صحيح مسلم
مصر ١٩٥٢ م	أبو هلال العسكري	الصناعتين
مصر ١٩٥٢ م	ابن سلام (تحقيق محمود شاكر)	طبقات فحول الشعراء
مصر ١٩١٤ م	يحيى بن حمزة اليمنى	الطراز
مصر ١٣١٨ هـ	بهاء الدين السبكي	عروس الأفراح
مصر ١٩٤٠ م	ابن عبد ربه	العقد الفريد
مصر ١٩٠٧ م	ابن رشيق	العمدة
مصر ١٩٥٦ م	ابن طباطبا	عيار الشعر
مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت ١٤ لغة ثن	ثعلب	فصيح ثعلب

تحرير التحرير

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع ومكانه وتاريخه
فض الختام عن التورية والاستخدام	الصفدي	مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت رقم ١٢٦ بلاغة
فن الأسجاع	الاستاذ علي الجندي	مصر ١٩٥١ م
فن التشبيه	الاستاذ علي الجندي	مصر ١٩٥٤ م
فن التجنيس	الاستاذ علي الجندي	مصر ١٩٥٤ م
قواعد الشعر	ثعلب (تحقيق خفاجه)	مصر ١٩٤٨ م
الكامل	المبرد	مصر ١٣٢٣ هـ
الكتاب	سيويه	مصر ١٣١٦ هـ
الكشاف	الزمخشري	مصر ١٣١٩ هـ
كشف الخفاء ومزيل الالباس ..	المجلوني	مصر ١٣٥٢ هـ
الكنيات	أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني	مصر ١٣٢٨ هـ
لسان العرب	ابن منظور	مصر ١٣٥٧ هـ
اللمعة في صناعة الشعر ..	ابن الأنباري	مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت رقم ١٩ عروض
المثل السائر	ابن الأثير	مصر ١٩٣٩ م مع الوافي في علم العروض .
مجانى الأدب	جمع لويس شيخو اليسوعي	بيروت ١٨٨٥ م
مجلة المجمع العلمي العربي ..	المجمع العلمي العربي	دمشق ١٩٥٨ م
مختار الشعر الجاهلي	مصطفى السقا	مصر ١٩٤٩ م
مختارات البارودي	البارودي	مصر ١٩٢٧ م
المدخل الى النقد الأدبي الحديث ..	الدكتور غنيمي هلال	مصر ١٩٥٨ م
المستطرف في كل فن مستطرف ..	شهاب محمد احمد الابشيهي	بولاق ١٢٨٥ هـ
مشكل القرآن	ابن قتيبة (تحقيق سيدأحمد صقر)	مصر ١٣٧٣ هـ
المصباح	ابن مالك الطائي	مصر ١٣٤١ هـ

فهرس مراجع التحقيق

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع ومكانه وتاريخه
معالم الكتابة	ابن شيث	بيروت ١٩١٣ م
معاهد التنصيص	عبد الرحيم أحمد بن العباس	مصر ١٩٤٧ م
معجم الأدباء	ياقوت	مصر ١٩١٨ م
معجم البلدان	ياقوت	لييسك ١٨٦٦ م
مفتاح العلوم	السكاكي	مصر ١٣١٧ هـ
المفضليات	المفضل الضبي	بيروت ١٩٤٢ م
المقتضب من جمهرة النسب	ياقوت	مخطوطة ١٠٥ تاريخ م
متهى الطلب	محمد بن المبارك بن ميمون	مخطوطة ومحفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥٣ أدب ش
الموازنة	الأمدي	مخطوطة ومحفوظة بدار الكتب تحت رقم ١١٩ أدب م
الموشح	المرزباني	مصر ١٣٤٣ هـ
النشر في القراءات العشر	ابن الجزيري	دمشق ١٣٤٥ هـ
نسخ الطيب	المقرئ التلمساني (حد بن محد)	ليون ١٨٦١ م
القائض	أبو عبيدة	لندن ١٩٠٨ م
نقد الشعر	قدامة بن جعفر	الجوائب ١٣٠٢ هـ
نقد النثر		مصر ١٩٣٨ م
النكت في اعجاز القرآن	الرماني	العدد ١٦ من ذخائر العرب مصر ١٩٦٠ م
نهاية الأرب	النويري	دار الكتب المصرية ١٩٣٧ م
نهاية الايجاز في دراية الاعجاز	الرازي	مصر ١٣٣٧ هـ
النهاية	ابن الأثير (أبو السعادات مجد الدين)	مصر ١٩١١ م

تحرير التحرير

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع ومكانه وتاريخه
الهول المعجب في القول بالموجب...	الصفدي	مخطوط ٤٣٥ بلاغة - دار الكتب مصر ١٩٥١ م
الوساطة وفيات الأعيان	علي بن عبد العزيز الجرجاني ابن خلكان (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)	مصر ١٣٦٧ هـ دمشق ١٣٠٤ هـ
يتية الدهر	الثعالبي	